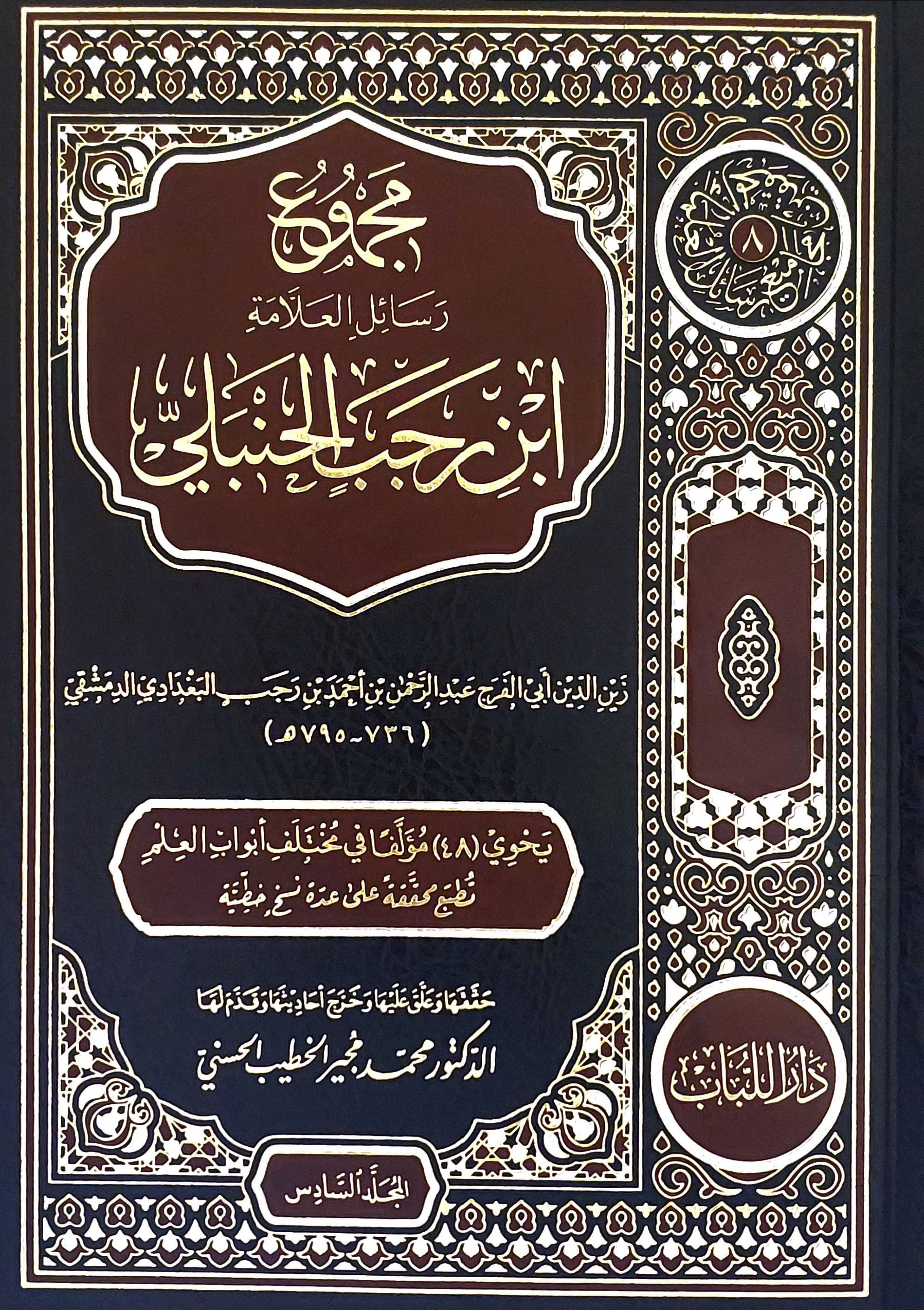
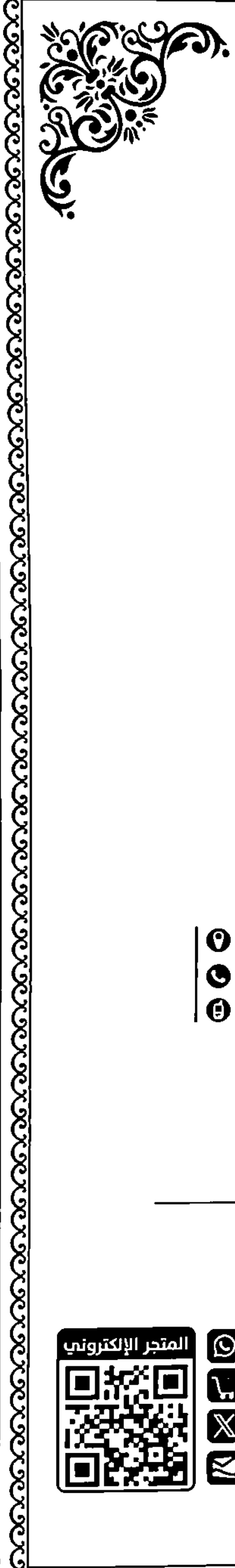

مجموع
رسائل العلامة
ابن رجب الحنبلي
زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي
(٧٣٦-٧٩٥هـ)
يحوي (٤٨) مؤلفًا في مختلف أبواب العلم
تُطبع محققة على عدة نسخ خطية
حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها وقدم لها
الدكتور محمد مجير الخطيب الحسني
المجلد السادس
مجموع رسائل ٨
دار اللباب




الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ ـ ٢٠٢٤م



DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

اسطنبول ـ تركيا
00902125255551
00905454729850

دمشق ـ سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

بيروت ـ لبنان
009615813966
0096170112990



İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

يطلب هذا الكتاب داخل المملكة حصراً من



المملكة العربية السعودية ـ الرياض








٠٠٩٦٦٥٤٤٨٩٦٦٥٤
Daratlas.sa
Dar-atlas
dar-atlas@hotmail.com



مجموع

رسائل العلامة

ابن رجب الحنبلي

زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الحسن البغدادي الدمشقي

(٧٣٦-٧٩٥هـ)

يحوي (٤٨) مؤلفًا في مختلف أبواب العلم

تطبع محققة على عدة نسخ خطية

حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها وقدم لها

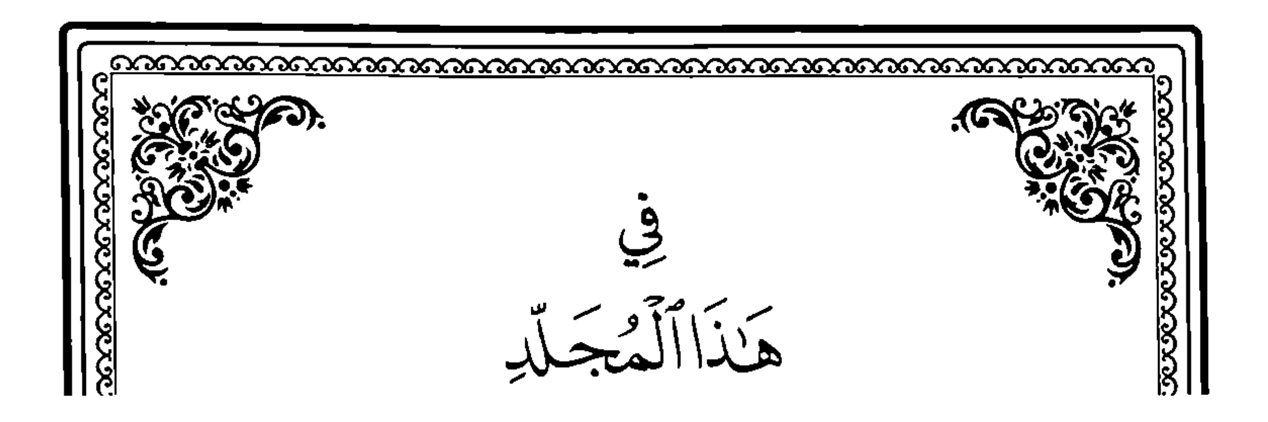
الدكتور محمد مجير الخطيب الحسني

المجلد السادس

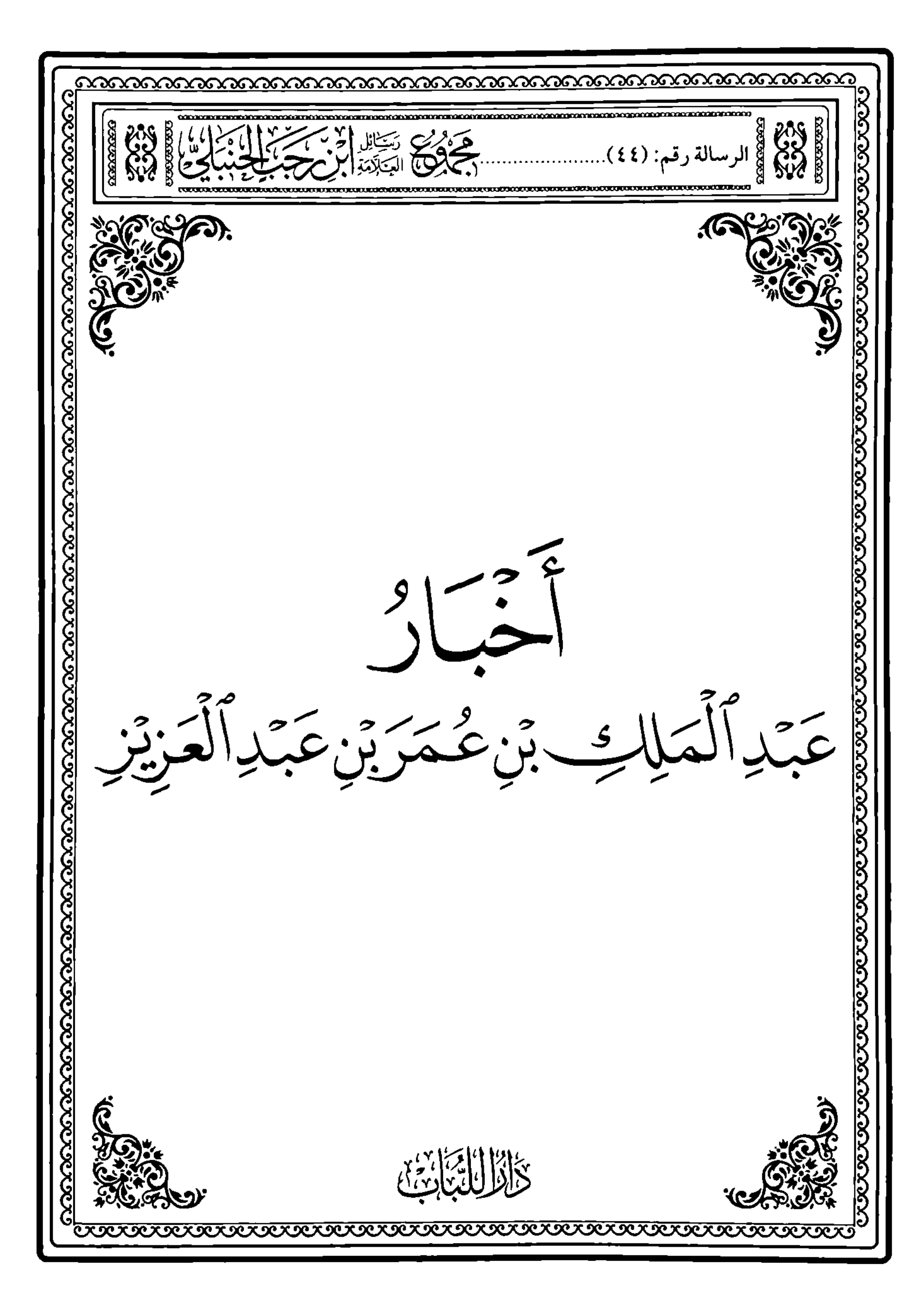




دار اللباب


في
هَذَا ٱلْمُجَلَّدِ

❊ ❊ ❊


مجموع رسائل العلامة ابن رجب الحنبلي
الرسالة رقم: (٤٤)
أَخْبَارُ
عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ
دار اللباب

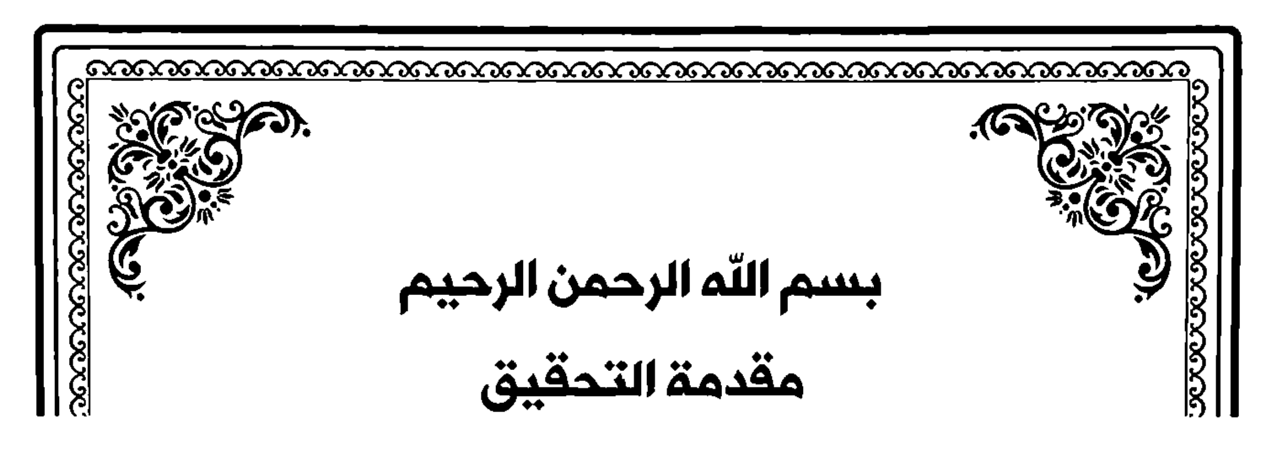
بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله الذي اسعد من شاء من خليقته ووفقهم
للقيام بطاعته واستعملهم فيما يرضيه مع صغر
سن احدهم وحداثته ليتبين بذلك ان السعادة
بيديه والتوفيق بارادته احمده على سوابغ
نعمته واسأله التوفيق لشكره والامداد بمعونة
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
كافلة لفلاح العبد وسعادته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وحبيبه وخليله وامينه على
وحيه وخيرته من بريته صلى الله عليه وعلى
آله وصحابته والتابعين لمناهجه وسننه ٥
اما بعد فان في سماع اخبار الاخيار مقوي
العزايم ومعين على اتباع تلك الآثار وقد قال
بعض

بعض العارفين الحكايات جند من جنود الله
تقوى بها قلوب المريدين ثم تلا قول الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمومنين ٥ وقد رايت
ان اجمع في هذا الجزء اخبار عبد الملك بن امير
المومنين ابي حفص عمر بن عبد العزيز القرشي
الاموي رضي الله عنهما لسبب اقتضى ذلك وقد
كان رحمه الله مع حداثة سنه مجتهدا في العبادة
ومع قدرته على الدنيا وتمكنه منها راغبا عنها مؤثرا
للزهادة فعسى الله ان يجعل في سماع اخباره
لاحد من ابناء جنسه اسوة لعل حدا اكرها من
ابناء الدنيا ياخذه بذلك حمية على نفسه ونخوة
مع انه لن يخلو سماع الصالحين من تحصيل

المكتبة المحمودية في المدينة المنورة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه اعتمادي هذه نبذة من مناقب عبد الملك
الحمد لله الذي اسعد من شاء من خليقته ووفقهم للقيام بطاعته
واستعملهم فيما يرضيه مع صغر سن احدهم وحداثته ليتبين بذلك
ان السعادة بيده والتوفيق بارادته احمده على سوابغ نعمه و
اسأله التوفيق لشكره والامداد بمعونته واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه و
خليله وامينه على وحيه وخيرته من بريته صلى الله عليه وعلى
آله وصحابته والتابعين لمناهجه وسننه اما بعد فان في سماع
اخبار الاخيار مقوي العزايم ومعين على اتباع تلك الآثار و
قال بعض العارفين الحكايات جند من جنود الله تقوى بها قلوب
المريدين ثم تلا قوله تعالى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم و
كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك
في هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين وقد رايت ان اجمع في
هذا الجزء اخبار عبد الملك ابن امير المؤمنين ابي حفص عمر ابن
عبد العزيز القرشي الاموي رضي الله عنهما لسبب اقتضى ذلك و
قد كان رحمه الله مع حداثة سنه مجتهدا في العبادة ومع قدرته
على الدنيا وتمكنه منها راغبا عنها مؤثرا للزهادة فعسى الله ان يجعل
في سماع اخباره لاحد من ابناء جنسه اسوة لعل احدا اكرها من

المكتبة السعودية في الرياض (س)



الحمد لله الذي أقام بصالحي خلقه حجته على سائر العبيد، ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦].

والصلاة والسلام على نبينا الداعي إلى الأمر الرشيد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على التقوى والقول السديد.

أما بعد:

فهذه الرسالة اللطيفة في سيرة فتى نشأ في بيت الخلافة والملك، أبوه: الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان، وعم أبيه: عبد الملك بن مروان، وأبناء عم أبيه: الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، خلفاء وملوك بني أمية.

* فكان ذلك الفتى حجة على الفتيان في استقامته وعبادته رغم حداثة سنه، وكم يتذرع الفتيان بحداثة الأسنان لما يستهويهم من زينة الدنيا وزخرفها وشهواتها!

* وكان ذلك الفتى أيضاً حجة على أبناء الملوك وذوي السلطان في زهده وإعراضه عن الاغترار بالسلطة والتعاظم على الخلق.

فجمع الحافظ ابن رجب رحمه الله أخبار ذلك الفتى لما في سماع أخبار

الأخيار من نهوض بالعزائم، ورفع للهمم، وحث على الاقتداء؛ فالحكايات جندٌ من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه.

رحم الله عبد الملك، ورحم أباه عمر بن عبد العزيز، وجمعنا بهم في مستقر رحمته.

* * *

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسختين خطيتين:

١ ـ النسخة الأولى: نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام، ورمزها (م).

وهي الرسالة الثانية ضمن المجموع (١٧٤٢)، وتقع في (٢٩) لوحة (من ٩/ ب إلى ٣٧/ أ) وعنوانها: «أخبار عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز».

ووصف ناسخها المصنف بقوله: «تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام...» وهي بخط: أحمد بن محمد بن خضر الحنبلي النجاد عفا الله عنه.

وفي المجموع ما يرجع تاريخه إلى ٨٣٦هـ. وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً.

٢ ـ النسخة الثانية: نسخة المكتبة السعودية بالرياض ورمزها (س).

وهي برقم (٥٤ ـ ٨٦) وتقع في (١٥) لوحة، وخطها متأخر، وفيها أسقاط كثيرة وتصحيفات، وعليها اعتمد من طبع الكتاب من قبل.

وجاء في أولها: «هذه نبذة من كلام الشيخ العلامة والقدوة الفهامة عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رضي الله عنه في مناقب عبد الملك ابن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي رضي الله عنهم أجمعين».

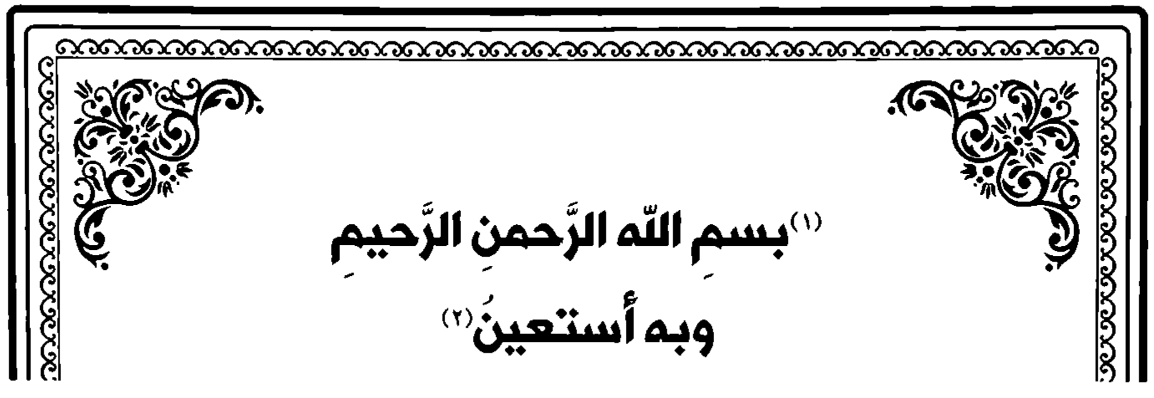
وكتب عند ختم المكتبة بخط حديث: «سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز».

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *



بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ[1]
وبه أستعينُ[2]

الحمدُ للهِ الذي أسعدَ مَن شاءَ مِن خَليقتِه، ووفَّقَهم للقيامِ بطاعتِه، واستعملَهم فيما يُرضيه مع صغَرِ سنِّ أحدِهم وحَداثتِه، ليتبيَّنَ بذلك أنَّ السَّعادةَ بيدِه والتَّوفيقَ بإرادتِه.

أحمَدُه على سوابغِ نعمتِه، وأسألُه التَّوفيقَ لشُكرِه والإمدادَ بمَعونتِه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له شهادةً كافلةً لفلاحِ العبدِ وسعادتِه، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه وحبيبُه وخليلُه وأمينُه على وَحيِه وخيرتُه مِن بريَّتِه، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحابتِه، والتَّابعينَ لِمِنهاجِه وسُنَّتِه.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ في سماعِ أخبارِ الأخيارِ مُقوي العزائمِ ومُعينٌ[3] على اتِّباعِ تلك الآثارِ.

---

(١) قبلها في (م): «أخبارُ عبدِ الملكِ بنِ عمرَ بن عبدِ العزيزِ، تأليفُ شيخِنا الإمامِ العالِمِ العلاَّمةِ، شيخِ الإسلامِ، زينِ الدِّينِ أبي الفرَجِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ الإمامِ العالِمِ الزَّاهدِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ رجَبٍ. قدَّسَ اللهُ روحَه، ونوَّرَ ضريحَه، وجمعَ اللهُ بيننا وبينَه في جنَّتِه مع عبادِه الصَّالحينَ بمنِّه وكرَمِه. آمينَ ربَّ العالَمِين، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل».

وفي (س): «هذه نبذة من كلام الشيخ العلامة، والقدوة الفهامة، عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رضي الله عنه، في مناقب عبد الملك ابن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي رضي الله عنهم أجمعين»

(٢) في (س): «وبه ثقتي، وعليه اعتمادي».

(٣) هكذا جاءت العبارة في (م) و(س) ولا حاجة للتغيير فيها، فـ: «مقوي»: مبتدأ، خبره محذوف =

وقد قال بعضُ العارفينَ: الحكاياتُ جندٌ مِن جنودِ اللهِ، تَقْوى بها قلوبُ المريدينَ، ثمَّ تلا قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠](١).

وقد رأيتُ أنْ أجمعَ في هذا الجزءِ أخبارَ **عبدِ الملكِ ابنِ أميرِ المؤمنينَ أبي حفصٍ عمرَ بن عبدِ العزيزِ القُرَشيِّ الأُمَويِّ** رضِيَ اللهُ عنهُما لسببٍ اقتضى ذلك، وقد كانَ رحمَه اللهُ مع حداثةِ سنِّه مُجتهِداً في العبادةِ، ومع قدرتِه على الدُّنيا وتمكُّنِه منها راغباً عنها مؤثِراً للزَّهادةِ.

فعسى اللهُ أن يجعلَ في سماعِ أخبارِه لأحدٍ مِن أبناءِ جنسِه أسوةً، لعلَّ حُرًّا كريماً مِن أبناءِ الدُّنيا تأخذُه بذلك حميَّةٌ على نفسِه ونخوةٌ، مع أنَّه لن يخلوَ سماعُ أخبارِ(٢) الصَّالحينَ مِن تحصيلِ رقَّةٍ للقُلوبِ وإزالةٍ للقسوةِ.

وأيضاً: ففي ذكرِ أخبارِ مثلِ هذا السَّيِّدِ الجليلِ مع حداثةِ سنِّه توبيخٌ لمَن جاوزَ سنَّهُ وهو بطَّالٌ، ولِمَن كان بعيداً عن أسبابِ الدُّنيا وهو إليها ميَّالٌ، واللهُ تعالى المسؤولُ أن يُوفِّقنا وسائرَ إخوانَنا المؤمنينَ لِمَا وفَّقَ له عبادَه الصَّالحين، وأن يُعينَنا على ما أعانَهم عليه بمنِّه وكرمِه آمين.

وقد قسمتُه أحدَ عشرَ باباً، واللهُ يجعلُه عمَلاً خالِصاً صَواباً.

البابُ الأوَّلُ: في ذكرِ عبادتِه واجتهادِه وتهجُّدِه وبُكائِه وإخفائِه لذلك.

= تقديره كائن، وبه يتعلق الجار والمجرور «في سماع» والله أعلم.

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٢٧)، عن أبي بكر الكتاني، والقشيري في «الرسالة» (٢/ ٣٥٤) عن الجنيد رحمهم الله.

(٢) «أخبار»: سقطت من (م).

البابُ الثَّاني: في ذكرِ علمِه وفقهِه وفهمِه.

البابُ الثَّالثُ: في ذكرِ زهدِه في الدُّنيا وقناعتِه منها باليسيرِ وبُعدِه من الإسرافِ.

البابُ الرَّابعُ: في ذكرِ حلمِه وكظمِه للغيظِ.

البابُ الخامسُ: في ذكرِ كلامِه في قِصَرِ الأمَلِ، والمبادرةِ قبلَ هُجومِ الموتِ بالعمَل.

البابُ السَّادسُ: في ذكرِ صلابتِه في الدِّينِ وقوَّتِه في تنفيذِ الحقِّ، واجتهادِه على الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المُنكَرِ، ومواعظِه لأبيهِ في ذلك.

البابُ السَّابعُ: في ذكرِ هوانِ نفسِه عليه في ذاتِ اللهِ تعالى، ورضاه بكلِّ ما ينالُه مِن الأذى في تنفيذِ أوامرِ اللهِ.

البابُ الثَّامنُ: في ذكرِ شدَّةِ حذرِه مِن الظُّلمِ وتَنزُّهِه مِن ذلك.

البابُ التَّاسعُ: في ذكرِ مرَضِه ووَفاتِه.

البابُ العاشرُ: في ذكرِ سنِّه ومقدارِ عُمرِه[1].

البابُ الحادي عشرَ: في ثناءِ العُلماءِ عليه مِن أهلِ زمانِه ومَدحِهم له.

* * *

(١) في (س): «علمه» وهو سبق قلم.

البابُ الأوَّلُ

في ذكرِ عبادتِه واجتهادِه، وتهجُّدِه وبُكائِه، وإخفائِه لذلك:

روى الحافظُ أبو نُعَيمٍ في كتابِ «حلية الأولياءِ» بإسنادِه، عن بعضِ مَشيَخةِ أهلِ الشَّامِ قالَ: كنَّا نرى أنَّ عُمرَ بن عبدِ العزيزِ إنَّما أدخلَه في العبادةِ ما رأى مِن ابنِه عبدِ الملكِ رحمَه اللهُ[1].

وروى الإمامُ أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ في كتابِ «فضائلِ القرآن» بإسنادِه، عن عاصمِ بن أبي بكرِ بن عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ، وهو ابنُ أخي عمرَ بن عبدِ العزيزِ، قالَ: وفَدْتُ إلى سُلَيمانَ بنِ عبد الملكِ ومعنا عمرُ بن عبدِ العزيزِ، فنزلتُ على ابنِه عبدِ الملكِ وهو عزَبٌ، فكنتُ معه في بيتٍ فصلَّيْنا العشاءَ، وأَوَى كلُّ رجُلٍ منَّا إلى فراشِه، ثمَّ قامَ عبدُ الملكِ إلى المصباحِ فأطفأَه وأنا أنظرُ إليه، ثمَّ قامَ يُصلِّي حتَّى ذهبَ بي النَّومُ، فاستيقظتُ فإذا هو في هذه الآيةِ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٦] فيبكي، ثمَّ يرجعُ إليها، فإذا فرغَ منها فعلَ مثلَ ذلك، حتَّى قلتُ: سيقتلُه البكاءُ، فلمَّا رأيتُ ذلك قلتُ: لا إلهَ إلا اللهُ والحمدُ للهِ، كالمُستيقِظِ مِن النَّومِ لأقطعَ ذلك عليه، فلمَّا سَمِعَني سكتَ، فلم أسمَعْ له حِسًّا رحمَه اللهُ تعالى[2].

***

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٤). ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٩).

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣٨٠).

البابُ الثاني

في ذكرِ علمِه، وفقهِه، وفَهمِه:

روى ابنُ أبي خيثمةَ في «تاريخه» بإسنادِه، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ قالَ: ركبتُ أنا وعمرُ بن عبدِ العزيزِ ومعنا عبد الملكِ بنُ عمرَ بن عبدِ العزيزِ بديرِ مُرَّانَ[1]، وفيها الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ، فقالَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ: أرأيتَ المرأةَ تطلقُ ثمَّ تحيضُ الثَّالثةَ، فقلتُ: قد حلَّتْ، فقالَ عبدُ الملكِ: فأينَ ما يُذكَرُ عن ابنِ عبَّاسٍ؟ فقالَ: ذرنا منك، بحَديثٍ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ومعاويةَ بنِ أبي سفيانَ[2].

ومعنى هذه المسألةِ أنَّ الأقراءَ الثَّلاثةَ التي تعتَدُّ بها المُطلَّقةُ هل هي الحيضُ أو الأطهارُ بين الحِيَضِ؟ فأفتى سليمانُ بنُ يَسارٍ بأنَّها الأطهارُ، وأنَّ المُطلَّقةَ إذا طُلِّقَت في أثناءِ طُهرٍ ثمَّ حاضت حيضتينِ، وطهرَتْ طُهرَينِ، ثمَّ شرَعت في الحيضةِ الثَّالثةِ أنَّها تَنقضي[3] لِمُضيِّ الأطهارِ الثَّلاثةِ عليها بذلك، وهو قولُ زيدِ بنِ ثابتٍ وغيرِه مِن الصَّحابةِ، فعارضَه عبدُ الملكِ بقولِ ابنِ عبَّاسٍ: إنَّ الأقراءَ هيَ الحِيَضُ، فلا تنقضي عدَّتُها حتى تطهرَ مِن الحيضةِ الثَّالثةِ.

---

(١) اسم موضعين في بلاد الشام.

أحدهما قرب المعرة مشرف على كفرطاب يقولون إن فيه قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

والآخر بسفح قاسيون في دمشق وكان ينزل فيه الخلفاء من بني أمية ومن بني العباس وهو الذي كان فيه الوليد بن عبد الملك، وجرت فيه هذه القصة.

(٢) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٢/ ٢٢٤) من طريق ابن أبي خيثمة، وفيه: «نريد دير مران». «ذرنا منك! نحدث عن زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان ثم تأتينا بابن عباس!».

(٣) أي: عدتها.

وأكثرُ علماءِ الحجازِ على ما أفتى به سليمانُ بنُ يَسارٍ، وأنَّ الأقراءَ هي الأطهارُ، وهو قولُ مالكٍ والشَّافعيِّ.

وأكثرُ عُلَماءِ العراقِ على أنَّ الأقراءَ هي الحِيَضُ، وهو قولُ أبي حنيفةَ والمشهورُ عن الإمامِ أحمدَ.

واختلَفوا هل تنقضي[1] عدَّتُها بانقطاعِ الدَّمِ مِن الحَيضةِ الثَّالثةِ أم لا تنقضي عِدَّتُها حتى تغتسِلَ؟، على قولينِ مَشهورينِ لهم.

وروى الدَّورَقيُّ في كتابِ «مناقب عمر بن عبدِ العزيزِ» بإسنادِه، عن حفصِ بنِ عمرَ، أنَّ عمرَ بن عبدِ العزيزِ جمعَ النَّاسَ واستشارَهم في ردِّ مَظالمِ الحجَّاجِ، فكان كلَّما استشارَ رَجُلاً قالَ له: يا أميرَ المؤمنينَ! ذاك أمرٌ كان في غيرِ سُلطانِك ولا وِلايتِك، فكان كلَّما قالَ له رجلٌ ذلك أقامَه، حتَّى خلصَ بابنِه عبدِ الملكِ، فقالَ له ابنُه عبدُ الملكِ: يا أبه! ما آمَنُ على رجلٍ[2] استطاعَ أن يرُدَّ مَظالمَ الحَجَّاجِ إن لم يَرُدَّها أن يشركَه فيها، فقالَ عمرُ: لولا أنَّك ابني لقلتُ إنَّكَ أفقهُ النَّاسِ[3].

وهذا الذي قالَه عبدُ الملكِ ومدحَه عليه أبوه هو الصَّوابُ، فإنَّ الإمامَ إذا قدرَ على ردِّ مَظالمِ مَن قبلَه مِن الوُلاةِ وجبَ هو عليه ذلك بحسبِ الاستطاعةِ.

واعلم أنَّ السَّلفَ كانوا يقسمونَ العُلماءَ ثلاثةَ أقسامٍ:

١ ـ قسمٌ يَعرفونَ اللهَ ويخشونَه ويحبُّونَه ويتوكَّلونَ عليه، وهم العُلَماءُ باللهِ.

٢ ـ وقسمٌ يعرفونَ أمرَ اللهِ ونهيَه وحلالَه وحرامَه، وهم العلماءُ بأمرِ اللهِ.

---

(١) في (س): «في انقضاء».

(٢) في (س): «ما آمن رجلًا».

(٣) أخرج نحوه من طريق آخر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٧ ـ ٤٨).

٣ ـ وقسمٌ يجمعونَ بين الأمرينِ، وهم أشرفُ العُلَماءِ حيثُ جمَعوا بين العِلمِ باللهِ والعلمِ بأمرِ اللهِ[١].

وكان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وابنُه عبدُ الملكِ مِن هذا القسمِ، وكذلك كانَ أكثرُ السَّلَفِ رضِيَ اللهُ عنهُم يجمعونَ بين العلمِ باللهِ الذي يَقتضي خشيتَه ومحبَّتَه والتَّبتُّلَ إليه، وبين العلمِ بأمرِ اللهِ الذي يقتضي مَعرفةَ الحلالِ والحرامِ والفتاوى والأحكامِ، ومنهم مَن كانَ مُتوسِّعاً في كلا العلمينِ[٢]، كالحسنِ البصريِّ وسفيانَ وأحمدَ بنِ حَنْبل.

ومِنهم مَن كان نصيبُه مِن أحدِهما أوفرَ مِن نصيبِه مِن الآخرِ.

وأمَّا المتأخِّرونَ: فقلَّ فيهم مَن جمَعَ بين العِلمينِ الذي كانَ عليه عُلماءُ المُسلمينَ، وسلَكَ كلا الطَّريقينِ، واللهُ المُوفِّقُ للخيرِ والمُعينُ عليه بمَنِّه وكرَمِه.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: «فضل علم السلف على علم الخلف»، و«شرح حديث أبي الدرداء». للمصنف رحمه الله.

(٢) في (م): «في ذلك كلا العلمين».

البابُ الثَّالثُ

في ذكرِ زُهدِه في الدُّنيا وقناعتِه باليسيرِ، وبُعدِه مِن الإسرافِ:

روى ابنُ المُبارَكِ رحمَه اللهُ في كتابِ «الزهد» له بإسنادِه عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: قالَ لي عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: أمَا دخلتَ على عبدِ الملكِ؟ ـ يعني ابنَه ـ ، قالَ: فأتيتُ البابَ فإذا وصيفٌ، فقلتُ: استأذِن لي عليه، فقالَ: ادخُل فإنَّ عندَه النَّاسَ، أوَأميرٌ هو؟ فدخلتُ عليه، فقالَ: مَن أنتَ؟ قلتُ: ميمونُ بنُ مهرانَ، فعرفَ، ثمَّ حضرَ طعامُه، فأُتِيَ بقَلِيَّةٍ مَدنيَّةٍ وهي عظامُ اللَّحمِ[1]، ثمَّ أتيَ بثريدةٍ[2] قد مُلِئَت خبزاً وشَحْماً، ثمَّ أُتِيَ بزُبدٍ وتمرٍ، فقلتُ: لو كلَّمتَ أميرَ المؤمنينَ يخصُّكَ منه بخاصَّةٍ، فقالَ: إنِّي لأرجو أنَّه يكون أوفى حظًّا عندَ اللهِ مِن ذلك، إنِّي في ألفينِ كان سليمانُ ألحَقَني بهما، واللهِ لو كان أبي في نفسِه لَمَا فعلَ، ولي غلَّةٌ بالطَّائفِ إن سَلِمَتْ لي أتاني غلةُ ألفِ درهمٍ، فما أصنعُ بأكثرَ مِن ذلك؟ فقلتُ في نفسي: أنتَ لأبيكَ[3].

وقد رُوِيَت هذه القصَّةُ مِن وجهٍ آخرَ، وأنَّ ميمونَ بنَ مهرانَ قالَ: دخلتُ على عبدِ الملكِ وبين يديه قليلٌ مِن طعامٌ فما منعَني مِن الأكلِ معَه إلا الإبقاءُ عليه[4].

وروى الدَّورقيُّ بإسنادِه عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: ابني عبدُ الملكِ قد أعجبتُ به، فما أدري أهو كذلك أم حبُّ الوالدِ للولدِ؟ فأنا أحبُّ أن تأتيَه فتسبرَ ما عندَه، فإن كان على ما ظننتُ أخبرتَني فحَمِدتُ اللهَ عليه، وإن كان غيرَ ذلك أدَّبتَه، فإنَّما هو ابنُ أخيك.

---

(١) كأنه مَرَقُ عظامِ اللحم.

(٢) في النسختين: «بثرة»، والمثبت من «الزهد».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٨٨). ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٢).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٢) من طريق الدورقي.

قالَ ميمونُ بنُ مهرانَ: فانتهيتُ إليه فاستأذنتُ فدخلتُ عليه، وإذا تحتَه مِسحٌ خَلَقٌ وشاذِكونةٌ[1] خَلَقةٌ ومرفقةٌ قد ترفَّقَ بها، فوسَّعَ لي لأجلسَ معه فجلستُ مقابلَه فقلتُ: هاهنا[2] أحبُّ إليَّ، وإذا بين يديه مائدةٌ عليها ثلاثةُ أرغفةٍ وقَصعةٌ فيها خلٌّ وزيتٌ، فقلت: هذا طعامُك في كلِّ يومٍ؟ فقالَ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ صيَّرَ الدَّهرَ أثلاثاً، يومَ خبزٍ ولحمٍ، ويومَ لبنٍ، ويوم خبزٍ وزيتٍ، فبينا أنا كذلك إذ جاءَ غُلامٌ له فقالَ: قد فرَّغناها، فأعرضَ عنه، ثمَّ عاودَه[3]، فقلتُ: ما هذا الذي فرغَ؟ قالَ: الحمَّامُ، قلتُ: هذا الحمَّامُ لك؟ قالَ: لا، قلتُ: فلأحدٍ مِن إخوتك؟ قالَ: لا، قلتُ: فلأحدٍ مِن أهلِ بيتك؟ قالَ: لا، قلتُ: فلأميرِ المؤمنينَ؟ قالَ: لا، قلتُ: فبمَ استحللتَ أن تُفرغَ حمَّامَ المسلمينَ؟ فلعلَّ إذا رجلٌ يجيءُ مِن أقصى المدينةِ فيُحالُ بينه وبين الحمَّامِ، أو تعطيه بقدرِ ما تشغلُ عليه حمَّامَه؟ فهذه نفقة باطلٍ، هذا أريدُ أن أُنهِيَه إلى أميرِ المؤمنينَ، قالَ: أوتسترُ عليَّ يا عمِّ؟ واللهِ ما يسرُّني أنَّه وجَدَ عليَّ ساعةً مِن نهارٍ ثمَّ أتاني عنه الرِّضا، ولا أنَّ لي الدُّنيا وما فيها، ولكَ عليَّ ألَّا أدخُلَ الحمَّامَ إلا ليلاً أو معَ ضعفةِ النَّاسِ، قالَ: قلتُ له: افعَل، فخرجتُ مِن عندِه فما رأيتُ أفضلَ مِن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ولا ابناً أفضلَ مِن عبدِ الملكِ رضِيَ اللهُ عنهُما.

وقد رُوِيَت هذه القصَّةُ مِن وجهٍ آخرَ، وفيه أنَّ عبد الملكِ قالَ: لولا بردُ بلادِنا ما دخلتُه ـ يعني الحمَّامَ ـ ليلاً ولا نهاراً، وأنَّه إنَّما كان امتناعهُ مِن دخولِه مع النَّاسِ خشيةَ أن يَرى فيه مُنكَراً فيؤدِّبَ فاعلَه، فربَّما خَشِيَ أن يُجاوِزَ حدَّ

---

(١) فارسية: تعني الفِراش.

(٢) في (س): «ما ههنا».

(٣) في (س): «فعاود».

الأدبِ، أو أن ينسبَ إلى شيءٍ مِن الظُّلمِ في ذلك، وسيأتي ذكرُ ذلك فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[١].

هذا مع أنَّ طائفةً مِن أعيانِ العُلَماءِ رأَوْا إخلاءَ الحمَّامِ وزيادةَ صاحبِه في الأجرةِ لذلك، لِمَا في ذلك مِن السَّلامةِ مِن رُؤيةِ المنكراتِ، مثل كشفِه للعورةِ وغيرِها، وممَّن رأى ذلك: عُروةُ بنُ الزُّبيرِ وأبو جعفر بن عليٍّ الباقرُ، وسفيانُ الثَّوريُّ رحمَهم اللهُ[٢].

وأمَّا ميمونُ بنُ مهرانَ فقد كرِهَ ذلك، وعللَ بأنَّه قد يأتي الرَّجلُ الضَّعيفُ مِن مكانٍ بعيدٍ، فيمتنعُ مِن دخولِه حينئذٍ لإخلائِه، وعلَّلَه أيضاً في روايةٍ أخرى بأنَّ هذه نفقةُ كبرٍ وسرَفٍ، ولكن هذا إذا كان المقصودُ بإخلائِه مجرَّدَ التَّكبُّرِ والتَّعاظُمِ دون السَّلامةِ مِن رؤيةِ المنكراتِ، واللهُ أعلَمُ.

* * *

---

(١) انظر أول الباب الثامن، حيث نقل المصنف القصة من كتاب «الحمام» لابن بطة.

وقد حكى هذه القصة: إبراهيم البيهقي في «المحاسن والمساوئ» (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٨) من طبعة النعساني.

(٢) روى البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٠٢١) أن الثوري دخل الحمام، فدخل عليه غلام صبيح، فقال: أخرجوه، فإني أرى مع كل امرأة شيطاناً، ومع كل غلام بضعة عشر شيطاناً».

وقال الإمام أحمد: السَّفلة: هو من يدخل الحمام بلا مئزر، ولا يبالي على أي معصية رؤي. نقله ابن مفلح في «الفروع» (١١/ ٤٥).

البابُ الرَّابعُ

في ذكرِ حلمِه وكظمِه للغيظِ[١]:

روى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «العفو وذمِّ الغضب» مِن حديثِ يعقوبَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبيه قالَ: أمرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ غلامَه بأمرٍ، فغضِبَ عمرُ، فقالَ له ابنُه عبدُ الملكِ وهو معَه: يا أبتاه! ما هذا الغضبُ والاختلاطُ؟ فقالَ له عمرُ: إنَّك لَمُتحَلِّمٌ يا عبدَ الملك، فقالَ له عبدُ الملكِ: لا والله ما هو التَّحلُّمُ ولكنَّه الحِلمُ.

قالَ: وقالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: لولا أن أكونَ زُيِّنَ لي مِن أمرِ عبدِ الملكِ ما يُزيَّنُ في عينِ الوالدِ مِن ولدِه لرأيتَ أنَّه أهلٌ للخلافةِ[٢].

ومرادُ عبدِ الملكِ رحمَه اللهُ أنَّ الحلمَ عندَه صفةٌ لازمةٌ له، وهو مجبولٌ عليها، ولا يحتاجُ إلى أنْ يتعاطاه ويتكلَّفَه تكلُّفاً مِن غيرِ أن يكونَ عنده حقيقةً.

وروى الدَّورقيُّ هذه القصَّةَ في كتابِه، وعندَه أنَّ عبدَ الملكِ قالَ لأبيهِ: لا والذي أكرمكَ بما أكرمَك به إنْ مَلَأني غضبٌ قطُّ. والمعنى: ما ملأني الغضبُ قطُّ.

وروى أبو نُعيمٍ في «الحليةِ» بإسنادِه، عن إسماعيلَ بنِ أبي حكيم[٣] قالَ: غَضِبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يوماً فاشتدَّ غضبُه، وكان فيه حدَّةٌ، وعبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ حاضرٌ، فلمَّا سكنَ غضبُه قالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! أنت في قدرِ نعمةِ اللهِ عليك وموضعِك الذي وضعكَ اللهُ به وما ولَّاك مِن أمرِ عبادِه يبلغُ بك الغضَبُ ما أرى؟! قالَ: كيفَ قلتَ؟ قالَ: فأعادَ عليه كلامَه، فقالَ له عمرُ: أما تغضبُ

---

(١) في (س): «الغيظ».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٤) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) تصحف في النسختين إلى «الحكم»، وإسماعيل بن أبي حكيم هو كاتب عمر بن عبد العزيز.

يا عبدَ الملكِ؟ قالَ: ما تُغني سعَةُ جوفي إن لم أردِّدْ[١] فيه الغضبَ حتى لا يظهرَ منه شيءٌ أكرهُه، قالَ: وكان له بُطينٌ رحمَه اللهُ تعالى[٢].

* * *

(١) في (س): «أرد».

(٢) أخرجه أبو يوسف في «الخراج» (ص: ٢٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٢٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٨).

البابُ الخامسُ

في ذكرِ كلامِه في قصرِ الأَمَلِ والمبادرةِ قبل هُجومِ الموتِ بالعمَلِ:

روى أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ في كتابِ «فضائلِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ» أنَّ عمرَ لَمَّا دفَنَ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ خطَبَ النَّاسَ ونزلَ، ثمَّ ذهبَ يَتبوَّأُ مَقيلاً، فأتاه ابنُه عبدُ الملكِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! ما تريدُ أن تصنعَ؟ قالَ: أي بنيَّ أقيلُ، قالَ: تقيلُ ولا تَرُدُّ المظالمَ؟ فقالَ: أي بنيَّ! إنِّي سهرتُ البارحةَ في أمرِ عمِّكَ سُليمانَ، فإذا صلَّيتُ الظُّهرَ رددتُ المظالمَ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! مَن لك أن تعيشَ إلى الظُّهرِ، قالَ: ادنُ منِّي أي بنيَّ، فدَنا منه فالتزمَه وقبَّلَ بين عينيهِ وقالَ: الحمدُ للهِ الذي أخرجَ مِن صُلبي مَن يُعينُني على ديني، فخرجَ ولم يَقِل وأمرَ مُناديَه أن يُناديَ: ألَا مَن كانت له مَظلمةٌ فليَرْفَعْها[1].

وروى الحافظُ أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن إبراهيمَ بنِ أبي عبلةَ قالَ: جلس عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يوماً للنَّاسِ، فلمَّا انتصفَ النَّهارُ ضَجِرَ وملَّ وكلَّ، فقالَ للنَّاسِ: مكانَكم حتى أنصرِفَ إليكم، فدخلَ ليستريحَ ساعةً، فجاءَ ابنُه عبدُ الملكِ فسأل عنه قالوا: دخلَ، فاستأذنَ عليه فأذِنَ له، فلمَّا دخلَ قالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! ما أدخلَك؟ قالَ: أردتُ أن أستريحَ ساعةً، قالَ: أوَأمِنتَ الموتَ أن يأتيَك ورعيَّتُك ينتظرونَك وأنت مُحتجِبٌ عنهم؟ فقامَ عمرُ مِن ساعتِه وخرجَ إلى النَّاسِ[2].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «العزاء»: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحُسينِ، ثنا محمَّدُ بن يحيى بنِ إسماعيلَ، عن أبيهِ قالَ: ماتَ ابنٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فجاءَ عمرُ فقعدَ عند

---

(١) أخرجه الآجري في «أخبار عمر بن عبد العزيز» (ص: ٥٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٩).

رأسِه وكشَفَ الثَّوبَ عن وجهِه، فجعلَ ينظرُ إليه ويَستدمِعُ، فجاءَ عبدُ الملكِ ابنُه فقالَ: أشغلَكَ يا أميرَ المؤمنينَ ما أقبلَ مِن الموتِ إليك عمَّن[١] هو في شغلٍ عمَّا حلَّ لديك، فكأن قد لحقتَ به وساوَيْتَه تحت التُّرابِ بوَجهِك، فبكى عمرُ ثمَّ قالَ: رحمَكَ اللهُ يا بنيَّ، فواللهِ إنَّك لعظيمُ البركةِ، ما عَلِمتُك على أبيكَ نافعَ الموعظةِ لِمَن وعظتَ، وايمُ اللهِ إن كان[٢] الذي رأيتَ مِن جَزعي على أخيك، ولكن لما علمتُ أنَّ ملكَ الموتِ دخلَ داري فراعَني دخولُه فكان الذي رأيتَ، ثمَّ أمرَ بجهازِه.

* * *

(١) في (س): «بل».

(٢) أي: ما كان.

البابُ السادسُ

في ذكرِ صلابتِهِ في الدِّينِ، وقوَّتِه في تنفيذِ الحقِّ، واجتهادِهِ على الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ، ومواعظِهِ لأبيه في ذلك:

روينا مِن حديثِ حُسين الجُعفي، عن محمَّدِ بنِ أبانَ قالَ: جمعَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قرَّاءَ أهلِ الشَّامِ وفيهم ابنُ أبي زكريَّا الخزاعيُّ، فقالَ: إني قد جمعتُكم لأمرٍ قد أهمَّني[1]، هذه المظالمُ التي في أيدي أهلِ بيتي ما ترونَ فيها؟ فقالوا: ما نرى وِزرَها إلا على مَن اغتصبَها[2]، قالَ: فقالَ لعبدِ الملكِ ابنِه: ما ترى أي بنيَّ؟ قالَ: ما أرى مَن قدرَ على أن يردَّها فلم يردَّها والذي اغتصبَها إلا سواءً، فقالَ: صدقتَ أي بنيَّ، ثم قالَ: الحمدُ للهِ الذي جعلَ لي وزيراً مِن أهلي عبدَ الملكِ ابني[3].

وروى الحافظُ أبو نُعيمٍ بإسنادِه إلى ميمونَ بنِ مهرانَ قالَ: بعثَ إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وإلى مكحولٍ وإلى أبي قِلابةَ، فقالَ: ما ترونَ في هذه الأموالِ التي أُخِذَت مِن النَّاسِ ظُلماً؟ فقالَ مَكحولٌ يومئذٍ قولاً ضعيفاً كرِهَه، قالَ: أرى أن تستأنف[4]، فنظرَ إليَّ عمرُ كالمُستغيثِ بي، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! ابعَث إلى عبدِ الملكِ فأحضِرْه، فإنَّه ليس بدونِ مَن رأيتَ، فلمَّا دخلَ عليه قالَ: يا عبدَ الملكِ! ما ترى في هذه الأموالِ التي قد أُخِذَت مِن النَّاسِ ظُلماً وقد حضَروا يطلبونَها وقد عرَفْنا مَواضِعَها، قالَ: أرى أن تَرُدَّها، فإن لم تفعَلْ كنتَ شريكاً لِمَن أخَذَها[5].

---

(١) في (س): «قد أهمتني هذه المظالم».

(٢) في (س): «غصبها».

(٣) أخرجه محمد بن عاصم في «جزء حديثه» (٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٧).

(٤) في (س): «فكرهه فقال». وفي النسختين: «أتستأنف» سقطت النون.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤٧).

وروى يعقوبُ بنُ سُفيانَ بإسنادِه، عن جويريةَ بنِ أسماءَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي حكيم[١] قالَ: كنَّا عند عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ حين تفرَّقَ النَّاسُ ودخلَ للقائلةِ، فإذا مُنادٍ يُنادي: الصَّلاةَ جامعةً، ففزعنا فزَعاً شديداً مخافةَ أن يكونَ قد جاء فتقٌ مِن وجهٍ مِن الوجوهِ أو حدَثَ حدَثٌ.

قالَ جويريةُ: وإنَّما كان دعا مُزاحِماً ـ يعني مولاه ـ فقالَ: يا مُزاحمُ! إنَّ هؤلاءِ القومَ ـ يعني بني عمِّه مِن الخُلَفاءِ الذين كانوا قبلَه ـ قد أعطَوْنا عطايا واللهِ ما كان لهم أنْ يُعطوناها[٢]، وما كان لنا أن نَقبلَها، وإنَّ ذلك قد صارَ إليَّ، وليس عليَّ فيه دونَ اللهِ مُحاسِبٌ، فقالَ له مُزاحِمٌ: يا أميرَ المؤمنينَ! هل تدري كم ولدُك؟ هم كذا وكذا، فذرفَتْ عيناه وجعلَ[٣] يَستدمِعُ ويقولُ: أَكِلُهم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.

ثمَّ انطلقَ مُزاحِمٌ مِن وجهِه ذلك حتى استأذنَ على عبد الملكِ بنِ عمرَ، فأذِنَ له وقد اضطجعَ للقائلةِ، فقالَ له عبدُ الملك: ما جاء بك يا مُزاحِمُ هذه السَّاعةَ؟ هل حدثَ مِن حدثٍ؟ قالَ: أشدُّ الحدَثِ عليك وعلى بني أبيكَ، قالَ: وما ذاكَ؟ قالَ: دعاني أميرُ المؤمنينَ.. ، فذكرَ له ما قالَ عمرُ، فقالَ عبدُ الملكِ: فما قلتَ له؟ قالَ: قلتُ له: يا أميرَ المؤمنينَ هل تدري كم [ولدك؟][٤] هم كذا وكذا، قالَ: فما قالَ لك؟ قالَ: جعلَ يَستدمِعُ ويقولُ: أكِلُهم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، فقالَ عبدُ الملكِ: بئس وزيرُ الدِّينِ أنت يا مُزاحمُ.

ثمَّ وثبَ وانطلقَ إلى بابِ عمرَ فاستأذنَ عليه، فقالَ الآذِنُ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ

---

(١) تصحفت في النسختين إلى: «الحكم».

(٢) في (س): «أن يعطونا إياها».

(٣) في (س): «فجعل».

(٤) سقطت اللفظة من النسختين، وهي ثابتة في المصدر.

قد وضعَ رأسَه للقائلةِ، فقالَ: استأذِن لي، قالَ الآذنُ: أما ترحموهُ ليس له مِن الليلِ والنَّهارِ إلَّا هذه الوقعةُ، قالَ عبدُ الملكِ: استأذِنْ لي لا أمَّ لك، قالَ: فسمِعَ عمرُ الكلامَ فقالَ: مَن هذا؟ قالَ: هذا عبدُ الملكِ، قالَ: ائذَن له، فدخلَ عليه وقد اضطجعَ عمرُ للقائلةِ، فقالَ: ما حاجتُك يا بنيَّ هذه السَّاعةَ؟ قالَ: حديثٌ حدَّثنيهِ مُزاحِمٌ، قالَ: فأينَ وقعَ رأيُك مِن ذلك؟ قالَ: وقعَ رأيي على إنفاذِه، قالَ: فرفعَ عمرُ يدَه ثمَّ قالَ[1]: الحمدُ للهِ الذي جعلَ مِن ذُرِّيَّتي مَن يُعينُني على ديني، نعم يا بنيَّ، أُصَلِّي الظُّهرَ ثمَّ أصعدُ المنبرَ فأردُّها عَلانيةً على رؤوسِ النَّاسِ، فقالَ عبدُ الملكِ: ومَن لك بالظُّهرِ يا أمير المؤمنينَ؟ ومَن لك إن بقيتَ إلى الظُّهرِ أنْ تسلمَ لك نيَّتُك إلى الظُّهرِ؟ فقالَ عمرُ: قد تفرَّقَ النَّاسُ ورجَعوا للقائلةِ، فقالَ عبدُ الملكِ: تأمرُ مُناديكَ فيُنادي الصَّلاةَ جامعةً، فيجتمِعُ النَّاسُ.

قالَ إسماعيلُ: فنادى المنادي: الصَّلاةَ جامعةً، فخرجتُ فأتيتُ المسجدَ، وجاء عمرُ فصعِدَ المنبرَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قالَ:

أمَّا بعدُ، فإنَّ هؤلاءِ القومَ قد كانوا أعطَوْنا عطايا، واللهِ ما كان لهم أن يُعطوناها وما كانَ لنا أن نقبلَها[2]، وإنَّ ذلك قد صارَ إليَّ ليس عليَّ فيه دونَ اللهِ تعالى مُحاسِبٌ، ألَا وإنِّي قد ردَدتُها وبدأتُ بنفسي وأهلِ بيتي.

اقرَأْ يا مُزاحِمُ، قالَ: وجيءَ بسفطٍ ـ أو قالَ: جَونةٍ ـ فيها تلك الكتبُ[3]، يعني كتبَ الإقطاعاتِ، قالَ: فقرأَ مُزاحِمٌ كتاباً منها، فلمَّا فرغَ مِن قراءتِه ناولَه عمرَ وهو قاعدٌ على المنبرِ، فقصَّه بالجَلْم ـ يعني المقراضَ ـ ، فاستأنفَ مُزاحِمٌ كتاباً آخرَ

---

(١) في (س): «يديه وقال».

(٢) في (س): «أن نقبلها منهم».

(٣) الجَونة: الخابية. وضبطها في (م): جُونة، والجُونة: سلة يضع فيها العطار عطورَه.

فجعلَ يقرأُ، فلمَّا فرغ منه دَفَعَه إلى عُمرَ فقصَّه، ثمَّ استأنفَ كتاباً آخرَ فما زالَ كذلك حتى نُودِيَ لصَلاةِ الظُّهرِ[1].

والمرادُ مِن هذهِ الحكايةِ أنَّ عمرَ رضِيَ اللهُ عنهُ ردَّ الأراضيَ التي كانت في يدِه ممَّا أقطعَه إيَّاه بنو عمِّه الخُلفاءُ قبلَه، فردَّ ذلك كلَّه إلى بيتِ المالِ، ولم يبقَ في يدِهِ منها شيءٌ، وأنَّ عبدَ الملكِ ابنَه حثَّه على فعلِ ذلك وعلى المبادرةِ إليه حين عزَمَ عليه خشيةَ أن تنفسِخَ عزيمتُه عن ذلك إنْ أخَّرَه إلى صلاةِ الظُّهرِ أو يموتَ قبلَ فعلِه.

وروى الحافظُ أبو نُعيمٍ بإسنادٍ له، أنَّ عبدَ الملك دخلَ على أبيهِ عمرَ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! ماذا تقولُ لربِّكَ إذا أتيتَه وقد تركتَ حقًّا لم تُحيِه وباطلاً لم تُمِتْه[2]؟

وبإسنادٍ آخرَ له: أنَّ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ دخلَ على أبيهِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ لي إليكَ حاجةً فأخلِني[3]، وعندَه مَسلمَةُ بنُ عبدِ الملكِ، فقالَ له عمرُ: أسِرٌّ دونَ عَمِّك؟ فقالَ: نعم، فقامَ مَسلمةُ فخرَجَ، وجلسَ عبدُ الملكِ بين يديهِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! ماذا أنتَ قائلٌ لربِّكَ غداً إذا سألكَ فقالَ: رأيتَ بدعةً فلم تُمِتْها، أو سُنَّةً فلم تُحيِها؟ فقالَ له: يا بنيَّ! أشيءٌ حمَّلَكَه الرَّعيَّةُ إليَّ أم رأيٌ رأيتَه مِن قِبَلِ نفسِك؟ قالَ: لا واللهِ ولكن رأيٌ رأيتُه مِن قِبَلِ نفسي، وعرفتُ أنَّك مَسؤولٌ فما أنتَ قائلٌ؟ فقالَ له أبوهُ: رَحِمَك اللهُ وجزاكَ مِن ولَدٍ[4] خيراً، فواللهِ إنِّي لأرجو أن تكونَ مِن

---

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٦١٥ ـ ٦١٧). وروى أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٥٥) أجزاء منه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٥).

(٣) تصحفت في (س) إلى: «فأدخلني».

(٤) في (س): «والدك». والمثبت من (م) موافق «للحلية».

الأعوانِ على الخيرِ، يا بنيَّ! إنَّ قومَك قد شدُّوا هذا الأمرَ عُقدةً عُقدةً وعُروةً عُروةً، ومتى أريدُ مُكابرتَهم على انتزاعِ ما في أيديهم لم آمَن أن يَفتقوا عليَّ فتقاً تكثرُ فيه الدِّماءُ، واللهِ لَزوالُ الدُّنيا أهوَنُ مِن أنْ يُهراقَ في نصبتِي محجمةٌ مِن دمٍ، أوَما ترْضى أن لا يأتيَ[1] على أبيك يومٌ مِن أيَّامِ الدُّنيا إلَّا وهو يميتُ فيه بِدعةً ويحيي فيه سنَّةً حتى يحكمَ اللهُ بينَنا وبين قومِنا بالحقِّ وهو خيرُ الحاكمينَ[2].

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في كتابِ «الزهد» بإسنادِه، عن ابنِ شَوْذَبٍ قالَ: جاءتِ امرأةُ عبدِ الملكِ بنِ عمرَ إليه وقد ترجَّلَت ولبِسَت إزاراً ورداءً ونعلينِ، فلمَّا رآها قالَ: اعتَدِّي اعتَدِّي[3].

وقولُه: (اعتَدِّي) كنايةٌ عن الطَّلاقِ، وإنَّما طلَّقَها لَمَّا رآها قد تشبَّهَت بالرِّجالِ في اللِّباسِ، وقد لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ مَن تشبَّهَ مِن النِّساءِ بالرِّجالِ، كما لعنَ مَن تشبَّه مِن الرِّجالِ بالنِّساءِ[4].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (س): «أوما ترى أن يأتي»!!

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٤) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الباب السَّابعُ

في ذكرِ هوانِ نفسِه عليه في ذاتِ اللهِ، ورضاه بكلِّ ما ينالُه مِن الأذى في تنفيذِ أوامرِ اللهِ عزَّ وجلَّ:

روى الإمامُ أحمد في كتابِ «الزهد» بإسنادِه، عن مَيمونِ بنِ مهرانَ، أنَّ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ قالَ لأبيه يوماً: يا أبَه! ما منَعَك أن تمضيَ لِمَا تريدُ مِن العدلِ، فواللهِ ما كنتُ أُبالي لو غلَتْ بي وبكَ القدورُ في ذلك(١).

وقالَ جويريةُ بنُ أسماءَ: قالَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ: يا أميرَ المؤمنينَ! ما منعكَ أن تُنفِذَ رأيكَ في هذا الأمرِ، فواللهِ ما كنتُ أُبالي أن تَغْليَ بي وبكَ القُدورِ في نَفاذِ هذا الأمرِ(٢).

وقالَ الرَّبيعُ بنُ سَبْرةَ: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يوماً: واللهِ لوَدِدتُ لو عدلتُ يوماً واحداً وأنَّ اللهَ توفَّى نفسي، فقالَ له ابنُه عبدِ الملكِ: وأنا واللهِ لوَدِدْتُ لو عدلتَ فواقَ ناقةٍ، وأنَّ اللهَ توفَّى نفسي، فقالَ عمرُ: آللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو؟، فقالَ عبدُ الملكِ: آللهِ الذي لا إلهَ إلا هوَ، ولو جاشَتْ بي وبكَ القُدورُ، فقالَ له عمرُ: جزاكَ اللهُ خيراً(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٧٢٩)، وتمامه: «فقال عمر: يا بني إنما أنا أروض الناس رياضة الصعب، إني لا أريد أن أحيي الأمر من العدل فأوخره حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا من هذه ويسكنوا لهذه».

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٦١٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٢٣٩) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٨١).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٨٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٥٠).

وقالَ سُليمانُ بنُ حبيبٍ المُحاربيُّ: قالَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: واللهِ ما مِن أحدٍ أعزُّ عليَّ مِن عمرَ، ولَأنْ أكونَ سَمِعتُ بمَوتِه أحبُّ إليَّ مِن أنْ أكونَ كما رأيتُه[1].

قلتُ: العارفونَ باللهِ، المحبُّونَ له يَرْضونَ بما تقضيهِ[2] مَقاديرُه وإن كانت شاقَّةً على النُّفوسِ مُؤلمةً لها، ويَتلذَّذونَ بذلك، ولا سيَّما إن كان أذاهم في تَنفيذِ أوامرِ اللهِ والدُّعاءِ إلى طاعةِ اللهِ، وكان هذا مقامُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وابنِه عبدِ الملكِ رضِيَ اللهُ عنهُما، وكان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قد رسَخَ في هذا المقامِ الرَّفيعِ، حتَّى كانَ يقولُ: أصبحتُ وما لي سرورٌ إلَّا في مواقعِ القضاءِ والقدَرِ[3].

وكان أبو تُرابٍ النَّخْشبيُّ ـ وهو مِن أعيانِ مَشايخِ العارفينَ ـ يُنشِدُ هذه الأبياتَ:

لا تُخدعَنَّ فلِلمُحِبِّ دَلائلُ ... ولَديهِ مِن تُحَفِ الحبيبِ وَسائِلُ

مِنها تَنعُّمُه بمُرِّ بَلائِه ... وسُرورُه في كلِّ ما هوَ فاعِلُ

فالمَنعُ مِنه عطيَّةٌ مَقبولةٌ ... والفقرُ إكرامٌ وبِرٌّ عاجِلُ[4]

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٤).

(٢) في (س): «تقتضيه».

(٣) ذكره ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٩٧). وذكره المصنف في عدد من كتبه. وتصحفت «مواقع» في (س) إلى: «مواضع» وكذلك تصحفت في عدد من المصادر.

(٤) ذكرها في أبيات أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ١٠٣)، وذكرها المصنف في عدد من كتبه.

الباب الثَّامنُ

في ذكرِ شدَّةِ حذَرِه مِن الظُّلمِ وتَنزُّهِه مِن ذلك:

كان عبدُ الملِكِ رحمَه اللهُ يكرَهُ أن يُدخِلَ نفسَه في تأديبِ أهلِ الفسادِ خشيةَ أن يتعدَّى الحُدودَ الشَّرعيَّةَ وهو غيرُ قاصدٍ لذلك، أو خشيةَ أن يُنسبَ إلى ظُلمٍ وهو منه بريءٌ.

فروَى أبو عبدِ اللهِ ابنُ بطَّةَ الفقيهُ الزَّاهدُ المُجابُ الدَّعوةِ ـ وهو مِن أعيانِ عُلَماءِ الحَنابلةِ ـ في كتابِ «الحمَّام» له بإسنادِه: عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: أتيتُ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فاستأذنتُ عليه فقعدتُ عندَه ساعةً فأُعجِبتُ به إذ جاءَ[1] الغُلامُ فقالَ: قد فَرَغنا ممَّا أمَرْتَنا به، قالَ: قلتُ: وما ذاك؟ قالَ الحمَّامُ أمَرْتُه أن يُخلِيَه لي، قلتُ: آه آه، قد[2] كنتُ أُعجِبتُ بك حتى سَمِعتُ هذه، قالَ: وما ذاك يا عمَّاه؟ قالَ: أرأيتَ الحمَّامَ مِلكاً لك؟ قالَ: لا، قلتُ: فما الذي يَحمِلُك على أنْ تصُدَّ عنه غاشِيَتَه وتُعطِّلَه على أهلِه؟ قالَ: إن[3] أُعطِّلُه عليه فأنا أُعطِيهِ غلَّةَ يومِه، قلتُ: وهذه نفقةُ كبرٍ خلطَها إسرافٌ، كأنَّكَ تُريدُ بذلك الأُبَّهةَ وإنما أنت رجلٌ مِن المسلمينَ كأحدِهم، عزَّ بك[4] أنْ تكونَ مثلَهم؟ قالَ: فقالَ: والذي عظَّمَ مِن حقِّكَ ما يَمنعُني أن أدخُلَ معَهم إلَّا أنْ أرى قَوْماً رعاعاً بغيرِ ميازرَ وأكرهُ[5] أن أُؤدِّبَهم على الأُزرِ[6] فيصفونَ ذلك على سُلطانِنا خلَّصَنا اللهُ مِنه كفافاً، قالَ: قلتُ: تدخلُه ليلاً، قالَ: أفعلُ، ولولا بردُ بلادِنا ما دخلتُه ليلاً ولا نهاراً[7].

---

(١) في (س): «فجاء».

(٢) في (س): «قلت: إني».

(٣) في (م): «أنا».

(٤) في (س): «يجزيك» تصحيف.

(٥) في (س): «فأكره».

(٦) في (س): «الإزار».

(٧) وقد سبق ذكره أواخر الباب الثالث.

البابُ التاسعُ

في ذكرِ مرَضِه ووَفاتِه رضِيَ اللهُ عنهُ:

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا عليُّ بنُ مُسلمٍ قالَ: حدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ قالَ: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لعبدِ الملكِ ابنِه: ما شيءٌ كنتُ أُحِبُّ أن أراهُ فيك إلَّا قد رأيتُه إلَّا شيئاً واحداً، قالَ: ما هو؟ قالَ: موتُك، قالَ: أراكَه اللهُ[1].

وروى الحافظُ أبو نُعَيمٍ بإسنادِه، عن سليمانَ بنِ حبيبٍ المُحارِبيِّ: أنَّ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ أصابَه الطَّاعونُ في خلافةِ أبيهِ فماتَ[2].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن شيخٍ مِن قُرَيشٍ قالَ: دخلَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ على ابنِه في وجعِه فقالَ: يا بنيَّ! كيفَ تجِدُك؟ قالَ: أجِدُني في الحقِّ، قالَ: يا بنيَّ! لإنْ تكن[3] في ميزاني أحبَّ إليَّ مِن أن أكونَ في ميزانِك، فقالَ ابنُه: وأنا يا أبَه! لأن يكون ما تُحِبُّ أحَبُّ إليَّ مِن أن يكونَ ما أُحِبُّ[4].

وروى أيضاً بإسنادِه، عن زيادِ بنِ [أبي][5] حسَّانَ، أنَّه شَهِدَ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ حين دفنَ ابنَه عبدَ الملكِ، قالَ: فلمَّا سُوِّيَ عليه قبرُه بالأرضِ، وجعَلوا في قبرِه خَشبتينِ مِن زيتونٍ إحداهُما عند رأسِه والأخرى عند رِجليهِ، ثمَّ جعلَ قبرَه بينَه وبين القبلةِ، ثمَّ استوى قائماً وأحاطَ به النَّاسُ فقالَ: رَحِمَكَ اللهُ يا بنيَّ! فلقد كنتَ بَرًّا بأبيكَ، وما زلتَ منذ وهَبَكَ اللهُ لي بكَ مَسروراً، ولا واللهِ ما كنتُ قطُّ أشَدَّ سروراً

---

(١) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٤).

(٣) في (س): «إن تكن».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (١٥٥)، وأخرجه المدائني في «التعازي» (٢٠).

(٥) «أبي» سقطت من النسختين، ولا بد منها، وهي ثابتة في مصادر التخريج.

ولا أرجى لحظِّي مِن اللهِ فيكَ منذُ وضعتُكَ في الموضعِ الذي صيَّركَ اللهُ إليه، فرَحِمَكَ اللهُ وغفَرَ ذنبكَ، وجزاكَ بأحسنِ عَمَلِك وتجاوزَ عن سيِّئِه، ورَحِمَ كلَّ شافعٍ يشفَعُ لكَ بخيرٍ مِن شاهدٍ وغائبٍ، رضينا بقَضاءِ اللهِ، وسلَّمْنا لأمرِه، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، ثمَّ انصرَفَ رحمَه اللهُ تعالى[١].

ورَوَى أبو نُعيمٍ الحافظُ بإسنادٍ له: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كتبَ إلى عبدِ الحميدِ نائبِه على الكوفةِ كِتاباً يَنهى فيه[٢]: أن لا يُناحَ على ابنِه كما كانت عادةُ النَّاسِ حينئذٍ في النِّياحةِ على المُلوكِ وأولادِهم، وفيه:

إنَّ عبدَ الملكِ ابنَ أميرِ المؤمنينَ كان عبداً مِن عبادِ اللهِ، أحسنَ اللهُ إليه في نفسِه، وأحسنَ إلى أبيهِ فيه، أعاشَه اللهُ ما أَحَبَّ أن يُعيشَه، ثمَّ قبَضَه إليه حين أَحَبَّ أنْ يَقبِضَه، وهو فيما عَلِمتُ بالموتِ مُغتبِطٌ، نرجو فيهِ مِن اللهِ رَجاءً حسَناً، فأعوذُ باللهِ أنْ تكونَ لي محبَّةٌ في شيءٍ مِن الأمورِ تُخالِفُ مَحبَّةَ اللهِ؛ فإنَّ خلافَ ذلك لا يَصلحُ في بلائِه عندي وإحسانِه إليَّ ونعمتِه عليَّ.

ثمَّ قالَ: أحببتُ أنْ أكتبَ إليك بذلك، وأُعلِمَكَه مِن قضاءِ اللهِ، فلا أعلَمُ ما نيحَ عليه في شيءٍ مِن قبلِك، ولا اجتمعَ على ذلك أحدٌ مِن النَّاسِ، ولا رخَّصْتُ فيه لقريبٍ ولا لبَعيدٍ، واكفِني ذلك بكفايةِ اللهِ، ولا أَلومنَّكَ فيه إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلامُ عليك[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٧٣١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٥١).

(٢) ينهى فيه: يُخبر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (٨٢) مختصراً.

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ له: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ تتابعَتْ عليه مَصائبُ: ماتَ أخٌ له، ثمَّ ماتَ مُزاحِمٌ مولاه، ثمَّ ماتَ عبدُ الملكِ ابنُه، فلمَّا ماتَ عبدُ الملكِ رحمَهُ اللهُ حَمِدَ اللهَ وأَثْنى عليه، ثمَّ قالَ: لقد دفعَتْهُ إليَّ النِّساءُ في الخِرَقِ، فما زلتُ أرى فيه السُّرورَ وقُرَّةَ العينِ إلى يَومي هذا، فما رأيتُ فيه أمْراً قطُّ أقرَّ لعيني مِن أمرٍ قد رأيتُه فيه اليومَ[1].

قالَ الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ: لَمَّا هلَكَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ قالَ أبوه: يا بنيَّ! لقد كنتَ كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، وإنِّي لأرجو أن تكونَ اليومَ مِن الباقياتِ الصَّالحاتِ التي هي خيرٌ ثَواباً وخيرٌ أمَلاً، واللهِ ما يَسرُّني أنِّي دعوتُكَ فأجبتَني[2].

وذكرَ ابنُ المُؤدِّبِ في «مناقب عمر بن عبدِ العزيزِ» بإسنادِه، عن عليِّ بنِ خالدِ بنِ يزيدَ[3] قالَ: لَمَّا ماتَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ دخلَ عمرُ فنظَرَ إليهِ، وخرجَ[4] وهو يَتمثَّلُ:

[لا يَغُرَّنَّكَ عشاءٌ ساكِنٌ قد تُوافَى بالمنيَّاتِ السَّحَرْ][5]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٧) من طريق الإمام أحمد.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٥١).

(٣) في «التعازي»: «عن علي بن خالد، عن يزيد بن بشر». وصواب السند: عن علي، عن خالد بن يزيد.
علي: هو المدائني صاحب كتاب «التعازي». انظر: ترجمة خالد بن يزيد بن بشر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٨٤).

(٤) في (س): «فخرج».

(٥) سقط بيت الشعر من النسختين، واستدرك مما أخرجه المدائني في «التعازي» (١٠).

وروى أبو نُعَيم بإسنادٍ له: أنَّ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ لَمَّا ماتَ عزَّى النَّاسُ أباه، فعزَّاهُ أَعرابيٌّ مِن بني كلابٍ:

تـعَـزَّ أمـيـرَ المُـؤمنيـنَ فـإنَّــه ... لِمَا قَدْ تَرَى يُغذَى الصَّغيرُ ويُولَدُ

هـلِ ابنُكَ إلَّا مِــن سُــلالةِ آدَمٍ ... لكلٍّ علـى حَوضِ المَنِيَّـةِ مَورِدُ

فمَا وَقعَتْ منه تَعزيةُ أحدٍ ما وقعَتْ تَعزيَةُ الأعرابيِّ(١).

***

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٩)، وكذا أخرجه المدائني في «التعازي» (١٧)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٧٠٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٨/ ٢٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٥١).

البابُ العاشرُ

في ذكرِ سنِّهِ ومِقدارِ عُمرِهِ:

روى محمَّدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي شيبةَ، عن مِنجابِ بنِ الحارثِ، عن يحيى بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبي غنيةَ[1]، أنَّ عبدَ الملكِ بنَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ كان ابنَ تسعَ عشرةَ سنةً حينَ ماتَ رحمَهُ اللهُ[2].

وذكرَ القاضي أبو عبدِ اللهِ القُضاعيُّ في كتابِ «تاريخ الخلفاء» قالَ: عاشَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ تسعَ عشرةَ سنةً ونصفاً[3].

وذكرَ أبو الفرَجِ ابنُ الجوزيِّ في كتابِ «أعمار الأعيان» له قالَ: عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: لا يُتيقَّنُ عمرُه، ولكنَّه ماتَ صَبِيًّا في حياةِ أبيهِ، رحمَهما اللهُ تعالى[4].

❊ ❊ ❊

---

(١) تصحف في النسختين إلى: «عتبة».

(٢) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٥٣).

(٣) «عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف» للقضاعي (ص: ٣٦٣).

(٤) «أعمار الأعيان» لابن الجوزي (ص: ١٥).

البابُ الحادي عشرَ

في ثناءِ العُلَماءِ عليه ومَدحِهم له:

* فمِنهم: أبوه أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضِيَ اللهُ عنهُ، وقد سبقَ بعضُ كلامِه في ثنائِه عليه.

وكان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ شديدَ الحبِّ لابنِه عبدِ الملكِ والإعجابِ به وبدينه، ولكنَّه كان لشدَّةِ خوفِه وقوَّةِ وَرَعِه يخافُ أن لا يكونَ ابنُه في الأمرِ كذلك، وأنَّه زُيِّنَ له فيه ما يُزَيَّنُ للوالدِ مِن ولدِه فكانَ يتوقَّفُ أحياناً ويسألُ غيرَه عنه، وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما تقدَّمَ.

وروى الدَّورَقيُّ بإسنادٍ له: أنَّ عمرَ قالَ لابنِه عبدِ الملكِ يوماً: يا عبدَ الملكِ! إنِّي أُخبِرُكَ خبراً، لا واللهِ إن رأيتُ[١] فتًى ماشياً قطُّ أنْسَكَ منكَ نُسكاً، ولا أفْقَهَ فِقهاً، ولا أقرَأَ مِنك، ولا أبعدَ مِن صَبوةٍ في صِغَرٍ ولا كِبَرٍ[٢].

قالَ: وقالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: واللهِ لولا أن يكونَ بي زينةٌ مِن أمرِ عبدِ الملكِ ما يُزَيَّنُ في عينِ الوالدِ مِن ولده[٣] لرَأَيتُ أنَّه أهلٌ للخِلافةِ[٤].

وبإسنادٍ آخرَ له: أنَّ عبدَ الملكِ لَمَّا تُوفِّيَ جعلَ أبوهُ يُثني عليهِ عند قبرِه، فقالَ له رجلٌ: يا أميرَ المؤمنينَ لو بقِيَ كنتَ تعهَدُ إليه؟ قالَ: لا، قالَ: لِمَ؟ وأنتَ تُثني عليه، قالَ: أخافُ أن يكونَ زُيِّنَ في عيني منه ما زُيِّنَ[٥] في عينِ الوالدِ مِن ولدِه[٦].

---

(١) يعني: ما رأيت.

(٢) تصحفت في (س) إلى: «في صغير ولا كبير». وهذا النقل انفرد به المصنف رحمه الله.

(٣) في (م): «الولد».

(٤) ذكر نحوه الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٢٢٤). وجاء في (م): «أهلًا للخلافة»!

(٥) في (س): «يزين».

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٧). والقائل السائل هو مسلمة بن عبد الملك.

* ومنهم: ميمونُ بنُ مهرانَ، مِن أعيانِ عُلَماءِ التَّابعينَ، وكان خَصِيصاً بعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وقد تقدَّمَ بعضُ ذكرِ ثنائِه على عبدِ الملكِ.

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه، عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: ما رأيتُ ثلاثةً في بيتٍ خيراً مِن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وابنِه عبدِ الملكِ ومولاه مُزاحمٍ[١].

* ومنهم: الرَّبيعُ بنُ سَبْرةَ، روى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن الرَّبيعِ بنِ سَبْرةَ أنَّه دخلَ على عمرَ بن عبدِ العزيزِ لَمَّا هلكَ ابنُه عبدُ الملكِ وأخوهُ سهلٌ ومُزاحِمٌ مولاه في أيَّامٍ مُتَتابعةٍ، فقالَ له الرَّبيعُ: أعظمَ اللهُ أجرَكَ[٢] يا أميرَ المؤمنينَ، فما رأيتُ أحَداً أُصيبَ بأعظمَ مِن مُصيبتِكَ في أيَّامٍ مُتَتابعةٍ، واللهِ ما رأيتُ مثلَ ابنِكَ ابناً، ولا مثلَ أخيك أخاً، ولا مثلَ مولاك مولًى قطُّ[٣].

* ومِنهم: سيَّارٌ أبو الحكمِ الزَّاهدُ، روى أبو نُعَيمٍ بإسنادِه، عن سيَّارٍ أبي الحكَمِ أنَّه قالَ: قالَ ابنٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ـ يقالُ له: عبدُ الملكِ، وكان يُفَضَّلُ على أبيه عمرَ ـ: يا أبَه! أقمِ الحقَّ ولو ساعةً مِن نهارٍ[٤].

* * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٧٣٠).

(٢) في (س): «جزاءك».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله» (٨٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٥٣).

فصلٌ

وهذه نبذةٌ يسيرةٌ مختصرةٌ مِن سيرةِ والدِ عبدِ الملكِ: أميرِ المؤمنين أبي حفصٍ عمرَ بن عبدِ العزيزِ رضِيَ اللهُ عنهُ ونفع بها

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لصاحبِ حرسِه عمرِو بنِ مُهاجرٍ: إذا رأيتَني قد ملتُ عن الحقِّ فضَعْ يدكَ في تلبابي[١]، ثمَّ هُزَّني، ثمَّ قل لي: يا عمرُ! ما تصنَعُ[٢]؟

وكتبَ عمرُ إلى المسلمينَ كِتاباً يُقرَأُ عليهم بالموسمِ بمكَّةَ:

أمَّا بعدُ: فإنِّي أُشهِدُ اللهَ وأبرأُ إليه في الشَّهرِ الحرامِ والبلَدِ الحرامِ ويومَ الحجِّ الأكبَرِ: أنِّي بريءٌ مِن ظُلمِ مَن ظَلَمَكم وعُدوانِ مَن اعتدَى عليكم[٣]، أنْ أكونَ أَمَرتُ بذلك أو رَضيتُ به أو تعمَّدْتُه، إلَّا أن يكونَ وَهْماً منِّي أو[٤] أمراً خَفِيَ عليَّ لم أَتعمَّدْه[٥]، وأرجو أن يكونَ ذلك موضوعاً عنِّي مَغفوراً لي إذا عَلِمَ منِّي الحرصَ والاجتهادَ، ألَا وإنَّه لا إذنَ على المظلومِ[٦] دوني وأنا معولُ [كلِّ][٧] مظلومٍ.

ألَا وأيُّ عاملٍ مِن عمَّالي رَغِبَ عنِ الحقِّ ولم يعمَلْ بالكتابِ والسُّنَّةِ فلا طاعةَ له عليكُم، وقد صيَّرتُ أمرَه إليكم حتى يراجعَ الحقَّ وهو ذميمٌ، ألَا وإنَّه لا دُوْلةَ بين أغنيائِكم، ولا أَثَرَةَ على فقرائِكم في شيءٍ مِن فيئِكم، ألَا وأيُّما واردٍ

---

(١) مجمع ردائه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٩٢).

(٣) في (س): «عاداكم».

(٤) في (م): «و».

(٥) في (س): «ولم أتعمده».

(٦) في (م): «عَلَيَّ لمظلوم».

(٧) سقطت من النسختين، واستدركت من المصدر.

ورَدَ في أمرٍ يُصلِحُ اللهُ بهِ خاصًّا أو عامًّا مِن هذا الدِّينِ فله ما بين مائةِ دينارٍ إلى ثلاثمائةِ دينارٍ على قدرِ ما نوى مِن الحسَنةِ وتجشَّمَ مِن المشقَّةِ، فرَحِمَ اللهُ امْرَأً لم يَتعاظَمْهُ سَفَرٌ يُحيي اللهُ بهِ حقًّا لِمَن وراءَه، ولولا أن أشغلَكم عن مناسكِكُم لرَسَمتُ لكم أموراً من الحقِّ أحياها اللهُ لكم، وأموراً مِن الباطلِ أماتَها اللهُ عنكم، وكان اللهُ هو المتوحِّدُ بذلك، فلا تحمَدوا غيرَه، فإنَّه لو وَكَلني إلى نفسي كنتُ كغيري، والسَّلامُ عليكُم[1].

وكتبَ بعضُ عمَّالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه:

أمَّا بعدُ: فإنَّ مَدينتَنا قد خَرِبَت؛ فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أن يُقطِعَ لنا مالاً نرمُّها[2] به فعلَ.

فكتبَ إليهِ:

أمَّا بعدُ: فقد فهِمتُ كتابَك، وما ذكرتَ أنَّ مدينتكم قد خَرِبَت، فإذا قرَأْتَ كِتابي هذا فحَصِّنْها[3] بالعدلِ، ونقِّ طرُقَها مِن الظُّلمِ، فإنَّه مَرَمَّتُها، والسَّلامُ[4].

وكتبَ إليه بعضُ عمَّالِه أيضاً: إنَّ قِبَلي ناساً مِن العمَّالِ قد اقتطَعوا مِن مالِ اللهِ مالاً عظيماً، لستُ أقدِرُ على استخراجِه[5] مِنهم إلَّا أنْ يَمسَّهم شيءٌ مِن العذابِ، فإن رأى أميرُ المؤمنينَ أنْ يأذنَ لي في شيءٍ مِن ذلك.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

(٢) في (س): «نعمرها».

(٣) في (س): «فأحصنها».

(٤) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٢٢٨٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٠٥).

(٥) في (س): «إخراجه».

فكتبَ إليه عمرُ:

أمَّا بعدُ: فالعجبُ كلُّ العجبِ مِن[1] استئذانِك إيَّايَ في عذابِ بشرٍ، كأنِّي لك جُنَّةٌ مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وكأنَّ رضائي عنكُم مُنجيكَ مِن سخطِ اللهِ، فانظُرْ مَن قامَتْ عليه البيِّنةُ فخُذْهُ بما قامَتْ عليهِ، ومَن أقرَّ بشيءٍ لك فخُذهُ بما أقرَّ بهِ، ومَن أنكرَ فاستحلِفْهُ باللهِ تعالى وخَلِّ سبيلَه، فواللهِ لأَنْ يلقَوا اللهَ بجناياتِهم أحبُّ إليَّ مِن أنْ ألقى اللهَ بدِمائِهم[2].

وبلغَ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أنَّ بعضَ أولادِه اشترى فَصًّا بألفِ درهمٍ ليختمَ به، فكتبَ إليه عمرُ: عزيمةٌ منِّي عليك يا بنيَّ لمَا بِعتَ الفَصَّ الذي اشتريتَ بألفِ درهمٍ، وتصدَّقْتَ بثمنِه، واشتريتَ فَصًّا بدرهمٍ، ونقشتَ عليه: رحِمَ اللهُ امْرأً عرَفَ قدرَه، والسَّلامُ[3].

وشَكا مزاحمٌ مولى عمرَ إلى عمرَ حاجةَ أهلِ عمرَ وقلَّةَ ما بأيديهِم، فقالَ عمرُ: إنَّ لي نفساً توَّاقةً، لقد رأيتُني وأنا بالمدينةِ غُلامٌ مِن الغلمانِ، ثمَّ تاقت نفسي إلى العِلمِ والعربيَّةِ والشِّعرِ فأخذتُ مِنه حاجتي، ثمَّ تاقَتْ نفسي إلى السُّلطانِ فاستُعمِلتُ على المدينةِ، ثمَّ تاقَتْ نفسي وأنا في سُلطاني إلى اللبسِ والعيشِ الطَّيِّبِ، فما عَلِمتُ أنَّ أحداً مِن أهلِ بيتي ولا غيرِهم كان فيما كنتُ فيه، ثمَّ تاقَتْ نفسي إلى الآخرةِ

---

(١) في (س): «في».

(٢) أخرجه أبو يوسف في «الخراج» (ص: ١٣٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٨/ ١٣٨)، والآجري في «أخبار عمر بن عبد العزيز» (ص:٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٧٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٠٦). وفي (س): «قدر نفسه»، والمثبت من (م) موافق للمصدر.

والعمَلِ بالعدلِ، فأنا أرجو أنْ أنالَ ما تاقَتْ إليه نفسي مِن أمرِ آخرَتي، ولستُ بالذي أُهلِكُ آخرَتي بدُنياهم[١].

وكان عمرُ يقولُ لجُلَسائِه: مَن صَحِبَني منكم فليَصْحبني بخمسِ خِصالٍ: يدلُّني مِن العدلِ إلى ما لا أهتدي له، ويكونُ لي على الخيرِ[٢] عَوْناً، ويُبلِّغُني حاجةَ مَن لا يستطيعُ إبلاغَها، ولا يغتابُ عندي أحداً، ويؤدِّي إليَّ الأمانةَ التي حُمِّلَها منِّي ومن النَّاسِ، فإذا كان كذلك فحيَّ هَلا بِهِ، وإلَّا فهو في حرجٍ مِن صُحبتي والدُّخولِ عليَّ[٣].

وكتبَ عمرُ إلى عامِلِه على فِلَسْطينَ أن: اركَب إلى البيتِ الذي يُقالُ له: المَكْسُ فاهدِمْه، ثمَّ احمِلْه إلى البحرِ، فانسِفْهُ في اليمِّ نَسْفاً[٤].

وشكا إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بعضُ عمَّالِه فكتبَ إليه: اذكُرْ[٥] طولَ سهَرِ أهلِ النَّارِ في النَّارِ مع خلودِ الأبدِ، وإيَّاكَ أن يُنصرَفَ بك مِن عندِ اللهِ فيكونَ آخرَ العهدِ وانقطاعَ الرَّجاءِ.

---

(١) في (س): «بدنياي» والصواب المثبت من (م) موافقاً للمصادر.
أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣٨٨)، وابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٥٩) كلاهما مختصراً. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» (٤٦٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٣١).

(٢) في (س): «الحق».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٣٦).

(٤) أخرجه أبو عبيد في «الأموال» (ص: ٦٣٢)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٦٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٠٦).
وكان بيتاً برفح يقال له بيت المكس. تؤخذ فيه الضرائب من التجار، وهو محرم في الإسلام.

(٥) في (م): «أذكرك».

فلمَّا قرأَ العاملُ الكتابَ طوَى البلادَ حتَّى قدِمَ على عمرَ، قالَ: ما أقدَمَك؟ قالَ: خلعتَ قلبي بكتابِك، واللهِ لا أعودُ إلى وِلايةٍ حتَّى ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ[١].

وكتب عمرُ إلى بعضِ مدُنِ الشَّامِ كتاباً، وكان فيهِ[٢]: أمَّا بعدُ: فكم للتُّرابِ في جسدِ ابنِ آدمَ مِن مأكلٍ، وكم للدُّودِ في جوفِه مِن طريقٍ مُخترَقٍ، وإنِّي أُحذِّرُكم أيُّها النَّاسُ ونفسيَ العرضَ على اللهِ عزَّ وجلَّ[٣].

وكان عمرُ يجمعُ الفقهاءَ كلَّ ليلةٍ فيَتذاكرونَ الموتَ والقيامةَ والآخرةَ، ثمَّ يبكونَ كأنَّ بين أيديهم جنازةً[٤].

وكان عمرُ يوماً في بيتِه فبكى، فبكَتْ زوجتُه، فبكى أهلُ الدَّارِ، لا يدري هؤلاءِ ما أبكى هؤلاءِ، فلمَّا انجلَتْ عنهمُ العبرةُ قالت له زوجتُه: يا أميرَ المؤمنينَ! ممَّ بكيتَ؟ قالَ: ذكرتُ مُنصرَفَ القومِ مِن بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ فريقٌ في الجنَّةِ وفريقٌ في السَّعيرِ، ثمَّ صرَخَ وغُشِيَ عليه[٥].

وكان آخرَ خطبةٍ خطَبَها على المنبرِ رحمَه اللهُ: أنْ حَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قالَ: إنَّكم لم تُخلَقوا عبَثاً ولم تُترَكوا سُدًى، وإنَّ لكم مَعاداً ينزلُ اللهُ فيكم ليحكمَ بينكم ويفصلَ بينكم، خابَ وخسِرَ مَن خرَجَ مِن رحمةِ اللهِ وحُرِمَ جنَّةً عرضُها السَّماواتُ والأرضُ، ألَمْ تعلَمُوا أنَّه لا يأمَنُ غداً إلَّا مَن حَذِرَ اللهَ اليومَ وخافَه، وباعَ نافداً

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٧). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٤١).

(٢) في (س): «وكتب فيه».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨١).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٣٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٩).

باقٍ، وقليلاً بكثيرٍ، وخوفاً بأمانٍ، ألا ترونَ أنَّكم في أسلابِ الهالكينَ؟ وسيصيرُ مِن بعدِكم للباقينَ، وكذلك حتَّى تُرَدَّ إلى خيرِ الوارِثينَ، ثمَّ إنَّكم تُشَيِّعونَ كلَّ يومٍ غادِياً ورائحاً قد قضى نحبَه وانقضى أجلُه حتى تُغيِّبوهُ في صدعٍ مِن الأرضِ في شقِّ صدعٍ، ثمَّ تتركونَه غيرَ مُمَهَّدٍ ولا مُوَسَّدٍ، قد فارقَ الأحباب، وباشرَ التُّراب، وواجهَ الحِساب، مُرتهَنٌ بما عَمِل، غنيٌّ عما ترَكَ، فقيرٌ إلى ما قدَّمَ، فاتَّقوا اللهَ عزَّ وجلَّ قبلَ نُزولِ الموتِ وحُلولِه بكم.

أَمَ واللهِ إني لأقولُ هذا وما أعلمُ عند أحدٍ مِن الذُّنوبِ أكثرَ ممَّا عندي، وأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه، وما مِنكم مِن أحدٍ يُبَلِّغُنا حاجتَه إلا يتَّسِعُ له ما عندنا إلا تمنيت أنْ يبدأَ بي وبخاصَّتي حتَّى يكون عيشُه وعيشُنا واحداً.

أَمَ واللهِ لو أردتُ غيرَ هذا مِن غضارةِ العيشِ لكان اللِّسانُ ذلولًا، وكنتُ بأسبابِه عالماً، ولكن سبقَ مِن اللهِ كتابٌ ناطقٌ وسنَّةٌ عادلةٌ دلَّ فيها على طاعتِه، ونهى فيها عن مَعصِيَتِه، ثمَّ رفعَ طرفَ ردائِه فبكى حتى شهقَ وأبكى مَن حولَه، ثمَّ نزلَ ولم يخطُب بعدَها حتَّى ماتَ رحمَه اللهُ[1].

وكتبَ عمرُ إلى عاملِه على البصرةِ:

أمَّا بعدُ: فإنِّي أذكركَ بليلةٍ تُمَخَّضُ بالسَّاعةِ فصباحُها القيامةُ، يا لها مِن ليلةٍ، ويا له مِن صباحٍ كان على الكافرينَ عسيرًا[2].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦/ ٥٧١)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٦١٢)، وابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٣٧)، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٨٧) مختصراً. وكانت الخطبة بخناصرة قرب حلب.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٣٠٢).

وبكى عمرُ ذاتَ ليلةٍ، فاشتدَّ بكاؤُه، فلمَّا أصبحَ قالَ لغلامِه:

يـا بنـيَّ! ليـس الخيـرُ أن يُسـمعَ لك ويُطـاعَ، وإنَّمـا الخيـرُ أن تعقِلَ عـن ربِّك ثـمَّ تطيعَه.

يا بنيَّ! لا تأذنِ اليومَ لأحدٍ عليَّ حتَّى يَرتفِعَ النَّهارُ، فإنِّي أخافُ أن لا أعقِلَ عن النَّاسِ ولا يفهمونَ عنِّي.

فقالَ الغلامُ: بأبي أنت يا أميرَ المؤمنينَ! رأيتُكَ الليلةَ بكيتَ بكاءً ما رأيتُك بكيتَ مثلَه، قالَ: فبكى ثمَّ قالَ: يا بنيَّ! إنِّي واللهِ ذكرتُ الوقوفَ بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: ثم غميَ عليه فلم يُفِق حتى علا النَّهارُ، قالَ: فما رأيتُه بعد ذلك مُتبسِّمًا حتَّى ماتَ رحمَه اللهُ[(١)].

وجاءَ أعرابيٌّ يوماً إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ جاءت بي الحاجةُ وانتهتِ الغايةُ، واللهُ سائلُك عنِّي يوم القيامةِ قالَ: ويحكَ أعِدْ عليَّ فأعادَ عليه، فنكسَ عمرُ رأسَه وأرسلَ دموعَه حتى ابتلَّتِ الأرضُ، ثمَّ رفعَ رأسَه فقالَ: ويحكَ! كم أنتم؟ قالَ: أنا وثلاث بناتٍ، ففرضَ له على ثلاثمائةٍ وفرض لبناتِه على مائةٍ، وأعطاه مائة درهمٍ وقالَ: هذا لك من مالي ليس مِن أموالِ المسلمينَ، اذهَبْ فاستنفِقْها حتى تخرُجَ أعطياتُ المسلمينَ وتأخذَ معَهم[(٢)].

وأتاه رجلٌ مِن أهلِ أذربيجانَ فقامَ بين يديه، فقالَ له: يا أميرَ المومنينَ! اذكُر بمقامي هذا بين يديك مقاماً لا يشغلُ اللهَ عزَّ وجلَّ عنك كثرةُ مَن يخاصمُ مِن الخلائقِ يومَ تلقاهُ بلا ثقةٍ مِن العملِ ولا براءةٍ مِن الذَّنبِ، فبكى عمرُ بكاءً شديداً ثمَّ قالَ:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٤).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٨٥٩)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٢٤).

ويحك اردُد عليَّ كلامَك هذا، فجعل يُردِّدُه وعمرُ يبكي ويَنتحِبُ، ثمَّ قالَ: حاجتَك، قالَ: إنَّ عاملَ أذربيجانَ عدا عليَّ، وأخذَ منِّي اثني عشرَ ألفَ درهمٍ فجعَلَها في بيتِ مالِ المُسلمينَ، فقالَ عمرُ: اكتبُوا له السَّاعةَ إلى عاملِها حتى يردَّ عليه[1].

ووعظَه رجلٌ مِن الصَّالحينَ يوماً فقالَ له: يا أميرَ المؤمنينَ! ما مِن أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ أحدٌ إلا وهو خصمٌ لك، فبكى عمرُ حتَّى تمنَّى ذلك الرَّجلُ أنَّه لم يكن قالَ له شيئًا[2].

وقالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يوماً لخالدِ بنِ صفوانَ: عِظني وأوجِز، فقالَ له: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ أقواماً غرَّهُم سترُ اللهِ تعالى وفتَنَهم حسنُ الثَّناءِ فلا يغلبنَّ جهلُ غيرِك بك معرفتكَ بنفسِك، أعاذنا اللهُ وإيَّاكَ أن نكونَ بالسترِ مغرورينَ، وبثناءِ النَّاسِ مَفتونينَ، وعما افترَض اللهُ علينا مُتخلِّفينَ، وإلى الهوى مائلينَ، فبكى عمرُ ثمَّ قالَ: أعاذَنا اللهُ وإيَّاكَ مِن اتِّباعِ الهوى[3].

وقالَ خالدُ بنُ صفوانَ يوماً لعمرَ: إنَّ اللهَ لم يرضَ أن يكون أحدٌ فوقَك، فلا ترضَ أن يكونَ أحدٌ أولى بالشُّكرِ منك، فبكى عمرُ حتَّى غشيَ عليه، ثمَّ أفاقَ فقالَ: يا خالدُ! لم يرضَ أن يكونَ أحدٌ فوقي فواللهِ لأخافنَّه خَوْفاً، ولأحذرنَّه حَذَراً، ولأرجونَّه رجاءً، ولأحبنَّه محبَّةً، ولأشكرنَّه شُكراً، ولأحمدنَّه حَمْداً يكون ذلك كله طاقَتي، ولأجتهدنَّ في العدلِ والنصفةِ والزُّهدِ في فاني الدُّنيا لزوالِها، والرَّغبةِ في بقاءِ الآخرةِ ودوامِها حتَّى ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ، فلعلِّي أنْ أنجوَ مع النَّاجينَ، وأفوزَ مع الفائزينَ، وبكى حتَّى غُشِيَ عليه فقامَ خالدٌ وترَكَه على حالِه[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٢٥).

(٢) انظر: «سراج الملوك» للطرطوشي (ص: ٣٣)، و«البداية والنهاية» في سنة إحدى ومئة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٨)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٤٤٩).

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٩٦).

وقرأ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يوماً هذه الآيةَ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١] إذ تفيضونَ فيه، فبكى عمرُ بكاءً شديدًا حتَّى سَمِعَه أهلُ الدَّارِ، فجاءت زوجتُه فجلسَت تبكي لبُكائِه وبكى أهلُ الدَّارِ لبكائِهما، فجاء ابنُه عبد الملكِ فدخلَ عليهم وهم على تلك الحالِ، فقالَ: يا أبه! ما يبكيكَ؟ قالَ: خيرٌ يا بنيَّ، ودَّ أبوكَ أنَّه لم يعرِفْ الدُّنيا ولم تعرفْه، والله يا بنيَّ لقد خشيتُ أن أهلِكَ، واللهِ يا بنيَّ لقد خشيتُ أن أكونَ مِن أهلِ النَّارِ[1].

ودخلَ يوماً سابقٌ البربريُّ الشَّاعرُ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالَ له عمرُ: عِظني يا سابق وأوجِز، قالَ: نعم وأبلغ يا أميرَ المؤمنينَ إن شاءَ الله، قالَ: هاتِ، فأنشدَه:

إذا أنتَ لم ترحَلْ بزادٍ مِن التُّقَى ... ووافيتَ بعدَ الموتِ مَن قدْ تزوَّدَا
نَدِمْتَ على أن لا تكونَ شَرَكتَه ... وأَرْصَدتَ قبلَ الموتِ ما كان أَرْصَدَا

فبكى عمرُ حتَّى سقطَ مغشيًّا عليه[2].

وأنشدَ يومئذٍ قصيدةً طويلةً حسَنةً تشتمِلَ[3] على حكمٍ ومواعظٍ، أنشدَها لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، ونحن نذكرُها ونختِمُ بها الكتابَ[4]:

باسمِ الذي أُنزِلَت مِن عندِه السُّوَرُ ... والحمدُ للهِ أمَّا بعدُ يا عمَرُ
إن كنتَ تعلَمُ ما تأتي وما تذَرُ ... فكُنْ على حذرٍ قد ينفَعُ الحذَرُ
واصبِرْ على القدَرِ المقدورِ وارضَ بهِ ... وإنْ أتاكَ بما لا تَشتَهي القدَرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٩١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣١٨). والبيتان للأعشى في «ديوانه» (ص: ١٣٧).

(٣) في (س): «مشتملة».

(٤) زاد في (س): «قال متمثلًا».

فمـا صفـا لامـرئٍ عيـشٌ يُسَـرُّ بـهِ إلَّا وأعـقَـبَ يـومـاً صفـوَه كـدَرُ

قـد يَرْعـوِي المـرءُ يومـاً بعـدَ هفوتِـه وتحكـمُ الجاهـلَ الأيَّـامُ والغِيَـرُ

إنَّ التُّقـى خيـرُ زادٍ أنـت حامِلُـه والبِـرُّ أفضَـلُ مـا تأتـي ومـا تـذَرُ

مَـن يَطلُـبِ الجـورَ لا يظفَـرْ بحاجَتِـه وطالـبُ العـدلِ قـد يُهـدَى لـه الظَّفَـرُ

وفـي الهُـدَى عِبَرٌ تُشـفَى القلـوبُ بها كالغيـثِ تنضـرُ عـن وسـميِّهِ الشَّـجرُ

وليـس ذو العلـمِ بالتَّقـوى كجَاهِلِهـا ولا البصيـرُ كأعمـى مـا لـه بصَـرُ

لا يُشـبعُ النَّفـسَ شـيءٌ حيـن تُحـرِزُه ولا يـزالُ لهـا فـي غيـرِه وطَـرُ

ولا تـزالُ وإن كـانـتْ لهـا سَـعةٌ لهـا إلـى الشَّـيءِ لـم تظفَـرْ بـهِ نظَـرُ

والذِّكـرُ فيـه حيـاةٌ للقُلـوبِ كمـا يُحيـي البِـلادَ إذا مـا ماتَـتِ المطَـرُ

والعِلمُ يجلو العمَـى عن قلبِ صاحبِهِ كمـا يُـجَـلِّـي سـوادَ الظُّلمـةِ القمَـرُ

لا ينفـعُ الذِّكـرُ قلبـاً قاسِـياً أبـداً وهـل يَلِيـنُ لقـولِ الواعِـظِ الحجَـرُ

مـا يلبـثُ المـرءُ أنْ يبلَـى إذا اختلفَتْ يومـاً علـى نفسِـه الرَّوحـاتُ والبكُـرُ

والمـرءُ يصعـدُ ريعـانُ الشَّـبابِ بـهِ وكـلُّ مُصعِـدَةٍ يَوْمـاً سـتَنحدِرُ

بينـا تـرى الغُصـنَ لَدْنًـا فـي أَرومَتِـه ريَّـانَ صـارَ حُطامـاً جوفُـه نَخِـرُ

وكلُّ بيـتٍ خـرابٌ بعـدَ جِدَّتِـه ومِـن وراءِ الشَّـبابِ المـوتُ والكِبَـرُ

والموتُ جسرٌ لِمَن يمشي على قـدَمٍ إلـى الأمـورِ الـتـي تُـخشَـى وتُنتظَرُ

فهـم يمـرُّونَ أفْواجـاً وتجمعُهـم دارٌ إليهـا يصيـرُ البـدوُ والحضَـرُ

[من][(١)] جميعٍ أشتَّ الدَّهرُ شملَهُمُ ... وكلُّ شملٍ جميعٍ سوفَ يَنتشِرُ[(٢)]

وربَّ أصيَدٍ سامي الطَّرفِ معتصبٍ ... بالتَّاجِ نيرانُه للحربِ تَستعِرُ

يظلُّ مُفترِشَ الدِّيباجِ مُحتجِباً ... تُبنى عليه قبابُ الملكِ والحُجَرُ

قد غادرَتْهُ المنايا وهو مُستلَبٌ ... مُجدَّلٌ تَرِبُ الخدَّينِ مُنعَفِرُ

أبعدَ آدمَ ترجونَ البقاءَ وهَلْ ... تبقى فروعٌ لأصلٍ حينَ يَنقعِرُ

لكم بيوتٌ بمستنِّ السُّيولِ وهل ... يبقى على الماءِ بيتٌ أسُّهُ مدَرُ

إلى الفناءِ وإن طالَتْ سلامَتُهم ... مصيرُ كلِّ بني أنثى وإن كبرُوا

إذا قضَتْ زُمَرٌ آجالَها نزلَتْ ... على منازِلِها مِن بعدِها زُمَرُ

أصبحتمُ جُزراً للموتِ يأخذكم ... كما البهائمُ في الدُّنيا لكم جُزُرُ

وليس يزجرُكُم ما توعظونَ بهِ ... والبَهْمُ يزجرُها الرَّاعي فتنزجِرُ

لا تبطروا واهجُروا الدُّنيا فإنَّ لها ... غِبًّا وخيماً وكفرُ النِّعمةِ البطَرُ

ثمَّ اقتدوا بالأُلَى كانوا لكم غُرَرًا ... وليس مِن أمَّةٍ إلَّا لها غُرَرُ

حتَّى تكونوا على منهاجِ أوَّلِكُم ... وتصبِرُوا عن هوى الدُّنيا كما صبَروا

ما لي أرى النَّاسَ والدُّنيا مُوَلِّيَةً ... وكلُّ حبلٍ عليها سوفَ يَنتشِرُ

لا يشعرونَ بأنَّى دينِهم نقصوا ... جهلاً وإن نقَصَتْ دُنياهُمُ شَعَروا

حتَّى متى أنا في الدُّنيا أخو كلفٍ ... في الخدِّ منِّي إلى لذَّاتِها صعَرُ

---

(١) سقطت من النسختين واستدركت من المصادر.

(٢) هنا تنتهي النسخة (س).

وقد أضاف من نشر الكتاب عنها قبلاً الأبياتَ التاليةَ وغيرها من المصادر.

ولا أرى أثراً للذِّكرِ في جسَدِي ... والحبلُ في الحجَرِ القاسي له أثَرُ

لو كان يُسهِرُ عيني ذكرُ آخرَتي ... كما يُؤرِّقُني للعاجلِ السَّهَرُ

إذاً لداويتُ قلبًا قد أضرَّ بهِ ... طولُ السِّقامِ وهَيْضُ العظَمِ يَنجبِرُ[1]

آخرُ الكتابِ.

والحمدُ للهِ وحدَه، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ

كتبَه لنفسِه ولِمَن شاءَ اللهُ بعدَه العبدُ الفقيرُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ خَضِرِ الحنبليُّ النَّجَّادُ عفا الله عنه وعن والديهِ وعن مَن دعا له بالمغفرةِ والرَّحمةِ ولجميعِ المسلمينَ آمينَ ربَّ العالمينَ، وحسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ.

[فائدة][2]

الحمد لله

توفِّي عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ بديرِ سَمْعانَ مِن أرضِ حِمصَ يومَ الجمعةِ لخمسِ ليالٍ بقينَ مِن رجَبٍ سنةَ إحدى ومئةٍ، وكان له يوم ماتَ إحدى وأربعونَ سنةً، وكان خلافتُه سنتينِ وخمسةَ أشهُرٍ وخمسَ ليالٍ.

ويُقالُ: كان شكواهُ عشرينَ يوماً، ولم يستكمِلْ أربعينَ سنةً رحمةُ اللهِ عليه.

---

(١) أنشده لسابق البربري: ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٩) وذكر القصيدة ابن الجوزي في «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز» (ص: ١٦٩)، وانظر: «أنساب الأشراف» (٨/ ١٤٢)، و«حلية الأولياء» (٢/ ١٨٩)، وذكر الأبيات عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أبي مسعود الهذلي كتب بها إلى عمر بن عبد العزيز.

(٢) وهي مما كتبه أحدهم، ليست للمصنف.

وكان يُكثِرُ مِن إنشادِ هذا البيتِ:

إذا مــا أتَـتْــكَ الأربعــونَ فعِندَها فاخـشَ الإلـهَ وكُنْ للموتِ حـذَّارَا[١]

فماتَ لها.

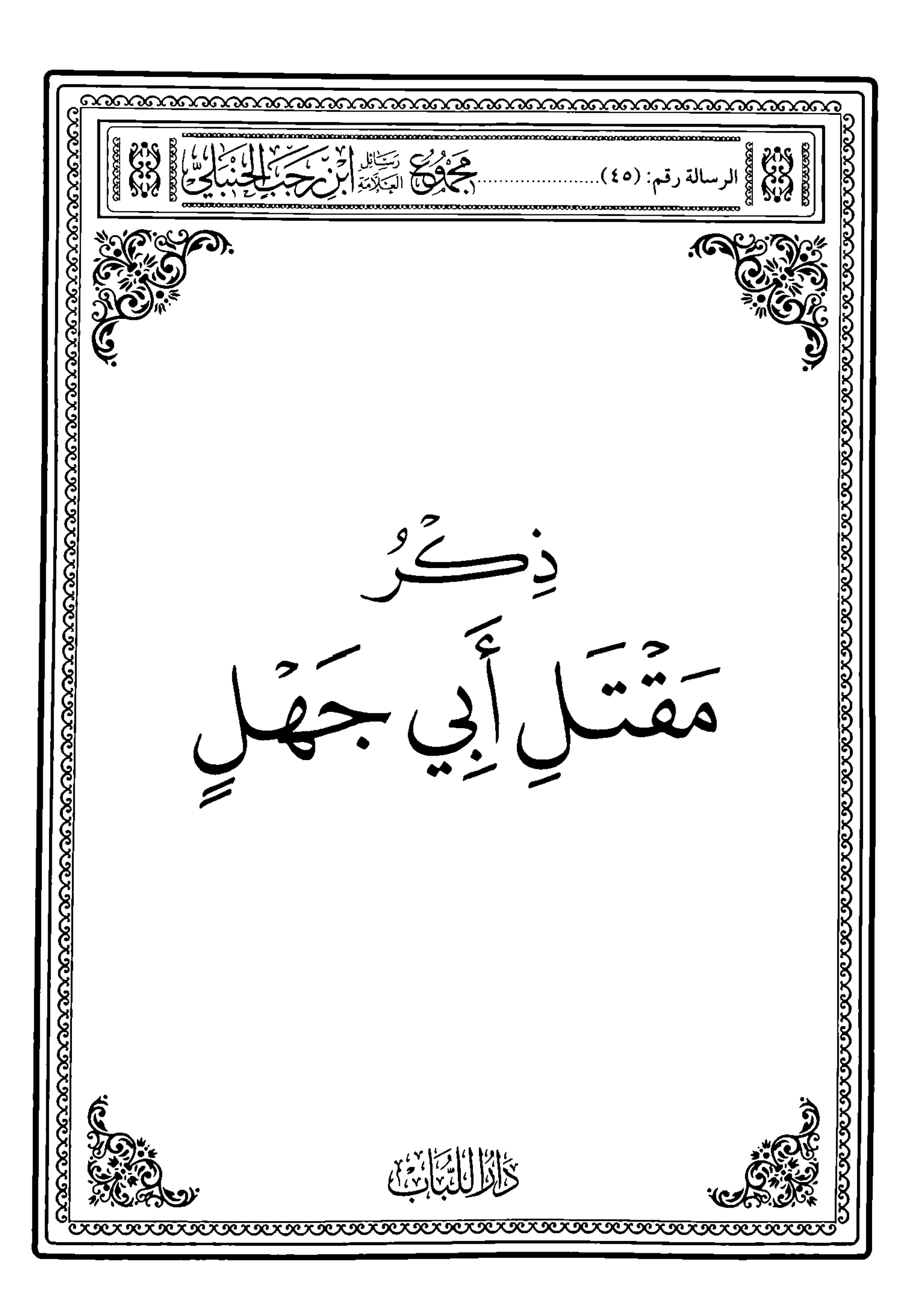
وقالَ الذَّهبيُّ: ماتَ سنةَ عشرٍ[٢] ومئةٍ لعشرٍ بقينَ مِن رجبٍ[٣]، واللهُ أعلَمُ.

* * *

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٩).

(٢) خطأ من الناسخ. الذهبيُّ بريء منه والصواب ما تقدم سنة إحدى ومئة.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٠٦).



ذِكر مَقتَلِ أَبِي جَهلٍ

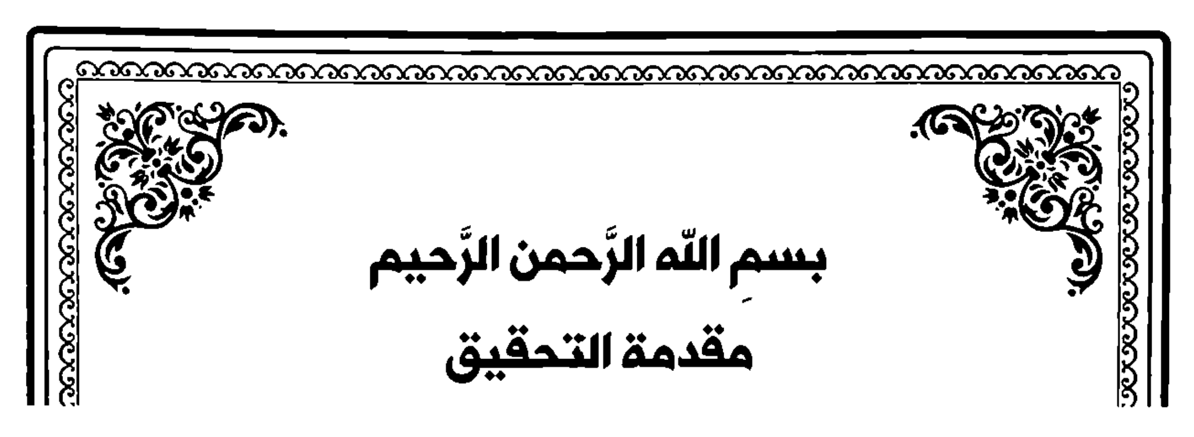
دار اللباب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد فقد خرج البخاري ومسلم
في صحيحيهما من حديث صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال
بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار
حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف
أبا جهل قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني
الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبكما
الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا
فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء و
معاذ بن عمرو بن الجموح وخرج البخاري أيضاً من رواية إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده
قال قال عبد الرحمن إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن
يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه يا عم أرني
أبا جهل فقلت ما تصنع به قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه فقال لي
الآخر سراً من صاحبه مثله قال فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدا عليه
مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء ففي هذه الرواية مخالفة للرواية الأولى في نسبة الرجلين
فإن في هذه الرواية أنهما ابنا عفراء وفي الأولى أنهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء
وقد يعضد حديث أنس ما يوافق الرواية الثانية ففي الصحيحين عن سليمان التيمي

أن

أن أنس بن مالك حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ما صنع أبو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال أأنت أبو جهل قال فأخذ
بلحيته فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه ففي رواية أنس أن ابني
عفراء ضرباه حتى برد وكذا في رواية سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
عن جده وابنا عفراء عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة وقتلهما أبو جهل يومئذ هكذا
ذكره ابن سعد في طبقاته ولم يحك فيه خلافاً [illegible]
قال سمعت [illegible] يقول لما قتل أبو جهل أصعد ابنا عفراء ووقف عليه ابن مسعود
فحديث صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [illegible] ابن عفراء هو معاذ
ولم يذكر أهل السير أن معاذ بن عفراء [illegible] قتل أبي جهل منهم ابن إسحاق والواقدي ومحمد بن سعد
ومنهم من ذكره [illegible] قتل أبي جهل معاذ بن عفراء [illegible] بن الجموح
[illegible] أن معاذ بن عفراء لم يشرك في قتل أبي جهل وأن ابن عفراء الذي ضرب أبا جهل [illegible]
وقد روي أن ابني عفراء [illegible] أبا جهل [illegible] وهما عوف ومعوذ [illegible]
[illegible] أهل السير [illegible] آخرون [illegible]
[illegible] أبو جهل وروى ابن إسحاق [illegible] عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال معاذ بن عمرو [illegible] وأبو جهل [illegible] أبو الحكم
[illegible] فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه [illegible] أبي جهل معوذ
بن عفراء فضربه حتى أثبته [illegible] ذكر أن ابن مسعود ضربه
[illegible] عبد الرحمن بن عوف [illegible] الرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عكرمة بن أبي جهل [illegible] عكرمة [illegible] يده
[illegible] لمعاذ بن عمرو بن الجموح [illegible] المغازي [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
معاذ بن عمرو بن الجموح سيف أبي جهل [illegible] النبي صلى
الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى معاذ بن عمرو وكان عكرمة قد قطع يده يوم بدر [illegible]
[illegible] أبا جهل [illegible]
إلى معاذ بن عمرو بن الجموح [illegible] ابن إسحاق [illegible]
حدثني [illegible] معاذ بن عمرو [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بسلب أبي جهل قال فأخذت

مصورة مركز جمعة الماجد (الأصل)



بسمِ اللّه الرَّحمن الرَّحيم

مقدمة التحقيق

الحمدُ للهِ الذي نصرَ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشِّرك والمشركين، ورفعَ رايةَ الحقِّ والدِّين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ إمامِ المجاهدين، وعلى آلِه وأصحابِه الفاتحين، ومَن تَبِعَهم واهتدى بهداهُم في كلِّ وقتٍ وحين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ للحافظِ ابنِ رجبٍ الحنبليِّ، ذكرَ فيها الأحاديثَ والآثارَ والرواياتِ الواردةَ في مقتلِ أبي جهلٍ لعنَه الله، مأخوذةً مِن كتب الحديثِ المسندةِ، وكتبِ السِّيَرِ والمغازي، مع بيانِ وجوهِ الاتِّفاق والاختلافِ بين الرِّواياتِ، وما ينبني على ذلك مِن أحكامٍ.

وقد اهتمَّ فيها الحافظُ ابن رجبٍ بأمرينِ:

أولهما: تحديد قاتل أبي جهلٍ، واختلافِ الرِّواياتِ في ذلك على خمسةِ أقوالٍ:

أحدُها: أنَّ معاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَموحِ قتلَه مُنفرِدًا.

والثَّاني: أنَّه شَرِكَه ابنا عفراءَ.

والثَّالثُ: أنَّ الثَّلاثةَ قتَلُوه.

والرَّابعُ: أنَّ الثَّلاثةَ قتَلوه، وأجهزَ عليه ابنُ مَسعودٍ.

والخامسُ: أنَّ ابنَ مسعودٍ انفردَ بقتلِه.

وثانيهما: **قضاءُ النَّبيِّ ﷺ بسَلَبِ أبي جهلٍ**، فذكر الحافظُ ابن رجبٍ حديثَ البخاريِّ ومسلمٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لمعاذِ ابنِ عفراءَ ومُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ لَمَّا نظرَ إلى سيفيهما: «كلاكُما قتَلَه»، وقضى به لِمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ، وبيَّنَ العللَ الواردةَ في هذه الرِّوايةِ على ما هو معروفٌ من الحافظِ ابن رجبٍ من عنايته بعلم العللِ، وذكرَ ما خالفَها من الرواياتِ، ثمَّ ذكرَ بإيجازٍ ـ على تقديرِ ثبوتِ لفظِ هذه الروايةِ ـ توجيهَ الفقهاءِ والعلماءِ لها من ثمانيةِ وجوهٍ، بناءً على ما يقتضيه اختلافُ الرواياتِ في مقتلِ أبي جهلٍ.

وقد تميَّزتْ هذه الرسالةُ بالنَّقلِ عن مصادرَ متقدمةٍ، من كتب الحديثِ والسيرة والمغازي، بعضُها في عداد المفقودِ، أو النقل منها عزيزٌ ليس مما طبع منها، ككتاب «العلل» لعلي بن المديني، و«السيرة» لسليمان التيمي، و«المغازي» ليونس بن بكير، وغيرها.

وأسلوبُ الحافظِ ابن رجبٍ في هذه الرِّسالةِ مُتَّسقٌ مع أسلوبه في بقيَّةِ رسائلِه، في سَعةِ اطِّلاعِه على الرِّواياتِ وحُسنِ عرضِها، والدِّقَّةِ في بيان العِلَلِ والاختلافاتِ، وبيانِ المذاهبِ والآثارِ الواردةِ عن الأئمَّةِ، مع إيجازِ العبارةِ، وجَودةِ التَّرتيبِ.

نسبة الرسالة:

ذكر هذه الرسالة ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد»، وسمَّاه: «السَّليب»، وهو في الغالب تحريفٌ عن «السَّلب»، والمقصودُ به سَلَبُ أبي جهلٍ، كما مرَّ.

وذكرَها ابنُ حُميد في «السحائب الوابلة» باسم: «وقعة بدرٍ».

والمثبتُ عنوان الرسالةِ في النُّسخةِ الخطيَّةِ؛ حيثُ جاءَ في أوَّلها: «ذِكرُ

مقتـلِ أبـي جهـلِ للإمـامِ المذكـورِ أبـي الفـرجِ عبـد الرَّحمنِ بـن أحمدَ بـنِ رجبٍ رحمهـم الله تعالى».

وقد اعتمدتُ في هذه الرسالة على:

نسـخةٍ فريـدةٍ، مـن مصـورات مركـز جمعـة الماجـد، ضمـن مجمـوعٍ برقـم (٣٢٦١٣٥)، يحـوي عـددًا مـن رسـائلِ الحافـظِ ابـن رجـبٍ رحمـه الله تعالـى.

وتقـع الرسـالة فـي ثلاث ورقـات ونصف مـن هـذا المجموع، (مـن ٢٦٥/ أ ـ ٢٦٨/ أ)، وفـي كل صفحـةٍ حوالي (٢٧) سـطرًا، وفي السـطر نحـو (١٧) كلمةً.

ولم يذكر في نهاية الرسـالة اسـم الناسـخ ولا تاريخ نسـخها، إلا أن في النُّسخةِ علامـات المقابلـة، يـدلُّ على ذلك وجـود لحق وتصويب فـي الحاشـية، وذكره في حاشـية الورقـة قبـل الأخيـرة: «الحمـد لله بلـغ مقابلـة»، ومـع ذلـك؛ فلـم تخل من بعض الأخطـاء والتحريفاتِ.

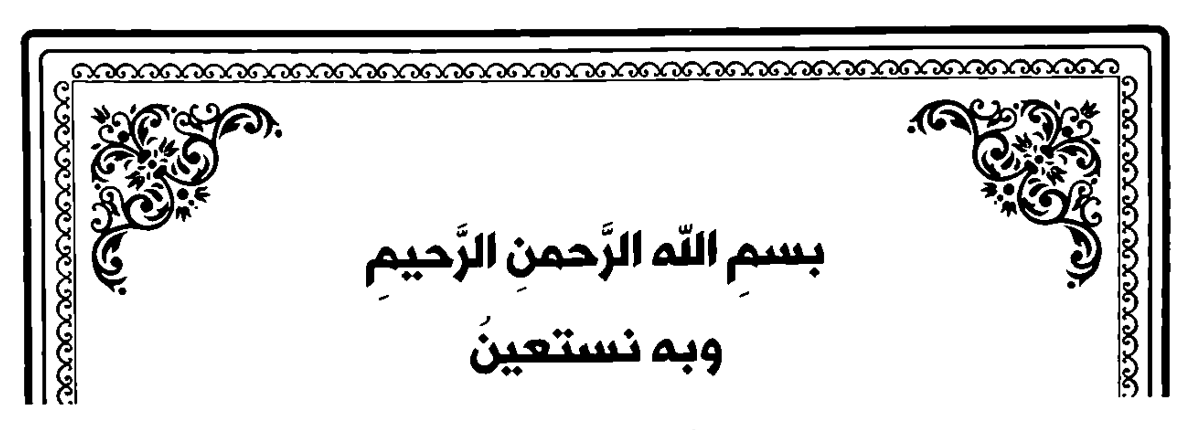
وقـد طُبِعـت هـذه الرسـالة فـي «مجلـة التـراث النبـوي» العـدد الخامـس، السـنة الثالثـة، المجلـد الأول، محـرم ١٤٤١هـ. (من ص: ٢٨٩، إلـى ص: ٣١٨)، بتحقيـق: حسـين بن عكاشـة.

والحمد لله رب العالمين

وكتب

عدنان عادل أبو شعر

* * *



الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِه وصحبِه أجمعين، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّين.

وبعدُ:

فقد خرَّجَ البخاريُّ ومسلمٌ في «صحيحيهما» مِن حديثِ صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قالَ: بينما أنا واقفٌ في الصَّفِّ يومَ بدرٍ، نظرتُ عن يميني وشِمالي، فإذا أنا بغلامَيْنِ مِن الأنصارِ حديثةٍ أسنانُهما، فتمنَّيتُ أن أكونَ بين أضلَعَ منهما[1]، فغمَزَني أحدُهما فقالَ: يا عمِّ! هل تعرفُ أبا جهلٍ؟ قلتُ: [نعم][2]، ما حاجتُك إليه يا ابنَ أخي؟ قالَ: أُخبِرتُ أنَّه يسُبُّ رسولَ اللهِ، والذي نفسي بيدِه لئن رأيتُه لا يُفارقُ سَوادي سوادَه حتَّى يموتَ الأعجَلُ منَّا، فتعجَّبتُ لذلك، ثمَّ غمَزَني الآخرُ فقالَ لي مثلَها، فلم أنشَبْ أنْ نظرتُ إلى أبي جهلٍ يجولُ في النَّاسِ، قلتُ: [ألا إنَّ][3] هذا صاحبُكما الذي سألتُماني، فابتدَراهُ بسَيفَيْهما، فضَرباه حتَّى قتَلاه، ثمَّ انصرَفا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبراهُ، فقالَ: «أيُّكما قتَلَه؟» فقالَ كلُّ منهما: أنا قتلتُه، فقالَ: «هل مَسَحتُما سَيفَيْكُما؟» قالَا: لا، فنظرَ في السَّيفينِ فقالَ:

---

(١) أضلع منهما؛ أي: أقوى، ويوصف به الشديد الغليظ. انظر: «العباب الزاخر» (١٠/ ٣٢٤).

(٢) زيادة من البخاري ومسلم.

(٣) في الأصل: «الآن»؛ تحريف، والمثبت ما في «صحيح البخاري».

«كلاكُما قتَلَه[1]، سَلَبُهُ لِمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ»، وكانا معاذَ ابنَ عفراءَ، ومعاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَموحِ[2].

وخرَّجه البخاريُّ أيضًا، من روايةِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيهِ[3]، عن جدِّه قالَ: قالَ عبدُ الرَّحمنِ: إنِّي لَفِي الصَّفِّ يومَ بدرٍ، إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيانِ حديثا السِّنِّ، وكأني لم آمَن بمكانِهما، إذ قالَ لي أحدُهما سِرًّا مِن صاحبِه: يا عمِّ! أرِني أبا جهلٍ، قلتُ: ما تصنعُ به؟ قالَ: عاهدتُ اللهَ إن رأيتُه أن أقتلَه أو أموتَ دونَه، فقالَ لي الآخرُ سِرًّا مِن صاحبِه مثلَه، قالَ: فما سرَّني أنِّي بين رَجُلين مكانَهما، فأَشَرْتُ لهما، فشَدَّا عليه مثلَ الصَّقْرَينِ حتَّى ضَرَباه، وهما ابنا عَفْراءَ[4].

فهذه الرِّوايةُ تخالفُ الرِّوايةَ الأولى في نسبةِ الرَّجُلينِ، فإنَّ في هذه الرِّوايةِ أنَّهما: ابنا عفراءَ، وفي الأولى أنَّهما: معاذُ بنُ عمرِو بنِ الجموحِ، ومعاذُ ابنُ عفراءَ.

وقد رُوِيَ مِن حديثِ أنسٍ ما يوافقُ الرِّوايةَ الثَّانيةَ، ففي «الصَّحيحين» عن سليمانَ التَّيميِّ، أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثهم قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ينظرُ ما صنعَ أبو جهلٍ؟» فانطلقَ ابنُ مسعودٍ فوجدَه قد ضرَبَه ابنا عفراءَ حتى برَدَ، قالَ: آنتَ أبو جهلٍ؟ قالَ: فأخذَ بلحيتِه، فقالَ: وهل فوقَ رجلٍ قتلتُموه، أو رجلٍ قتلَه قومُه[5].

---

(١) في الأصل: «قلته»؛ تحريف، والمثبت ما في «صحيح البخاري».

(٢) أخرجه البخاريُّ (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢).

(٣) أبوه: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٣٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٨٨).

(٥) أخرجه البخاري (٣٩٦٢)، ومسلم (١٨٠٠).

ففي روايةِ أنسٍ أنَّ ابني عفراءَ ضَرَباهُ حتَّى بَرَدَ، وكذا في روايةِ سعدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه[١].

وابنا عَفراءَ: عوفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا الحارثِ بنِ رفاعةِ، وقتَلَهما أبو جهلٍ يومئذٍ، هكذا ذكرَه ابنُ سعدٍ في «طبقاته» ولم يحكِ فيه خِلافًا[٢].

ويُروَى عن يزيدَ بنِ هارونَ قالَ: أخبرَني جريرُ بنُ أبي حازمٍ قالَ: سمعتُ محمَّدَ ابنَ سيرينَ يقولُ في قتلِ أبي جهلٍ: أقعَصَه ابنا[٣] عَفْراءَ، وذفَّفَ عليه ابنُ مسعودٍ[٤].

وفي حديثِ صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، المُخرَّجِ في «الصَّحيحين»: أنَّ ابنَ عَفْراءَ هو معاذٌ[٥].

ولم يذكُر أهلُ السِّيَرِ أنَّ معاذَ ابن عفراءَ شَرِكَ في قتلِ أبي جهلٍ، منهم ابنُ إسحاقَ والواقديُّ ومحمَّدُ بنُ سعدٍ.

ومنهم مَن ذكرَه، فقالَ موسى بنُ عقبةَ: يزعمونَ الذي قتلَ أبا جهلٍ معاذُ ابنُ عفراءَ، ويقولون: ابنُ الجَمُوحِ[٦].

---

(١) مضى ذكر هذه الرواية عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. فليس في الاسم قلب.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى ـ طبعة الخانجي» لابن سعد (٣/ ٤٥٦).

(٣) في الأصل: «أوصعه أبناء...»، والمثبت ما في «الطبقات». وأقعصه: قتله مكانه. انظر: «العباب الزاخر» (٨/ ٣١٤).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى ـ طبعة الخانجي» لابن سعد (٣/ ٤٥٧)، والشاشي في «مسنده» (١/ ٢٧٩)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٦٠) في ترجمة رفاعة بن الحارث رضي الله عنه. وذفَّف عليه: أجهزَ عليه. انظر: «العباب الزاخر» (١١/ ٢٠٤).

(٥) أخرجه البخاريُّ (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢). وقد مضى قبل.

(٦) انظر: «مغازي سيدنا محمد» لموسى بن عقبة (٢/ ١٦١).

وممَّا يرجِّحُ أنَّ معاذَ ابنَ عفراءَ لم يَشْرَكْ في قتلِ أبي جهلٍ: أنَّ ابنَ عفراءَ الذي ضرَبَ أبا جهلٍ قُتِلَ يومئذٍ.

وقد رُوِيَ أنَّ ابني عفراءَ اللذين ضرَبا أبا جهلٍ قُتِلا يومئذٍ، وهما عوفٌ ومُعوِّذٌ.

وأمَّا معاذُ ابنُ عفراءَ فإنَّه بقيَ حيًّا إلى بعد عثمانَ كما ذكرَه عامَّةُ أهلُ السِّيرِ[1].

وأثبتَ آخرونَ قتلَ معاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ لأبي جهلٍ.

وروى ابنُ إسحاقَ: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ، ورجلٌ[2]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: قالَ معاذُ بنُ عمرٍو: سمعتُ القومَ وهم في مِثل الحَرَجَةِ[3] وأبو جهلٍ فيهم، وهم يقولونَ: أبو الحكمِ لا يُوصَل إليه، فحملتُ عليه قالَ: فضربتُه فأطْنَنْتُ قدمَه[4] بنصفِ ساقِه.

قالَ: ومرَّ بأبي جهلٍ مُعوِّذُ ابنُ عفراءَ فضربَه حتَّى أثبتَه، فتركَه وبه رمَقٌ، وقاتلَ مُعوِّذٌ حتَّى قُتِلَ.

ثمَّ ذكرَ أنَّ ابنَ مَسعودٍ ضربَه بآخرِ رمَقٍ فاحتزَّ رأسَه[5].

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١١٥).

(٢) هو ثور بن يزيد، كما في المصادر.

(٣) الحَرَجة: الشجر الملتفة.

(٤) أطننت قدمه؛ أي: قطعتها. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (مادة: طنن)

(٥) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص: ٤٧٧) و«معرفة الصحابة» (٥/ ٢٤٤٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٨٤)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٤٠٩)، من طريق ابن إسحاق، بنحوه. وذكره بنحوه عن ابن إسحاق: ابن هشام في «السيرة» (١/ ٦٣٤)، وأبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٤/ ٣٩٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٢١٣)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٣٠٣)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣١٠)، وابن كثير في «البداية والنهاية» =

وخـرَّجَ البزَّارُ في «مسنده» بإسنادٍ ضعيفٍ، عـن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ قالَ: أرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى عكرمةَ بنِ أبي جهلٍ: «مَن ضرَبَ أباك»؟ فقالَ عكرمةُ: الذي قطعَ أبي رِجْلَه، فقضى بسَلَبِه لمعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجموحِ[1].

وخرَّجَه الواقديُّ في «المغازي»: ثنا أبو مروانَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ، عن عامرِ بنِ عثمانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: أخبرَني عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نفَّلَ معاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَموحِ سيفَ أبي جهلٍ ـ وهو عند آل معاذٍ اليومَ، فيه فَلٌّ ـ بعدَ أنْ أرسلَ النَّبيُّ ﷺ إلى عكرمةَ فسألَه: «مَن قتلَ أباك»؟ قالَ: الذي قَطَعْتُ يدُه، فدفعَه رسولُ اللهِ ﷺ إلى معاذِ بنِ عمرٍو، وكان عكرمةُ قد قطَعَ يدَه يومَ بدرٍ[2].

قالَ: وحدَّثني ثابتُ بنُ قيسٍ، عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعمٍ: أنَّه سمعَه يقولُ: ما كان بنو المغيرةِ يشكُونَ أنَّ سيفَ أبي جهلٍ صارَ إلى مُعاذِ بن عمرِو بنِ الجموحِ، وهو الذي قتلَه يومَ بدرٍ.

فحدَّثنـي أبو إسـحاقَ، عن يوسـفَ[3] بـنِ يوسـفَ: حدَّثني مَن حدَّثـه معاذُ بنُ عمـرٍو، أنَّه قضـى له النَّبيُّ ﷺ بسَـلَبِ أبـي جهلٍ قالَ: فأخـذتُ [درعَه و][4]سـيفَه، فبِعتُ سـيفَه بعدُ[5].

= (٣/ ٣٥١)، والمقريزي في «إمتاع الأسماع» (١٢/ ١٥٢)، وابن حجر في «الإصابة ـ طبعة هجر» (١٠/ ٢١٤). وانظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٨٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٥٤)، و«الروض الأنف ـ طبعة البنا» (٥/ ١٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (١/ ٣٣).

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٠٢). وانظر: «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٢/ ٣١٨).

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٨٧).

(٣) في «مغازي الواقدي»: يونس بن يوسف!.

(٤) زيادة من «مغازي الواقدي».

(٥) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٨٧ ـ ٨٨).

ثمَّ حكى الواقديُّ قولَ مَن قالَ: إنَّ أبا جهلٍ قتلَه ابنا[١] عفراءَ، وأوردَ في ذلك أحاديثَ فقالَ: حدَّثني عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، عن عمرَ بنِ الحكَمِ بنِ ثَوْبانَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ قالَ: عبَّأَنا رسولُ اللهِ ﷺ بليلٍ فصَفَّنا، فأصبَحْنا ونحن على صُفوفِنا، فإذا بغُلامينِ ليس مِنهما إلَّا وقد رُبِطَت حمائلُ سيفِه في عنُقِه، فالتفتَ إليَّ أحدُهما فقالَ: يا عمِّ! أيُّهم أبو جهلٍ؟ قالَ: قلتُ: ما تصنعُ به يا ابنَ أخي؟ قالَ: بلَغَني أنَّه يسبُّ رسولَ اللهِ ﷺ، فحلفتُ إنْ رأيتُه لأقتلنَّه أو لأموتنَّ دونَه، فأشرتُ له إليه، فالتفتَ إليَّ الآخرُ فقالَ لي مثلَ ذلك، فأشرتُ له إليه، فقلتُ: مَن أنتما؟ قالَا: ابنا[٢] الحارثِ، قالَ: فجعلا لا يَطرِفانِ عن أبي جهلٍ حتى إذا كانَ القِتالُ خَلَصا إليه فقتَلاهُ [وقتلَهما][٣].

قالَ: فحدَّثَني محمَّدُ بنُ عوفٍ - مِن ولَدِ مُعوِّذِ ابنِ عفراءَ -، عن إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ: لَمَّا كان يومئذٍ قالَ عبدُ الرَّحمنِ - ونظَرَ إليهما عن يمينِه وشمالِه -: ليتَه كان إلى جنبي مَن هو أسنُّ[٤] مِن هذين الفتيَينِ، فلم أنشَبْ أنِ التفتَ إليَّ عوفٌ فقالَ: أيُّهُم أبو جهلٍ؟ قلتُ: ذاك حيثُ ترى، فخرَجَ يعدو إليه كأنه سَبُعٌ، ولحِقَه أخوه، فأنا أنظرُ إليهما يضطربانَ بالسُّيوفِ، ثمَّ نظرتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ مرَّ بهما في القَتْلى وهما[٥] إلى جنبِه.

---

(١) في الأصل: «أبناء»، والصواب المثبت.

(٢) في الأصل: «أبناء»، والمثبت ما في «المغازي».

(٣) ما بين معكوفين من «المغازي».

(٤) في «المغازي»: «من هو آيد».

(٥) في الأصل: «إليهم يضطربون... بهم... وهم»، بناءً على ما سبق من تحريفه: «ابنا» إلى «أبناء»، والمثبت ما في «المغازي».

حدَّثَنا محمَّدُ بنُ رفاعةَ بنِ ثعلبةَ بنِ أبي مالكٍ قالَ: سمعتُ أبي ينكرُ ما يقولُ النَّاسُ في ابني عفراءَ مِن صغرِهما، ويقولُ: كان يومَ بدرٍ أصغرُهما ابنَ خمسٍ وثلاثينَ سنةً، فهذا يربطُ حمائلَ سيفِه؟! ـ ينكرُ قولَ مَن قالَ: إنَّهما رُبِطَت حمائلُ سيفيهِما يومئذٍ إلى عنقِهما كما في الرِّوايةِ السَّابقةِ ـ.

ثمَّ قالَ: والقولُ الأوَّلُ أثبتُ. يشيرُ الواقديُّ إلى أنَّ قولَ مَن قالَ: إنَّهما [كانا][1] غلامينِ صغيرينِ أثبتُ.

قالَ: وحدَّثَني عبدُ الحميدِ بنُ جعفَر، وعبدُ اللهِ بنُ أبي عُبيدةَ، عن أبي عبيدةَ بنِ محمَّدِ بنِ عمَّارِ بنِ ياسرٍ، عن رُبَيِّعٍ بنتِ مُعَوِّذٍ قالَت: دخلتُ في نسوةٍ مِن الأنصارِ على أمِّ أبي جهلٍ في زمنِ عمرَ، وكانت تبيعُ عِطرًا...، فذكرَتْ أنَّها امتنعَتْ أنْ تبيعَ الرُّبَيِّعَ بنتَ معوِّذٍ شيئًا؛ لأنَّها ابنةُ قاتلِ ابنِها[2].

والرُّبَيِّعُ هي ابنةُ مُعوِّذِ ابنِ عَفراءَ.

ثمَّ ذكرَ الواقديُّ طلبَ النَّبيِّ ﷺ لأبي جهلٍ في القَتْلى، والتماسَ ابنِ مسعودٍ له وتذفيفَه عليه، قالَ: فآلُ ابنِ مسعودٍ يقولونَ: سيفُ أبي جهلٍ عندنا مُحَلًّى بفضَّةٍ، غَنِمَه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يومئذٍ[3].

قالَ الواقديُّ: فاجتمعَ قولُ أصحابِنا أنَّ معاذَ بنَ عمرٍو وابني عفراءَ أثبتاه، وضرَبَ ابنُ مَسعودٍ عنقَه، فكلٌّ شَرِكَ في قتلِه[4].

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يستقيم بها اللفظ.

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٨٩).

(٣) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٨٩ ـ ٩١).

(٤) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٩١).

قالـوا: فوقفَ رسـولُ اللهِ ﷺ علـى مصرعِ ابنَيْ عَفـراءَ، فقالَ: «يَرحـمُ اللهُ ابنَيْ عَفْـراءَ فإنَّهمـا قد شَـرِكا فـي قتلِ فرعـونِ هذهِ الأمَّـةِ ورأسِ أئمَّـةِ الكُفـرِ»، فقيل: يا رسـولَ اللهِ! ومَـن قتلَـه معَهمـا؟ قـالَ: «الملائكـةُ، ودافَّـه[1] ابـنُ مسـعودٍ فكانـا قد شَـرِكا فـي قتلِه»[2].

وحديثُ ابنِ مَسعودٍ قد خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: انتهيتُ إلى أبي جهلٍ يومَ بدرٍ، قد ضُرِبَتْ رِجلُه، وهو صريعٌ، وهو يذبُّ[3] النَّاسَ عنه بسيفٍ له، فقلتُ: الحمدُ للهِ الذي أخزاكَ يا عدوَّ اللهِ، قالَ: هل هو إلا رجلٌ قتَلَهُ قومُه؟ قالَ: فجعلتُ أتناوَلُه بسيفٍ لي غيرِ طائلٍ، فأصبتُ يدَه، فنَدَرَ[4] سيفُـهُ، فـأخذتُـه فضـربتُـه [به][5] حتى قتَلْتُه، ثـمَّ خـرجتُ حتَّى أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرتُه، فخرجَ يمشي حتَّى قامَ عليه، فقالَ: «الحمدُ للهِ الذي أخزاكَ يا عدوَّ اللهِ، هذا كان فرعونَ هذه الأمَّةِ».

وفي روايةٍ له: قالَ عبدُ اللهِ: فنفَّلَني سيفَه[6].

---

(١) دافَّه: أجهز عليه، انظر: «العباب الزاخر» (١١/ ١٩٨)

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٩١). وفيه: فكلٌّ قد شَرِكَ في قتله. وذكره عن الواقدي: البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٨٨) بإسناده، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٤٠)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٥٣)، والمقريزي في «إمتاع الأسماع» (١٢/ ١٥٥)، وعندهم: «الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله».

(٣) في الأصل: «وهو يدق»، والمثبت ما في «المسند».

(٤) في الأصل: «فبدر»، والمثبت ما في «المسند». وندرَ سيفه: أي: سقط من يده. انظر: «العباب الزاخر» (٦/ ٤٤٩).

(٥) «به» زيادة من «المسند».

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤٢٤٦). وفي المتن هنا بعض اختصار.

وخرَّجَ أبو داودَ هذه الزِّيادةَ[١].

وروى يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن أبي العُمَيسِ عقبةَ بـنِ عبدِ اللهِ قالَ: أراني القاسمُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ سيفَ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ قالَ: هـذا سيفُ أبي جهلٍ، حين قتلَه أخذَه، فإذا سيفٌ قصيرٌ عريضٌ فيه قبائعُ فضَّةٍ وحَلَقُ فضَّةٍ[٢].

ورواه وكيعٌ في كتابِه عن أبي العُمَيسِ بنحوِه[٣].

فهذه أقوالٌ مُتعدِّدةٌ في قتلِ أبي جهلٍ:

أحدُها: أنَّ معاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَموحِ [قتلَه][٤] مُنفرِدًا.

والثَّاني: أنَّه شَرِكَه ابنا عفراءَ.

والثَّالثُ: أنَّ الثَّلاثةَ قتَلُوه.

والرَّابعُ: أنَّ الثَّلاثةَ قتَلوه، وذفَّفَ[٥] عليه ابنُ مَسعودٍ، وهو الذي ذكرَ الواقديُّ أنَّه اجتمعَ عليه أصحابُه.

وفيه قولٌ خامسٌ: أنَّ ابنَ مسعودٍ انفردَ بقتلِه، ذكرَه سُليمانُ التَّيميُّ فـي كتابِ «السيرة»، وأنَّ ابنَ مسعودٍ مرَّ على أبي جهلٍ وقد ألقَتْهُ فرَسُه، وهو غيرُ ممتنعٍ، فقتَلَه وسلَبَ دِرعَه وبيضتَه وسيفَه حتَّى وضَعَها بين يدي رسولِ اللهِ ﷺ[٦].

---

(١) انظر: «سنن أبي داود» (٢٧٢٢).

(٢) ذكره السهيلي في «الروض الأنف ـ طبعة البنا» (٥/ ١٣٩). ونحوه في «التوضيح» لابن الملقن (١٨/ ٥٢٢)، لكن قال: حديث أبي قتادة عن مسروق فيما حكاه يونس عن أبي العميس، قال: أراني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق!

(٣) كتاب وكيع مفقود لم يصل إلينا.

(٤) زيادة مني ليستقيمَ السياق.

(٥) في الأصل: «وذف»، والصواب المثبت.

(٦) لم أجده في القسم المطبوع من «سيرة رسول الله ﷺ» لسليمان بن طرخان التيمي، وذكر غزوة بدر مما سقط من مخطوطه.

وكذا روى موسى بنُ عُقبةَ، عنِ الزُّهريِّ، وزادَ: أنَّ ابنَ مسعودٍ لَمَّا ضربَ رأسَه بسيفِه فوقعَ سلَبَه، وكان أبو جهلٍ مُقنَّعًا بالحديدِ، فلمَّا نظرَ إليه إذا هو ليس بهِ جراحٌ، وأبصرَ في عنقِه ويديهِ وكتفِه آثارَ السِّياطِ، فأتى النَّبيَّ ﷺ فأخبرَه بذلك، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ذاك ضربُ الملائكةِ»[1].

وقد رُوِيَ أنَّ الذي قتلَه أحدُ ابني عَفْراءَ، وأنَّ ابنَ مَسعودٍ احتزَّ رأسَه بعدَه، قالَه ابنُ إسحاقَ وسمَّاه: مُعَوِّذَ ابنَ عفراءَ[2].

فروى يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلَ، عن الشَّعبيِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنِ عوفٍ قالَ: كنَّا مُواقفي المشركينَ يومَ بدرٍ، وابنا عفراءَ الأنصاريَّانِ مُكتنِفايَ، وليس قُربي أحدٌ غيرُهما، فأوقفني هاهنا[3]، فلو كان شيءٌ لأَجْلى هذان الغلامانِ عنِّي وتركاني، [فبينا أنا][4] أحدِّثُ نفسي أن أنصرِفَ، إذ التفتَ إليَّ أحدُهما فقالَ: يا عمِّ! هل تعرفُ أبا جهلٍ؟ قلتُ: نعم، وما تريدُ منه يا ابنَ أخي؟ قالَ: أرِنيه؛ فإنِّي أعطيتُ اللهَ عَهْدًا لئن أنا عايَنْتُه لأضربنَّهُ بسَيفي حتَّى أقتُلَه أو يحالَ بيني وبينَه، فالتفتَ إليَّ الآخرُ فسألني عن مثلِ ما سألَني عنه أخوهُ، وقالَ مثلَ مَقالَتِه، كأنَّه يُسِرُّ ذلك منه، فبينا أنا كذلك إذ برزَ أبو جهلٍ على فرسٍ يُقوِّمُ الصفَّ، فقلتُ: هذا أبو جهلٍ، فضربَ

---

(١) ذكره موسى بن عقبة في «مغازي سيدنا محمد ـ طبعة البشير بنعطية» (٢/ ٥٣ ـ ٥٤) بنحوه، وليس فيه: عن الزهري. وأورده بنحوه السهيلي في «الروض الأنف ـ طبعة البنا» (٥/ ١٣٩)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (ص: ٣٠٥)، والمقريزي في «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٢٧)، عن موسى بن عقبة.

(٢) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٣٤)، و«دلائل النبوة» (٣/ ٨٤) و«عيون الأثر» (١/ ٣٠٣) عن ابن إسحاق. وقد مضى ذكر هذه الرواية.

(٣) في «أسد الغابة»: «فقلت في نفسي: ما يوقفني هاهنا»، ولعل الذي في النسخة محرفٌ عنه.

(٤) ما بين معكوفين زيادة من «أسد الغابة» يقتضيها السياق.

أحدُهما فرسَه، حتى إذا اجتمعَ له حمَلَ عليه فضربَه بسيفِه فأندرَ فخذَه، ووقعَ أبو جهلٍ عن فرسِه، وتحمَّل عُضْروطٌ[1] كان معَ أبي جهلٍ على ابنِ عفراءَ فقتَلَه، فحمَلَ ابنُ عفراءَ الآخرُ على الذي قتلَ أخاه فقتَلَه، وكانت هزيمةُ المشركينَ[2]. فمرَّ ابنُ مَسعودٍ على أبي جهلٍ فقالَ لهُ: أقتلُك؟ فحذفَه أبو جهلٍ بسيفِه وقالَ: دونَك هذا إِذَنْ، فأخذَه فضرَبَه به حتى قتَلَه[3].

وهذا إسنادٌ فيه ضعفٌ، فإنَّ السَّرِيَّ بنَ إسماعيلَ ضعيفٌ، والشَّعبيَّ لم يسمَعْ مِن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ.

وأمَّا قضاءُ النَّبيِّ ﷺ بسَلَبِه:

ففي حديثِ صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لمعاذِ ابنِ عفراءَ ومُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ لَمَّا نظرَ إلى سيفيهِما: «كلاكُما قتَلَه»، وقضى به لِمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ[4].

وقد خرَّجَه إبراهيمُ الحربيُّ في كتابِ «غريبِ الحديثِ» عن مُسدَّدٍ، عن

---

(١) في الأصل: «ويحمل»، والمثبت من «أسد الغابة». والعضروط: الخادم، والتابع، والأجير. انظر: «العباب الزاخر» (٩/ ١٥٢).

(٢) ذكره إلى هنا ابن الأثير في «أسد الغابة ـ طبعة التراث» (٥/ ٢١٣)، عن عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس بن بكير.

(٣) الجملة الأخيرة ذكرها ابن الملقن في «التوضيح» (١٨/ ٥٢١) عن كتاب «الإكليل» للحاكم، عن الشعبي عن عبد الرحمن. وفيه تفصيل. وكتاب «الإكليل» في أيام النبي ﷺ وأزواجه وأحاديثه، صنفه الحاكم لأبي علي بن سيمجور. انظر: «الإرشاد» للخليلي (٣/ ٨٥٣). وهو مفقود، والباقي منه كتاب «المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل».

(٤) أخرجه البخاريُّ (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢). وقد مضى قبل.

يوسفَ بنِ الماجِشونِ، عن صالحٍ، به، وقالَ فيه: فقتلا أبا جهلٍ، فقضى رسولُ اللهِ ﷺ بسَلَبِه لهما[١].

وهذا غيرُ محفوظٍ؛ فقد خرَّجَه البُخاريُّ في «صحيحه» عن مُسدَّدٍ بهذا الإسنادِ، وفيه: فقضى رسولُ اللهِ بسَلَبِه لِمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ[٢].

وكذلك خرَّجَه ابنُ المنذرِ، عن [يحيى بنِ] محمَّدِ بنِ يحيى، عن مُسدَّدٍ[٣].

وقد أشكلَ توجيهُ القضاءِ بسَلَبِه لِمُعاذِ بنِ عمرِو بنِ الجَموحِ وحدَه مع قولِه: «كلاكما قتلَه»، حتَّى قالَ ابنُ المُنذرِ: في قلبي مِن صحَّتِه شيءٌ، قالَ: وإن لم يَصِحَّ؛ فالنَّظَرُ يدُلُّ على أنَّ السَّلَبَ بينهما إذا كانا قتَلاه[٤].

ولم يقُلْ هذا مِن جهةِ إسنادِه، بل مِن جهةِ هذه الزِّيادةِ التي فيه، وإشكالِ توجيهِها.

وقد تُعلَّلُ هذه اللَّفظةُ مِن جهةِ الإسنادِ؛ فإنَّها لفظةٌ تفرَّدَ بها صالحُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، وإن كان ثقةً، لكن خالفَه أخوه سعدُ بنُ إبراهيمَ، وهو أجَلُّ منه وأعظمُ وأوثَقُ، فقالَ في حديثِه: إنَّ الرَّجُلينِ اللَّذَينِ قتَلا أبا جهلٍ هما ابنا عفراءَ، ولم يذكُرْ مُعاذَ بنَ عمرِو بنِ الجموحِ بالكُلِّيَّةِ، ولا القضاءَ بسَلَبِه له[٥].

---

(١) ليس في القسم المطبوع من «غريب الحديث»، وباقي كتاب الحربي مفقود لم يصل إلينا.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٤١).

(٣) انظر: «الأوسط» لابن المنذر (٦/ ١٢٦)، وفيه: «يحيى بن محمد»، وأضفت ما بين معكوفين للتصويب، وهو يحيى بن محمد بن يحيى أبو زكريا الذهلي، الملقب حَيْكان. وروى عنه أبوه محمد بن يحيى، انظر: «الإكمال» (٢/ ٥٨٦)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤٤٧).

(٤) انظر: «الأوسط» لابن المنذر (٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨). وفيه: «إذا كانا قاتليه».

(٥) أخرجه البخاري (٣٩٨٨). وقد مضى قبل.

وسمَّى صالحٌ ابنَ عفراءَ الذي شَرِكَ في قتلِه: مُعاذًا[١]، ولم يذكُر أكثرُ أهلِ السِّيَرِ أنَّ مُعاذًا شَرِكَ في قتلِه بالكُلِّيَّةِ.

وذكرَ أهلُ السِّيَرِ أنَّ ابني عفراءَ قُتِلا عقيبَ قتلِ أبي جهلٍ، ولم [.....][٢] بعد قتلِه.

وعلى تقديرِ أنْ تكونَ محفوظةً، فقد خرَّجَها طائفةٌ مِن العُلَماءِ على وجوهٍ متعدِّدةٍ:

أحدُها[٣]: أنَّ هذين الرَّجُلينِ خرَجا بغيرِ أمرِ الإمامِ، فكان للإمامِ أن يُعطِيَ سَلَبَه أيَّهما شاءَ إذا كان كذلك، قالَه عليُّ بنُ المدينيِّ في كتابِ «العلل». وقالَ: إنَّما استَدْلَلنا على هذا بحديثٍ آخرَ[٤].

ولم يذكُرْه. وأظنُّه يشيرُ إلى ما ذكرَه ابنُ إسحاقَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ عبَّأَ أصحابَه وهيَّأَهم يومَ بدرٍ، وقالَ: «لا يعجَلَنَّ رجلٌ بقتالٍ حتَّى يؤذنَه»[٥].

وقولُه: (خرَجا بغيرِ إذنِ الإمامِ):

إن أراد خروجَهما إلى بدرٍ بغيرِ إذنِ النَّبيِّ ﷺ مِن بين الأنصارِ، ففي ذلك بُعدٌ.

وإن أرادَ خروجَهما للقتالِ؛ فالخروجُ للقتالِ بعد تعبئةِ الصُّفوفِ ووُقوعِ القتالِ ليس بمعصيةٍ.

---

(١) في الأصل: «معاذ»، ولعل الصواب المثبت.

(٢) بياض بمقدار كلمة في المخطوط.

(٣) في الأصل: «أحدهما»، ولعل الصواب المثبت.

(٤) لم أجده في المطبوع من «العلل» لابن المديني.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٨٠ ـ ٨١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: حدثني الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، فذكر الحديث في يوم بدر. وهو مرسلٌ.

وإن أرادَ خروجَهما للبِرازِ؛ فأبو جهلٍ لم يدعُ إلى البرازِ حتَّى يُقالَ: إنَّه يحتاجُ إلى إذنِ الإمامُ في المبارزةِ.

وقد نصَّ أحمدُ على أنَّ مَن دخلَ بغيرِ إذنِ الإمامِ فقتلَ قتيلًا فلا سلبَ له، فإنَّه عاصٍ[1].

وخالفَ في ذلك ابنُ المنذرِ وغيرُه، لعمومِ قولِه: «مَن قتَلَ قتيلًا فله سلَبُه»[2].

والوجهُ الثَّاني: أنَّ المشترِكَيْنِ إذا كان أحدُهما أبلغَ مِن الآخرِ فإنَّه يَنفرِدُ بسَلَبِه، فإنَّه هو القاتلُ، كما لو أثخنَه رجلٌ بالجراحِ حتَّى صارَ غيرَ مُمتنعٍ، ثمَّ ذفَّفَ الآخرُ عليه حتَّى قتلَه؛ فإنَّ السَّلَبَ للأوَّلِ عند أصحابِنا وأصحابِ الشَّافعيِّ وغيرِهم[3].

وحكى ابنُ المُنذرِ، عن مكحولٍ وحَرِيزٍ[4] بنِ عثمانَ قالَا: إذا قتلَ الرَّجلَ مِن العدوِّ وأجهزَ عليه آخرُ، فسلَبُه لِمَن قتَلَه، واحتجَّ حَريزٌ بقصَّةِ أبي جهلٍ، وذكرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كذلك قضى[5].

وهذا الوجهُ فيه أيضًا نظرٌ، لوجهينِ:

أحدُهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لهما: «كلاكُما قتَلَه».

---

(١) نقله ابن مفلح في «الفروع» (١٠/ ٢٧٥)، وانظر: «الإرشاد إلى سبيل الرشاد» (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «الأوسط» لابن المنذر (٦/ ١٢٠ ـ ١٢١). والحديث أخرجه البخاري (٣١٤٢) ومسلم (١٧٥١) من حديث أبي قتادة، ولفظه: «من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه»

وفي هامش الأصل: «الحمد لله بلغ مقابلةً».

(٣) انظر: «الأم» للشافعي (٤/ ١٤٩)، و«المغني» لابن قدامة (٩/ ١٩١).

(٤) في الأصل: «جرير» في الموضعين، وهو تصحيف، والصواب المثبت. وهو أبو عثمان حريز بن عثمان الرحبي. انظر: «الإكمال» (٢/ ٨٥)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٢٨٩).

(٥) انظر: «الأوسط» لابن المنذر (٦/ ١٢٦).

والثَّاني: أنَّ ابنَ إسحاقَ قد روَى أنَّ معاذَ بنَ عمرِو بنِ الجَموحِ قطعَ رجلَه خاصَّةً، وهذا يَقتضي أن لا يُعطى شيئًا مِن سَلَبِه إذا كان غيرُه قد أثخنَه بالجراحِ حتى صارَ غيرَ ممتنِعٍ.

الوجهُ الثَّالثُ: أنَّ السَّلَبَ إنَّما يَستحِقُّهُ مَن انفردَ بقتلِ الكافرِ؛ لأنَّه يغرِّرُ بنفسِه في قتلِه، فأمَّا إذا اشتركَ اثنانِ في قتلِه فإنَّ سَلَبَه غنيمةٌ، فإنَّهما لم يُغرِّرا بأنفسِهما في قتلِه.

وهذا حكاه ابنُ المنذرِ عن بعضِهم، ولم يُسَمِّه[١].

وهو أحدُ الوجهينِ لأصحابِنا، وربَّما نُسِبَ ذلك إلى نصِّ أحمدَ، فإنَّه قالَ في روايةِ حربٍ: إذا انفردَ بقتلِه فله سَلَبُه[٢]، وهو قولُ أبي بكرٍ وابنِ أبي موسى وغيرِهما مِن الأصحابِ، وعلى هذا حملَ الحديثَ طائفةٌ منهم[٣].

وفي «المسندِ» و«صحيحِ ابنِ حبَّانَ»، مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: [من تفرَّدَ][٤] بدمِ رجُلٍ فله سَلَبُه»[٥].

فمذهبُ الشَّافعيِّ أنَّ السَّلَبَ لِمَن قتَلَه واشترَكوا في قتلِه؛ لأنَّ الجماعةَ القاتلينَ اشترَكوا في السَّبَبِ فاشترَكوا في السَّلَبِ[٦].

---

(١) انظر: «الأوسط» لابن المنذر (٦/ ١٢٧).

(٢) نقله ابن قدامة في «المغني» (٩/ ٢٣٦)، و«الكافي» (٤/ ١٤١).

(٣) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٤/ ١٤٨).

(٤) بياض بقدر الكلمتين في الأصل. والمثبت من «المسند» و«صحيح ابن حبان».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٠٤١)، ولفظه: «من تفرد بدم رجل فقتله فله سلبه»، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٤١) ولفظه: «من تفرد بدمٍ فله سلبه».

(٦) نصُّ الشافعي في «الأم» (٤/ ١٤٩)، وانظر: «الكفاية» لابن الرفاعة (١٦/ ٤٢٠).

ويَحتمِلُ تخريجُ الحديثِ على وجهٍ رابعٍ، وقد أشارَ إليه الحافظُ التَّيميُّ في «شرح مسلم»[١]، وهو أنَّ غنيمةَ بدرٍ كانت للنَّبيِّ ﷺ خاصَّةً، فكان له أنْ يُعطِيَ مِنها مَن شاءَ ما شاءَ، ويمنعَ مَن شاءَ ما شاءَ، فكانت جميعُ الأموالِ المأخوذةِ مِن الكفَّارِ يومئذٍ مِلكًا للنَّبيِّ ﷺ، فكان له أن يخصَّ مَن شاءَ مِنها بما شاء.

وهذا قولُ طائفةٍ من العُلَماءِ مِن أصحابِنا وغيرِهم، وحينئذٍ فكان له أن يخصَّ مَن شاءَ بالأَسْلَابِ وغيرِها، ولا اعتراضَ عليه في ذلك.

وفي «سننِ أبي داودَ» و«النَّسائي» عن ابنِ عبَّاسٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يوم بدرٍ: «مَن فعلَ كذا وكذا فله مِن النَّفلِ كذا وكذا» قالَ: فتقدَّمَ الصِّبيانُ[٢]، ولزِمَ المشيخةُ الرَّاياتِ، فلمَّا فتحَ اللهُ عليهم قالَتِ المشيخةُ: كنَّا رِدْءًا لكم، فلو انهزَمْتُم فِئْتُم إلينا، فلا تذهَبوا بالمغنَمِ فنبقى، فأبى الصِّبيانُ وقالوا: جعلَه رسولُ اللهِ ﷺ لنا، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلى قولِه: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾، فقسمَها رسولُ اللهِ ﷺ بالسَّواءِ[٣].

يعني: سوَّى فيها بين مَن قاتلَ ومَن لم يُقاتِل.

ويتخرَّجُ الحديثُ أيضًا على وجهٍ خامسٍ، وهو أنَّ السَّلَبَ إنَّما يَستحِقُّه مَن قاتلَ مُبارزةً، فأمَّا إذا قتلَه في الصَّفِّ ونحوِه مِن غيرِ مُبارزةٍ فلا سلَبَ له، هذا نصُّ أحمدَ في أكثرِ الرِّواياتِ عنه[٤]، وهو قولُ طائفةٍ مِن العُلماءِ.

---

(١) انظر: «التحرير في شرح مسلم» لقوام السنة الأصبهاني التيمي (ص: ٣٩٧).

(٢) في «سنن أبي داود»: الفتيان.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧)، والنَّسائي في «السنن الكبرى» (١١١٣٣).

(٤) انظر: «مسائل الإمام أحمد» رواية ابن هانئ (ص: ٣٧٩)، وقد نقله ابن المنذر في «الأوسط» (٦/ ١٢٠).

قالَ الأوزاعيُّ وسعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ وغيرُهما: إنَّ السَّلَبَ للقاتلِ ما لم تشتبِكِ الصُّفوفُ بعضُها ببعضٍ[١].

وحينئذٍ فأبو جهلٍ لم يكن قتلُه مُبارزةً، بل كان بنو مخزومٍ قد أحدَقوا به وقالوا: لا يوصَلُ إليه اليومَ، كما ذكرَ ذلك أصحابُ السِّيَرِ.

ويتخرَّجُ أيضًا على وجهٍ سادسٍ، وعليه خرَّجَه المالكيَّةُ، وهو أنَّ السَّلَبَ لا يُستحَقُّ إلَّا بشرطٍ مِن الإمامِ، وبدونِ الشَّرطِ هو مِن جملةِ الغنيمةِ، فيفعلُ الإمامُ فيه ما يفعلُه بسائرِ الغنيمةِ، وهذا قولُ مالكٍ[٢] وأحمدَ في روايةٍ[٣].

وعلى القولِ؛ فإنَّه يُستخرَجُ بالشَّرعِ، فلا يأخذُه القاتلُ بدونِ إذنِ الإمامِ؛ لأنَّه محَلُّ اجتهادٍ، نصَّ عليه أحمدُ والأوزاعيُّ[٤].

وابنُ عفراءَ الذي شَرِكَ في قتلِ أبي جهلٍ كان قد قُتِلَ، فخُصَّ بالسَّلَبِ شريكُه الحيُّ.

ويتخرَّجُ أيضًا على وجهٍ سابعٍ، وهو أنَّ ابني عفراءَ كانا صغيرينِ كما تقدَّمَ ذكرُ مَن قالَ ذلك، والصَّغيرُ الذي دونَ البلوغِ إذا قتلَ قتيلًا لم يستحقَّ السَّلَبَ على أحدِ القولينِ، وهما وجهانِ لأصحابِنا، فلا يَستحِقُّ السَّلَبَ بالقتلِ، وإنَّما يَستحِقُّ الرَّضخَ، وهو قولُ الأوزاعيِّ. وقالَ: إن شاءَ الإمامُ رضخَ له منه[٥].

---

(١) نقله ابن المنذر في «الأوسط» (٦/ ١٢٥)، وذكر معهما: وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم.

(٢) انظر: «المدونة» (١/ ٥١٦ ـ ٥١٧).

(٣) ذكره ابن قدامة في «المغني» (٩/ ٢٣٧).

(٤) نقله ابن المنذر في «الأوسط» (٦/ ١٣٢)، وابن قدامة في «المغني» (٩/ ٢٣٨).

(٥) لم أقف عليه هكذا!، وفي «المغني» (٩/ ١٨٩): السلب لكل قاتل يستحق السهم أو الرضخ، كالعبد والمرأة والصبي والمشرك. ثم ذكر للشافعي قولين، وأجاب عن القول بأنه لا يستحق.

وعلى هذا؛ فإذا شاركَ الصَّبيُّ البالغَ في قتلِ الكافرِ انفردَ البالغُ باستحقاقِ السَّلَبِ.

ولكنَّ ابنا عَفْراءَ ـ وإن كانا صغيرينِ ـ فلم يكونا غيرَ بالغَيْنِ، يدلُّ على ذلك أنَّ عَوْفًا له عَقِبٌ كما ذكرَه ابن سعدٍ[١]، ومُعَوِّذٌ هو أبو الرُّبيِّعِ، والرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذِ ابنِ عفراءَ صحابيَّةٌ مشهورةٌ لها روايةٌ عن النَّبيِّ ﷺ[٢].

لكن على روايةِ صالحِ بنِ إبراهيمَ إنَّما المشاركُ لابنِ الجموحِ معاذُ ابنُ عفراءَ[٣]، ومعاذٌ لم يُقتَلْ يومَ بدرٍ كما ذكرَه الأكثرونَ، بل بقيَ حيًّا إلى زمنِ عثمانَ، فيَحتمِلُ أنَّه كان يومَ بدرٍ لم يبلُغ.

وذكرَ التَّيْميُّ **وجهًا ثامنًا**، وهو أنَّ تخصيصَ النَّبيِّ ﷺ لأحدِ القائلينَ بسَلَبِ أبي جهلٍ كان رضًا مِن القاتلِ الآخرِ[٤]، وفي هذا بُعدٌ.

وأمَّا حديثُ ابنِ مَسعودٍ وأنَّ النَّبيَّ ﷺ نفَّلَه سيفَ أبي جهلٍ لَمَّا ذفَّفَ عليه، فقد بوَّبَ أبو داودَ: بابُ مَن أجهزَ على جريحٍ مُتحقِّقٍ فنُفِّلَ مِن سلَبِه[٥].

قلتُ: هذا أيضًا إنَّما يتوجَّهُ على أنَّ غنيمةَ بدرٍ كانت للنَّبيِّ ﷺ خاصَّةً، فكان يقسمُها على مَن يشاءُ، وإلَّا فالسِّلاحُ داخلٌ في السَّلَبِ، فإذا استحقَّه القاتلُ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٥٧).

(٢) انظر ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠/ ٤١٥).

(٣) أخرجه البخاريُّ (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢). وقد مضى قبل.

(٤) انظر: «التحرير في شرح مسلم» لقوام السنة الأصبهاني التيمي (ص: ٣٩٧).

(٥) انظر: «سنن أبي داود ـ طبعة الرسالة» (٢٧٢٢)، وفيه: باب من أجاز على جريحٍ مثخَنٍ يُنفَّلُ من سلَبِه.

المُثْخِنُ بالجراحِ لم يكن للمذفِّفِ بعدَه فيه حقٌّ بغيرِ رضاه، وقد توقَّفَ أحمدُ في دخولِ [السَّيفِ] السَّلَبَ في روايةٍ عنه(١).

آخرُه.

والحمدُ للهِ وحدَه، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّينِ، آمين.

* * *

(١) نقله ابن المنذر في «الأوسط» (٦/ ١٣٢) و«الإشراف» (٤/ ٩١)، وما بين معكوفين سقط من الأصل، وهو ضروري.

فَضَائِلُ ٱلشَّامِ




دار اللباب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله منجي من شاء من عباده المؤمنين من الهلكة
ومصطفي ما شاء من بلاده بمزيد الإيمان والبركة وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فطوبى لمن وحده وتبًّا
لمن أشركه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المخصوص بالفضل
الذي ما بلغه سواه ولا أدركه مولده بمكة ومهاجره
طيبة وملكه بالشام فهو لأمته خير مملكة صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى طريقه وسلكه
وبعد فإن الله تعالى جعل مكة البلد الحرام مبدأ الخلقة
والأمر فأول ما خلق من الأرض مكان البيت ومنه دحيت
الأرض وهو أول مسجد وضع على وجه الأرض لعبادة الله
تعالى وتوحيده وفيه ابتدأت رسالة خاتم النبيين بإنزال
الكتاب المبين وجعل الشام منتهى الخلق والأمر ففي
آخر الزمان يستقر الإيمان وأهله بالشام وهي أرض المحشر
والمنشر للأنام وقد جمعت في هذا الكتاب ما ورد في حماية
الشام وصيانتها مما منها من الإيمان والإسلام تطمينًا لقلوب
المؤمنين وتسكينًا لها لما حدث بالشام من الحوادث المزعجة

في سنة إحدى وتسعين بعد سبعمائة من هجرة إمام المتقين
وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين
والله المسؤول أن يحسن لنا وللمسلمين العاقبة وأن يجعلنا
من الطائفة القائمة بالحق الغالبة وقد قسمته عشرة أبواب
والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وبه المستغاث
الباب الأول فيما ورد في الأمر بسكنى الشام
الباب الثاني فيما ورد في استقرار العلم والإيمان بالشام
الباب الثالث فيما ورد في حفظ الشام من الفتن
الباب الرابع فيما ورد في استقرار خيار أهل الأرض
في آخر الزمان بالشام وأن الخير فيها أكثر منه في سائر بلاد الإسلام
الباب الخامس فيما ورد في أن الطائفة المنصورة بالشام
الباب السادس فيما ورد في أن الأبدال بالشام
الباب السابع فيما ورد في بركة الشام
الباب الثامن في حفظ الله الشام بالملائكة الكرام الباب
التاسع في بقاء الشام بعد خراب غيرها من الأمصار والبلدان
الباب العاشر فيما ورد في فضل دمشق بخصوصها
والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله

مكتبة خراجي أوغلي في مدينة بورصة بتركيا (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منجي من شاء من عباده المؤمنين من المهالك، ومصطفي ما شاء من بلاده بمزيد الإيمان والبركة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فطوبى لمن وحده وتبا لمن أشركه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بالفضل الذي ما بلغه سواه، ولا أدركه، مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام فهي لأمته خير ممالكه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى طريقه وسلكه وبعد

فإن الله تعالى جعل البلد الحرام مبدأ لخلقه وأمره، فأول ما خلق من الأرض مكان البيت ومنه دحيت الأرض وهو أول مسجد وضع على وجه الأرض لعبادة الله تعالى وتوحيده وفيه ابتدئت رسالة خاتم النبيين وإنزال الكتاب المبين وجعل الشام منتهى الخلق والأمر وفي آخر الزمان يستقر الإيمان وأهله بالشام وهي أرض المحشر والمنشر للأنام وقد جمعت في هذا الكتاب ما ورد في حماية الشام وصيانتها بما فيها من الإيمان والإسلام تطييبا لقلوب المؤمنين

وتسكينا لها مما حدث بالشام من الحوادث المزعجة في سنة إحدى واثنين وتسعين بعد سبع مئين من هجرة إمام المتقين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والله المسؤول أن يحسن لنا وللمسلمين العاقبة وأن يجعلنا من الطائفة القائمة بالحق الغالبة وقد قسمته إلى عشرة أبواب والله الموفق للصواب

الباب الأول فيما ورد في الأمر بسكنى الشام

الباب الثاني فيما ورد في استقرار العلم والإيمان بالشام

الباب الثالث فيما ورد في حفظ الشام من الفتن

الباب الرابع فيما ورد في استقرار خيار أهل الأرض في آخر الزمان بالشام وأن الخير فيها أكثر منه في سائر بلاد الإسلام

الباب الخامس فيما ورد في أن الطائفة المنصورة بالشام

الباب السادس فيما ورد في أن الأبدال بالشام

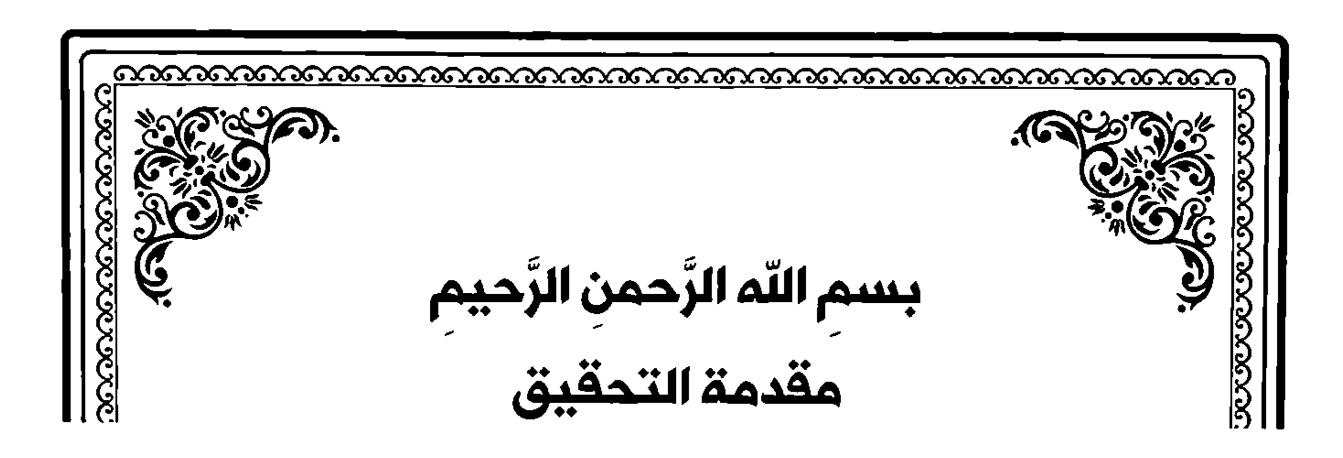
الباب السابع فيما ورد في بركة الشام

الباب الثامن في حفظ الله الشام بالملائكة الكرام

الباب التاسع فيما ورد في أن الشام بعد خرابه

الباب العاشر فيما ورد في فضل دمشق بخصوصها

مكتبة الإسكندرية في مصر (س)



بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام، ومَنَّ علينا بسيدنا محمدٍ خيرِ الخلائق والأنام، وباركَ لنا في عموم بلاد الشام، وجعل أهلها على الحقِّ ظاهرين على الدوام، وخصَّ منها دمشقَ بنزول المسيح عيسى ابن مريم فيها عليهما الصلاةُ والسلام.

ثم الصلاة والسلام على مَنْ أسرى به الله إلى المسجد الأقصى من المسجد الحرام، وانتزع عمودَ الكتابِ من تحت وسادته فعمَدَ به إلى الشام، سيدِنا ونبيِّنا محمدٍ الهادي إلى دار السلام، وعلى آله السادات الكرام، وعلى أصحابه الأماثل الأعلام، وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان على مرِّ الأيام والأعوام.

أما بعد:

فإنَّ ثبوت الفضائل لبلاد الشام أمرٌ من القطعيات في دين الإسلام، بواضح الدلائل من كتاب الله جلَّ جلاله، ومِن صحيح الحديث عن رسول الله ﷺ، وليس هو مجرد جملة مأثورات كثيرة عن سلف هذه الأمة، وعن الأمم السابقة.

فإلى الشام كانت هجرة الخليل إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١].

وبدخول الشام أُمر الكليمُ موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقومُه ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١].

وفي الشام ولد رسول الله وكلمته عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وفيها عاش، وفيها سينزل في آخر الزمان حَكَماً مُقْسِطاً عدلاً.

وإلى الشام أسرى خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه وزاده فضلاً وشرفاً وتكريماً لديه.

ومن الشام عرج إلى السماوات العلى ورأى من آيات ربه الكبرى ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١].

وكانت الشام قبلة المسلمين الأولى قبل تحويلها إلى الكعبة المعظمة ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢].

فتاريخ الشام مرتبط بسيرة أُولي العزم من الرسل، إضافة إلى سير غيرهم من سائر الأنبياء والمرسلين؛ كلوط، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وذي الكفل، وزكريا، ويحيى، على نبينا وعليهم أزكى الصلاة والتسليم، فكل هؤلاء كانوا في بلاد الشام.

وقبل البعثة النبوية: دخلها ﷺ، ولم يخرج من الحجاز إلا إليها.

وبعد البعثة: كان إليها الإسراء ومنها المعراج، وكان ﷺ الفاتح الأول لبلاد الشام.

وبعد الهجرة: توجه ﷺ إلى مشارفها فوصل تبوك، وأرسل إليها السرايا، فوصلت مُؤتة، وجَهَّز لها جيشَ أسامة، فبدأ بها قبل غيرها من الأمصار.

ثم كانت محل اهتمام الصِّدِّيق رضي الله عنه، فأرسل إليها أربعة جيوش وآثرها بخِيرة الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا فيها مجاهدين فاتحين.

فنزَلَها أمينُ الأمة أبو عبيدة بن الجراح، والمبشَّرُ بالجنة سعيد بن زيد، ومؤذِّنُ رسولِ الله ﷺ بلال الحبشي، وأعلمُ الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وحكيمُ الأمة أبو الدرداء، ومن النُّقباء: سعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وخال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الوليد بن مسلم: دخَلَت الشامَ عشرةُ آلاف عينٍ رأت رسولَ الله ﷺ[(١)].

ثم كانت الشام دارَ ملكه ﷺ[(٢)] لما نزلت الخلافة فيها، وصارت دمشق الشام عاصمة الإسلام في دولة بني أمية التي كانت تحكم أوسع رقعة جغرافية وصل إليها المسلمون من شواطئ المحيط الأطلسي إلى أطراف الصين.

ولم يتهيأ لأحد بعد خلفاء بني أمية في دمشق حكم العالم الإسلامي قاطبة، وهذا مِصداقُ كونِ الشام دارَ ملكِهِ ﷺ.

ومَرَّت ببلاد الشام أهوالٌ جِسام وأحداث عِظام، وتقلَّبت فيها بالناس الأيام، لكنها حافظت رغم ذلك كله على مكانتها العلمية وذلك لثبوت بركتها الدينية.

قال الذهبي رحمه الله عن دمشق: «وهي دار قرآن وحديث وفقه»[(٣)].

كانت كذلك وما زالت وستبقى بعون الله تعالى وتوفيقه، ولو عرض لها الضعف في بعض الأزمنة دون بعض.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٤).

(٢) من صفته ﷺ في التوراة: «مولده بمكة، ومهاجره إلى طابة، ويكون ملكه بالشام». أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٠٩) عن كعب الأحبار جواباً لسؤال ابن عباس.

(٣) «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي (ص: ١٦٢).

وغالبُ ما يُدَرَّس في العالم الإسلامي إنما كُتِب بدمشق:

بدءًا من «الأربعين النووية»، مروراً «بإحياء علوم الدين» للغزالي، وكُتُبِ ابن الصلاح، والنووي، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية، والمزي، والقزويني، وابن القيم، والسبكي، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب، وابن الجزري.

وانتهاءً «بالمجموع» للنووي الشافعي، و«المغني» لابن قُدامة الحنبلي، و«الحاشية» لابن عابدين الحنفي.

رحمهم الله تعالى أجمعين.

* * *

إن الفضائل الواردة في بلاد الشام منها الخاص ومنها العام:

فأما العام: فهو ما ورد في فضائل إقليم الشام إجمالاً، وهو الإقليم الممتد من أطراف الحجاز في جزيرة العرب إلى جبال طوروس، ومن البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الفرات.

وهو من أكثر الأقاليم في الأرض اعتدالاً، يتوسط العالم جغرافياً ومناخياً.

وهو إقليم الأنبياء والمرسلين الذين قصَّ الله علينا ذكرهم في كتابه القرآن الكريم[1]، لذلك فإن هذه البقعة معظمة عند المسلمين والنصارى

---

(١) يثير بعض الملاحدة شبهة ـ تتضمن إنكار النبوات وأنها صناعة بشرية ـ خلاصتها: أن جميع الأنبياء المذكورين في القرآن كانوا في هذه المنطقة الجغرافية وما حولها، فلماذا؟، وأين حظُّ باقي العالم؟ والجواب: أن مَن لم يُذكر في كتاب الله من الأنبياء هم أكثر عدداً بكثير ممن ذُكر فيه، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] فلم يذر سبحانه خلقه هملاً، وإنما أرسل إليهم النُّذر في كل أرجاء الأرض.

=

واليهـود، وعليهـا يـدور التنافـس العالمـي خـلال التاريـخ وإلـى اليـوم.

وقد قَصَدها الصليبون في الماضي، ومَكثوا فيها دهراً، ثم استردَّها المسلمون.

واليوم يستوطنها الصهاينة ويتداعَوْن إليها من أقطار العالم يُفسدون في الأرض ويَسفكون الدماء في سبيل استيطانهم وإخراج أهلِ الأرض منها، والله غالبٌ على أمره، وقد جاءنا الخبر أن الحجرَ والشجرَ سيحاربهم مع البَشَر، ممن استقاموا على شرع الله فيما نهى عنه وأَمَر.

وأمـا الفضـل الخـاص فـي بـلاد الشـام: فهـو لمدينتيـن منهـا، أولاهمـا: بيـت المقـدس، وثانيتهمـا: دمشـق، لا ينازعهمـا في ذلك منـازع؛ أما بيـت المقدس ففيها المسـجد الأقصـى، وهـي القبلـة الأولـى. وأمـا دمشـق ففيها ينزل المسـيح عيسـى عليـه وعلـى نبينا الصـلاة والسـلام[1].

❊ ❊ ❊

= والرقم المذكور في القرآن الكريم وهو (٢٥) نبياً، ليس هو إحصاء عدد الأنبياء قطعاً، فقد قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨].
إذن عدد الأنبياء أكثر من عدد مَن ذكر منهم في القرآن الكريم قطعاً، وقد ورد في حديث عند الإمام أحمد (٢٢٢٨٨) يرويه أبو أمامة من سؤال أبي ذر رضي الله عنهما للنبي ﷺ أن الأنبياء (١٢٤,٠٠٠) ألفاً، والرسل من ذلك (٣١٥).

وأما الذين ذكروا في كتابه سبحانه فهم الذين تتعلق بهم الرسالة الخاتمة رسالة محمد ﷺ التي بعثت في جزيرة العرب وتعلقت ببلاد الشام وما جاورها ومنها من ينتسب إلى من سبق من الأنبياء، فجاءت الرسالة الخاتمة لنسخ تلك الشرائع، ونبذ ما أدخل المنتسبون إليها من تبديل وتغيير وتحريف، وذلك كله إنما يتعلق جغرافياً بهذه البقعة من العالم. والله تعالى أعلم.

(١) لم يطعن في فضائل الشام أحد إلا بعض العصريين، لتشيع في بعضهم، وعصبية في بعض آخر، دعت أحدهم أن ينكر صحبة النواس ابن سمعان ليضعف حديثه في نزول عيسى عليه السلام بدمشق!!

وقد كانت المحن التي مَرَّت بها بلاد الشام باعثاً لكثير من العلماء على التصنيف في فضائلها العامة أو في فضائلها الخاصة[١].

ومن أوفى ما كُتب في ذلك ما كتبه حافظ الشام الإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة (٥٧١هـ) رحمه الله تعالى في مقدمة «تاريخ دمشق».

أما المصنف الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى، فقد كتب هذا الكتاب لمحنة أَلَمَّت بمدينة دمشق سنة (٧٩١ ـ ٧٩٢) تطييباً لقلوب المؤمنين وتسكيناً لها مما حدث بالشام من الحوادث المزعجة.

وذلك ما دار بين سلاطين المماليك: الظاهر برقوق بعد خَلْعه والمنصور حاجي وأمراء المماليك، حيث حاصر الظاهر برقوق دمشق، وقَدِمَ المنصور مع عسكره المصري إلى دمشق.

فجرى اقتتالٌ في شَقْحَب، وحصارٌ لدمشق، وقطع مياه عنها، وكانت الغلبة للظاهر برقوق وعاد إلى السلطنة[٢].

وفي هذا الكتاب للحافظ ابن رجب رحمه الله تسلية وعزاء يُعيد إلى النفوس همتَها، وإلى العقول صحوتَها، وإلى القلوب حياتَها، وإلى العزائم إقدامَها.

وستبقى بلاد الشام عزيزة بالإسلام، وإذا فسدَ أهلُ الشام فلا خير في أمة الإسلام.

---

(١) عددت منها خمساً وأربعين تأليفاً ـ غير ملتزم الاستقصاء ـ في مقدمتي لكتاب «الإعلام بسن الهجرة إلى الشام» للبقاعي، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٨.

(٢) انظر أخبار ذلك في حوادث (٧٩١ ـ ٧٩٢) من «تاريخ ابن حجي»، و«ابن قاضي شهبة»، و«إنباء الغمر» لابن حجر.

ذكر هذا الكتاب للمصنف رحمه الله، وهو من أواخر كُتُبه، لأنه صنَّفه سنة (٧٩٢هـ) قبل وفاته بثلاثة أعوام رحمه الله:

ابن عبد الهادي في «معجم الكتب»، وسماه: «كفاية أو حماية الشام بمن فيها من الأعلام»[1].

والعجلوني في «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس» وسماه «حماية الشام»[2].

وهو ليس باسمٍ له، بل هو وصف مقتبس من كلام المصنف في أوله: «وقد جمعت في هذا الكتاب ما ورد في حماية الشام وصيانتها بما فيها من الإيمان والإسلام».

* * *

واعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نسختين:

١ـ **النسخة الأولى: نسخة مكتبة خراجي أوغلي** في مدينة بورصة، ورمز لها (خ)، وهي برقم (١٠٥٠) في ٦٢ لوحة بخط نسخي معتاد من خطوط القرن التاسع، وفي الصفحة ١٧ سطراً، وهي مضبوطة بالشكل، ولكنه كثيراً ما يجانب الصواب في الواضحات، وفي النسخة أسقاط وتصحيفات لم أنبِّه على كثير منها، ومُيِّزت أوائل الأحاديث والآثار بحُمرة فوق حرف منها.

وقد جاء عنوان الكتاب في اللوحة [١ / ب] بخط أحمر باهت تعرض للطمس

---

(١) «معجم الكتب» لابن عبد الهادي (ص: ١١٢)، وتبعه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٤٧٦).

(٢) «كشف الخفا» (١/ ٢٠٢).

والكتابة فوقه: «**كتاب في فضائل الشام وفي... ... ... على فضائل دمشق جعلها الله دار إسلام وإيمان إلى قيامة الساعة، آمين**».

ثم كُتِبَ بخط مغاير في اللوحة [٢ / ب]: «**كتاب في فضائل الشام والقدس**». وليست هذه تسمية المؤلف، وإنما توهَّم كاتبه ذلك؛ لأن الخاتمة كانت في فضل القدس، لكنَّ غرضَ الكتابِ هو ذكر فضائلِ دمشقَ وكونها محفوظة.

وفي اللوحتين عدد من التملكات:

ـ «الحمد لله مستحق الحمد كله. في نوبة محمد بن إبراهيم المقيري القادري عفي عنه آمين».

ـ «في ملك محمد بن الصُّمَيْدي». «محمد بن أحمد بن محمد الصميدي ......».

ـ «ملكه من فضل ربه الوفيِّ: محمد بن أحمد أبي البقا البقاعي الحنفي سنة ٩٦٥»[1].

ـ «ثم ملكه من كرم ربه العلي: الفقير عبد الله بن علي غفر الله تعالى ذنوبهما وستر عيوبهما بمحمد وآله. آمين في سنة ١٠٨١».

ـ «وقف جزية دار[2] زاده كتبخانة».

وفي آخره تملكات ممحوة.

ولم يُذكر تاريخ النسخ.

---

(١) أبو البقاء أحمد البقاعي الحنفي، خطيب الجامع الأموي بدمشق، توفي سنة ٩٦٥ رحمه الله. «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٥٠٢).

(٢) هكذا كُتبت، ولعلها خزنة دار. والله أعلم.

أما الناسخ فهو: حسن بن عبد الرزاق الناسخ، رحمه الله تعالى وغفر له، خادم جامع ابن المسلوت[1] ـ الشهير بالنوري ـ، وكان نسخه ليلاً على ضوء السراج.

٢ـ النسخة الثانية: نسخة مكتبة الإسكندرية بمصر، ورُمز لها (س)، وهي برقم (١٣٥١ د) ثم رقمت ترقيماً حديثاً (٣٩٧٩/ ١٥١ تاريخ)، في ٥٦ لوحة، وفي الصفحة ١٧ سطراً، وفي النسخة أسقاط وتصحيفات لم أنبِّه على كثير منها، وكتبت عناوين الأبواب وأوائل الأحاديث والآثار بالحُمرة.

وقد جاء عنوان الكتاب في اللوحة الأولى: «**كتاب فضائل الشام**».

وفي هذه اللوحة:

ـ ملك ولي النعم، الحاج إبراهيم سر عسكر. عدد ٦٥.

ـ ختم: كتبخانة مجلس بلدي إسكندرية.

ـ ترجمة مختصرة للمصنف ابن رجب، وفي آخرها ذكره السيوطي في طبقات الحفاظ.

ـ فائدة حرز من الطاعون.

---

(١) لم يعين بلد النسخ. وفي دمشق يوجد مسجد يعرف ـ في القرن العاشر الهجري ـ بجامع مسلوت، لم أهتد إلى تعيين مكانه بدقة، ولكن ذكر ابن طولون في «مفاكهة الخلان» (حوادث سنة ٩١٧) عمارته، وأنه بحارة زقاق البركة، وذكر الغزي في «الكواكب السائرة» في (ترجمة عبد العزيز الصناديقي، المتوفى في حدود ٩٦٠ ـ من الطبقة الثانية) أن جامع مسلوت بمحلة خان السلطان خارج دمشق، وخان السلطان اسم لعدد من الأمكنة المحيطة بدمشق، منها: خان السلطان تحت القلعة. وهي المحلة المعروفة بسوق الهال في الطرف الغربي من شارع الملك فيصل، والله أعلم.

تاريخ النسخ: **أواخر جمادى الأولى ١٠٢٣**، لم يُذكر اسم الناسخ، لكنَّه ذكرَ أنه نقل النسخة من خط علي بن محمد بن إبراهيم العفيف الحنبلي الجعفري[١]، ٢٤ صفر سنة ٨٠٠، وهو نقل من خط المصنف رحمه الله.

وأورد عقب الكتاب فوائد فقهية عن قدماء الحنابلة نقلها من خط المصنف رحمه الله تعالى[٢].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

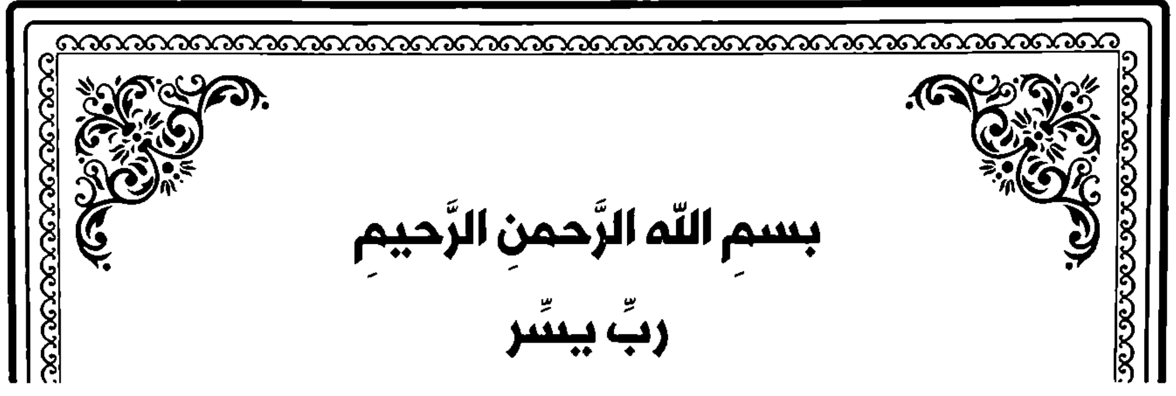
محمد مجير الخطيب الحسني

* * *

---

(١) ولد سنة ٧٥٢، له تلمذة على المصنف ابن رجب، وسمع منه الحافظ ابن حجر، توفي بنابلس سنة ٨١٣ رحمه الله، له ترجمة في «الضوء اللامع» للسخاوي (٥/ ٢٧٩)، وفي «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٠٢). وقد نسخ بخطه: «القواعد» للمصنف رحمهما الله.

(٢) وقد أوردتها بتمامها عقب الكتاب.



بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

ربِّ يسِّر

الحمدُ للهِ مُنَجِّي مَن شاءَ من عبادِه المؤمنِينَ منَ الهَلَكة، ومصطَفِي ما شاءَ من بلادِه بمزيدِ الإيمانِ والبركة، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، فطوبى لمَن وحَّدَه وتبًّا لمَن أشركَه، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه المخصوصُ بالفضلِ الذي ما بلغَه سواه ولا أدْرَكَه، مولِدُه بمكّةَ ومُهاجَرُه طيبةَ ومُلكُه بالشَّامِ فهي لأمَّتِه خيرُ مملَكة، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه ومَن اقتفَى طريقَه وسلكَه.

وبعدُ: فإنَّ اللهَ تعالى جعلَ مكّةَ البلدَ الحرامَ مبدأً[1] لخلقِه وأمرِه، فأوَّلُ ما خلَقَ منَ الأرضِ: مكانُ البيتِ ومنه دُحِيَتِ الأرضُ[2]، وهو أوَّلُ مسجدٍ وُضِعَ على وجهِ الأرضِ لعبادةِ اللهِ تعالى وتوحيدِه[3]، وفيه ابتُدِئتْ رسالةُ خاتَمِ النَّبِيِّينَ، وإنزالُ الكتابِ المبينِ، وجعلَ الشَّامَ منتَهى الخَلقِ والأمرِ، ففي آخرِ الزَّمانِ يستقِرُّ الإيمانُ وأهلُه بالشَّامِ، وهي أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ[4] للأنامِ.

وقد جمعتُ في هذا الكتابِ ما ورَدَ في **حمايةِ الشَّامِ وصيانتِها بما فيها**

---

(١) في (س): «جعل البلدة الحرام مبدأ».

(٢) كما أخرج عبد الرزاق (٩٠٩٧) عن مجاهد، و(٩٠٩٨) عن كعب. وهو أيضاً في «تفسير ابن وهب» (١٥٤) عن مجاهد، وفي «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٩٥) عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو.
وأخرجه الطبري (٢٤/ ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهم.

(٣) قال جل جلاله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

(٤) في (س): «والنشر».

منَ الإيمانِ والإسلامِ، تطييبًا لقلوبِ المؤمنِينَ، وتسكينًا لها ممّا حدَثَ بالشّامِ منَ الحوادثِ المزعِجةِ، في سنةِ إحدى واثنين وتسعينَ بعدَ سبعِ مئينَ، من هجرةِ إمامِ المتَّقِينَ، وخاتَمِ النَّبيِّينَ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِينَ، واللهُ المسؤولُ أن يحسِنَ لنا وللمسلمِينَ العاقبةَ، وأن يجعلَنا منَ الطّائفةِ القائمةِ بالحقِّ الغالبةِ.

وقد قسَّمتُه عشرةَ أبوابٍ[1]، واللهُ الموفِّقُ للصَّوابِ، وإليه المرجِعُ والمآبُ وبه المستَغاثُ.

البابُ الأوَّلُ: فيما ورَدَ في الأمرِ بسُكنَى الشّامِ.

البابُ الثّاني: فيما ورَدَ في استقرارِ العِلمِ والإيمانِ بالشّامِ.

البابُ الثّالثُ: فيما ورَدَ في حفظِ الشّامِ منَ الفِتَنِ.

البابُ الرّابعُ: فيما ورَدَ في استقرارِ خيارِ أهلِ الأرضِ في آخرِ الزّمانِ بالشّامِ، وأنَّ الخيرَ فيها أكثرُ منه في سائرِ بلادِ الإسلامِ.

البابُ الخامسُ: فيما وردَ في أنَّ الطّائفةَ المنصورةَ بالشّامِ.

البابُ السّادسُ: فيما وردَ في أنَّ الأبدالَ بالشّامِ.

البابُ السّابعُ: فيما وردَ في بركةِ الشّامِ.

البابُ الثّامنُ: في حفظِ اللهِ الشّامَ بالملائكةِ الكرامِ.

البابُ التّاسعُ: فيما ورد في بقاءِ الشّامِ بعدَ خرابِ غيرِها منَ الأمصارِ والبلدانِ.

البابُ العاشرُ: فيما وردَ في فضلِ دمشقَ بخصوصِها.

واللهُ المستعانُ وعليه التُّكلانُ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ.

* * *

---

(١) في (س): «قسمته إلى عشرة أبواب».

البابُ الأوَّلُ
فيما ورَدَ في الأمرِ بسُكنَى الشّامِ

عن عبدِ اللهِ[١] بن حَوالةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «سيصيرُ الأمرُ أن تكونوا[٢] أجنادًا مجنَّدةً، جندٌ بالشّامِ، وجندٌ باليمنِ، وجندٌ بالعراقِ»، فقالَ ابن حَوالةَ: خِرْ لي يا رسولَ اللهِ إن أدرَكتُ ذلكَ، فقالَ: «عليكَ بالشّامِ، فإنَّها خِيرةُ اللهِ من أرضِه، يجتَبي إليها خِيرتَه من عبادِه، فأمّا إن أبَيتُم فعلَيكم بيَمَنِكم، واسقوا مِن غُدُرِكم[٣]، فإنَّ اللهَ توكَّلَ ـ وفي روايةٍ: تكفَّلَ ـ لي بالشّامِ وأهلِه». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ، وابنُ حبّانَ في «صحيحِه»، والحاكمُ، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ، وقالَ أبو حاتمٍ الرَّازيُّ: هو[٤] حديثٌ صحيحٌ حسنٌ غريبٌ.

قلتُ: وله طُرُقٌ كثيرةٌ قد ذكرتُها في شرح كتاب[٥] «التِّرمذيِّ» مستوفاةً[٦].

---

(١) وقع في (خ): «عن عبد الرحمن حوالة» كذا. وهو خطأ.

(٢) في (س): «يكون أجناداً».

(٣) «الغُدُر» جمع غدير، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل، يعني: إن أبيتم الشام وهي ذات أنهار، فعليكم باليمن واسقوا من غُدُرها.

(٤) في (خ): «وهو».

(٥) في (خ): «كتاب شرح».

(٦) حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه: حديث مشهور، جليل، صحيح، مسلسل بالدمشقيين، رواه عنه جماعة ذكرهم ابن عساكر، وأخرجه كثير من المصنفين، منهم من ذكرهم المؤلف رحمه الله.
أخرجه الإمام أحمد (١٧٠٠٥) (٢٠٣٥٦) (٢٢٤٨٩)، وأبو داود (٢٤٧٥)، وابن حبان (٧٣٠٦)، والحاكم (٤/ ٥١٠)، وعند ابن حبان بلفظ: «تكفل».
وأما قول أبي حاتم الرازي، فقد أورده ابنه في «العلل» (١٠٠١) بخصوص رواية إبراهيم بن أبي شيبان، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن عبد الله بن حوالة، فأدخل غيره، ورواه من حديث أبي الدرداء، فلذلك استغربه، والله أعلم.

وخرَّجَ البزّارُ نحوه من حديث أبي الدرداء[١].

وخرج البزار أيضًا، والطَّبرانيُّ نحوَه من حديثِ ابنِ عمرَ[٢].

وخرَّجه الطَّبرانيُّ أيضًا من حديثِ وَاثِلةَ بنِ الأسقعِ[٣]، والعرباضِ بنِ ساريةَ[٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، والتِّرمذيُّ، وابنُ حبّانَ في «صحيحِه» من حديثِ ابنِ عمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تخرُجُ نارٌ من حَضْرَموتَ فتسوقُ النّاسَ، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، ما تأمرُنا؟ قالَ: عليكم بالشّامِ». وصحَّحَه التِّرمذيُّ[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، والتِّرمذيُّ من حديثِ بَهْزِ بنِ حَكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه قالَ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أينَ تأمرُني؟ قالَ: «هاهُنا ـ ونحَى بيدِه نحوَ الشّامِ ـ قالَ: إنَّكم محشورُونَ رِجالًا ورُكبانًا، وتُجرُّونَ[٦] على وجوهِكم»[٧].

---

(١) سقطت الجملة من (خ)، وحديث أبي الدرداء أخرجه البزار (٤١٤٤) وقال: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا، وقد روي عن غير أبي الدرداء نحو من هذا الكلام، وذكرنا حديث أبي الدرداء لجلالته وحسن إسناده. وأميلُ إلى أن المحفوظ هو حديث عبد الله بن حوالة. والله أعلم.

(٢) أخرجه البزار (٥٣٩٧) والطبراني في «الأوسط» (٣٨٥١). وفي «مسند الشاميين» (٢٢٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٥٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٢٧).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٤٥٣٦) (٥١٤٦) (٥٣٧٦) (٥٧٣٨) (٦٠٠٢)، والترمذي (٢٢١٧)، وابن حبان (٧٣٠٥).

(٦) في (س): «وتخرون» تصحيف.

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٠٣١)، والترمذي (٢١٩٢) وقال: حسن صحيح.

وفي روايةٍ أُخرَى للإمامِ[١] أحمدَ[٢]: «وأشارَ بيدِه إلى الشّامِ، فقالَ: إلى هاهُنا تُحشَرونَ» وصحَّحَه التِّرمذيُّ أيضًا.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ أبي أمامةَ الباهِليِّ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «عليكم بالشّامِ»[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ من حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أُريدُ الغزوَ في سبيلِ اللهِ، قالَ: «عليكَ بالشّامِ فإنَّ اللهَ قد تكفَّلَ لي بالشّامِ وأهلِه»[٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ أبي ذَرٍّ قالَ: قالَ لي[٥] رسولُ اللهِ ﷺ: «كيفَ تصنعُ إن أُخرِجْتَ منَ المدينةِ؟» قلتُ: إلى السَّعةِ والدَّعةِ أنطلِقُ حتّى أكونَ حمامةً من حمامِ مكّةَ، قالَ: «فكيفَ تصنعُ إن أُخرِجتَ من مكّةَ؟» قلتُ: إلى السَّعةِ والدَّعةِ إلى الشّامِ والأرضِ المقدَّسةِ، قالَ: «فكيفَ تصنعُ إن أُخرِجتَ منَ الشّامِ؟» قلتُ: إذًا والذي بعثَكَ بالحقِّ أضعُ سيفي على عاتِقي، قالَ: «أَوَ خيرٌ من ذلكَ؟ تسمعُ وتطيعُ وإن كانَ عبدًا حبشيًّا»[٦].

---

(١) في (س): «وفي رواية خرَّج الإمام».

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٠٠١١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٢١٤٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٤٩)، و«الأوسط» (٦٦٧٩).

(٥) «لي» من (خ) ولا توجد في (س)، ومطبوعة المسند.

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٢١٥٥١)، وأخرج نحوه من وجه آخر عن أبي ذر (٢١٣٨٢).
والسمع والطاعة إنما يكون في غير معصية الله.

وخرَّجَ ابنُ أبي خيثَمةَ من حديثِ ذي الأصابعِ أنَّه قالَ: يا رسولَ اللهِ، أينَ تأمُرُنا إن ابتُلينا بالبقاءِ بعدَكَ؟ قالَ: «عليكَ بالشّامِ»[1].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ من حديثِ ابنِ عمرَ أنَّ مولاةً له أتَتْه، فقالَت: اشتدَّ عليَّ الزَّمانُ، وأنا أريدُ أن أخرُجَ إلى العراقِ، قالَ: فهلّا إلى الشّامِ أرضِ المنشَرِ؟.. وذكرَ الحديثَ[2]، وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ[3].

وروى يحيى بنُ سعيدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ هُبيرةَ، أنَّ أبا الدَّرداءِ كانَ قاضيًا بالشّامِ، فكتبَ إلى سلمانَ: هَلُمَّ إلى الأرضِ المقدَّسةِ أرضِ الجهادِ[4].

وروى الطَّبرانيُّ من حديثِ أرطاةَ بنِ المنذرِ، قالَ: حدَّثني أبو الضَّحّاكِ، قالَ: أتيتُ ابنَ عمرَ فسألتُه: أينَ أنزلُ؟ فقال: إنَّ النّاصيةَ الأولى من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ساروا بلواءِ رسولِ اللهِ ﷺ، حتّى[5] نزلوا الشّامَ، ثمَّ نزلوا حمصَ خاصةً، فانظر ما كانوا عليه فأْتِه[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (السفر الثاني/ ط الفاروق) (٧٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩١٨). وفي (خ): «الأمر والزمان» وليست «الأمر» في مطبوعة الترمذي.

(٣) في (س): «حسن غريب».

(٤) أخرجه موصولًا من هذا الطريق بهذا اللفظ: الدينوري في «المجالسة» (١٢٣٨)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٠) بزيادة واو: «وأرض الجهاد».
وقد أخرجه الإمام مالك في الموطأ في جامع القضاء منقطعاً (٢٢٣٥) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان أن هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسانَ عملُه....

(٥) في (س): «حين»، تصحيف.

(٦) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٧٠٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٠ المجمع العلمي).

ورُوِّينا من حديثِ ابنِ ثوبانَ، عن منصورِ بنِ المعتَمِرِ، عن علقمةَ قالَ: قَدِمَ كعبٌ على عمرَ المدينةَ، فقالَ له عمرُ: يا كعبُ، ما يمنعُكَ من نزولٍ[1] بالمدينةِ، فإنَّها مُهاجَرُ رسولِ اللهِ ﷺ وبها مَدفَنُه؟ قالَ: يا أميرَ المؤمنِينَ، إنِّي وجَدتُ في كتابِ اللهِ المنَزَّلِ في التَّوراةِ: أنَّ الشّامَ كَنزُ اللهِ في أرضِه وبها كَنزُ اللهِ من عبادِه[2].

ورواه عبدُ الرَّزّاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أنَّ كعبًا قالَ لعمرَ: إنِّي وَجدْتُ...، فذكَرَه[3].

وروى إبراهيمُ بنُ أدهمَ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ قالَ: لمّا هممتُ بالنُّقلةِ من خراسانَ شاورتُ مَن بها من أهلِ العلمِ: أينَ ترونَ أن أنزلَ بعيالي؟ فكلُّهم يقولُ[4]: عليكَ بالشّامِ، ثمَّ أتيتُ البصرةَ فشاورتُ مَن بها: أينَ تَرَونَ لي أن أنزلَ بعيالي؟ فكلُّهم يقولُ[5]: عليكَ بالشّامِ، ثمَّ أتيتُ الكوفةَ فشاورتُ مَن بها من أهلِ العلمِ: أينَ تَرَونَ لي أن أنزلَ بعيالي؟ فكلُّهم يقولُ لي: عليكَ بالشّامِ، ثمَّ أتيتُ مكّةَ ـ شرَّفَها اللهُ[6] ـ فشاورتُ مَن بها من أهلِ العلمِ: أينَ ترونَ لي أن أنزلَ بعيالي؟ فكلُّهم يقولُ[7]: عليكَ بالشّامِ، ثمَّ أتيتُ المدينةَ ـ على ساكنِها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ[8] ـ فسألتُ مَن بها من

---

(١) المثبت من (خ)، وفي (س): «بالنزول»، وفي «تاريخ دمشق»: «من النزول».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠٩ المجمع العلمي).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٥٩)، وذكره الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣١٣)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠٩).

(٤) في (خ): «يقولون».

(٥) في (خ): «يقولون».

(٦) «شرفها الله»: من (خ)، ولا توجد في المصدر.

(٧) في (خ): «يقولون».

(٨) كذلك في (خ)، ولا توجد في المصدر.

أهلِ العلمِ: أينَ تَرونَ لي أن أنزلَ بعيالي؟ فكلُّهم يقولُ[١]: عليكَ بالشّامِ. خرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ[٢].

وروى الصَّلتُ بنُ حكيمٍ، عن وَهْبِ بنِ منبِّهٍ قالَ: قالَ هَرِمُ بنُ حيّانَ لأُويسٍ القَرَنيِّ: يا أخي، إنِّي أخافُ الوَحشةَ بعدَكَ[٣]، فقالَ أُويسٌ: ما ظننتُ أنَّ أحدًا يعرِفُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيستوحِشُ معه، قالَ: فقلتُ[٤]: فأينَ[٥] أكونُ؟ قالَ: فأَوْمَأَ بيدِه نحوَ الشّامِ، قالَ: فقلتُ: فكيفَ أصنعُ بالمعيشةِ؟ قالَ: أُفٍّ، خالَطَ هذهِ النُّفوسَ الضَّعفُ فما ينفعُها شيءٌ[٦].

وذكرَ أبو بكرٍ الخَلّالُ في كتابِه[٧] «الجامعِ» عن أبي بكرٍ المَرُّوذيّ، قالَ: سُئِلَ أبو عبدِ اللهِ ـ يعني أحمدَ بنَ حنبلٍ ـ: أينَ تَرونَ الرَّجلَ[٨] إذا كرِهَ المكانَ الذي هو فيه؟ أينَ[٩] ينتقِلُ؟ قالَ: إلى المدينةِ، قِيلَ: فغيرَ المدينةِ؟ قالَ: مكّةَ، قِيلَ: أفغيرَ[١٠]

---

(١) في (خ): «يقولون».

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» السفر الثالث (١٩٥٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٨٩).

(٣) في (س): «من بعدك».

(٤) في (س): «قلت له».

(٥) في (خ): «أين».

(٦) أخرجه من وجهين آخرين: أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤٤٩). وتصحفت (أف) في (س) إلى: «إن».

(٧) في (س): «كتاب».

(٨) في (س): «ترى للرجل».

(٩) في (س): «أن».

(١٠) في (س): «فغيرَ».

هذا؟ قالَ: الشّامِ، والشّامُ أرضُ المحشَرِ، ثمَّ قالَ: دمشقَ؛ لأنَّها تجتمعُ[١] إليها النّاسُ إذا غَلَبَت عليهم الرُّومُ[٢].

ونقلَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ هانئٍ، وأبو طالبٍ عن أحمدَ قريبًا من ذلكَ، زادَ أبو طالبٍ: قلتُ له: فأصيرُ إلى دمشقَ؟ قالَ: نعم، قلتُ: فالرَّملةَ؟ قال: لا، هي قريبةٌ[٣] منَ السّاحلِ[٤].

ونقلَ حنبلٌ عن أحمدَ قالَ: إذا لم يكنْ للرَّجلِ حُرمةٌ فالسّاحلُ والرِّباطُ أعظمُ للأجرِ، يردُّ عن[٥] المسلمِينَ، والشّامُ بلدٌ مبارَكٌ[٦].

ونقلَ أبو داودَ عن أحمدَ أنَّه قِيلَ له: هذه الأحاديثُ التي جاءَت: «أنَّ اللهَ تكفَّلَ لي بالشّامِ وأهلِه»، ونحوُ هذا، قالَ: ما أكثرَ ما جاءَ في هذا، قِيلَ له: فلعلَّه في الثُّغورِ، قالَ: لا، قالَ: أرضُ المقدسِ[٧] أينَ هيَ؟ ولا يزالُ أهلُ الغربِ ظاهرينَ على الحقِّ[٨]، هم أهلُ الشّامِ[٩].

---

(١) في (س): «يجتمع».

(٢) مما انفرد المصنف رحمه الله بنقله، وليس في الموجود من «الجامع» للخلال.

(٣) في (خ): «لا، قرية» وهو خطأ.

(٤) «مسائل الإمام أحمد» لابن هانئ (٧٤٢).

ومراده أنها قريبة من الساحل: أنها عورةٌ للعدو، ومكان خوف على الأهل والذرية.

(٥) في (خ): «دعوا» تصحيف.

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٧) في (س): «أرض بيت المقدس».

(٨) في (س): «الخلق». تصحيف.

(٩) «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود (١٤٧٤).

ونقلَ يعقوبُ بنُ بُخْتانَ قالَ: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ ـ يعني: أحمدَ ـ يقولُ: كنتُ آمرُ بحملِ الحريمِ إلى الشّامِ، فأمّا اليومَ فلا.

ونقلَ مهنّا، وبكرُ بنُ محمَّدٍ، وأبو الحارثِ عن أحمدَ نحوَه، وزادَ في روايتِهما: قالَ: لأنَّ الأمرَ قد اقتربَ[١].

زادَ مهنّا: قالَ: أخافُ على الذُّرِّيّةِ منَ العدوِّ.

وقالَ جعفرُ بنُ محمَّدٍ: سألتُ أبا عبدِ اللهِ عنِ الحرمةِ، قلتُ: دمشقُ؟ فأعجبَه ذلكَ وأحسِبُه قالَ: نعم.

ونقلَ حنبلٌ، قِيلَ لأبي عبدِ اللهِ: فأينَ أَحَبُّ إليكَ أن ينزلَ الرَّجلُ بأهلِه وينتقِلَ؟ قالَ: كلُّ مدينةٍ معقِلٍ للمسلمِينَ مثلِ دمشقَ.

قالَ أبو بكرٍ الخَلّالُ: كلُّ ما ذكروه عن أبي عبدِ اللهِ ـ يعني: أحمدَ ـ من معاقلِ المدُنِ، ثمَّ ذِكرُهم عنه التَّوقِّيَ لها[٢] أيضًا، فهذا لما يبلُغُه منَ الحوادثِ، فأمّا ذكرُهم عنه دمشقَ: فهي عندَه معقِلٌ، دونَ الشّامِ، ودونَ غيرِها، إلّا ما ذُكر[٣] في أوَّلِ البابِ من محبَّتِهم[٤] المدينةَ على غيرِها. انتهى[٥].

وحاصلُ ما نُقِلَ عنِ الإمامِ أحمدَ: أنَّه يُستحَبُّ سُكنَى الشّامِ، والانتقالُ بالذُّرِّيّةِ والعيالِ إلى معاقِلِها كدمشقَ، فأمّا أطرافُها وثُغورُها القريبةُ منَ السَّواحِلِ: فلا يُستحَبُّ سُكناها بالذُّرِّيّةِ، لما يُخشَى عليهم من إغارةِ الكفّارِ، وإنَّما يُستحَبُّ الإقامةُ

---

(١) ما نقله ابن بختان وغيره نحوه، ذكره ابن قدامة في «المغني» عن الإمام أحمد (١٣/ ٢٣).

(٢) في (س): «بآلتها». تصحيف عجيب.

(٣) في (خ): «ذكرُ ما».

(٤) في (س): «محبة».

(٥) هذه النقول العزيزة عن الإمام أحمد تفرد بها المصنف رحمه الله تعالى.

بها للرِّباطِ بدونِ نقلِ النِّساءِ والذُّرِّيَةِ، وكلُّ ما كانَ من بلدانِها أقربَ إلى السَّواحلِ وأشدَّ خوفًا، فإنَّه يكرَه نقلُ الذُّرِّيّةِ إليه.

فأمّا الأحاديثُ في فضائلِ الشّامِ، فلا تختصُّ عندَه بثُغورِها، بل هي عامّةٌ بجميعِ أرضِ الشّامِ، كبيتِ المقدسِ وما والاه، ودمشقَ وغيرِها، واللهُ تعالى أعلم.

وكذلكَ كرِهَ الأوزاعيُّ نقلَ الذُّرِّيّةِ إلى الثُّغورِ التي يُخشَى عليها منَ العدوِّ، دونَ الثُّغورِ التي يغلِبُ عليها الأمنُ منَ العدوِّ[1].

وفي كتابِ «المراسيلِ» لأبي داودَ عنِ الوَضِينِ بنِ عطاءٍ، عن مكحولٍ والقاسمِ أبي عبدِ الرَّحمنِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا تُنزِلوا الذُّرِّيّةَ»، يعني: بإزاءِ العدوِّ[2].

وروى جُويبرٌ، عنِ الضَّحّاكِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يُعرِّضْ ذُرِّيَّتَه لِسِباءِ المشركِينَ». خرَّجَه أبو إسحاقَ الفَزاريُّ في كتابِ «السِّيرِ»[3]، وهو مرسلٌ، وجُويبرٌ ضعيفٌ.

وروى أبو إسحاقَ، عن جَسْرِ[4] بنِ الحسنِ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: أنَّه صرَفَ

---

(١) نقله ابن قدامة في «المغني» (١٣/ ٢٣) أيضاً عن الأوزاعي.

(٢) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٣٤٤).

وفي (خ): «لا تنزل»، ووقع في مطبوعة دار الرسالة تصحيف هذه الكلمة إلى «لا تتركوا»! وهو خطأ، وترجمة الباب تشير إلى خطئه.

(٣) طبع هذا الكتاب، بتحقيق د. فاروق حمادة، ونشرته مؤسسة الرسالة، لكن النسخة الخطية التي اعتمد عليها في إخراجه مخرومة من أولها، فلعل هذا النص منها. ولم أجده في غيره من المصادر.

(٤) تصحفت في (س) إلى: «الحسن».

قومًا قدِموا عليه منَ اليمامةِ أرادوا سُكنَى دمشقَ عنها، فقالوا[١]: اخترْ لنا، قالَ: قِنَّسْرِينَ[٢].

وهكذا كانَ عمرُ بنُ عبد العزيزِ يختارُ لنفسِه بلادَ قِنَّسْرِينَ على دمشقَ[٣]، وإنَّما اختارَ هذا لقربِ العدوِّ، وكونِ مُقامِه فيه أنفعَ للمسلمِينَ؛ لتجهيزِ الجيوشِ ووصولِ الأخبارِ، وغيرِ ذلكَ من مصالحِ العامّةِ، واللهُ تعالى أعلمُ.

* * *

---

(١) في (خ): «قالوا».

(٢) لعل هذا النص مما فقد من كتاب أبي إسحاق.

قنسرين: مدينة كانت مركزاً مهماً للجند في صدر الإسلام، ثم اندثرت، وهي اليوم موقع أثري إلى الجنوب الغربي من مدينة حلب الشهباء، يبعد عنها قرابة ٤٠ كم، وتعرف باسم: العيس.

(٣) قال ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (١/ ٤٥٠): «وقد كان جماعة من بني أمية اختاروا المقام بناحية حلب، وآثروها على دمشق، مع طيب دمشق وحسنها... ومنهم: عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أقام بخناصرة، واتخذها منزلاً».

البابُ الثّاني
فيما وردَ في استقرارِ العِلمِ والإيمانِ بالشّامِ

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِي، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنِّي رأيتُ كأنَّ عمودَ الكتابِ[1] انتُزِعَ من تحتِ وِسادَتي، فأَتْبَعتُه بصَري، فإذا هو نُورٌ ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشّامِ[2]، ألا وإنَّ الإيمانَ إذا وَقَعَتِ الفِتنُ بالشّامِ». خرَّجَه الحاكمُ، وقالَ: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَينِ[3].

وفي روايةٍ خرَّجَها أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في «تاريخِ دمشقَ»: «فأوَّلتُه الملكَ»[4].

وللحديثِ طُرُقٌ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قد ذكرتُها في «شرحِ التِّرمذيِّ».

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ من حديثِ أبي الدَّرداءِ، وعمرِو بنِ العاصِي، عنِ النَّبيِّ ﷺ بنَحوِه[5].

وخرَّجَه الطَّبرانيُّ من حديثِ عمرَ بنِ الخطّابِ[6]، وابنِه عبدِ اللهِ[7]

---

(١) في حاشية (س): «العله: الإيمان». وليس هذا بصواب.

(٢) تصحف في (س) إلى: «عمدته إلى السماء»!!

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ٩١).

(٥) حديث أبي الدرداء: أخرجه الإمام أحمد (٢١٧٣٣)، وحديث عمرو بن العاص: أخرجه الإمام أحمد (١٧٧٧٥).

(٦) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦٦)، وكذلك يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣١١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٨) ومن طريقهم: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٨).

(٧) أخرجه من طرق: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٨ ـ ٩٩) وأحدها من طريق الطبراني في =

رضـيَ اللهُ عنهمـا، ويُـروَى نحـوُه مـن حديـثِ أبـي أمامـةَ[١] وعائشـةَ[٢] رضـيَ اللهُ عنهمـا، وفـي إسـنادَيهما ضَعفٌ.

وخـرَّجَ الإمـامُ أحمدُ، والنَّسـائيُّ من حديثِ سـلمةَ بـنِ نُفَيلٍ، سـمعَ النَّبيَّ ﷺ يقـولُ: «لا تـزالُ[٣] طائفـةٌ مـن أُمَّتـي ظاهِريـنَ على النّـاسِ، يُزِيـغُ اللهُ قلـوبَ أقوامٍ فيُقاتِلونَهـم، يرزقُهـم اللهُ منهـم، حتّـى يأتيَ أمرُ اللهِ وهـم على ذلـكَ، ألا إنَّ عُقرَ دارِ المؤمنِينَ الشّـامُ»[٤].

وروى أبـو القاسـمِ الحافظُ بإسـنادِه عن أبي الدَّرداءِ، أنَّه كانَ بدمشـقَ، فسـألَه معاويـةُ أن يرجِـعَ إلـى حمـصَ، فقالَ: يـا معاويـةُ، أتأمُرُني بالخـروجِ من عُقـرِ دارِ الإسلامِ[٥]؟

وعُقـرُ الشَّـيءِ: أصلُه، ومنه قـولُ النَّبيِّ ﷺ: «إنـي لَبِعُقرِ حَوضـي»[٦]، أي عندَ أصلِه.

وروى شهابُ بنُ خِراشٍ، عن سفيانَ الثَّوريِّ، عنِ الأعمشِ، عن خَيثَمةَ، عن

= «الأوسط» (٢٦٨٩) لكن وقع في مطبوعه: «ابن عَمرو»! وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٥٣)، (٧٥٤) وانظر الترجمة قبل الحديثين.

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠١)، والطبراني في «الكبير» (٧٧١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٩٩ ـ ١٠٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠١).

(٣) في (خ): «لا يزال».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٦٥)، والنسائي (٣٥٦١)، وفي «الكبرى» (٤٣٨٦). والعقر: بفتح العين وضمها: أصل الشيء أو المعظم أو الموطن.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠٦).

(٦) من حديث أخرجه مسلم (٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يأتي عليكم زمانٌ لا يبقى مؤمنٌ إلّا لحِقَ بالشَّامِ». خرَّجَه أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ الحافظُ في «تاريخِه»[١]، وقالَ: رواه ابنُ المبارَكِ، وابنُ مهديٍّ، وقَبيصةُ، وأبو حُذيفةَ، عن سفيانَ، فوقَفوه على عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، وهو المحفوظُ.

قلتُ: وكذا خرَّجَه عبدُ الرَّزّاقِ في «كتابِه» عن مَعمرٍ، عنِ الأعمشِ[٢].

وخرَّجَ ابنُ عدي[٣] من روايةِ أحمدَ بنِ كنانةَ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا ذهبَ الإيمانُ منَ الأرضِ وُجِدَ ببطنِ الأُرْدُنِّ»، وقالَ: حديثٌ منكرٌ، وأحمدُ بنُ كنانةَ: شاميٌّ، مُنكَرُ الحديثِ[٤].

وروى المسعوديُّ، عنِ القاسمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالَ: مَدَّ الفراتُ على عهدِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فكرِهَ النّاسُ مَدَّه، فقالَ عبدُ اللهِ: يا أيُّها النّاسُ، لا تكرَهوا مدَّه؛ فإنَّه يوشكُ أن يُلتمَسَ فيه مِلءُ طشتٍ من ماءٍ فلا يُوجَدُ، وذلكَ حينَ يرجِعُ[٥] كلُّ ماءٍ إلى عُنصُرِه، ويكونُ الماءُ وبقيّةُ المؤمنِينَ بالشّامِ[٦].

ورواه الأعمشُ، عنِ القاسمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبيه، عنِ ابنِ مسعودٍ بنحوِه، إلّا أنَّه ذكرَ فيه أنَّ الماءَ قلَّ بالفراتِ، وقالَ فيه: ويبقى الماءُ والمؤمنونَ بالشّامِ[٧].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠١) وذكر الطرق التي أشار إليها المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٧٨) موقوفاً.

(٣) في (خ) تصحف إلى: «وخرَّجَه مَهديٌّ».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (ترجمة أحمد بن كنانة)، ومن طريقه: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٩٧).

(٥) في (س): «يرفع» تصحيف.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣١٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٨٨٥٧).

(٧) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٥). ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠٠).

وخرَّجه عبدُ الرَّزّاقِ في «كتابِه»، عن مَعمرٍ، عنِ الأعمشِ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، قالَ: شُكِيَ إلى ابنِ مسعودٍ الفراتُ، فقالوا: نخشَى أن ينفَتِقَ علينا، فلو أرسلتَ إليه[1] مَن يَسْكُرُه، فقالَ عبدُ اللهِ: لا نَسْكُرُه[2]، فَوَاللهِ ليأتِينَّ على النّاسِ زمانٌ لو التَمَستُم فيه مِلءَ طِشت من ماءٍ ما وجدتُموه، ولَيَرجِعَنَّ كلُّ ماءٍ إلى عُنصرِه، ويكونُ بقيّةُ الماءِ والمسلِمِينَ[3] بالشّامِ[4].

وروى سعيدُ بنُ راشدٍ[5] القيسيُّ، عن عطاءٍ، عنِ ابنِ عمرَ قالَ: يأتي على النّاسِ زمانٌ لا يبقى مؤمنٌ إلّا لحِقَ بالشّامِ[6].

وروى أبو مُسهِرٍ: حدثنا صدقةُ بنُ خالدٍ، سمعتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ يزيدَ بنِ جابرٍ يقولُ: كانَ يُقالُ: مَن أرادَ العلمَ فلينزِلْ بداريّا بينَ عَنْسٍ وخَولانَ[7].

---

(١) في (س): «له». وكلاهما لا يوجد في «المصنف».

(٢) في (س): «لا تسكره»، وفي (خ): «تشكوه»! مصحفة بدون «لا» قبلها.

(٣) في (خ): «والمسلمون»، والمثبت من (س)، و«المصنف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٧٩). ويقال (طشت) و(طست)، وفي نسخنا بالمعجمة.

(٥) تصحفت في (س) إلى: «وائل».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠١).

(٧) تصحفت «عنس» في النسختين إلى: «عبس».

أخرجه القاضي عبد الجبار في «تاريخ داريا»، وهو أول خبر فيه (ص: ٢٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٨).

وعنس وخولان قبيلتان يمانيتان نزلتا داريا في غوطة دمشق الغربية، وهي أم قراها.

قال الحافظ ابن عساكر بعد أن ذكر هذا الخبر: «فإذا كان هذا في داريا وهي قرية من قرى دمشق، فما ظنك بأهل البلد الكبير الذي يحوي الخلق؟».

وروى ضَمرةُ، عن رجاءِ بنِ أبي سلمةَ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ قالَ: ما رأيتُ فقيهًا أفقهَ ـ إذا وجدتَه ـ من شاميٍّ[1].

وقالَ [يعقوب][2] بنُ سفيانَ: سمعتُ الحسنَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ: سمعتُ ابنَ المبارَكِ يقولُ: ما رحلتُ إلى الشّامِ إلّا لأستغنيَ عن حديثِ أهلِ الكوفةِ[3].

وقد ذكرْنا في أوَّلِ البابِ: الرِّوايةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ بتأويلِ[4] استقرارِ الكتابِ بالشّامِ: بالملكِ، فإنَّ الكتابَ إنَّما يُقامُ به بمَلِكٍ يُؤيِّدُه، ويُقاتِلُ به مَن خرجَ عنه، كما جمعَ اللهُ بينَ الأمرينِ في قولِه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

وروى العوّامُ بنُ حَوشَبٍ، عن سليمانَ بنِ أبي سليمانَ[5]، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «الخلافةُ بالمدينةِ، والملكُ بالشّامِ»[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٨).

(٢) ورد في النسختين: «الحسن» وهو سبق نظر في النُّسَخ، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧٥٨)، ومن طريقه: البيهقي في «المدخل إلى السنن» (٧٦٠)، والخطيب في «الجامع» (١٨٨٠ ط الطحان)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق (١/ ٣١٧).

(٤) في (س): «بتأويل آية استقرار». وكلمة آية لا وجه لها، والله أعلم.

(٥) تصحَّفَ في (خ): «سلمانَ بنِ أبي سلمانَ».

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٢) وصححه، وقال الذهبي: «سليمان وأبوه مجهولان».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٢).

وروى شهابُ بنُ خِراشٍ، حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ، عمَّن حَدَّثه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خلافتي بالمدينةِ، وملكي بالشّامِ»[1].

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن مروان[2] بنِ جَناحٍ، عن يونسَ بنِ مَيسرةَ بنِ حَلْبَسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هذا الأمرُ كائن[3] بعدي بالمدينةِ، ثمَّ بالشّامِ، ثمَّ بالجزيرةِ، ثمَّ بالعراقِ، ثمَّ بالمدينةِ، ثمَّ ببيتِ المقدِسِ، فإذا كان ببيتِ المقدسِ، فثَمَّ عُقرُ دارِها، ولن يُخرِجَها قومٌ فتعودَ إليهم أبدًا»[4].

وقالَ أبو القاسمِ الحافظُ: يعني بقولِه: «بالجزيرةِ»: أَمْرَ مروانَ بنِ محمَّدٍ الحِمارِ[5]، وبقولِه: «بالمدينةِ» بعدَ العراقِ، يعني به: المهديَّ الذي يخرجُ آخرَ الزَّمانِ، ثمَّ ينتقلُ إلى بيتِ المقدسِ، وبها يُحاصرُه الدَّجّالُ، واللهُ أعلمُ[6].

ورُوِيَ عن ابنِ عبّاسٍ أنَّه سألَ كعبًا: كيفَ تجدُ نعتَ النَّبيِّ ﷺ في التَّوراةِ؟ قالَ كعبٌ: نجدُه: محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ، يولَدُ بمكّةَ، ويهاجِرُ إلى طابةَ، ويكونُ ملكُه بالشّامِ[7]، وقد رُوِيَ هذا عن كعبٍ من وجوهٍ كثيرةٍ، وفي بعضِ ألفاظِه: سُلطانُه بالشّامِ[8].

***

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٤). وسقط هذا الأثر من (خ).

(٢) في (خ) تصحف إلى: «مروذ».

(٣) في (خ): «كان».

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٢٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٤).

(٥) سمي الحمار لصبره في الحروب، وهو آخر خلفاء الدولة الأموية.

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ١٧٤).

(٧) أخرجه الدارمي (٨)، وابن عساكر (١/ ١٧٤).

(٨) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ١٧٦)، وما قبلها وما بعدها.

البابُ الثّالثُ
فيما وردَ في حفظِ الشّامِ منَ الفِتَنِ، وأنّها معقِلُ المسلمِينَ في ذلكَ الزَّمَنِ[١]

قد تقدَّمَ في البابِ الأوَّلِ: حديثُ ابنِ عمرَ، وبَهزِ بنِ حَكيمٍ عن أبيه عن جدِّه في المعنى.

وفي البابِ الثّاني: حديثُ: «إنَّ الإيمانَ إذا وقعَتِ الفِتنُ بالشّامِ».

وفي روايةٍ خرَّجَها الطَّبرانيُّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو[٢] عن رسولِ اللهِ[٣] ﷺ قالَ: «رأيتُ في المنامِ أخذوا عمودَ الكتابِ فعمَدوا به إلى الشام[٤]، فإذا وقعَتِ الفِتنةُ فالأمنُ بالشّامِ»[٥].

وفي «مسندِ» الإمامِ أحمدَ عن ابنِ حَوالةَ، قالَ: قالَ[٦] رسولُ اللهِ ﷺ: «يا ابنَ حَوالةَ، كيفَ تصنعُ في فتنةٍ تثورُ في أقطارِ الأرضِ[٧] كأنَّها صَياصي بَقرٍ؟»، قلتُ: أصنعُ ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «عليكَ بالشّامِ»[٨].

وروى ثورُ بنُ يزيدَ، عن حفصِ بنِ بلالِ بنِ سعدٍ، عن أبيه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ:

---

(١) في (خ): «الزمان».

(٢) هكذا في النسختين، وقد سبق في أول الباب عزوه إلى ابن عُمر.

(٣) في (خ): «عن النبي».

(٤) تصحف في (س) إلى: «السماء».

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٨٩)، و«الكبير» (١٤٥١٤) في مسند ابن عَمرٍو.

(٦) في (س): «قال لي».

(٧) في (خ): «في أقطار الأرض كلها».

(٨) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٣٥٤).

«إذا وَقَعَتِ الفِتنُ فهاجِروا إلى الشّامِ، فإنَّها منَ اللهِ بمنظرٍ، وهي أرضُ المحشَرِ».
خرَّجَه أبو القاسمِ الحافظُ، وهو مرسَلٌ[1].

وروى حمّادُ بنُ سلمةَ، عن بَهزِ بنِ حَكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لأبي ذرٍّ: «إذا رأيتَ البناءَ قد بلغَ سَلعًا ـ يعني: بالمدينةِ ـ فعليكَ بالشّامِ»[2].

ورُوِيَ معناه عنِ الحسنِ، عن أبي أَسيدٍ الأنصاريِّ، عنِ النَّبيِّ ﷺ[3].

وروى نافعٌ، عنِ ابنِ عمرَ، عن كعبٍ قالَ: «يوشِكُ نارٌ تخرجُ منَ اليَمنِ، تسوقُ النّاسَ إلى الشّامِ، تغدو معَهم إذا غَدَوا، وتروحُ معَهم إذا راحوا، فإذا سمعتُم بها فاخرُجوا إلى الشّامِ»[4].

وروى قَطَنُ بنُ وهبٍ عن مولاةٍ لعبد[5] اللهِ بنِ عمرَ أَنَّها أرادَتِ الجلاءَ في الفِتنةِ، واشتدَّ عليها الزَّمانُ، فاستأمَرَت عبدَ اللهِ بنَ عمرَ، فقالَ: أينَ؟ قالَت: العراقَ، قالَ: فهلّا إلى الشّامِ إلى المحشَرِ[6]؟

وروى هشامُ بنُ عمّارٍ، حدَّثنا الوليدُ، حدَّثنا خُلَيدٌ وسعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، قالَ:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧١).

(٢) أخرجه السمعاني في «فضائل الشام» (٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٨١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٨٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٥٧٣).

(٥) في (خ): «مولاة عبدِ الله».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٠).

وأخرج الترمذي نحوه من طريق آخر (٣٩١٨) وقال: حسن صحيح غريب، وقد ذكره المصنف في الباب الأول.

أنجاهما اللهُ إلى الشّـامِ، أرضِ المحشَـرِ والمنشَـرِ، وبها يجتمِعُ النّاسُ رأسًا واحدًا، وبهـا ينزِلُ عيسـى ابنُ مريـمَ عليهما السَّـلامُ، وبها يُهلِكُ اللهُ المسـيحَ الكـذَّابَ[1].

وقالَ ابنُ أبي خَيثمةَ: حدَّثَنا هارونُ بنُ معروفٍ، حدَّثَنا ضَمْرةُ، عن ابنِ شَوْذَبٍ، قالَ: تذاكرْنا الشّامَ، قالَ: فقلت لأبي سَهلٍ: أما بلغَكَ أنَّه يكونُ بها كذا؟ قالَ: بلى، ولكنَّ ما كانَ بها فهو أيسَرُ ممّا يكونُ بغيرِها[2].

وروى نُعَيمُ بنُ حمّادٍ، عن ابن لَهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، قالَ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «ستكونُ فِتنةٌ تشملُ النّاسَ كلَّهم، لا يسلَمُ منها إلّا الجُندُ الغَربيُّ»[3].

وسـنذكُرُ فيمـا بعـدُ أنَّ الشّـامَ وما والاهـا كانَ أهلُ المدينـةِ يُسـمُّونَها الغَربَ، وقـد سـبقَ حديـثُ عبدِ اللهِ بـنِ حَوالـةَ عـنِ النَّبـيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ تكفَّـلَ لـي بالشّـامِ وأهلِـه»[4]، وكانَ أبـو إدريـسَ الخَولانـيُّ إذا حـدَّثَ بـه قـالَ: ومَن تكفَّـلَ اللهُ به فلا ضَيعـةَ عليه[5].

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ حَوالةَ أنَّه كانَ إذا حدَّثَ به قالَ مثلَ ذلكَ أيضًا[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠٢).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٨٥) مرسلًا.

وأخرج نحوه: البزار (٢٣١١)، والحاكم (٤/ ٤٤٨)، وقال: صحيح الإسناد، من حديث عمرو بن الحمق رضي الله عنه.

(٤) وهو أول حديث في هذا الكتاب.

(٥) أخرجه أبو مسهر في «نسخته» (٢)، وابن عساكر (١/ ٥١).

(٦) أخرجه الحنائي، وهو في «فوائده» (١٦٥)، وابن عساكر (١/ ٤٨).

وبقيّةُ هذا البابِ سيأتي إن شاءَ اللهُ تعالى في البابِ الأخيرِ في ذِكرِ دمشقَ، فإنَّه ورَدَ أنَّها معقِلُ المسلِمينَ منَ الملاحِمِ، وأنَّ مَن سكنَها نجا، ونذكرُ[١] فيه إن شاءَ اللهُ تعالى حديثَ «معقِلُ المسلِمينَ منَ الرُّومِ: دمشقُ، ومِنَ الدَّجّالِ: بيتُ المقدسِ، ومن يأجوجَ ومأجوجَ: الطُّورُ»[٢]. وهذه الأماكنُ الثّلاثةُ كلُّها من أرضِ الشّامِ.

* * *

(١) في (خ): «وتذكر».

(٢) انظر: الفصل الثاني من الباب العاشر.

البابُ الرّابعُ

فيما ورَدَ في استقرارِ خِيارِ أهلِ الأرضِ في آخرِ الزَّمانِ بالشّامِ، وأنَّ الخيرَ فيها أكثرُ منه في سائرِ بلادِ الإسلامِ

قد سبقَ حديث: «أنّها صَفوةُ اللهِ من بلادِه، يسوقُ إليها خِيرتَه من عِبادِه»[١].

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ ـ واللَّفظُ له ـ من حديثِ قتادةَ، عن شَهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ، فخيارُ أهلِ الأرضِ أَلزَمُهُم مُهاجَرَ إبراهيمَ، ويبقى في الأرض شِرارُ أهلِها[٢]، تلفِظُهم أَرَضُوهم، وتَقْذَرُهم نَفْسُ الرَّحمنِ[٣]، وتحشرهم النارُ[٤] معَ القِرَدةِ والخَنازيرِ»[٥].

وعندَ الإمامِ أحمدَ: «ينحازُ النّاسُ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ»، وعندَه في ذكرِ النّارِ: «تبيتُ معَهم إذا باتوا، وتَقِيلُ معَهم إذا قالوا، وتأكُلُ مَن تخلَّفَ»[٦].

وخرَّجَه نُعيمُ بنُ حمّادٍ في كتابِ «الفِتَنِ»، وعِندَه: «وتحشرُهم نارٌ من عَدَنٍ معَ القِردةِ والخَنازيرِ»[٧].

---

(١) هو حديث ابن حوالة في أول الكتاب، وهذا اللفظ أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٣). وروي عن غيره من الصحابة كابن عمر، وواثلة بن الأسقع، وأبي أمامة.

(٢) في (س): «وتنفي الأرض شرار أهلها»، وفي (خ): «شرارٌ»، وسقطت: «أهلها».

(٣) كذا في النسختين، وفي المصادر: «نفس الله».

(٤) في (خ): «ويحشرهم مع القردة».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٦٨٧١)، (٦٩٥٢)، وأبو داود (٢٤٧٤). قال الخطابي: في معنى «تقذرهم نفس الله»: أن الله يكره خروجهم إليها، ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك...

(٦) مسند الإمام أحمد (٦٨٧١).

(٧) «الفتن» لنعيم بن حماد (١٧٦٧).

وقد رُوِيَ موقوفًا على عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو[١].

ورواه[٢] أبو جَنابٍ الكلبيُّ، عن شهرٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِه، خرَّجَه من طريقِه الإمامُ أحمدُ[٣]، وروايةُ قتادةَ ومَن تابعَه أشبهُ.

وقد رواه عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، عن موسى بنِ عُليِّ بنِ رَبَاحٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، خرَّجَه من طريقِه الحاكمُ في «المستدرَكِ»، وقالَ: صحيحٌ على شَرطِ الشَّيخَينِ[٤]. وفيما قالَ نظرٌ.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عنِ الأوزاعيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ عنِ النَّبيِّ ﷺ[٥]. ولم يسمعْه الأوزاعيُّ من نافعٍ، إنَّما بلغَه عنه، ولم يسمِّ مَن حدَّثَه به عنه، واللهُ أعلمُ.

وخرَّجَ الحاكمُ من حديثِ عُفَيرِ بنِ مَعْدانَ، سمِعَ سُلَيمَ بنَ عامرٍ، يُحدِّثُ عن أبي أُمامةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «الشّامُ صَفوةُ اللهِ من بلادِه، يسوقُ إليها صَفوةَ عِبادِه، مَن خرَجَ منَ الشّامِ إلى غيرِها فبِسَخَطِه، ومَن دخلَها من غيرِها فبرَحمَتِه». وقالَ: صحيحُ الإسنادِ على شرطِ مسلمٍ[٦]، كذا قالَ، وعُفَيرُ بنُ مَعدانَ: ضعيفُ الحديثِ.

وروى إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن عبدِ العزيزِ بن عُبيدِ اللهِ، عنِ القاسمِ، عن

---

(١) عند نعيم بن حماد في «الفتن» (١٣٠٨) (١٧٤٨).

(٢) في (خ): «وروى».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥٥٦٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥١).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥١١).

(٥) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٤٢٩) ط: المكتبة الأزهرية، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥١).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩) وفي حاشية (خ): «يُحفظ جداً».

أبي أُمامةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «صَفوةُ اللهِ من أرضِه الشّامُ، وفيها صَفوتُه من خَلقِه وعِبادِه».

خرَّجَه[١] الطَّبرانيُّ[٢]، وعبدُ العزيزِ هذا: فيه ضعفٌ.

ويُروَى نحوُه من حديثِ معاذٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ[٣] بإسنادٍ ضَعيفٍ.

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» من حديثِ أبي المثنَّى، عن أبي أُمامةَ، قالَ: لا تقومُ السّاعةُ حتّى يتحوَّلَ خِيارُ أهلِ العِراقِ إلى الشّامِ، ويتحوَّلَ شِرارُ أهلِ الشّامِ إلى العِراقِ[٤]. وهذا موقوفٌ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ من حديثِ أنسٍ قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أينَ النّاسُ يومَ القيامةِ؟ قالَ: «في خَيرِ أرضِ اللهِ، وأَحبِّها إليه: الشّامُ، وهي أرضُ فِلَسطينَ»[٥]. وهو منكرٌ، وفي إسنادِه: إبراهيمُ بنُ حربٍ العسقلانيُّ، قالَ العُقيليُّ: حدَّثَ بمناكيرَ[٦].

وروى معاويةُ بنُ قُرَّةَ، عن أبيه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا فسدَ أهلُ الشّامِ فلا خيرَ فيكم، ولا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي منصورِينَ، لا يضرُّهم مَن خذَلَهم حتّى تقومَ السّاعةُ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، والتِّرمذيُّ، وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، وابنُ حبّانَ في «صحيحِه»، وخرَّجَ ابنُ ماجه آخرَه[٧].

---

(١) في (س): «وخرجه».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٧٩٦).

(٣) أخرجه البهاء ابن عساكر في «الجامع المستقصى».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٢١٤٥).

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٣١٤).

(٦) «الضعفاء الكبير»، للعقيلي (١/ ٥١) ط القلعجي.

(٧) أخرجه الإمام أحمد (١٥٥٩٦) (١٥٥٩٧) (٢٠٣٦١) (٢٠٣٦٧)، والترمذي (٢١٩٢)، وابن حبان (٧٣٠٢) (٧٣٠٣). وابن ماجه (٦) بآخره.

وروى أبو خُلَيدٍ الدِّمشقيُّ، عنِ الوَضِينِ بنِ عطاءٍ، عن مكحولٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عـمـرٍو، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «الخيرُ عشرةُ أعشارٍ، تسعةٌ بالشّامِ وواحدٌ في سائرِ البلدانِ، والشَّرُّ عشرةُ أعشارٍ، واحدٌ بالشّامِ وتسعةٌ في سائرِ البلدانِ، وإذا فسدَ أهلُ الشّامِ فلا خيرَ فيكم»[١]. في إسنادِه ضَعفٌ وانقطاعٌ، ولعلَّه موقوفٌ.

وروى الأعمشُ، عن عبدِ اللهِ بنِ ضِرارٍ الأسدِيِّ، عن أبيه، عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: قَسَمَ اللهُ الخيرَ فجعلَه عشرةَ أعشارٍ، فجعلَ تسعةَ أعشارٍ بالشّامِ، وبقيّتَه في سائرِ الأرضِ، وقسمَ الشرَّ فجعلَه عشرةَ أعشارٍ، فجعلَ جزءًا منه في الشّامِ، وبقيّتَه في سائرِ الأرَضِينَ[٢].

وقيلَ: عنِ الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ سراقةَ، عن أبيه، عن ابنِ مسعودٍ[٣].

وقيلَ: عنِ الأعمشِ، عن سعيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ضرارٍ، عن أبيه وعن خَيثمةَ، قالا: قالَ عبدُ اللهِ، فذكرَه. خرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ[٤].

وروى زيادُ بنُ عِلاقةَ، عن ثابتِ بنِ قُطْبَةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ: إنَّ تسعةَ أعشارِ الخَيرِ بالشّامِ وعُشرٌ بغيرِها، وإنَّ تسعةَ أعشارِ الشَّرِّ بغيرِها وعُشرٌ بها، وسيأتي عليكم زمانٌ يكونُ أحبُّ مالِ الرَّجلِ فيه حُمُرةٌ[٥] ينتقلُ عليها إلى الشّامِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٤).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ١٤٥).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ١٤٤) من طريق ابن أبي خيثمة.

(٥) في (س): «أحمر»، وفي «تاريخ دمشق»: «أحمرة».

(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧٥٠) ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٤).

وقِيلَ: عن زيادِ بنِ عِلاقةَ، عن قُطْبَةَ بنِ مالكٍ، عن ابنِ مسعودٍ[١].

وقد رُوِيَ هذا المعنى مرفوعًا من وجهٍ ضعيفٍ، من روايةِ بقية بنِ الوليدِ، عنِ الصَّبّاحِ بنِ مجالِدٍ، عن عطيّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا كانَ سنةُ خمسٍ وثلاثِينَ ومئةٍ خرجَ مَرَدةُ الشَّياطِينِ كانَ حبَسَهم سليمانُ بنُ داودَ عليهما السّلامُ في جزيرةِ العَرَبِ، فذهبَ تسعةُ أعشارِهم إلى[٢] العراقِ يُجادِلونَهم، وعُشرٌ بالشّامِ». خرَّجَه العُقَيلِيُّ[٣]، وقالَ: لا أصلَ لهذا الحديثِ.

وخرَّجَه ابنُ عَدِيٍّ، من طريقِ بقيّةَ، عن عبدِ الواحِدِ بنِ زيادٍ، عنِ الصَّبّاحِ، فذكرَه، وقالَ: الصَّبّاحُ هذا ليسَ بالمعروفِ، وهوَ من مشايخِ بقيَةَ الذينَ لا يروي عنهم غيرُه[٤].

ورُوِيَ عن كعبِ الأحبارِ قال: الخيرُ عشرةُ أجزاءٍ، فتسعةُ أجزاءِ الخيرِ في الشّامِ، وجزءٌ في سائرِ الأرَضِينَ. خرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ[٥].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ، من حديثِ ابنِ وَهْبٍ، أخبرَني ابنُ لهيعةَ[٦] ويحيى بنُ أيوبَ، عن عُقَيلٍ، عنِ الزُّهريِّ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ، عنِ ابنِ عمرَ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٥).

(٢) تصحفت في (س) إلى: «في».

(٣) «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢١٣) ط: القلعجي.

(٤) «الكامل» لابن عدي (٦/ ٣٠٦) (ط: السرساوي) وليس في «الكامل» ذكر لعبد الواحد بن زياد في هذا السند.

لكنه يوجد في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٦) حيث رواه ابن عساكر من طريق ابن عدي!

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٧).

(٦) صحف ناسخ (س) ابن لهيعة إلى: «ابن أبي ربيعة»!

عنِ النَّبيِّ ﷺ: «دخلَ إبليسُ العراقَ، فقضَى حاجَتَه، ودخلَ الشّامَ فطَرَدوه حتّى بلغَ بُساق، ودخلَ مصرَ فباضَ فيها وفرَّخَ، وبسَطَ عبقَرِيَّهُ»، وقالَ: تفرَّدَ به ابنُ وَهْبٍ بهذا الإسنادِ[1].

وفي روايةِ غيرِ الطَّبرانيِّ: قالَ ابنُ وَهْبٍ: أرى ذلكَ في فِتنةِ عثمانَ؛ لأنَّ النّاسَ افتُتِنوا فيه وسَلِمَ أهلُ الشّامِ[2].

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ من روايةِ خطّابِ بنِ أيُّوبَ[3]، حدَّثنا عبّادُ بنُ كثيرٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ الشَّيطانَ أتى العِراقَ فباضَ فيهم وأفرَخَ، ثمَّ أتى مصرَ فبسَطَ عَبْقَرِيَّهُ وجلسَ، ثمَّ أتى إلى الشّامِ فطَرَدوه»[4].

ورُوِيَ موقوفًا، رواه يعقوبُ بنُ سُفيانَ[5]، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ المنذِرِ، حدَّثني عبّاسُ[6] بنُ أبي شَمْلةَ، عن موسى بنِ يعقوبَ، عن زيدِ بنِ أبي عَتّابٍ، عن أَسِيدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطّابِ، عنِ ابنِ عمرَ قالَ: نزلَ الشَّيطانُ بالمشرِقِ[7] فقضَى قضاءَه، ثمَّ خرجَ يُريدُ الأرضَ المقدَّسةَ الشّامَ فمُنِعَ، فخرجَ على بُساق، حتّى

---

(١) في حاشية (خ): «قف على هذه القصة، فإنها غريبة جداً».
والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٩٠)، وفي «الأوسط» (٦٤٣١) واللفظ له.
وبُسَاق: عقبة بين التيه وأيلة، جنوب بلاد الشام. والعبقري: ضرب من البُسُط.

(٢) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠٣).

(٣) تصحف في (س) إلى: «يوسف».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠٤).

(٥) تصحف في (س) إلى: «سعد».

(٦) تصحف في (س) إلى: «عياش».

(٧) في (س): «بالشرق».

جاءَ المغرِبَ فباضَ بيضَه وبَسَط[١] بها عَبْقَرِيَّهُ[٢]. وهذا الموقوفُ أشبهُ، ويُروَى نحوُه مختصَرًا بإسنادٍ منقَطِعٍ عن إياسِ بنِ معاويةَ مرسَلًا[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ، من روايةِ أبي عبدِ السَّلامِ صالحِ بنِ رُستُمَ مولى بني هاشمٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ حَوالةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إنَّ اللهَ تعالى يقولُ: يا شامُ يدي عليكِ، يا شامُ أنتِ صَفوَتي من بلادي، أُدخِلُ فيكِ خِيرةً من عِبادي، أنتِ سَوطُ نِقمَتِي وسَوطُ عذابي، أنتِ[٤] الأندَرُ[٥] وإليكِ[٦] المحشَرُ، رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي عَمودًا أبيضَ كأنَّه لُؤلؤةٌ تحمِلُه الملائكةُ، قلتُ: ما تحملونَ؟ قالوا: عَمودَ الإسلامِ، أُمِرْنا أن نضعَه بالشّامِ، وبينا أنا نائمٌ إذْ رأيتُ الكِتابَ اختُلِسَ من تحتِ وِسادَتي، فظَنَنْتُ أنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى قد تخلَّى من أهلِ الأرضِ، فأتبَعْتُه بصَري فإذا هو بينَ يدَيَّ حتّى وُضِعَ بالشّامِ»[٧].

وهذهِ الألفاظُ غيرُ محفوظةٍ من[٨] حديثِ ابنِ حَوالةَ، فإنَّه رُوِيَ من طُرُقٍ كثيرةٍ ليسَ فيها شيءٌ من ذلكَ.

---

(١) في (خ): «فبسط».

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان (٢/ ٣٠٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠٤).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٨٩) وقال: مرسل، وهو مع إرساله منقطع.

(٤) في (خ): «وأنت».

(٥) الأندر: البيدر.

(٦) في (خ): «وفيك».

(٧) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٦٠١)، وعنه: أبو نعيم، ومن طريقهما: ابن عساكر (١/ ٦٢). وأخرجه الربعي في «فضائل الشام ودمشق» (ص: ١٢ ـ ١٣)، والطبراني، ومن طريقه ابن عساكر (١/ ١٠١ ـ ١٠٢).

(٨) في (س): «في».

وروَى إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عنِ الأسودِ بنِ أحمرَ العنسي[١]، عن وَهْبٍ الذِّماريِّ، قالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ كتبَ للشّامِ: إنِّي قدَّستُكِ وباركتُكِ، جعلتُ فيكِ مقامي، وأنتِ صَفوَتي من بلادي، وأنا سائقٌ إليكِ صَفوَتي من عبادي، فاتَّسِعي لهم برِزقِكِ ومساكِنِكِ، كما يتَّسِعُ الرَّحِمُ، إن وُضِعَ[٢] فيه اثنانِ وَسِعَه وإن ثلاثةٌ مثلُ ذلكَ، وعيني عليكِ بالطَّلِّ[٣] والمطَرِ من أوَّلِ السِّنينَ إلى آخِرِ الدَّهرِ، فلَن أنساكِ حتّى أنسى يميني[٤]، وحتَّى تنسَى ذاتُ الرَّحِمِ ما في رَحِمِها[٥].

وروى ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عنِ الوَليدِ بنِ صالحٍ قالَ: في الكتابِ الأوَّلِ: إنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى المنزَّه عنِ الشُّبُهاتِ[٦] يقولُ للشّامِ: أنتِ الأَنْدَرُ، ومنكِ المنشَرُ، وإليكِ[٧] المحشَرُ، فيكِ ناري ونُوري، مَن دَخلَكِ رغبةً فيكِ فبرَحمَتي، ومَن خرَجَ منكِ رغبةً عنكِ فبِسَخَطي، تتَّسِعُ لأهلِها كما يتَّسِعُ الرَّحِمُ للوَلَدِ[٨].

وخرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ في «تاريخِه»، وزادَ في آخرِه: مهما أعجزَهم فيها فلَن يُعجِزَهم فيها الخُبزُ والزَّيتُ[٩].

---

(١) تصحفت في النسخ إلى «العبسي»، والتصويب من «تاريخ دمشق». والعنسيون شاميون.

(٢) في (س): «يضع».

(٣) في (س): «بالظل».

(٤) في (خ): «شيء».

(٥) إسرائيلي. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٢).

(٦) لم يرد هذا التنزيه في (س).

(٧) في (خ): «وفيك».

(٨) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (ص: ٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١/ ١٤٢) من طريق ابن أبي خيثمة.

(٩) تصحفت في (س) إلى: «الخير والذئب»!!

ورُوِيَ[١] من غيرِ وجهٍ عن كعبٍ، أَنَّه وَجَدَ في الكتبِ السّابقةِ: أنَّ الشّامَ كنزُ اللهِ من أرضِه، بها كَنزُه من عبادِه. وقد سبَقَ ذِكرُه[٢].

ويُروَى أيضًا عن كعبٍ أَنَّه كانَ يقولُ: يا أهلَ الشّامِ، إنَّ النّاسَ يُريدونَ أن يضَعوكم واللهُ يرفعُكم، وإنَّ اللهَ تعالى يتعاهَدُكم[٣] كما يتعاهدُ الرَّجلُ نبلَه في كِنانتِه؛ لأَنَّها أحبُّ أرضِه إليه، يُسكِنُها أحبَّ خلقِه إليه، مَن دخلَها مرحومٌ، ومَن خرجَ منها فهو مغبونٌ[٤].

وقالَ الأوزاعيُّ، عن ثابتِ بنِ معبَدٍ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: يا شامُ، أنتِ خَيرَتي من بلادي، أُسكِنُكِ خِيرَتي من عِبادي[٥].

وعن وَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ، قالَ: إنِّي لَأَجِدُ تَرْداد الشام في الكتبِ[٦]، حتّى كأنّه ليسَ للهِ حاجةٌ إلّا بالشّامِ[٧].

وعن كعبٍ قالَ: أحبُّ البلادِ إلى اللهِ الشّامُ، وأحبُّ الشّامِ إلى اللهِ القُدسُ، وأحبُّ القدسِ إلى الله جبلُ نابُلُسَ، ليأتِينَّ على النّاسِ زمانٌ يتماسَحونَه بالحِبالِ بينَهم[٨].

---

(١) في (س): «ويروى».

(٢) في الباب الأول.

(٣) في (س): «يتعهدكم».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١٠).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١١).

(٦) في (خ): «لأجد في الكتبِ السّالفةِ أنَّ الشّامَ تزدادُ».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١١).

(٨) يتماسحون: أي يقيسون مساحة ما يختص به كل واحد منهم. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١٠).

وروى أبو المهديِّ، عن أبي الزّاهريّةِ، عنِ الصُّنابحيِّ يرفعُه، قالَ: «أوحى اللهُ إلى الشّامِ: إنَّكِ داري وقَراري، وأنتِ الأندَرُ، وأنتِ مَنْبَتُ أنبيائي، وأنتِ موضِعُ قُدسِي، وأنتِ موضِعُ مَوْطَأي، وإليكِ أسوقُ خِيرَتي[(١)] من خلقي، وإليكِ مَحشَرُ عبادي، ولم تزَلْ عيني[(٢)] عليكِ من أوَّلِ يومٍ منَ الدَّهرِ إلى آخرِ يومٍ منَ الدَّهرِ بالطَّلِّ[(٣)] والمطرِ، وإذا يُعجِزُ[(٤)] أهلَكِ المالُ لم يُعجِزْهم الخبزُ والماءُ»[(٥)].

ورُوِّينا في كتابِ «فضائلِ الشّامِ» للرَّبَعيِّ، بإسنادِه عن يونسَ بنِ حَلْبَس قالَ: أشرَفَ عيسى عليه السَّلامُ على الغُوطةِ، فقالَ: يا غوطةُ، إنْ عَجَزَ الغنيُّ أنْ يجمعَ[(٦)] منكِ كَنزًا، لم يعجِزِ المسكينُ أن يشبَعَ منكِ خُبزًا[(٧)].

وروى خالدٌ الخُراسانيُّ، حدَّثَنا جَسرٌ ـ هو ابنُ الحسنِ ـ عنِ الحسنِ، قالَ: خِيارُ أهلِ الشّامِ خيرٌ من خِيارِكم، وشِرارُ أهلِ الشّامِ خيرٌ من شِرارِكم، قالوا: لَمَ[(٨)] تقولُ هذا يا أبا سعيدٍ؟ قالَ: لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١][(٩)].

---

(١) في (س): «خيري».

(٢) في (س): «يزل عليك».

(٣) في (س): «بالظل».

(٤) في (س): «عجز».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٠).

(٦) في (خ): «ليجمع».

(٧) أخرجه الربعي (ص: ٦٠). وأخرجه ابن عساكر (٢٦/ ٤٤٨) في ترجمة العباس بن الوليد بن عمرو.

(٨) في (س): «ولم».

(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٥).

وقالَ يحيى بنُ صالحٍ: سمعتُ إسماعيلَ بنَ عيّاشٍ يقولُ: لمّا أن خرَجتُ من عندِ المهديِّ لَقِيَني هُشَيمُ بنُ بشيرٍ، فقالَ لي: يا أبا عُتبةَ، جزاكَ اللهُ عنِ الإسلامِ خيرًا، سمعتُ أشياخَنا يقولونَ: صالِحوكم خيرٌ من صالِحينا، وطالِحوكم خيرٌ من طالِحينا[1].

أخرجَ ذلكَ كلَّه الحافظُ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ في أوَّلِ «تاريخِه».

وروى يعقوبُ بنُ شيبةَ بإسنادِه، عنِ الحارثِ بنِ عُمَيرةَ، أنَّه قَدِمَ على ابنِ مسعودٍ فقالَ له: ممَّن أنتَ يا ابنَ أخي؟ فقالَ الحارثُ: من أهلِ الشّامِ، فقالَ: نِعمَ الحيُّ أهلُ الشّامِ لولا واحدةٌ، لولا أنَّهم يشهدونَ على أنفُسِهم أنَّهم من أهلِ الجنّةِ. وذكرَ الحديثَ[2].

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٥).

(٢) أخرجه البزار (٢٦٧١) بطوله، وهو في ذكر الطاعون بالشام، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٢٠). وقال: صحيح الإسناد.

الباب الخامس
فيما وردَ في أنّ الطّائفةَ المنصورةَ بالشّامِ

في «الصَّحيحَينِ» عن عُمَيرِ بنِ هانئٍ، أنَّه سمعَ معاويةَ يقولُ: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا يزالُ[١] من أُمَّتي أُمَّةٌ قائمةٌ بأمرِ اللهِ، لا يضرُّهم مَن خذَلَهم ولا مَن خالَفَهم حتّى يأتي أمرُ اللهِ وهم على ذلكَ»، قالَ عُميرٌ: فقالَ مالكُ بنُ يُخامِرَ: قالَ معاذٌ: وهم بالشّامِ، فقالَ معاويةُ: هذا مالكُ بنُ يُخامِرَ يزعمُ أنَّه سمِعَ معاذًا يقولُ: وهم بالشّامِ[٢].

وروى حمّادُ بنُ زيدٍ، عنِ الجُرَيريِّ، عن مُطرِّفٍ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يُقاتِلونَ على الحقِّ ظاهِرينَ على مَن ناوَأهم، حتّى يقاتِلَ آخرُهم المسيحَ الدَّجّالَ»، قالَ مُطرِّفٌ: فنظَرتُ في هذهِ العِصابةِ فوجدتُهم أهلَ الشّامِ. وقد خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ بدونِ قولِ مُطرِّفٍ[٣].

وخرَّجَ مسلمٌ في «صحيحِه» من حديثِ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يزالُ أهلُ الغَربِ ظاهِرينَ على الحقِّ حتّى تقومَ السّاعةُ»[٤].

وقد فسَّرَ الإمامُ أحمدُ أهلَ الغَربِ في هذا الحديثِ بأهلِ الشّامِ[٥]، فإنَّ التَّشريقَ والتَّغريبَ أمرٌ نِسبيٌّ، والنَّبيُّ ﷺ إنَّما قالَ هذا بالمدينةِ النَّبويّةِ، وقد سمّى النَّبيُّ ﷺ أهلَ نجدٍ والعراقِ أهلَ المشرِقِ، فكذلكَ كانوا يُسمُّونَ أهلَ الشّامِ أهلَ المغرِبِ؛

---

(١) في (خ): «لا تزال».

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٤١) (٧٣١٢) (٧٤٦٠)، ومسلم (١٩٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٩٩٢٠)، وأبو داود (٢٤٧٦) وقول مطرف موجود عقب الحديث عند: الطبري في «تهذيب الآثار» (١١٥٩)، وفيه أيضاً (١١٦٠) من قول عمران رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (١٩٢٥).

(٥) «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود» (١٤٧٤). وقد سبق ذكره في الباب الأول.

لأنَّ الشّامَ تتغرَّبُ عنِ المدينةِ كما أنَّ نجدًا تتشرَّقُ عنها، وكانوا يُسمُّونَ البصرةَ الهندَ[١]؛ لأنَّها من جهةِ الهندِ، ومنها يُسلَكُ إلى الهندِ، ولهذا قالَ خالدٌ لمّا عزلَه عمر عنِ الشّامِ: إنَّ عمرَ أمرَني أن آتيَ الهندَ. قالَ الرّواي: وكانَتِ الهندُ عندَنا البصرةَ[٢].

وفسَّرَت طائفةٌ أُخرى الغَرْبَ المذكورَ في هذا الحديثِ بالدَّلوِ العَظيمِ، وقالوا: المرادُ بهم العَرَبُ؛ لأنَّهم يستَقونَ بالغَرْبِ[٣]، وهذا قولُ عليِّ بنِ المدينيِّ وغيرِه[٤].

وقد ورَدَتِ الأحاديثُ أنَّ العَربَ تَهلِكُ في آخرِ الزَّمانِ، فلا يبقى منهم بقيّةٌ إلّا بالشّامِ، فيرجِعُ الأمرُ إلى تفسيرِ الحديثِ بأهلِ الشّامِ، كما روى يونسُ بنُ أبي إسحاقَ، حدَّثَنا إدريسُ بنُ يزيدَ وداودُ بنُ يزيد الأَوْدِيّانِ[٥]، حدَّثَنا والدُنا، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أوَّلُ النّاسِ هلاكًا فارسُ، ثمَّ العَرَبُ من ورائِها[٦] ـ ثمَّ أشارَ بيدِه قِبَلَ الشّامِ ـ إلّا بقيّةٌ هاهنا»[٧].

ورواه سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن داودَ الأوديِّ[٨]، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أوَّلُ النّاسِ هَلَكةً فارسُ ثمَّ العَربُ إلّا بقايا هاهنا»[٩] يعني بالشّامِ.

---

(١) في (س): «هنداً».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٨٢٠) وغيره. والقول هو لخالد رضي الله عنه.

(٣) تصحف الكلام في (س) إلى: «المراد بهم الغرب لأنهم يستقون بالمغرب».

(٤) كما في «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (غ ر ب).

(٥) في (س): «الأزديان».

(٦) في (س): «من قربها».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٨) في (س): «الأزدي». وإنما رواه ابن عساكر من طرق عن سعيد بن بشير، عن إدريس الأودي، فذكر داود سبق نظر أو قلم.

(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

وخرَّجَ ابنُ ماجَه، من حديثِ أبي أُمامةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمّا ذكرَ نزولَ[١] الدَّجّالِ خارِجَ المدينةِ قِيلَ له: يا رسولَ اللهِ؟ فأينَ العَرَبُ يومَئِذٍ؟ قالَ: «هم يومَئِذٍ قليلٌ، وجُلُّهم ببيتِ المقدِسِ»[٢].

وقد وَرَدَ عنِ النَّبيِّ ﷺ التَّصريحُ بأنَّ هذهِ الطّائفةَ المنصورةَ بالشّامِ، فروى يعقوبُ بنُ سفيانَ، حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ، حدَّثَنا يحيى بنُ حمزةَ، حدَّثَني أبو علقمةَ نصرُ بنُ علقمةَ الحضرَميُّ، أنَّ عُميرَ بنَ الأسودِ وكثيرَ بنَ مُرّةَ الحضرمِيَّ، قالا: إنَّ أبا هريرةَ وابنَ السِّمطِ كانا يقولانِ: لا يزالُ المسلمونَ في الأرضِ حتّى تقومَ السّاعةُ، وذلكَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا تزالُ عِصابةٌ من أُمَّتي قَوّامةً على أمرِ اللهِ، لا يضُرُّها مَن خالفَها، تُقاتِلُ أعداءَ اللهِ، كلَّما ذهبَ حَرْبٌ نشأَ[٣] حَرْبُ[٤] قومٍ آخرينَ، يُزيغُ اللهُ قلوبَ قومٍ ليرزُقَهم منهم، حتّى تأتيَهم السّاعةُ كأنَّها قِطَعُ اللَّيلِ المظلِمِ، فيفزَعونَ لذلكَ حتّى يلبَسوا[٥] له أبدانَ الدُّروعِ»، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وهم أهلُ الشّامِ»، ونكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ بأُصبُعِه يُومِئُ بها إلى الشّامِ حتّى أوجعَها[٦]. وذكرَ البخاريُّ في «تاريخِه» عن عبدِ اللهِ بنِ يوسفَ بنحوِه[٧].

---

(١) في (س): «لما نزل خروج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) في سياق حديث طويل.

(٣) في المصادر «نشب».

(٤) في (خ): «حِزبٌ نشأ حِزبٌ».

(٥) في النسختين: «يلبسون»!

(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٤).

(٧) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٤٨).

وخرَّجَه ابنُ ماجَه من أوَّلِه إلى قولِه: «لا يضرُّها مَن خالَفَها» عن هشامِ بنِ عمّارٍ، عن يحيى بنِ حمزةَ به[(١)]، ولم يذكُرْ في إسنادِه ابنَ السِّمطِ.

وله طريقٌ أُخرَى، من روايةِ الصَّعْقِ بنِ حَزْنٍ، عن سَيّارٍ [أبي][(٢)] الحَكَمِ عن جَبرِ بنِ عَبيدةَ الحمصيِّ الشّاعرِ، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «هذه الأمّةُ منصورةٌ بعدي، منصورونَ أينَما توجَّهوا، لا يضرُّهم [مَن خالفهم][(٣)] منَ النّاسِ حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ، أكثرُهم أهلُ[(٤)] الشّامِ». وفي روايةٍ: «هم أهلُ الشّامِ»[(٥)].

ورواه بقيّةُ بنُ الوليدِ، حدَّثَنا حشرجُ[(٦)] بنُ نُباتةَ، حدَّثَني سيّارٌ أبو الحَكمِ، عن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عن أبي الدَّرداءِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ[(٧)]، فذكَرَه بنحوِه.

وروايةُ الصَّعْقِ بنِ حَزْنٍ أصحُّ، والصَّعْقُ: ثِقةٌ مشهورٌ، وشيخُ بقيّةَ: غيرُ معروفٍ[(٨)].

وقد رُوِيَ من حديثِ أنس، من روايةِ محمَّدِ بنِ كثيرٍ المَصِّيصِيِّ، عنِ الأوزاعيِّ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي»، فذكرَ الحديثَ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧).

(٢) تصحفت في النسختين إلى: «ابن».

(٣) سقطت من النسختين واستدركت من «تاريخ دمشق».

(٤) في (س): «من».

(٥) أخرج الروايتين: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٤).

(٦) صحفها الناسخان إلى: «اخزرج» و«جزرج».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٥٦).

(٨) كيف وقد وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل! انظر ترجمة حشرج في «تهذيب الكمال» (٦/ ٥٠٦).

وقالَ: وأومَأَ بيدِه إلى الشّامِ[١]. وذكرَه[٢] التِّرمذيُّ في كتابِ «العِلَلِ»، وقالَ: سألتُ البخاريَّ عنه، فقالَ: هو منكَرٌ خطأٌ، إنَّما هو: قتادةُ[٣]، عن مُطرِّفٍ، عن عِمرانَ بن حُصَين[٤]. قلت: حديث قتادة، عن مطرف، عن عمران، قد خرَّجَه الإمام أحمدُ وأبو داودَ، وقد سبَقَ ذكرُه[٥]، وأنَّ الجُرَيرِيَّ رواه عن مُطرِّفٍ، وذكرَ فيه عنه أنَّه قالَ: نظرتُ فيهم فوجدتُهم أهلَ الشّامِ.

وأمّا الأوزاعيُّ: فإنَّه روى هذا الحديثَ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ من غيرِ ذكرِ الشّامِ. قالَ الأوزاعيُّ: فحدَّثتُ به قتادةَ، فقالَ: لا أعلمُ أولئكَ إلّا أهل الشام. كذلك رواه الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي[٦].

وكذا رواه يحيى بن حمزة عنه إلا أنَّه قالَ: عن يحيى، عن جابرٍ، وقالَ فيه: قالَ[٧] الأوزاعيُّ: وحدَّثني به قتادةُ، وزعمَ[٨] أنَّهم أهلُ الشّامِ[٩].

ورواه عقبةُ بنُ علقمةَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ[١٠]، فوصَلَ إسنادَ حديثِ[١١] أبي هريرةَ، والمحفوظُ الأوَّلُ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٩) وذكر أن محمد بن كثير وهم فيه.

(٢) في (خ): «وذكر».

(٣) في (س): «عن قتادة».

(٤) «العلل الكبير» للترمذي (٥٩٨ ـ ٥٩٩).

(٥) في أول هذا الباب.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٥).

(٧) في (خ): «وقال: قال فيه».

(٨) في (س): «فزعم».

(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

(١٠) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٥).

(١١) سقطت اللفظة من (س)، وهي في (خ): «الحديث»، وبما أثبته يستقيم الكلام.

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ، من روايةِ عبّادِ بنِ عبّادٍ، أبي عُتبةَ الرَّمليِّ[1]، عن أبي زُرعةَ السَّيبانيِّ[2]، عن أبي وَعْلةَ العَكِّيِّ، عن كُرَيبٍ السَّحوليِّ، حدَّثني مُرّةُ البَهزِيُّ أنّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي على الحّق ظاهِرِينَ على مَن ناوَأَهم، وهم كالإناءِ بينَ الأَكَلةِ، حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلكَ، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، وأينَ هم؟ قالَ: بأكنافِ بيتِ المقدِسِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه[3]، إلّا أنَّ في روايةِ الطَّبرانيِّ: عن أبي زُرعةَ العَكِّيِّ[4]، وهو وَهمٌ.

ورواه ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ، عن أبي زُرعةَ السَّيبانيِّ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللهِ الحضرميِّ، عن أبي أُمامةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِه، وقالَ فيه: قالوا: يا رسولَ اللهِ وأينَ هم؟ قالَ: «ببيتِ المقدِسِ وأكنافِ بيتِ المقدِسِ». خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في «المسندِ»، وذكرَ أنَّه وَجَده في كتابِ أبيه بخطِّه[5].

وكذا رُوِّيناهُ من حديثِ أبي عبدِ اللهِ المَحامِليِّ، وفي حديثِه: «ببيتِ المقدِسِ وأفناءِ بيتِ المقدِسِ»[6].

---

(١) تصحفت في (س) إلى: «البرمكي».

(٢) تصحفت في (س) إلى: «السفياني»، وفي (خ) إلى: «الشيباني».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠ (٧٥٤). وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٩٨).

(٤) الذي في المطبوع: «أبي زرعة الوعلاني».

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٢٢٣٢٠)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١١٥٨).

(٦) «أمالي المحاملي» (٤٩٩).

وقد رُوِّيناه عن أبي هريرةَ من وجوهٍ أُخرَ:

أحدُها: من روايةِ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ، حدَّثَنا الوَليدُ بنُ عبّادٍ، عن عامرٍ الأحولِ، عن أبي صالحٍ الخَولانيِّ، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا يزالُ عِصابةٌ من أُمَّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ دمشقَ وما حولَه، وعلى أبوابِ بيتِ المقدِسِ وما حولَه، لا يضرُّهم خِذلانُ مَن خذَلَهم، ظاهِرينَ على الحقِّ إلى أن تقومَ السّاعةُ». خرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ، والطَّبرانيُّ، وقالَ: لم يروِه عن عامرٍ إلّا الوليدُ، تفرَّدَ به إسماعيلُ بنُ عَيّاشٍ[1].

وخرَّجَه ابنُ عديٍّ، وقالَ: هذا الحديثُ بهذا اللَّفظِ ليسَ يرويه[2] إلّا ابنُ عَيّاشٍ، عنِ الوَليدِ، والوَليدُ بنُ عبّادٍ ليسَ بمعروفٍ، وحديثُه غيرُ مستقيمٍ[3]. انتهى.

وقد قالَ بعضُهم في هذا الإسنادِ[4]: عن عاصمٍ الأَحْولِ، عن أبي مسلمٍ الخَولانيِّ، وهو تصحيفٌ، إنَّما هو عامرُ بنُ عبدِ الواحدِ الأَحْولُ، عن أبي صالحٍ الخَولانيِّ، قالَه أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ الحافظُ[5].

الوجهُ الثّاني: رواه خَيثمةُ بنُ سليمانَ الحافظُ، حدَّثَنا العبّاسُ بنُ الوَليدِ، أخبرَنا محمَّدُ بنُ شُعيبٍ، أخبرَني أبو المُغيرةِ عمرُو بنُ شراحيل[6] العَنْسيُّ، أنَّه سمِعَ حيّانَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٧)، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٤١٧).

(٢) في (خ): «برواية».

(٣) «الكامل» لابن عدي (ترجمة الوليد بن عباد).

(٤) وهو عبد الجبار الخولاني في «تاريخ داريا» (ص: ١٠٤).

(٥) في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٠).

(٦) تصحف في (س) إلى: «شرحبيل».

بنَ وَبَرَة[١] المُرِّيِّ ببيروتَ يُحدِّثُ عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يزالُ بدمشقَ عِصابةٌ يقاتِلونَ على الحقِّ، حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم ظاهِرونَ»[٢].

الوجهُ الثّالثُ: من روايةِ محمَّدِ بنِ عائذٍ، حدَّثَنا الهيثمُ بنُ حُميدٍ، حدَّثَنا يزيدُ الحِميَريُّ، رفعَه إلى أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تزالُ[٣] عِصابةٌ من أُمَّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ دمشقَ وما حولَها، وعلى أبوابِ بيتِ المقدِسِ وما حولَها، لا يضرُّهم خِذلانُ مَن خذَلَهم، ظاهرِينَ على الحقِّ إلى أن تقومَ السّاعةُ»[٤].

الوجهُ الرّابعُ: من روايةِ موسى بنِ أيُّوبَ، حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ قسيم[٥]، عن السَّرِيِّ ابنِ بزيع، عنِ السَّرِيِّ بن يحيى، عنِ الحسنِ، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ بيتِ المقدِسِ وما حولَها، وعلى أبوابِ أنطاكية وما حولَها، وعلى أبوابِ دمشقَ وما حولَها، وعلى أبوابِ الطالَقان وما حولَها، ظاهرِينَ على الحقِّ، لا يُبالونَ من خَذَلَهم ولا مَن نصَرَهم». غريبٌ جدًّا، وفي إسنادِه مَن لا يُعرَفُ[٦].

وممّا يدلُّ على أنَّ هذهِ الطّائفةَ بالشّامِ: حديثُ شعبةَ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ،

---

(١) تصحف في (خ) و(س) إلى: «مرة».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٢). وأخرجه من طرق عن محمد بن شعيب: أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (ص: ٦٠٠)، والخولاني في «تاريخ داريا» (ص: ٩٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٥٥٨).

(٣) في (س): «يزال».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٣).

(٥) في (س): «القاسم».

(٦) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (ص: ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٤٣).

عن أبيه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إذا فسَدَ أهلُ الشّامِ فلا خيرَ فيكم، لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي منصورِينَ، لا يضرُّهم مَن خذَلَهم حتّى تقومَ السّاعةُ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، وقالَ: حديث حسنٌ صحيحٌ[١].

ورواه سعيدُ بنُ عبدِ الجبّارِ، عن أَرْطاةَ بنِ المنذِرِ، حدَّثني معاويةُ بنُ قُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «إذا هلَكَ أهلُ الشّامِ فلا خيرَ في أُمَّتي، ولا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يُقاتِلونَ على الحقِّ ظاهِرينَ، لا يُبالونَ خِلافَ[٢] مَن خالَفَهم أو خِذلانَ مَن خَذلَهم حتّى يأتيَ أمرُ الله وهم على ذلكِ»، وهو يشيرُ إلى الشّامِ. خرَّجَه أبو القاسمِ الحافظُ[٣].

ورِوايةُ شعبةَ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيه: أصحُّ[٤].

وقد ذَكَرْنا فيما تقدَّمَ من حديثِ سلَمةَ بنِ نُفَيلٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا تزالُ[٥] طائفةٌ من أُمَّتي ظاهِرينَ على النّاسِ، يُزيغُ اللهُ قلوبَ أقوامٍ فيُقاتلونَهم، ويرزُقُهم اللهُ منهم، حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلكَ، ألا إنَّ[٦] عُقرَ دارِ المؤمنِينَ الشّامُ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ[٧].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٥٥٩٦)، والترمذي (٢١٩٢) وسبق تخريجه بأطول في أوائل الباب الرابع.

(٢) في (س): «بخلاف». والمثبت من (خ) موافق للمصدر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٥٦).

(٤) في (س): «أصلح».

(٥) في (خ): «يزال».

(٦) في (خ): «ألا وإن».

(٧) تقدم في أوائل الباب الثاني. وهو عند الإمام أحمد (١٦٩٦٥)، والنسائي (٣٥٦١).

وفي روايةٍ لأبي القاسمِ البَغويِّ: «وعُقرُ دارِ المؤمنِينَ يومَئذٍ بالشّامِ»[١]، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ هذه الطّائفةَ أو معظمَها بالشّامِ.

وأمّا مَن قالَ منَ العلماءِ: إنَّ هذه الطّائفةَ المنصورةَ هم أهلُ الحديثِ، كما قالَه ابنُ المباركِ، ويزيدُ بنُ هارونَ، وأحمدُ بنُ حنبل، وعليُّ بنُ المدينيِّ، والبخاريُّ، وغيرُهم[٢]، فإنَّه غيرُ منافٍ لما ذكرْناه؛ لأنَّ الشّامَ في آخرِ الزَّمانِ بها يستقرُّ الإيمانُ وملكُ الإسلامِ، وهي عُقرُ دارِ المؤمنِينَ، فلا بدَّ أن يكونَ فيها من ميراثِ النُّبوّةِ منَ العلمِ ما يحصُلُ به سياسةُ الدِّينِ والدُّنيا، **وأهلُ العلمِ بالسُّنّةِ النّبويّةِ بالشّامِ هم مِنَ[٣] الطّائفةِ المنصورةِ، القائمِينَ بالحقِّ، الذينَ لا يضرُّهم مَن خذلَهم.**

وروى محمَّدُ بنُ أيُّوبَ بنِ ميسرةَ بنِ حَلْبَس[٤]، عن أبيه، عن خُرَيمِ بنِ فاتِكٍ الأسَدِيِّ، أنَّه سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أهلُ الشّامِ سَوطُ اللهِ في أرضِه، ينتَقِمُ بهم ممَّن يشاءُ من عِبادِه، وحرامٌ على مُنافِقيهم أن يَظهَروا على مُؤمِنيهم، ولن يموتوا إلّا همًّا وغمًّا». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه[٥].

ورُوِيَ عن خُرَيمٍ موقوفًا[٦].

---

(١) أخرجها من طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٠٤) وفي المطبوع منه: «المسلمين».

(٢) ذكر أقوالهم الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (٤٧) (٤٦) (٤٨) (١٢) (٥١). وقول ابن المديني عند الترمذي أيضاً (٢٢٢٩). وفي «صحيح البخاري» قبل حديث (٧٣١١): «باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون، وهم أهل العلم».

(٣) «مِنْ»: سقطت من (س).

(٤) وقع مصحفاً في (خ) و(س).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤١٦٣). وقد أخرجه الإمام أحمد (١٦٠٦٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٢).

(٦) أخرجه موقوفاً الإمام أحمد (١٦٠٦٥)، والسمعاني في «فضائل الشام» (١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٣).

وروى عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنِ هُرمزَ، عن مجاهدٍ، عن تُبيعٍ، عن كعبٍ، قالَ: أهلُ الشّامِ سيفٌ من سيوفِ اللهِ، ينتقمُ اللهُ بهم ممَّن عَصاه في أرضِه[١].

ويُروَى عن عَونِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، قالَ: قرأتُ فيما أنزلَ اللهُ على بعضِ الأنبياءِ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: الشّامُ كِنانَتي، فإذا غَضِبتُ على قَومٍ رميتُهم منها بِسَهمٍ[٢].

وروى سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، قالَ: هم أهلُ الشّامِ[٣].

ورواه خُلَيدٌ، عن قتادةَ، قالَ: لا أعلمُ أولئكَ إلّا أهلَ الشّامِ[٤].

وروى عطاءُ بنُ السّائبِ قالَ: سمعتُ عبدَ الرَّحمنِ الحضرَميَّ أيّامَ ابنِ أشعث يخطُبُ، وهو يقولُ: يا أهلَ الشّامِ، أبشِروا فإنَّ فلانًا أخبرَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يكونُ قومٌ في آخرِ أُمَّتي يُعطَونَ منَ الأجرِ مثلَ ما يُعطَى أوَّلُهم، ويُقاتِلونَ أهلَ الفِتَنِ، ويُنكِرونَ المنكَرَ». وأنتم هم[٥].

وروى عمرُو بنُ مرزوقٍ، أخبرَنا عِمرانُ القَطّانُ، عن يزيدَ بنِ سفيانَ، عن أبي هريرةَ قالَ: لا تسبُّوا أهلَ الشّامِ، فإنَّهم جندُ اللهِ المُقدَّم[٦].

---

(١) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (ص: ١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (ص: ٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٤).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٥).

(٥) أخرجه مسدد كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٤٤٧٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٤).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٧).
وأخرجه من وجه آخر عن عمران: الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٢٣). وذلك لأن أرضهم أدنى أرض المسلمين من أرض الروم.

وروى مالكُ بنُ أبي عامرٍ، سمعَ كعبًا يقولُ: نجِدُ صِفةَ الأرضِ في[١] كتابِ اللهِ على صفةِ النَّسرِ، فالرَّأسُ: الشّامُ، والجناحانِ: المَشرِقُ والمَغرِبُ، فإذا قُرِعَ[٢] الرَّأسُ هلَكَ النّاسُ، وَايمُ[٣] الذي نفسُ كعبٍ بيدِه، لَيأتيَنَّ على النّاسِ زمانٌ لا يبقى جزيرةٌ من جزائرِ العَرَبِ ـ أو قالَ: مِصرٌ من أمصارِ العَرَبِ ـ إلّا وفيهم مِقْنَبُ خَيْلٍ[٤] منَ الشّامِ، يُقاتِلونَهم عنِ الإسلامِ، لولاهم كفَروا[٥].

وقد وردَ النَّهيُ عن قِتالِ أهلِ الشّامِ، وذمُّ مَن قاتَلَهم، فروى يعقوبُ بنُ شيبةَ في «مسنَدِه»: حدَّثَنا الأسودُ بنُ عامرٍ، حدَّثَنا شَريكٌ، عنِ الأعمَشِ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي إدريسَ، عن المسيَّبِ بنِ نَجَبَةَ[٦] قالَ: قالَ عليٌّ رضي الله عنه: لا تُقاتِلوا أهلَ الشّامِ بَعدي[٧].

وروى أبو القاسمِ الحافظُ بإسنادِه، عن أبي بكرٍ[٨] النَّهشَليِّ قالَ: كنتُ في الجَمعِ ـ يعني: جمعَ الكوفةِ ـ يومَ جاءَ أهلُ الشّامِ يُقاتِلونَ أهلَ الكوفةِ، فإذا شيخٌ

---

(١) في (خ): «من».

(٢) في (س): «قرع»، وفي (خ): «فدع». وفي مطبوع «تاريخ دمشق»: «نزع».

(٣) في (خ): «وايم الله».

(٤) في (س): «مغيث. كذا»، وفي (خ): «مُقَبَّ جبلٌ»!! وكلاهما غلط، صوابه المثبت من «تاريخ دمشق»، ومعناه: ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٩).

(٦) تصحف في (س) إلى: «المنتقب بن لحية». ويتصحف «نجبة» في كثير من الكتب إلى «نجية» فليتنبه له.

(٧) مما انفرد المنصف بنقله عن «مسند يعقوب بن شيبة» المفقود.

(٨) تصحف في (س): «أبهل».

حسَنُ الخِضابِ[١]، حسنُ الهَيئةِ، على دابّةٍ له، وهو يقولُ: اللَّهمَّ لا تنصُرْنا عليهم، اللَّهمَّ فرِّقْ بينَنا وبينَهم، اللَّهمَّ.. اللَّهمَّ..، فقلتُ: يا عبدَ اللهِ، ألا تتَّقي اللهَ؟ ترى قومًا قد جاؤوا يُريدونَ يُقاتِلونَ مُقاتِلَتَنا[٢]، ويَسْبونَ ذَرارِيَنا، وأنتَ تقولُ: اللَّهمَّ لا تنصُرْنا عليهم! فقالَ: وَيحكَ، إنِّي سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه يقولُ: لا يَغلِبُ أهلَ الشّامِ إلّا شِرارُ الخَلقِ[٣].

* * *

(١) تصحف في (س) إلى: «الخطاب».

(٢) تصحف في (س) إلى: «مقاتلينا».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

البابُ السّادسُ
فيما وردَ في أنَّ الأبدالَ بالشّامِ

قالَ الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنا[١] أبو المغيرةِ، حدَّثَنا صَفوانُ، حدَّثَني شُرَيحُ بنُ عُبيدٍ قالَ: ذُكِرَ أهلُ[٢] الشّامِ عندَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه فقالوا: العَنْهم يا أميرَ المؤمنِينَ، قالَ: لا، إنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «الأبدالُ يكونونَ بالشّامِ، وهم أربعونَ[٣] رجلًا، كلَّما ماتَ رجلٌ[٤] أبدَلَ اللهُ مكانَه رجلًا، فيُسقَى[٥] بهم الغَيثُ، ويُنصَرُ بهم على الأعداءِ، ويُصرَفُ عن أهلِ الشّامِ بهم العذابُ»[٦]. شُرَيحُ بنُ عُبيدٍ: شاميٌّ معروفٌ، قِيلَ: إنَّه لم يسمَعْ من عليٍّ لكنَّه أدرَكَه، فإنَّه يروي عن عُقبةَ بنِ عامرٍ[٧]، وفَضالةَ بنِ عُبيدٍ، ومعاويةَ، وغيرِهم.

ورُوِيَ عن عليٍّ من وجهٍ آخرَ، من رِوايةِ ابنِ لَهيعةَ[٨]، حدَّثَني عيّاشُ بنُ عبّاسٍ[٩]، عن عبدِ اللهِ بنِ زُرَيرٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ

---

(١) في (خ): «أخبرنا».

(٢) «أهلُ» سقطت من (خ) و(س) واستدركت من «المسند».

(٣) تصحف في (س) إلى: «أن يقعد».

(٤) في (خ): «رجل منهم».

(٥) في (س): «فيسقى».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٨٩٦).

(٧) لكن وقع عند الإمام أحمد (١٧٣٧٤) رواية فيها: «عن شريح بن عبيد الحضرمي، عمن حدثه، عن عقبة بن عامر» فذكر واسطة بينه وبينه.

(٨) تصحف في (س) إلى: «ربيعة».

(٩) تصحف في (س) إلى: «عياش».

رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يَكونُ[1] في آخرِ الزَّمانِ فتنةٌ يُحَصَّلُ فيها النّاسُ كما يُحَصَّلُ[2] الذَّهبُ في المعدِنِ، فلا تسبُّوا أهلَ الشّامِ ولكن سُبُّوا أشرارَهم؛ فإنَّ فيهم الأبدالَ، يُوشِكُ أن يُرسَلَ على أهلِ الشّامِ سَيْبٌ[3] منَ السَّماءِ، فيُفرِّقُ جماعتَهم، حتّى لو قاتَلَتْهم الثَّعالبُ غلَبَتْهم، فعندَ ذلكَ يخرُجُ خارجٌ من أهلِ بيتي في ثلاثِ راياتٍ، المكثِرُ يقولُ: هم خمسةَ عشرَ ألفًا، والمقِلُّ يقولُ: هم اثنا عشرَ ألفًا، أمارتُهم: أَمِتْ أَمِتْ، يلقونَ سبعَ راياتٍ، تحتَ كلِّ رايةٍ منها رجلٌ يطلُبُ الملكَ، فيقتُلُهمُ اللهُ جميعًا، ويَردُّ اللهُ إلى المسلمِينَ ألفتَهم ونعمتَهم، وقاصِيَهم ودانِيَهم.

خرَّجَه الطَّبرانيُّ[4].

وقد رُوِيَ ذِكرُ الأبدالِ عن عليٍّ رضي الله عنه موقوفًا وهو أشبهُ.

روى أبو صالحٍ، حدَّثَني أبو شُرَيحٍ، أنَّه سَمِعَ الحارثَ بنَ يزيدٍ يقولُ: حدَّثَني عبدُ اللهِ بنُ زُرَيرٍ الغافِقيُّ، أنَّه سَمِعَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه يقولُ: لا تسُبّوا أهلَ الشّامِ؛ فإنَّ فيهم الأبدالَ، وسُبّوا ظَلَمتَهم[5].

---

(١) في (خ): «تكون».

(٢) في (س): «يخلص» في الموضعين وكتب على حاشيتها «بأصله: يحصل». وكتب ذلك بخط آخر في صلب الكتاب.

(٣) في (خ): «سبب».

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٩٠٥) بطوله، وأخرجه من وجه آخر عن ابن لهيعة (٢٩١) بأوله فحسب، وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٠٠٥) (١٠٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢١). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٣) من وجه آخر عن عياش، وقال: صحيح الإسناد.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٢).

وروى الفرَجُ بنُ فَضالةَ، حدَّثَنا عُروةُ بنُ رُوَيمٍ اللَّخْمِيُّ، عن رَجاءِ بنِ حَيوةَ، عنِ الحارِثِ بنِ حَرْمَلٍ[١]، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه. قالَ: قالَ عليٌّ[٢]: لا تسبُّوا أهلَ الشّامِ[٣].

وروى سفيانُ بنُ عُيَينةَ، حدَّثَنا زيادُ بنُ سعدٍ، عنِ الزُّهريِّ، عن أبي عثمانَ بنِ سَنَّةَ[٤] قالَ: قامَ رجلٌ فسبَّ أهلَ الشّامِ، فقالَ عليٌّ: لا تسبُّوهم[٥] جمًّا غَفيرًا، فإنَّ فيهم الأبدالَ[٦].

وروى عبدُ الرَّزّاقِ، عن معمَرٍ، عن الزُّهريِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ صفوانَ قالَ: قالَ رجلٌ يومَ صِفِّينَ: اللَّهمَّ العَنْ أهلَ الشّامِ! فقالَ عليٌّ: لا تسُبَّ[٧] أهلَ الشّامِ جمًّا غَفيرًا؛ فإنَّ بها الأبدالَ، فإنَّ بها الأبدالَ، فإنَّ بها الأبدالَ[٨].

ورواه ابنُ المبارَكِ ومحمَّدُ بنُ كثيرٍ المِصِّيصِيُّ، عن معمَرٍ، فقالا: عنِ الزُّهريِّ، عن صَفوانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ صَفوانَ، عن عليٍّ، فذَكَرَه[٩].

---

(١) تصحف في (س) إلى: «جبريل».

(٢) كذا تكرر في (خ)، وفي (س): «قال علي بن أبي طالب».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٣).

(٤) تصحف في (خ) إلى: «شيبة» وفي (س) إلى: «شبة».

(٥) في (خ): «لا تسبوا».

(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٤). «جماً غفيراً»: أي جميعاً.

(٧) في (س): «تسبوا».

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٤).

(٩) أخرج روايتيهما: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٥). وهو في «الجهاد» لابن المبارك (١٩٢).

وكذا رواه صالحُ بنُ كَيسانَ، عنِ الزُّهريِّ، عن صَفوانَ بنِ عبدِ اللهِ[١].

ورواه الأوزاعيُّ، عنِ الزُّهريِّ، فأرسَلَه عن عليٍّ، ولم يذكُرْ بينَهما أحدًا[٢].

وروى يعقوبُ بنُ سفيانَ، حدَّثَنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ، حدَّثَنا شَريكٌ، عن عثمانَ بنِ أبي زُرعةَ، عن أبي صادقٍ قالَ: سمِعَ عليٌّ رجلًا وهو يلعَنُ أهلَ الشّامِ فقالَ عليٌّ: لا تَعُمَّ، فإنَّ فيهم الأبدالَ[٣].

وروى يعقوبُ بنُ شيبةَ في «مسندِه»: حدَّثَنا عثمانُ بنُ محمَّدٍ، حدَّثَنا جريرٌ، عنِ الأعمَشِ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، قالَ: خطَبَنا عليٌّ فذَكَرَ الخَوارجَ، فقامَ رجلٌ فلعَنَ أهلَ الشّامِ، فقالَ له عليٌّ: وَيْحَكَ! لا تُعَمِّمْ[٤] إن كنتَ لاعِنًا: فَفُلانًا[٥] وأشياعَه، فإنَّ منهم[٦] الأبدالَ، ومنكم العُصَبُ[٧].

ويُروَى عن وَكيعٍ، عن فِطْرٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن عليٍّ قالَ: الأبدالُ بالشّامِ، والنُّجباءُ بالكوفةِ[٨].

وروى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الأزْدِيُّ، عن فِطْرٍ، عن أبي الطُّفَيلِ قالَ: قالَ عليٌّ:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٦).

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٧).

(٤) في (خ): «لا تعم».

(٥) في (س): «فلاناً فلاناً».

(٦) في (خ): «فيهم».

(٧) في (خ): «العصبة». أخرجه من طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٤).

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٣).

إذا قامَ قائمُ آلِ محمَّدٍ، جُمِعَ له أهلُ المشرِقِ وأهلُ المغرِبِ، فيجتمعون كما يجتَمِعُ قَزَعُ الخَرِيفِ، فأمّا الرُّفقاءُ فمِن أهلِ الكُوفةِ، وأمّا الأبدالُ فمِن أهلِ الشّامِ[1].

وروى ابنُ لَهيعةَ، عن خالد[2] بنِ يزيدَ السَّكْسَكيِّ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن عليٍّ قالَ: النُّجباءُ بمِصرَ، والأبدالُ بالشّامِ، وهم قليلٌ. قالَ كعبٌ: الأبدالُ ثلاثونَ[3]. وهذا مُنقَطِعٌ.

ورواه اللَّيثُ بنُ سعدٍ، عن عيّاشِ بنِ عبّاسٍ، عن عليٍّ، وهو أيضًا منقَطِعٌ[4].

ورُوِيَ عن عليٍّ من وجوهٍ أُخَرَ، **فهذا الأثرُ صحيحٌ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه من قولِه.**

وقد رُوِيَ مرفوعًا[5] من غيرِ حديثِ عليٍّ أيضًا، من روايةِ عمرِو بنِ واقدٍ، حدَّثَنا يزيدُ بنُ أبي مالكٍ، عن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ قالَ: لمّا فتحَ معاويةُ مصرَ جعلَ[6] أهلُ مصرَ يسبُّونَ أهلَ الشّامِ، فقالَ عوفٌ ـ وأخرجَ وجهَه من بُرْنُسِه ـ: يا أهلَ مصرَ، أنا عوفُ بنُ مالكٍ لا تسبُّوا أهلَ الشّامِ؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «فيهم الأبدالُ، وبهم تُرزَقونَ، وبهم تُنصَرونَ[7]»[8]. وعمرُو بنُ واقدٍ فيه ضَعْفٌ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٤). «قزع الخريف»: غيومه المتفرقة.

(٢) تصحفت في (خ) إلى: «خالد».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٣).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٤).

(٥) في (س): «موقوفاً»!

(٦) تصحفت في (س) إلى: «جنح».

(٧) في (س): «يرزقون وبهم ينصرون».

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٧).

ورُوِيَ من حديثِ أنسٍ، من طريقِ العلاءِ بنِ زَيْدَلٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «البُدلاءُ أربعونَ، اثنانِ وعِشرونَ بالشّامِ، وثمانيةَ عشرَ بالعِراقِ، كلَّما ماتَ منهم واحدٌ أبدَلَ اللهُ مكانَه آخرَ، فإذا جاءَ الأمرُ قُبِضوا كلُّهم، فعندَ ذلكَ تقومُ السّاعةُ»[١].
العلاءُ بنُ زَيْدَلٍ: متروكٌ.

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ من طريقِ يزيدَ الرَّقاشيِّ - وهو ضعيفٌ جدًّا من قِبَلِ حِفظِه - عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «دَعائمُ أُمَّتي عَصائبُ اليَمَنِ، وأربعونَ رجلًا منَ الأبدالِ بالشّامِ، كلَّما ماتَ رجلٌ أبدَلَ اللهُ مكانَه رجلًا، أما إنَّهم لم يبلُغوا ذلكَ بكثرةِ صلاةٍ ولا صيامٍ، ولكنْ بسَخاءِ الأنفُسِ، وسلامةِ الصُّدور[٢]، والنَّصيحةِ للمسلمِينَ»[٣].

وقد رُوِيَ في ذلكَ آثارٌ موقوفةٌ كثيرةٌ، فروى سيفُ بنُ عمر - وفيه ضعفٌ[٤] - عن أبي عُمر[٥]، عن زيدِ بنِ أسلَمَ، عن أبيه قالَ: كانَ الشّامُ قد أقبلَ[٦]، فإذا أقبلَ جُندٌ منَ اليمنِ وممَّن بينَ المدينةِ واليمنِ فاجتازَ أحدُهم الشّامَ[٧] قالَ عمرُ: يا ليتَ شِعْري عنِ الأبدالِ، هل مرَّتْ بهم الرِّكابُ[٨]؟

ورواه سيفٌ من طريقٍ آخرَ منقَطعٍ عن عمرَ[٩].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٩).
(٢) في (خ): «الصدر».
(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٩).
(٤) في (خ): «ضعيف».
(٥) أبو عمر: هو دثار بن أبي شبيب، والله أعلم، وقد وقع في النسخ: في (خ): «عن أبي عمرٍو وعن زيد»، وفي (س): «عن ابن عمر وعن زيد». والمثبت موافق لما في «تاريخ دمشق».
(٦) في «تاريخ دمشق»: «قد أمكن».
(٧) في (س): «بالشام».
(٨) في (س): «بها الركبان». وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).
(٩) تصحف في (س) إلى: «عمرو». أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٣).

وروى عيسى بنُ يونسَ، عن هشامٍ، عمَّن سمِعَ الحسنَ يقولُ: لن تخلوَ الأرضُ من سبعِينَ صِدِّيقًا، وهم الأبدالُ، لا يهلِكُ منهم رجلٌ إلّا أُخلِفَ مكانَه مثلُه، أربعونَ بالشّامِ وثلاثونَ في سائرِ الأَرَضِينَ[١].

وروى إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، حدَّثَتني أمُّ عبدِ اللهِ ابنة خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن أبيها، قالَ: قالَتِ الأرضُ للرَّبِّ عزَّ وجلَّ: كيفَ تدَعُني وليسَ عليَّ نبيٌّ؟ قالَ: سوفَ أدَعُ عليكِ[٢] أربعِينَ صِدِّيقًا بالشّامِ[٣].

وروى زيدُ بنُ الحُبابِ، حدَّثَنا معاويةُ، أُراه عن أبي الزّاهريّةِ، قالَ: الأبدالُ ثلاثونَ رجلًا بالشّامِ بهم تُجارونَ وبهم تُرزَقونَ[٤]، فإذا ماتَ رجلٌ منهم أبدَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ مكانَه[٥].

وروى بقيّةُ بنُ الوَليدِ، عن الوَليدِ بنِ كاملٍ البَجليِّ، قالَ: سمعتُ الفُضيلَ بنَ فَضَالةَ[٦] يقولُ: إنَّ الأبدالَ بالشّامِ، في[٧] حمصَ خمسةٌ وعشرونَ رجلًا، وفي دمشقَ ثلاثةَ عشرَ رجلًا، وببَيسانَ اثنانِ[٨].

ورُوِيَ عن رجاءِ بنِ حَيوةَ أنَّه بلَغَه أنَّ ببَيسانَ رجلَينِ منَ الأبدالِ[٩].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٥).

(٢) في (خ): «لك».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٦).

(٤) في (س): «يجارون وبهم يرزقون».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٦).

(٦) تصحف في (خ) إلى: «الفضل بن الفضالة» وفي (س) إلى: «الفضل بن فضالة».

(٧) في (س): «من». في هذا الموضع والذي يليه.

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٦).

(٩) أخرجه ابن عساكر في سياق حديث أطول في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٢٣).

وعنِ الحسنِ بنِ يحيى الخُشَنيِّ قالَ: بدمشقَ منَ الأبدالِ سبعةَ عشرَ نَفْسًا، وببَيسانَ أربعةٌ(١).

وعنه قالَ: بدمشقَ منَ الأبدالِ خمسةٌ، وأربعةٌ ببَيسانَ(٢).

وروى ابنُ أبي خَيثمةَ في «تاريخِه»، حدَّثَنا هارونُ بنُ معروفٍ، حدَّثَنا ضَمْرةُ، عن ابنِ شَوْذَبٍ، قالَ: الأبدالُ سبعونَ، فستونَ بالشّامِ، وعشرةٌ بسائرِ الأَرَضِينَ(٣).

وقالَ ضَمْرةُ: عن عثمانَ بنِ عطاءِ الخُراسانيِّ، عن أبيه: الأبدالُ أربعونَ إنسانًا. قلتُ: أربعونَ رجلًا؟ قال: لا تقلْ: أربعينَ رجلًا، وقُلْ: أربعينَ إنسانًا، لعلَّ فيهم نساءً(٤).

وقالَ أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: سمعتُ أبا سليمانَ يقولُ: الأبدالُ بالشّامِ، والنُّجباءُ بمصرَ، والعُصَبُ باليمنِ، والأخيارُ بالعِراقِ(٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، عن هارونَ بنِ عبدِ اللهِ، عن سيّارٍ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، حدَّثَنا شيخٌ من أهلِ صنعاءَ من جُلساءِ وَهْبِ بنِ منبِّهٍ، قالَ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المنامِ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أينَ بدلاءُ أُمَّتِكَ؟ فأَوْمأَ بيدِه نحوَ الشّامِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أما بالعراقِ منهم أحدٌ؟ قالَ: بلى، محمَّدُ بنُ واسِعٍ، وحسّانُ بنُ أبي سِنانٍ، ومالكُ بنُ دينارٍ الذي يمشي في النّاسِ بمثلِ زُهدِ أبي ذَرٍّ في زَمانِه(٦).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٧).

(٣) ومن طريق ابن أبي خيثمة أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٧).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٧).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٧).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٣٤)، ومن طريقه: ابن عساكر (١/ ٢٨٨). =

وقد رُوِيَت أحاديثُ كثيرةٌ في الأبدالِ، لا تخلو من ضَعفٍ في أسانيدِها، وبعضُها موضوعٌ، ولكن ليسَ فيها ذِكرُ الشّامِ، فلم نذكُرْها لذلكَ.

وفي بعضِها: أنَّ أعمالَهم أنَّهم يَعفُونَ عمَّن ظلمَهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أساءَ إليهم، ويُواسون[1] فيما آتاهمُ اللهُ عزَّ وجلَّ[2].

وقد رُوِيَ ذِكرُ الأبدالِ عنِ الحسنِ، وقتادةَ[3]، وغيرِهما[4] منَ السَّلفِ.

وفي مراسيلِ عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «الأبدالُ منَ الموالي». خرَّجَه التِّرمذيُّ[5].

ومن أحسنِ ما وردَ في أوصافِهم[6]: ما رواه ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أبو حاتمٍ

= وأخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٨٩٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) (٥٦/ ٤٠١) من وجه آخر عن جعفر بن سليمان.

* تنبيه: وقع في مطبوعة «المنامات» تصرف قبيح من ناشره: فأثبت في الكتاب: «نا هارون بن عبد الله، نا جعفر بن عون، نا شيخ»!! كذا وفي المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية، واعتمد عليها: «نا هارون بن عبد الله، نا سيار، نا جعفر، نا شيخ» مثل رواية ابن عساكر تماماً، فإنَّا لله!!

(١) في (خ): «ويتواسون».

(٢) أخرج ذلك ابن عساكر من حديث ابن عمر مرفوعاً من طرق منها عن أبي نعيم عن الطبراني (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٣) أخرجه عنهما ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٥).

(٤) في (س): «وغيرهم».

(٥) هو سبق قلم من المصنف رحمه الله، لعله أراد أن يكتب: خرجه أبو داود.

وإنما أخرجه أبو داود في سؤالات الآجري له (١٧٨) لا في المراسيل كما ذكر الزبيدي في «شرح الإحياء»، وأخرجه حرب الكرماني في «مسائله» (٣/ ١٢٠٢)، والحاكم الكبير في «الأسامي والكنى» (٢٤٨٥).

(٦) في (س): «وصفهم».

الرَّازيُّ محمَّدُ بنُ إدريسَ، حدَّثَنا عثمانُ[١] بنُ مطيعٍ، حدَّثَنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، قالَ: قالَ أبو الزِّنادِ: لمّا ذَهَبَتِ النُّبوّةُ، وكانوا أوتادَ الأرضِ، أخلفَ اللهُ مكانَهم أربعينَ رجلًا من أمّةِ محمَّدٍ ﷺ يقالُ لهم: الأبدالُ، لا يموتُ الرَّجلُ منهم حتّى يُنشِئَ اللهُ مكانَه آخرَ يخلُفُه، وهم أوتادُ الأرضِ، قلوبُ ثلاثينَ منهم على مثلِ يقينِ إبراهيمَ الخَليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، لم يفضُلوا النّاسَ بكثرةِ الصَّلاةِ ولا بكثرةِ الصِّيامِ، ولا بحُسنِ التَّخَشُّعِ ولا بحُسنِ الحِلْيةِ، ولكن بصِدقِ الوَرَعِ وحسنِ النِّيّةِ، وسلامةِ القلوبِ والنَّصيحةِ لجميعِ المسلِمينَ ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ، بصبرٍ وخيرٍ[٢]، ولُبٍّ حليمٍ، وتواضعٍ[٣] في غيرِ مذَلّةٍ، واعلمْ أنَّهم لا يلعَنونَ شيئًا، ولا يُؤذونَ أحدًا[٤]، ولا يتَطاولونَ على أحدٍ تحتَهم[٥] ولا يَحْقِرونه[٦]، ولا يحسُدونَ أحدًا فوقَهم، ليسوا بمتخَشِّعِينَ ولا مُتماوِتِينَ ولا مُعجَبِينَ، ولا يُحِبُّون لِدُنيا، ولا يُحبُّونَ الدُّنيا، ليسوا اليومَ في خشيةٍ وغدًا في غَفلةٍ[٧].

وروى إبراهيمُ بنُ هانئٍ، عن الإمامِ أحمدَ، قالَ: إن لم يكنْ أصحابُ الحديثِ همُ الأبدالُ فلا أدري مَن هم[٨].

---

(١) تصحف في (س) إلى: «أكتم».

(٢) هكذا في النسختين، وفي «تاريخ دمشق»: «بصبر ذخير».

(٣) في (س): «وبتواضع».

(٤) زاد ناسخ (س): «فوقهم». وكتب فوقها بالأحمر «تحتهم».

(٥) في (س): كتب فوقها بالأحمر «فوقهم».

(٦) في (س): «يحقرون».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٥٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩١).

(٨) أخرج الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (١٠١)، وذكر ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١١١) هذا عن عمر بن بكار القافلاني عن الإمام أحمد بن حنبل، ولم أجده من رواية إبراهيم بن هانئ.

=

ومرادُه بأصحابِ الحديثِ: مَن حَفِظَ الحديثَ وعلِمَه، فعمِلَ[١] به، فإنَّه نصَّ أيضًا على أنَّ أهلَ الحديثِ مَن عَمِلَ بالحديثِ لا مَن اقتصرَ على طلبه[٢]، ولا ريبَ أنَّ مَن علِمَ سننَ النَّبي ﷺ وعَمِلَ بها وعلَّمَها النّاسَ فهو من خُلفاءِ الرُّسُلِ ووَرَثةِ الأنبياءِ، ولا أحدَ أحقُّ بأنَ يكونَ منَ الأبدالِ منه[٣]. واللهُ أعلمُ.

وممّا يشهدُ لِذكرِ الأبدالِ، وكونِهم في الشّامِ: حديثٌ خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ من حديثِ قتادةَ، عن أبي الخليلِ، عن صاحبٍ له، عن أمِّ سلمةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: يكونُ اختلافٌ عندَ موتِ خليفةٍ، فيخرُجُ رجلٌ من أهل[٤] المدينةِ هاربًا إلى مكّةَ، فيأتيه ناسٌ من أهلِ مكّةَ فيُخرِجونَه وهو كارهٌ، فيُبايعونَه بينَ الرُّكنِ والمقامِ، ويُبعثُ إليه بَعثٌ منَ الشّامِ فيُخسَفُ بهم بالبيداءِ بينَ مكّةَ والمدينةِ، فإذا رأَى النّاسُ ذلكَ أتاه أبدالُ الشّامِ وعصائبُ أهلِ اليمنِ[٥]، فيُبايعونَه. وذكرَ بقيّةَ الحديثِ[٦].

= وإنما في ترجمة إبراهيم بن هانئ من «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٥٢) قول الإمام أحمد ابن حنبل: إن كان في البلد رجل من الأبدال فأبو إسحاق النيسابوري. اهـ. وهو إبراهيم بن هانئ.

(١) في (س): «وعمل».

(٢) في (خ): «بطلبه». أخرج الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٨٣ ط الطحان) عن الإمام أحمد: «صاحب الحديث عندنا من يستعمل الحديث».

(٣) وفي كتب رجال الحديث أسماءُ كثيرين ممن قيل في كل واحد منهم «وكان من الأبدال» «وكان يعد من الأبدال» ونحوه. ويمكن جمع أسمائهم في مصنَّف. وهذا يدل على أن وجود الأبدال ثابت عند أئمة الحديث رضي الله عنهم.

(٤) «أهل» من (س)، موافقة لسنن أبي داود، ولا توجد في (خ) ولا في «المسند».

(٥) في (خ): «الأبدال أهل الشام»، وفي (س): «أهل اليمن وعصابة أهل الشام»، والمثبت «أبدال الشام» موافق للمصادر لكن فيها: «وعصائب أهل العراق» فذكر اليمن هنا وهم. وعصائب أهل العراق: خيارهم.

(٦) أخرجه الإمام أحمد: «٢٦٦٨٩»، وأبو داود (٤٢٨٥).

وقد اختُلِفَ في تسميةِ هذا الرَّجلِ المبهَمِ[١] في إسنادِه، فقِيلَ: هو مجاهدٌ[٢]، وقِيلَ: هو عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ[٣] ورجَّحَه أبو[٤] حاتمِ الرّازيُّ[٥]، واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) تصحف في (س) إلى: «المتهم».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٩٤٠) وعنه ابن حبان (٦٧٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٨٧).

(٤) في (س): «محمد بن». وهو غلط.

(٥) «العلل» لابن أبي حاتم (٢٧٣٣).

البابُ السّابعُ
فيما ورَدَ في بركةِ الشّامِ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وإنَّما أورثَ اللهُ بني إسرائيلَ أرضَ الشّامِ، وقالَ سبحانَه وتعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، وقالَ تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وقالَ تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨].

وروى[1] الرَّبيعُ، عن أبي العاليةَ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنَّه قالَ في قولِه تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٧١]، قالَ: الشّامُ، وما مِن ماءٍ عذبٍ إلّا يخرجُ من تلكَ الصَّخرةِ التي ببيتِ المقدِسِ[2].

ورُوِيَ بإسنادٍ ضعيفٍ، عنِ ابنِ عبّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨]، يعني الأرض المقدسة[3]، أرض الشام.

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقولُ: مشارقُ الشّامِ ومغاربُها[4].

---

(١) في (س): «روى».

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٦/ ٣١١)، وإسحاق البستي في «تفسيره» (٣٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٩).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٩/ ٢٦١).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٠).

وكذا قالَ زيدُ بنُ أسلَمَ، وقتادةُ، وسفيانُ[١].

وقال السُّدِّيُّ في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء ٨١]، قالَ: أرضُ الشّامِ[٢].

قالَ الوليدُ بنُ مسلمٍ: حدَّثَنا زهيرُ بنُ محمَّدٍ، قالَ: حُدِّثتُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ تعالى بارَكَ ما بينَ العَريشِ والفراتِ، وخصَّ فِلَسطينَ بالتَّقديسِ»، يعني: بالتَّطهيرِ[٣].

ويُروَى عن كعبٍ قالَ: «إنَّ اللهَ تعالى بارَكَ في الشّامِ منَ الفراتِ إلى العَريشِ»[٤].

وعنه قالَ: «باركَ اللهُ في الشّامِ[٥] منَ الفراتِ إلى العَريشِ، وخَصَّ بالتَّقديسِ من أرضِ فَحْصٍ إلى رَفَحَ»[٦].

---

(١) أخرجه عن كل واحد منهم: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣١ ـ ١٣٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٩)، وقال: هذا منقطع.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٣).

(٥) في (س): «في أرض الشام».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٣).

«ورَفَح»: مدينة في قطاع غزة على الحدود مع دولة مصر، قسمت شطرين بين الدولتين! تبعد عن البحر ٩ كم، وعن غزة ٣٨ كم.

«فحص»: جاء في «المسائل والأجوبة» لابن قتيبة (ص: ٣٠٨) وقد ذكرَ قول كعب: «فحصُ الأردن: حيث بسط منها وذلل منها ولُيِّن وكشف كأن الله فعل ذلك بهذا المكان».

وقد وقع من ناشر هذه الرسالة في مجموع الرسائل تبديله إلى حمص!! نبهت عليه ليعلم تصرفه بالخطأ لئلا يغتر به.

وعنه: أنَّه جاءَ إليه رجلٌ، فقالَ: إنِّي أُريدُ الخروجَ أبتغي من فَضلِ اللهِ، قالَ: عليكَ بالشّامِ، فإنَّه ما ينقُصُ من برَكةِ الأَرَضِينَ يُزادُ بالشّامِ[1].

وقالَ عقبةُ بن وَسَّاج، عمن حدثه قال: ما ينقصُ من الأرضِ شيءٌ يزادُ في الشَّامِ، وما ينقُصُ منَ الشّامِ يُزادُ في فِلَسطينَ[2].

وقالَ سليمانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ: حدَّثَنا أبو عبدُ الملكِ الجزريُّ، قالَ: إذا كانَتِ الدُّنيا في بلاءٍ وقَحْطٍ كانَ الشّامُ في رَخاءٍ وعافيةٍ، وإذا كانَ الشّامُ في بلاءٍ وقَحْطٍ كانَ في فِلَسطينَ رَخاءٌ وعافيةٌ[3]، وإذا كانَت فِلَسطينُ في بلاءٍ وقَحْطٍ كانَ بيتُ المقدِسِ في رخاءٍ وعافيةٍ. وقالَ: الشّامُ مباركةٌ، وفِلَسطينُ مقدَّسةٌ، وبيتُ المقدِسِ: قُدسُ القُدسِ[4].

ويُروى عن كعبٍ قالَ: قُدِّسَت مَيْسَرةُ الشّامِ مرَّتَينِ، وقُدِّسَت سائرُ الشّامِ مرّةً واحدةً[5].

وعن ثورِ بنِ يزيدَ، قالَ: قُدسُ الأرضِ الشّامُ، وقُدسُ الشّامِ فِلَسطينُ، وقُدسُ فِلَسطينَ بيتُ المقدِسِ، وقُدسُ بيتِ المقدِسِ الجَبَلُ، وقُدسُ الجَبَلِ المسجدُ، وقُدسُ المسجدِ القُبّةُ[6].

* * *

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٣).

(٣) في «تاريخ دمشق»: «كانت فلسطين في رخاء وعافية».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٤).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤١).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٢).

واعلمْ أنَّ البركةَ في الشّامِ تشمَلُ البركةَ في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا؛ ولهذا سُمِّيَتِ الأرضَ المقدَّسةَ، قالَ تعالى حاكيًا عن موسى عليه السَّلامُ: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١]، ولمّا قالَ النَّبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ: «كيفَ تصنعُ إن أُخرِجتَ منَ المدينةِ؟» قالَ: أنطلِقُ إلى الشّامِ والأرضِ المقدَّسةِ المباركةِ. وقد خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[١].

وفي روايةٍ للإمامِ أحمدَ قالَ: ألحقُ بالشّامِ، فإنَّ الشّامَ أرضُ الهجرةِ، وأرضُ المحشَرِ، وأرضُ الأنبياءِ[٢].

وكتبَ أبو الدَّرداءِ إلى سلمانَ: هلمَّ إلى الأرضِ المقدَّسةِ أرضِ الجهادِ[٣].

قالَ قتادةُ: الأرضُ المقدَّسةُ أرضُ الشّامِ[٤].

وقالَ عِكرمةُ والسُّدِّيُّ: هي أَرِيحا.

وقالَ الكلبيُّ: دمشقُ وفِلَسطينُ[٥].

والمرادُ من المقدَّسةِ[٦]: المطهَّرةُ منَ الشِّركِ وتوابِعِه؛ ولذلكَ[٧] كانَت أرضَ الأنبياءِ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢١٣٨٢)، وعنده: «آتي الشام الأرض المقدسة المباركة».

(٢) أخرجها الإمام أحمد (٢٧٥٨٨)، وقد تقدم في الباب الأول.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٩). وتقدم تخريجه في الباب الأول.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر.

(٥) أخرجه الطبري عن السدي (٨/ ٢٨٥)، وأخرجه ابن عساكر (١/ ١٤١) من تفسير الواحدي عنهم.

(٦) في (س): «بالمقدسة».

(٧) في (خ): «وكذلك».

قالَ ضَمرةُ بنُ ربيعةَ: سمعتُ أنَّه لم يُبعَثْ نبيٌّ إلّا منَ الشّامِ، فإن لم يكنْ منها[١] أُسرِيَ به إليها[٢].

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثَنا عُفَيرُ بنُ مَعْدانَ، عن سُلَيمِ بنِ عامرٍ، عن أبي أُمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «أُنزِلَ القرآنُ في ثلاثةِ أمكنةٍ: مكّةَ، والمدينةِ، والشّامِ»، قالَ الوليدُ: يعني: بيتَ المقدِسِ. خرَّجَه الحاكمُ وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[٣]، كذا قالَ.

وفي روايةٍ: «أُنزِلَت عليَّ النُّبوّةُ في ثلاثةِ أمكنةٍ» فذكَرَه[٤]، وعُفيرُ بنُ مَعدانَ: ضعيفٌ.

وقد سمَّى اللهُ تعالى الشّامَ مُبوَّأَ صِدقٍ، قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣]، قالَ قتادةُ: بَوَّأَهم الشّامَ وبيتَ المقدِسِ[٥].

***

(١) في (س): «فيها».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٤).

(٣) هذه الرواية أخرجها يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٩٨) وإنما أخرج الحاكم (٤/ ٥١٠) التي تليها. وسقطت من الطبعة الهندية لكن فيها تعقب الذهبي على تصحيح الحاكم، قال الذهبي: «لا». وهي في طبعة دار التأصيل (٨٧٨١).
وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٤) الروايتين.

(٤) وقد ذكر العلماء مما نزل ببيت المقدس ليلة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥]. انظر تفسير الآية من «الدر المنثور» للسيوطي.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر.

وأمّا حدُّ الشّامِ: فروَى الشّافعيُّ، أخبرَني عمِّي محمَّدُ بنُ عبّاسٍ، عن حسنِ بنِ القاسمِ الأزرقِ[1]، قالَ: وقفَ رسولُ اللهِ ﷺ على ثَنِيّةِ تبوكَ، فقالَ: «ما هاهنا شامٌ»، وأشارَ بيدِه إلى جِهةِ الشّامِ، و«ما هاهنا يَمَنٌ»، وأشارَ بيدِه إلى جهةِ المدينةِ[2]. وقد ذكرَه الواقديُّ في «مغازيه» بغيرِ إسنادٍ[3].

وزعمَ الواقديُّ أنَّ طرفَ وادي القُرَى أول طرَفِ الشّامِ من جهةِ الحِجازِ، وما وراءَه إلى المدينةِ حِجازٌ[4].

وزعمَ بعضُ الأئمّةِ المتأخِّرينَ: أنَّ حدَّ الشّامِ من جهةِ الحِجازِ: عَقبةُ الصَّوّانِ، قالَ: وتُسمَّى المُنحَنى، فما فوقَها شامٌ وما تحتَها حِجازٌ[5]. وهو غَريبٌ لم يُتابَعْ عليه.

وقالَ سالمُ بنُ عبدِ الأعلَى: حدَّثَنا أبو الأعيس القرشي[6] ـ وكانَ قد أدركَ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ ـ، قالَ: سُئِلَ عن البَركةِ التي تُدرَكُ في الشّامِ: أينَ مبلغُ حدِّه؟

---

(١) «الأزرق» في النسختين، وفي كتب الشافعي: «الأزرقي».

(٢) أخرجه الشافعي في «السنن المأثورة» (٤٣٧)، وفي «الأم» (٢/ ٣١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٧).

(٣) «مغازي الواقدي» (٣/ ١٠٢١).

(٤) «مغازي الواقدي» (٢/ ٧١١). ووادي القرى بين تيماء وخيبر.

(٥) هذا قول الإمام ابن تيمية، وهو في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٦٣١).

وعقبة الصوان: موضع يسمى بأسماء متعددة منها: العقبة الحجازية، بطن الغول، وهو إلى الجنوب من مدينة معان قبل المدورة قرب حدود المملكة الأردنية.

(٦) في (خ) و(س): «الأعبس»، وفي (خ): «القريشي» وفي (س): «القرني». وهو تصحيف، والمثبت من «تاريخ دمشق» ولم أجد للرجل ذكراً.

قَالَ: أَوَّلُ حُدودِه عريشُ مِصرَ، والحدُّ الآخرُ: طرَفُ البَثَنِيَّةِ(١)، والحدُّ الآخرُ: الفُراتُ، والحدُّ الآخرُ: جَبَلٌ فيه قبرُ هودٍ النَّبيِّ ﷺ(٢).

وقالَ أبو حاتمِ بنُ حبّانَ في صحيحِه: أَوَّلُ الشّامِ بالس(٣)، وآخرُه عريشُ مِصرَ(٤).

ويُروَى عن معاذِ بنِ جبلٍ قالَ: أرضُ المقدَّسةِ ما بينَ العريشِ إلى الفراتِ(٥). ولكنَّ إسنادَه لا يصحُّ.

وقد دعا النَّبيُّ ﷺ للشّامِ بالبرَكةِ، ففي «صحيحِ البخاريِّ»، عنِ ابنِ عمرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «اللَّهمَّ بارِكْ لنا في شامِنا، اللَّهمَّ بارِكْ لنا في يمَنِنا»، قالوا: وفي نجدِنا، قالَ: «اللَّهمَّ بارِكْ لنا في شامِنا، اللَّهمَّ بارِكْ لنا في يمَنِنا»، قالوا: وفي نجدِنا، قالَ: «هناكَ الزلازلُ والفِتنُ، وبها ـ أو قالَ: منها ـ يخرجُ قَرْنُ الشَّيطانِ»(٦)، ولحديثِ ابنِ عمرَ طُرقٌ متعددةٌ(٧) عنه، قد ذكرتُها في «شرحِ التِّرمذيِّ».

---

(١) البَثَنِيَّة: من أعمال دمشق، وهي سهول شرقي سهل حوران، إلى الشمال من جبل بني هلال، وثمة قرية تسمى (البثينة) على مشارف بادية الشام.
ووقع في مطبوع «تاريخ دمشق»: «طرف الثنية» وهو تصحيف مخالف لما في أصله المخطوط بخط القاسم ابن عساكر بالمكتبة الأزهرية وفيه «البثنية» واضحة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٨).
والجبل الذي فيه قبر هود عليه السلام، لعله في جنوب بلاد الشام في أطراف الحجاز، فقد ورد عن ابن عباس وعن الضحاك أن الأحقاف جبل بالشام. كما في «تفسير الطبري» (٢١/ ١٥١).

(٣) في حاشية (س): «لعله نابلس». وهذا خطأ.

(٤) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٦/ ٢٩٥). وبالس: بلدة شرق حلب بينها وبين الفرات.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٩).

(٦) أخرجه البخاري (٧٠٩٤).

(٧) في (خ): «معدودة».

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ من حديثِ ابنِ عبّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ معناه[١].

فصلٌ

ومِن بركاتِها الدِّينيّةِ: أنها أرضُ الجهادِ، فأهلُها في جهادٍ ورِباطٍ، ونفقَتُهم على أنفُسِهم كالنَّفقةِ في سبيلِ اللهِ، تُضاعَفُ بسبعِ مِئةِ ضعفٍ[٢]، وقد كتَبَ أبو الدَّرداءِ إلى سلمانَ: هلمَّ إلى الأرضِ المقدَّسةِ، أرضِ الجهادِ[٣].

وكذلك كانَ السَّلفُ يختارونَ الإقامةَ بها للجهادِ، كما فعلَ ذلكَ رُؤساءُ مُسلِمةِ الفتحِ من قريشٍ.

وقالَ أرطاةُ بنُ المنذرِ: قالَ عمرُ: أعظمُ النّاسِ أجرًا: رُوَيجلٌ بالشّامِ، أخذَ بلِجامِ فَرَسِه يَكلأُ مِن وَراءَ بيضةَ المسلمِينَ، لا يدري أسبُعٌ يفترِسُه، أم هامةٌ تلدَغُه، أو عدوٌّ يغشاه[٤].

وكانَ ابنُ عُيينةَ وغيرُه منَ العلماءِ يقولونَ: مَن أرادَ عِلمَ السِّيَرِ فعلَيه بأهلِ الشّامِ[٥]، فإنَّهم لكثرةِ جهادِهم أعلمُ النّاسِ بأحكامِ الجهادِ.

وعنِ الشّافعيِّ قالَ: مَن أرادَ عِلمَ الملاحِمِ فعلَيهِ بأهلِ الشّامِ[٦].

وقد صنَّفَ أبو إسحاقَ الفَزاريُّ كتابًا كبيرًا في «السِّيَرِ»، فيه علمٌ كثيرٌ ممّا يتعلَّقُ بالجهادِ لا يكادُ يوجدُ في غيرِه مجموعًا[٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٥٥٣).

(٢) في (س): «سبعمائة ضعف». وسيأتي من كلام عثمان رضي الله عنه.

(٣) سبق في هذا الباب، وفي الباب الأول أيضاً.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٠).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٦).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٧).

(٧) وقد طبع ما وصل إلينا منه: الدكتور فاروق حمادة، وصدر عن مؤسسة الرسالة ١٤٠٨.
وهو مخروم من أوله، وفي أثنائه في بعض المواضع.

وقد وردَ حديثٌ مرفوعٌ غريبٌ، من روايةِ أبي مطيعٍ معاويةَ بنِ يحيى، حدَّثَنا أرطاةُ بنُ المُنذِرِ، عمَّن حدَّثَه عن أبي الدَّرداءِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أهلُ الشّامِ، وأزواجُهم، وذَرارِيهم[١]، وعبيدُهم إلى مُنتَهى الجزيرةِ مُرابِطونَ، فمَن نزلَ مدينةً منَ المدائنِ فهوَ في رِباطٍ، أو في[٢] ثغرٍ منَ الثُّغورِ فهو في جِهادٍ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه[٣].

ورواه ابنُ جَوْصا، حدَّثَنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثَنا ابنُ حِميَرٍ، عن سعيدٍ البَجليِّ، عن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «ستُفتَحُ على أُمَّتي مِن بعدِي الشّامُ وَشيكًا، فإذا فتَحَها فاحتَلَّها[٤]، فأهلُ الشّامِ مُرابِطونَ إلى منتهَى الجزيرةِ، رِجالُهم ونساؤُهم وصِبيانُهم وَعبيدُهم، فمَن احتَلَّ ساحِلًا من تلكِ السَّواحِلِ فهو في جهادٍ، ومَن احتَلَّ بيتَ المقدِسِ وما حولَه فهو في رِباطٍ»[٥]. غريبٌ جِدًّا، وسعيدٌ هذا غيرُ معروفٍ.

وروى أبو زُرعةَ يحيى بنُ أبي عمرٍو السَّيبانيُّ[٦]، عن عبدِ اللهِ بنِ ناشِرةَ، أنَّه أخبرَه، عن سعيدِ بنِ سفيانَ القارِيِّ[٧]، قالَ: توفِّيَ أخي وأوصَى بمئةِ دينارٍ في

---

(١) في (س): «وذرياتهم».

(٢) «في» سقطت من (خ).

(٣) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٦٩) من طريق الطبراني.

(٤) في (س): «فاتحها». والمثبت موافق لما في «تاريخ دمشق».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٧٠).

(٦) تصحفت في النسختين ومطبوعة «تاريخ دمشق» إلى «الشيباني». وهي مهملة في الأصل الخطي لتاريخ دمشق.

(٧) صحفها ناشر «تاريخ دمشق» إلى: «الغازي».

سبيلِ اللهِ، فلم يكنْ عامَئذٍ غازيةٌ، فقدمتُ المدينةَ في حجٍّ أو عمرةٍ، فدخلتُ على عثمانَ بنِ عفّانَ، وعندَه رجلٌ قاعدٌ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنِينَ، توفِّيَ أخي وأوصَى بمئةِ دينارٍ في سبيلِ اللهِ تعالى، فلم يكنْ عامَئذٍ غازيةٌ[1]، فقالَ عثمانُ: إنَّ اللهَ أمرَنا بالإسلامِ، فأسلَمْنا كلُّنا فنحنُ المسلمونَ، وأمرَنا بالهجرةِ فهاجَرْنا فنحنُ المهاجرونَ، أهلَ المدينةِ، ثمَّ أمرَنا بالجِهادِ، فجاهدْتُم[2] فأنتم المجاهدونَ أهلَ الشّامِ، أنفِقْها على نفْسِكَ، أو على أهلِكَ، وعلى ذوي الحاجةِ ممَّن حولَكَ، فإنَّكَ لو خرجتَ بدِرهمٍ، ثمَّ اشتريتَ به لحمًا، فأكلتَ أنتَ وأهلُكَ كُتِبَ لكَ بسبعِ مئةِ درهمٍ، فخرجتُ من عندِه، فسألتُ عنِ الرَّجلِ ـ يعني: الذي كانَ عندَه ـ فإذا هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه[3].

فصلٌ

ومن بركاتِ الشّامِ الدِّينيّةِ: أنَّ نورَ النَّبيِّ ﷺ عندَ وِلادتِه سطَعَ إليها فأشرَقَت قُصورُها منه، فكانَ ذلكَ أوَّلَ مبدَأِ دخولِ نورِه ﷺ الشّامَ، ثمَّ دخلَها نورُ دِينِه وكتابِه فأشرَقَت به، وطَهَرَت ممّا كانَ فيها منَ الشِّركِ والمعاصي، وكَمُلَ بذلكَ قُدسُها وبركاتُها[4].

فخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، والحاكمُ في «صحيحِه» من حديثِ العِرباضِ بنِ ساريةَ قالَ: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنِّي عبدُ اللهِ وخاتمُ النَّبيِّينَ، وإنَّ آدمَ لمُنجَدِلٌ في طِينَتِه، وسأُخبِرُكم عن ذلكَ: دعوةُ أبي إبراهيم، وبِشارةُ عيسى، ورُؤيا أُمِّي التي رأَت

---

(١) في (س): «فلم يجئنا».

(٢) في (س): «فجاهدنا». وهو غلط.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

(٤) في (س): «وبركتها».

وكذلكَ أُمَّهاتُ النَّبيِّينَ يَرين[1]»، وإنَّ أمَّ النَّبيِّ ﷺ رأَت حينَ وَضعَتْه نورًا أضاءَ منه قُصورُ الشّامِ[2].

وخرَّجَ أبو القاسِمِ البَغويُّ نحوَه، من حديثِ فَرَجِ بنِ فُضالةَ، عن لُقمانَ بنِ عامرٍ، عن أبي أُمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[3].

وخرَّجَه[4] الحاكمُ أيضًا، من حديثِ خالدِ بنِ معدانَ، عن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهم قالوا: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْنا عن نَفْسِكَ، فذَكَرَه. وفي حديثِه: «قُصورُ بُصرَى من أرضِ الشّامِ»، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[5].

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ، من حديثِ خالدِ بنِ مَعدانَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَميِّ، عن عُتبةَ بنِ عبدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ أمَّه قالَت: إنِّي رأيتُ خرَجَ منِّي نورٌ أضاءَت به قُصورُ الشّامِ»[6].

---

(١) في (س): «المؤمنين يرين»، وفي (خ): «النبيين يرون». «والمؤمنين» تصحيف، والغريب أن هذا التصحيف وقع في مطبوعة «تاريخ دمشق»، وهو في أصله الخطي غير مصحف!! فليستدرك.

«ويرين» موافق لما في «تاريخ دمشق» و«مسند الشاميين». «ويرون» موافق لما في «المعجم الكبير».

(٢) هذا اللفظ للحاكم (٢/ ٤١٨) وصححه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٢٩) و«مسند الشاميين» (١٩٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٧).

وإنما أخرج الإمام أحمد معناه (١٧١٥٠) (١٧١٥١) (١٧١٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠٠) وقال: صحيح الإسناد.

* تنبيه: عند الإمام أحمد: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين» بالنون: عند ـ وفي رواية الطبراني بالباء: عبد.

منجدل: ملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه.

(٣) «مسند ابن الجعد» (٣٤٢٨). وهو عند الإمام أحمد (٢٢٢٦١).

(٤) في (س): «وخرج».

(٥) «مستدرك الحاكم» (٢/ ٦٠٠).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٧٦٤٨) آخر حديث طويل.

ورواهُ الأحوَصُ بنُ حكيمٍ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ غَنْمٍ، عن عُبادةَ بنِ الصّامتِ، عن النَّبيِّ ﷺ، والذي قبلَه أصحُّ[1].

وروى الطَّبرانيُّ، وأبـو نُعيمٍ، من حديثِ بقيّةَ بنِ الوليدِ، حدَّثَني صفوانُ بنُ عمرٍو، عن حُجْرِ[2] بنِ مالكٍ الكِنديِّ، عن أبي مريمَ الكِنْدي[3] قالَ: أقبلَ أعرابيٌّ من بَهْزٍ حتّى جلسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: أيُّ شيءٍ كانَ من أمرِ نُبوَّتِكَ أوَّلُ؟ قالَ: «أخذَ اللهُ منِّي الميثاقَ كما أخَذَ منَ النَّبيِّينَ ميثاقَهم، وتلا: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وبشَّرَ بي المسيحُ عيسى ابنُ مريم عليهما السَّلامُ، ورَأَت أمُّ رسولِ اللهِ ﷺ في منامِها أنَّه خرَجَ من بينِ رِجلَيها سِراجٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشّام»، فقالَ الأعرابيُّ: هاهْ؟ وأدنَى رأسَه منه ـ وكانَ في سَمعِه شيءٌ ـ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ووراءَ ذلكَ، ووراءَ ذلكَ» مرَّتَينِ أو ثلاثًا[4]. أبو مريم الكندي: قيل: إنه صحابيٌّ نزلَ حِمْصَ.

وروى محمَّـدُ بـنُ عائـذٍ، حدَّثَنا الوليدُ بنُ مسـلمٍ، عـن عثمانَ بنِ أبـي العاتكةِ وغيـرِه، أنَّ آمنـةَ ابنـةَ وَهْـبٍ أنَّهـا حيـنَ وَضعَته كَفـأَت عليـه بُرمـةً حتّى تتفـرَّغَ له، قالـوا: فوجـدتِ البُرمـةَ قـد انشـقَّت عن نـورٍ أضـاءَت منه لها عـن[5] قصـورٍ كثيرةٍ مـن قصورِ الشّـامِ[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» السيرة النبوية (١/ ٣٣١).

(٢) تصحف في (س) إلى: «صخر».

(٣) تصحف في (خ) إلى: «الكناني».

(٤) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٩٨٤) وعنه أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٨)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢ (٨٣٥) من وجه آخر عن بقية.

(٥) في (س): «أضاء منه قصور».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٦١). والبرمة: القِدْر.

فكانَ مولِدُ رسول الله[١] ﷺ بمكّةَ، وابتداءُ النُّبوّةِ له بها، وأُنزِلَ[٢] الكتابُ عليه بمكّةَ، ثمَّ أُسرِيَ به إلى الشّامِ منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، ثمَّ رجعَ إلى مكّةَ، ثمَّ هاجرَ إلى المدينةِ، ثمَّ في آخرِ عمرِه كتبَ إلى الشّامِ إلى هِرَقْلَ وإلى كثيرٍ من أتباعِه، ثمَّ غزا بنَفْسِه غزوةَ تبوكَ ثمَّ رجَعَ، ثمَّ بعثَ سريّةً إلى مُؤتَةَ، ثمَّ بعثَ جيشَ أسامةَ، فتوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ خروجِهم، ثمَّ ابتدأَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنه بفتوحِ الشّامِ، واستكمِلَت[٣] في زَمنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنه.

وذكرَ ابنُ عائذٍ قالَ: قالَ الوليدُ بنُ مسلمٍ: أخبرَني ابنُ لهيعةَ، عن أبي الأسودِ القُرَشِيِّ[٤]، عن عروةَ[٥]: أنّه كانَ في كتابِ أبي بكرٍ إلى خالدِ بنِ الوَليدِ: أنْ أعجِلْ إلى إخوانِكم بالشّامِ، فوَاللهِ لَقريةٌ من قُرَى الأرضِ المقدَّسةِ يفتحُها اللهُ علينا أحبُّ إليَّ من رُسْتاقٍ من رَساتيقِ العِراقِ[٦].

وأخبرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّه: «لا تقومُ السّاعةُ حتّى تخرُجَ نارٌ من أرضِ الحِجازِ، تُضيءُ لها أعناقُ الإبلِ ببُصرَى».

ففي «الصَّحيحَينِ»، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا تقومُ السّاعةُ حتّى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحِجازِ تُضيءُ أعناقَ الإبلِ ببُصرَى»[٧].

---

(١) في (خ): «النبي ﷺ».

(٢) في (س): «وإنزال».

(٣) في (س): «واستكمل».

(٤) تصحف في (خ) إلى: «القريشي».

(٥) زاد ناسخ (خ): «عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها»، وهو سبق قلم.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٨).

(٧) الحديث أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).

وهذه النّارُ خرَجَت من وادٍ بقُربِ مدينةِ النَّبيِّ ﷺ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسِتِّ مئةٍ[١] واشتهرَ أمرُها، وشُوهِدَ من ضَوئِها باللَّيلِ أعناقُ الإبلِ ببُصرَى، واستفاضَ ذلكَ[٢]، وبعدَ ذلكَ بقليلٍ: خَرابُ العراقِ بواقعةِ بغدادَ المشهورةِ، ودخولِ التَّترِ[٣] الكفّارِ إليها، وقَتْلِ الخليفةِ من بني العبّاسِ وعامّةِ أهلِها[٤]، وبذلكَ تمَّ خرابُ بلادِ المشرقِ على أيدي التَّتارِ، وانتقلَ من حينئذٍ إلى الشّامِ عامّةُ أهلِ العراقِ وخيارُهم، كما أخبرَ بذلكَ أبو أُمامةَ، وقد سبَقَ كلامُه[٥]، وعَظُمَ أمرُ الشّامِ وكَثُرَ أهلُها، واتَّسَعَت عِمارتُها، وكَثُرَ بها عِلمُ النُّبوّةِ الموروثُ عن خاتمِ النَّبيِّينَ ﷺ.

---

(١) في أوائل جمادى الآخرة.

(٢) وهو بركان شرق المدينة المنورة، وتظهر اليوم آثار السيول البركانية السوداء واضحة في الأودية شرق المدينة المنورة.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٦٦٤): أمر هذه النار متواتر، وهي مما أخبر به المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ـ وذكر الحديث ـ وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى في الليل ورأى أعناق الإبل في ضوئها.

وذكر أبو شامة في «الذيل على الروضتين» (ص: ١٩٠ ـ ١٩٢) الكتب التي وصلت دمشق من المدينة على ساكنها الصلاة والسلام في وصف تلك النار ومما فيها: «وبتنا ليلة السبت والناس جميعاً، والنسوان وأولادهم ـ ولا بقي أحد في النخيل ولا في المدينة ـ إلا عند النبي ﷺ».

ومما فيها: «والمدينة قد تاب جميع أهلها ولا بقي تُسْمَعُ فيها رباب ولا دف ولا شرب».

ومما فيها: «وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها» فأعتق كل مماليكه، ورد على جماعة أموالهم. وطرح المكوس».

وغير ذلك مما ينبغي أن يكون حال الناس عند المصائب نسأل الله السلامة والعافية.

(٣) في (س): «أكثر». تصحيف.

(٤) في (س): «وقتل خليفة بني العباس». وذلك في سنة ٦٥٦هـ.

(٥) في أوائل الباب الرابع.

ثمَّ في آخرِ الزَّمانِ تخرُجُ نارٌ تحشُرُ النّاسَ كلَّهم إلى الشّامِ، وهي أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ كما في «صحيح البخاري»[1]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ نارٌ تحشُرُهم منَ المشرقِ إلى المغربِ»[2]، ويُجمَعُ[3] النّاسُ كلُّهم حينَئذٍ بالشّامِ، فإنَّها أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ، وتقومُ السّاعةُ بعدَ ذلكَ. وسنذكرُ هذه النّارَ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[4].

* * *

---

(١) في (خ): «الصحيحين». وهو خطأ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٩)، (٣٩٣٨)، (٤٤٨٠).

(٣) في (س): «ويجتمع».

(٤) في أواسط الباب التاسع.

الباب الثّامن

في حفظِ اللهِ تعالى للشّامِ[(١)] بالملائكةِ الكِرامِ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، والتِّرمذيُّ، والحاكمُ من حديثِ زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ: كنّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ نُؤلِّفُ القرآنَ من الرقاعِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى للشّامِ»، قُلْنا: لأيٍّ ذلكَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «لأنَّ ملائكةَ الرَّحمنِ باسطةٌ أجنحتَها عليها». وقالَ التِّرمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وقالَ الحاكمُ: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَينِ[(٢)].

وفي روايةٍ خرَّجَها ابنُ خُزيمةَ: «إنَّ ملائكةَ الرحمة[(٣)]».

وفي روايةٍ للطَّبرانيِّ في هذا الحديثِ: «إنَّ الرَّحمنَ باسطٌ رحمتَه عليها»[(٤)].

وفي روايةٍ رُوِّيناها في كِتابِ «فضائِلِ الشّامِ»، لأبي الحسنِ الرَّبعيِّ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «طُوبَى لأهلِ الشّامِ، طُوبَى لأهلِ الشّامِ»، فذكرَه[(٥)].

وذكرَ الحافظُ أبو القاسمِ من روايةِ معروفٍ الخيّاطِ، قالَ: سمعتُ واثِلةَ بنَ الأَسْقَعِ يقولُ: إنَّ الملائكةَ تغشَى مدينتَكم هذهِ ـ يعني: دمشقَ ـ ليلةَ الجمعةِ، فإذا كانَ بُكرةً افترَقوا على أبوابِ دمشقَ براياتِهم وبُنودِهم، فيكونونَ سبعِينَ رجلًا ثمَّ ارتفعوا، ويدعونَ اللهَ لهم: اللَّهمَّ اشفِ مريضَهم، ورُدَّ[(٦)] غائِبَهم[(٧)].

---

(١) في (س): «الشام».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢١٦٠٧)، والترمذي (٣٩٥٤)، والحاكم (٢/ ٢٢٩). وفي مطبوعات الترمذي: حسن غريب.

(٣) في (خ): «الرحمن»، وهي خطأ. وهذه الرواية أخرجها من طريق ابنِ خزيمةَ ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٩٣٣ ـ ٤٩٣٥). والتي ذكرها المصنف هي الأخيرة.

(٥) «فضائل الشام» للربعي (ص: ١٠).

(٦) في (خ): «ورد عليهم». وفي حاشية (خ): «قف على هذا»، وهو جدير بالوقوف.

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١١٥). «البنود»: الأعلام الكبار. =

البابُ التّاسعُ
فيما ورد في بقاءِ الشّامِ بعدَ خَرابِ غيرِها من الأمصار

ذكرَ الحافظُ أبو القاسمِ من طريقِ محمَّدِ بنِ هارونَ بنِ محمَّدِ بنِ بكّارِ بنِ بلالٍ، حدَّثَنا أبي، عن أبيه محمَّدِ بنِ بكّارٍ، حدَّثَنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ، عن عوفِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «تخرَبُ[١] الأرضُ قبلَ الشّامِ بأربعينَ سنةً»[٢]. هذا غريبٌ منكَرٌ ومنقطِعٌ، ومحمَّدُ بنُ بكّارٍ تُكلِّمَ فيه.

وبإسنادِه عن كعبِ الأحبارِ، قالَ: تخرَبُ الدُّنيا ـ أو قالَ: الأرضُ ـ قبلَ الشّامِ بأربعِينَ عامًا[٣].

وفي روايةٍ عن كعبٍ، قالَ: إنِّي لأَجِدُ في كتابِ اللهِ المنزَّلِ أنَّ خرابَ الأرضِ قبلَ الشّامِ بأربعِينَ عامًا[٤].

وبإسنادِه عن أبي عبدِ ربٍّ قالَ: سمعتُ تُبَيْعًا أكثرَ من ثلاثِينَ مرّةً يقولُ: تخرَبُ الأرضُ وتعمُرُ الشّامُ، حتّى تكونَ منَ العمرانِ كالرُّمّانةِ، ولا يبقَى فيها خِربةٌ في سهلٍ ولا جبلٍ إلّا عمرت، ولَيُغرَسَنَّ فيها منَ الشَّجرِ ما لم يُغرَسْ في زمانِ[٥] نوحٍ، وتُبنى فيها القصورُ اللّائحةُ في السَّماءِ، فإذا رأيتَ ذلكَ فقد نزلَ بكَ الأمرُ[٦].

= * تنبيه: أسقط ناشر التاريخ لفظ الجلالة من هذا الأثر وهو ثابت في أصل التاريخ الذي اعتمد عليه.

(١) أقحم ناسخ (س) هنا «الدنيا أو قال».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٥).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٦).

(٥) في (س): «زمن».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٦). وتبيع هو ابن امرأة كعب الأحبار رحمه الله.

وبإسنادِه عن بَحِيرِ بن سعد، قالَ: يُقيمُ الشّامُ بعدَ خرابِ الأرضِ أربعِينَ عامًا[١].

ورُوِّينا في كتابِ «فضائلِ الشّامِ»، لأبي الحسنِ الرَّبعيِّ من طريقِ عبدِ الخالِقِ بنِ زيدِ بنِ واقدٍ، عن أبيه، عن عطيّةَ بنِ قَيسٍ، قالَ: قالَ كعبٌ: لَيُبنَيَنَّ في دمشقَ مسجدٌ يبقى بعدَ خرابِ الأرضِ أربعِينَ عامًا[٢].

وبإسنادِه عنِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن عثمانَ بن أبي العاتِكةِ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرَّحمنِ، قالَ: أوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى جبلِ قاسِيونَ أنْ هَبْ ظِلَّكَ وبركَتَكَ لجبلِ بيتِ المقدسِ، ففَعَلَ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه: أما إذْ فعلتَ فإني سأَبني لي في حِضنِكَ بيتًا ـ قالَ الوليدُ: في حِضنِكَ: أي في وسَطِكَ بيتًا، وهو هذا المسجدُ، يعني: مسجدَ دمشقَ ـ أُعبَدُ فيه بعدَ خَرابِ الدُّنيا بأربعِينَ عامًا، ولا تذهبُ الأيّامُ واللَّيالي حتّى أُعِيدَ عليكَ ظِلَّكَ وبركَتَكَ. قالَ: فهو عندَ اللهِ بمنزلةِ المؤمنِ الضَّعيفِ المتضَرِّعِ[٣].

قالَ أبو القاسمِ الحافظُ: هذا هو المحفوظُ، وقد رُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي ضدُّ هذه الأقوالِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٦) وقد صحّف ناشره سعداً إلى سعيد! وهو على الصواب في أصله!

(٢) هذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٨) بهذا الإسناد، لكن ليس من طريق الربعي. وإنما روى الربعي بهذا السند لفظاً آخر (٦٦): «البنيان في دمشق يبقى بعد خراب الأرض أربعين عاماً».

(٣) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٦٧).

(٤) قاله الحافظ أبو القاسم في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٦) ويريد بالمحفوظ: المعنى لا خصوص رواية بعينها.

ثمَّ ساقَ من طريقِ أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ أبي شَيبةَ، حدَّثَنا أبي، حدَّثَنا معاويةُ بنُ هشامٍ، حدَّثَنا سفيانُ، عن حُصَينٍ، عن أبي ظَبْيانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قالَ: أوَّلُ الأرضِ خَرابًا الشّامُ[1].

قلتُ: أبو جعفرٍ تُكُلِّمَ[2] فيه[3].

والأدلّةُ تدلُّ على صِحّةِ القَولِ الأوَّلِ، كما ذكر[4] أبو القاسِمِ أنَّه المحفوظُ، فإنَّ الشَّامَ تبقَى عامرةً، فيها أهلُها بعدَ خَرابِ المدينةِ، وبعدَ خُروجِ الدَّجّالِ، ونُزُولِ عيسى بنِ مريمَ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وبعدَ ظهورِ النّارِ التي هي من أوَّلِ أشراطِ السّاعةِ، وبعدَ بعثِ اللهِ الرِّيحَ الطَّيِّبَةَ التي تقبِضُ أرواحَ المؤمنينَ. وكلُّ هذا قد ذُكِرَ في الأحاديثِ.

فخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ من حديثِ معاذِ بنِ جبلٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «عِمرانُ بيتِ المقدِسِ: خرابُ يثرِبَ، وخَرابُ يثرِبَ: خروجُ الملحمةِ، وخُروجُ الملحمةِ: فتحُ القُسْطَنطينيّةِ، وفتحُ القُسطَنطِينيّةِ: خروجُ الدَّجّالِ ـ ثمَّ ضرَبَ بيدِه ـ، وقالَ: إنَّ هذا لحقٌّ[5] كما أنَّكَ قاعدٌ»[6].

وقد صحَّ أنَّ عيسى عليه السَّلامُ ينزِلُ شرقيَّ دمشقَ وسيأتي ذِكرُه فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[7].

---

(١) أخرجه من هذا الطريق: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٧). وأخرجه عن معاوية: أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٧٨٠)، ومن طريق آخر (٣٧٠٤٦).

(٢) في (س): «متكلم».

(٣) لكن عمّه أبا بكر خرجه في «المصنف» فلا أثر للكلام في أبي جعفر هنا.

(٤) في (خ): «ذكرها».

(٥) في (خ): «الحق».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٠٢٣) (٢٢٠٤٥) (٢٢١٢١)، وأبو داود (٤٢٩٤).

(٧) في الفصل الرابع من الباب العاشر.

وثبتَ في الصَّحيحِ أيضًا أنَّ الدَّجّالَ يهلِكُ بالشّامِ، وأنَّ عيسى عليه السلام ينحازُ[١] بمَن معَه منَ المؤمنِينَ إلى الطُّورِ[٢]، وهوَ منَ الشّامِ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يخرُجُ الدَّجالُ في أُمَّتي، فيمكُثُ أربعِينَ ـ لا أدري أربعِينَ يومًا أو شهرًا أو سَنَةً[٣] ـ فيبعَثُ اللهُ عيسى ابنَ مريمَ كأنَّه عروةُ بنُ مسعودٍ، فيطلُبُه فيُهلِكُه، ثمَّ يمكُثُ النّاسُ سبعَ سِنينَ، ثمَّ يُرسِلُ اللهُ رِيحًا بارِدةً من قِبَلِ الشّامِ[٤] فلا يبقَى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قَلبِه مثقالُ ذرّةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلّا قبضَتْه[٥]، حتّى لو أنَّ أحدَكم دخلَ في كَبِدِ جبلٍ لدَخَلَتْه عليه حتّى تقبِضَه[٦]، سمعتُه من رسولِ اللهِ ﷺ، فيبقَى شِرارُ النّاسِ في خِفّةِ الطَّيرِ وأحلامِ السِّباعِ، لا يعرِفونَ معروفًا ولا يُنكِرونَ مُنكرًا، فيتمَثَّلُ لهم الشَّيطانُ فيقولُ: ألا تستَجيبونَ؟ فيقولونَ: ما تأمرُنا؟ فيأمرُهم بعبادةِ الأوثانِ وهم في[٧] ذلكَ دارٌّ رِزقُهم حَسَنٌ عيشُهم[٨]، ثمَّ يُنفَخُ في الصُّورِ. وذكرَ بقيّةَ الحديثِ[٩].

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ عنِ ابنِ مسعودٍ أنَّ الفراتَ لا يبقَى فيها طَسْتٌ من ماءٍ،

---

(١) في (س): «يتجاوز».

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) في حديث طويل عن النواس ابن سمعان رضي الله عنه.

(٣) في (خ): «عامًا أو يومًا أو شهرًا».

(٤) تصحفت في (س) إلى: «السما».

(٥) في (س): «قبضه». تصحيف.

(٦) تصحفت في (س) إلى: «يقبضه».

(٧) في (س): «على».

(٨) في (خ): «وحسن عيشهم».

(٩) أخرجه مسلم (٢٩٤٠).

ويرجِعُ كلُّ ماءٍ إلى عُنصُرِه، ويبقى الماءُ وبقيّةُ المؤمِنِينَ بالشّامِ[١]، وهذا يدلُّ على أنَّ البلدانَ كلَّها تخرَبُ وتنقَطِعُ مياهُها الجاريةُ، وانحازَ النّاسُ إلى الشّامِ[٢]، ولا يبقَى مؤمنٌ إلّا مَن انحازَ معَ عيسى ابن مريمَ إلى جبلِ الطُّورِ، ولا يبقَى ماءٌ إلّا بالشّامِ، فإنَّ أصلَ مياه الدُّنيا منَ الشّامِ، فترجعُ إلى عُنْصُرِها[٣].

ورُوِيَ[٤] عن كعبٍ قالَ: والذي نَفْسِي بيدِه، ما شُرِبَ ماءٌ عذبٌ إلّا يخرجُ من تحتِ هذه الصَّخرةِ حتّى إنَّ العينَ التي بدارِينَ لَتخرجُ من تحتِ هذه الصَّخرةِ[٥] ـ يعني عينًا في البحرِ[٦] ـ.

وروى ابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرِه» من حديثِ شَبيبِ بنِ بشرٍ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما في قولِه تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧] قالَ: من أربعةِ أنهارٍ: سيحانَ، وجيحانَ، والفراتِ، والنِّيلِ، فكلُّ ماءٍ عذبٍ شربَه ابنُ آدمَ من هذهِ الأنهارِ فإنَّها تخرجُ من تحتِ هذهِ الصَّخرةِ التي في بيتِ المقدسِ[٧].

---

(١) سبق في الباب الثاني.

(٢) لعل الصواب: «وينحاز الناس إلى الشام».

(٣) في (خ): «فيرجعُ إلى عُنصُرِه».

(٤) في (خ): «ويروى».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤١).

(٦) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «في البحرين».
«دارين» جزيرة في الخليج، مقابلة لساحل مدينة القطيف، واشتهرت في التاريخ بكونها ميناءً ترد إليه بضائع المسك والعطور، وغير ذلك مما يجلب من الهند، حتى نسب المسك إليها وليس منها وإنما يجلب إليها.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٩٩)، وتتمته: «وأما سيحان فهو ببلخ، وأما جيحان فدجلة، وأما الفرات ففرات الكوفة، وأما النيل فهو بمصر».

وروى الأوزاعيُّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن كعبٍ، قالَ: يُوشِكُ الرَّعدُ والبَرقُ أن يُهاجِرَ[١] إلى الشّامِ، حتَّى لا يكونَ رَعدةٌ ولا بَرقةٌ[٢] إلّا ما بينَ الفُراتِ والعَريشِ[٣].

وخرَّجَه ابنُ أبي خَيثمةَ وغيرُه، عنِ الأوزاعيِّ[٤] قالَ: يُهاجِرُ الرَّعدُ والبرقُ إلى مهاجَرِ إبراهيمَ حتّى لا يبقى قطرةٌ إلّا فيما بينَ الفُراتِ والعَريشِ[٥].

وعن عَبَّادِ[٦] بنِ منصورٍ، قالَ: حدَّثَنا أبو قِلابةَ أنَّ الرَّعدَ والبرقَ سيُهاجِرُ من أرضِ العراقِ إلى أرضِ الشّامِ، حتّى لا يبقى بها رعدٌ ولا برقٌ[٧].

ويدلُّ على صِحّةِ ذلكَ[٨] أيضًا: أنَّ النّارَ التي هي أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ تسوقُ النّاسَ إلى الشّامِ.

وقد ذكَرْنا في أوَّلِ الكِتابِ[٩] حديثَ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «تخرجُ نارٌ من حَضرَموتَ تسوقُ النّاسَ»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما تأمُرُنا؟ قالَ: «عليكم بالشّامِ».

---

(١) في (س): «يهاجنا». تصحيف من «يهاجرا».

(٢) في (س): «رعد ولا برق».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٣).

(٤) في (خ): «وعن الأوزاعي» غلط.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٢).

(٦) تصحف في (خ) إلى: «عبادة».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٣).

(٨) أي بقاء الشام عامرة.

(٩) في الباب الأول.

وهو حديثٌ اختَلَفَ فيه نافعٌ وسالمٌ، فرواه سالمٌ، عن ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ[١]، ورواه نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، عن كعبٍ من قولِه، وفي حديثِه: يوشِكُ تخرجُ نارٌ منَ اليمنِ تسوقُ النّاسَ إلى الشّامِ[٢].

وذكرنا أيضًا حديثَ بَهْزِ بنِ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إنَّكم محشورونَ[٣] هاهنا»، وأشارَ بيدِه إلى الشّامِ[٤].

وذكَرْنا حديثَ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ: «ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ، فخيارُ أهلِ الأرضِ ألزمُهم مُهاجَرَ إبراهيمَ، ويبقى في الأرضِ شِرارُ أهلِها تلفِظُهم أرَضُوهُم، وتَقذَرُهم نفْسُ اللهِ، وتحشرُهمُ النّارُ معَ القِردةِ والخنازيرِ»[٥].

وفي روايةٍ: «تكونُ هِجرةٌ بعدَ هِجرةٍ لخيارِ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ»[٦]. وذكرَ الحديثَ.

فهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ خِيارَ النّاسِ في آخرِ الزّمانِ يهاجِرونَ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ السَّلامُ - وهي الشّامُ - طَوعًا، فيجتمِعُونَ فيها، وأمّا شِرارُ النّاسِ فيُحشَرونَ كُرهًا، تحشُرُهم النّارُ من بلادِهم إلى الشّامِ.

وقد تكاثَرَتِ الأحاديثُ والآثارُ بذكرِ هذه النّارِ، ففي «صحيحِ البُخاريِّ»

---

(١) عند الإمام أحمد، والترمذي، وابن حبان. وسبق تخريجه.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٥٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٨٠).

(٣) في (س): «تحشرون».

(٤) عند الإمام أحمد، والترمذي. وسبق تخريجه في الباب الأول.

(٥) أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود. وسبق تخريجه أول الباب الرابع.

(٦) أخرجها عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٩٠).

عن أنسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: «أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ نارٌ تحشُرُهم منَ المشرِقِ إلى المغرِبِ»[١].

والمرادُ بالمغرِبِ هاهنا ـ واللهُ أعلمُ ـ: الشّامُ، كما سبقَ في تفسيرِ قولِه ﷺ: «لا يزالُ أهلُ الغَربِ ظاهِرينَ على الحقِّ»[٢].

وفي «الصَّحيحَينِ» عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يُحشَرُ النّاسُ على ثلاثِ طَرائقَ، راغِبينَ وراهِبينَ، واثنانِ على بَعيرٍ، وثلاثةٌ على بَعيرٍ، وأربعةٌ على بَعيرٍ، وعشرةٌ على بَعيرٍ، وتحشُرُ بقيَّتَهم النّارُ، تَقِيلُ معَهم حيثُ قالوا، وتَبيتُ معَهم حيثُ باتوا، وتصبِحُ معَهم حيثُ أصبحوا، وتُمسي معَهم حيثُ أمسَوا»[٣].

فهذِهِ الثّلاثُ طرائقَ المذكورةُ في هذا الحديثِ:

أحدُها: مَن يُحشَرُ راغبًا، وهو مَن يُهاجِرُ إلى الشّامِ طَوْعًا.

والثّاني: مَن يُحشَرُ رهبةً وخوفًا على نفْسِه لظهورِ الفِتَنِ في أرضِه.

والثّالثُ: مَن تحشُرُه النّارُ قَسرًا، وهو شرُّ الثّلاثةِ.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ أبي ذَرٍّ، قالَ: أقبلْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فرأَيْنا ذا الحُلَيفةِ، فتَعَجَّلَ رجالٌ إلى المدينةِ، وباتَ رسولُ اللهِ ﷺ وبِتْنا معَه، فلمّا أصبحَ سألَ عنهم، فقِيلَ: تعجَّلوا إلى المدينةِ، فقالَ: «تعجَّلوا إلى المدينةِ والنِّساءِ؟ أما إنَّهم سَيدَعونَها أحسنَ ما كانَت»، ثمَّ قالَ: «ليتَ شِعْرِي، متى تخرجُ نارٌ منَ اليَمنِ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) (٣٩٣٨) (٤٤٨٠).

(٢) في أول الباب الخامس.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١) والطرائق: الفِرَق.

من جَبَلِ الوِراقِ، تُضيءُ منها أعناقُ الإبلِ بُرُوكًا ببُصرَى كضَوءِ النَّهارِ»[١]. وهذا فيه إشعارٌ بأنَّ هذهِ النّارَ هي التي تُخرِجُ أهلَ المدينةِ منها.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن حذيفةَ، قالَ: أخبرَني رسولُ اللهِ ﷺ بما هو كائنٌ إلى أن تقومَ السّاعةُ، فما منه شيءٌ إلّا قد[٢] سألتُه، إلّا أنّي لم أسألْه ما يُخرِجُ أهلَ المدينةِ من المدينة[٣].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «يتركون[٤] المدينةَ على خيرِ ما كانَت، لا يغشاها إلّا العَوافي - يريدُ عَوافيَ السِّباعِ والطَّيرِ - وآخرُ مَن يُحشَرُ راعيانِ من مُزَينةَ يُريدانِ المدينةَ، يَنْعِقانِ بغنَمِهما فيَجِدونَها وُحُوشًا، حتَّى إذا بلَغا ثَنيّةَ الوَداعِ خَرّا على وُجوهِهما»[٥].

وفي «المسندِ» عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لَيَسِيرَنَّ راكبٌ في جانِبِ المدينةِ فلَيَقُولَنَّ: قد كانَ في هذه مرّةً حاضرٌ منَ المؤمِنِينَ كثير»[٦].

وقد سبقَ حديثُ عِمارةِ بيتِ المقدِسِ وخَرابِ يثرِبَ[٧]، وهذا يدلُّ على خرابِها قَبلَ خروجِ الدَّجّالِ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢١٢٨٩). وجبل الوراق: موضع، هل هو ورقان؟ الأرجح عندي أنه ليس هو.

(٢) في (س): «وقد».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٩١).

(٤) في (خ): «تتركون».

(٥) أخرجه البخاري (١٨٧٤) واللفظ له، ومسلم (١٣٨٩).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٤٧٣٦). وفي (س): «فيقولن». وفي (خ): «في هذه المدينة مرة».

(٧) في أوائل هذا الباب.

وقد ثبتَ أنَّ الدَّجّالَ ينزِلُ خارجًا منَ المدينةِ[١]، وأنَّها ترجِفُ فيَخرُجُ إليه منها كلُّ منافقٍ ومنافقةٍ[٢]، فإمّا أن يكونَ المرادُ بخرابِها: ضعفَ أمرِها وقِلّةَ سُكّانِها، أو: أنَّ أهلَها يخرُجونَ منها في بعضِ الفِتَنِ ثمَّ يعودونَ إليها[٣].

وفي «المسندِ» عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يُوشِكُ أن يرجِعَ النّاسُ إلى المدينةِ، حتّى تصيرَ مَسالِحُهم بسَلاحٍ»[٤]. وسَلاحٌ: بوزنِ قَطامٍ، موضعٌ أسفلَ من خَيبرَ.

وقد خرَّجَه أبو داودَ وغيرُه، من حديثِ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يُوشِكُ المسلمونَ أن يُحاصَروا إلى المدينةِ، حتَّى يكونَ أبعدُ مَسالِحِهم بسَلاحٍ». قالَ الزُّهريُّ: سَلاحٌ قريبٌ من خيبرَ[٥].

وفي التِّرمذيِّ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «آخرُ قريةٍ من قُرَى الإسلامِ خَرابًا المدينةُ»[٦].

وذكرَ عنِ البخاريِّ أنَّه تعجَّبَ منه[٧]، يُريدُ أنَّه استنكَرَه، وهو منكَرٌ جدًّا مخالِفٌ للأحاديثِ، واللهُ أعلمُ.

---

(١) في (س): «ينزل خارجها».

(٢) كما في حديث أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

(٣) وقد حصل هذا في التاريخ الحديث عقب الحرب العالمية الأولى.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٩٢١٦). والمسالح: العساكر الحافظة للثغور.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٢٥٣) (٤٢٥٤) وكرره مع تفسير الزهري (٤٢٩٩) (٤٣٠٠).

(٦) أخرجه الترمذي (٣٩١٩) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام بن عروة.

(٧) «العلل الكبرى» للترمذي (٧٠٣). وقد تفرد به جنادة بن سَلم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة. ونقل الترمذي قول البخاري: «كنت أرى أن جنادة بن سلم: مقارب الحديث».

وقال أبو حاتم في ترجمة جنادة من «الجرح والتعديل»: «ضعيف الحديث، ما أقربه من أن يُترك حديثه»! فالمقاربة هنا من الترك لا من القبول والله أعلم.

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ»، عن رافعِ بنِ بِشْرٍ ـ أو بُسْرٍ ـ، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يُوشِكُ أن تخرُجَ نارٌ من حِبْسِ سَيَلٍ، تسيرُ بسَيرِ بَطِيئةِ الإبِلِ، تسيرُ النَّهارَ وتُقيمُ اللَّيلَ، تَغدُو[1] وتَروحُ، يُقالُ: غَدَتِ النّارُ أيُّها النّاسُ فاغدوا، قالَتِ النّارُ أيُّها النّاسُ قِيلُوا، راحتِ النّارُ أيُّها النّاسُ رُوحوا، مَن أدركَتْه أكَلَتْه»[2].

وفي «صحيحِ الحاكمِ» من حديثِ أبي البَدّاحِ بنِ عاصمٍ، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّه يوشِكُ أن تخرُجَ من حِبْسِ سَيَلٍ نارٌ تضيء لها[3] أعناقُ الإبلِ ببُصرَى»[4].

وحِبْسُ سَيَل[5]: الظَّاهرُ أنَّه بقُربِ المدينةِ من منازِلِ بني سُلَيمٍ[6].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن حُذيفةَ بنِ أَسِيْدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ السّاعةَ لن تقومَ حتّى تَروا قَبلَها عشرَ آياتٍ، فذكَرَ: الدُّخانَ، والدَّجّالَ، والدّابّةَ، وطُلوعَ الشَّمسِ من مغرِبِها، ونُزُولَ عيسى ابنِ مريمَ عليه السَّلامُ، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خُسوفٍ: خَسْفٌ بالمشرقِ، وخَسْفٌ بالمغربِ، وخَسْفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تخرجُ منَ اليمنِ تطرُدُ النّاسَ إلى محشَرِهم».

وفي رَوايةٍ له: «ونارٌ تخرُجُ من قَعرِ عَدَنَ تُرحِّلُ النّاسَ»[7].

---

(١) في (س): «فتغدو».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٥٦٥٨).

(٣) في (خ): «يضيء لها»، وفي (س): «تضيء إليها». وفي «المستدرك»: «تضيء أعناقَ».

(٤) أخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤٣) وصححه.

(٥) في (خ): «وحبس السيل»، وفي (س): «حبس سيل».

(٦) من شرقها.

(٧) أخرجه مسلم (٢٩٠١). وعنده: «قُعرة عدن». تَرْحَلُ: ضبطت هكذا وضبطت: تُرَحِّلُ.

وخرَّجَه التِّرمذيُّ، وعندَه: «ونارٌ تخرجُ من قَعرِ عَدَنَ تسُوقُ النّاسَ، أو تحشُرُ النَّاسَ، فتبيتُ معَهم حيثُ باتُوا، وتَقيلُ معَهم حيثُ قالُوا»[١].

وخرَّجَ الحاكمُ من حديثِ واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه، وقالَ فيه: «ونارٌ تخرُجُ من قَعرِ عَدَنَ تسوقُ النّاسَ إلى المحشَرِ، تحشُرُ الذَّرَّ والنَّملَ»، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[٢].

وخرَّجَ أيضًا من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو[٣]، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «تُبعَثُ نارٌ على أهلِ المشرِقِ، فتَحشُرُهم إلى المغرِبِ، تَبيتُ معَهم حيثُ باتُوا، وتَقِيلُ معَهم حيثُ قالُوا، يكونُ لها ما سَقَطَ منهم وتخَلَّفَ، تسوقُهم[٤] سَوْقَ الجَمَلِ الكَسِيرِ[٥]»[٦].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، والنَّسائيُّ، والحاكمُ من حديثِ أبي ذَرٍّ، قالَ: حدَّثني الصّادقُ المصدوقُ[٧] ﷺ: «أنَّ النّاسَ يُحشَرونَ على ثلاثةِ أفواجٍ: فوجٌ راكِبينَ[٨] طاعِمِينَ كاسِينَ[٩]، وفوجٌ يمشُونَ ويسعَونَ، وفوجٌ تسحبُهُمُ الملائكةُ على

(١) أخرجه الترمذي (٢١٨٣) وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٤٢٨).

(٣) في (خ): «عُمر» خطأ.

(٤) في (س): «فتسوقهم».

(٥) تصحفت في (س): «الكبير».

(٦) أخرجه الحاكم (٥/ ٥٤٨).

(٧) زاد في (خ): «رسول الله».

(٨) أقحم ناسخ (س): «وفوج».

(٩) تصحفت في (خ) إلى: «كاسبين».

وُجوهِهِم وتحشُرُهمُ النّارُ»، فقال[١] قائلٌ منهم: هذانِ قد عرَفْناهما، فما بالُ هؤلاء[٢] الذينَ يسعَونَ ويمشُونَ؟ قالَ: «يُلقِي اللهُ الآفةَ على الظَّهرِ، حتّى لا يبقَى ظَهرٌ، حتّى إنَّ الرَّجلَ لَيكُونُ[٣] له الحديقةُ المُعجِبةُ، فيُعطِيها بالشّارِفِ ذي القَتَبِ، فلا يقدِرُ عليها»[٤].

فقد تضمَّنَت هذه الأحاديثُ أمرَينِ:

أحدُهما: أنَّ النّاسَ تحشُرُهم النّارُ إلى المحشَرِ، وفي حديثِ أنسٍ وعبدِ اللهِ بنِ عمرٍو أنَّهم يُحشَرُونَ إلى المغرِبِ، والظّاهرُ أنَّه أُريدَ بالمغرِبِ مغربُ المدينةِ، وهو الشّامُ، ويدُلُّ على أنَّ المحشَرَ إلى الشّامِ: حديثُ ابنِ عمرَ، وحديثُ بَهْزِ بنِ حَكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه كما سبقَ[٥]، وقد رُوِيَ ذلك صَريحًا عن جماعةٍ منَ السَّلفِ. خرَّجَه نُعَيمُ بنُ حمّادٍ في كتابِ «الفِتَنِ» عنِ أبي[٦] اليمانِ، عن جَرّاحٍ[٧]، عن أرطاةَ، عمَّن حدَّثَه، عن كعبٍ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: يبعَثُ اللهُ بعدَ قَبضِ عيسى ابنِ مريمَ والمؤمنِينَ بتلكَ الرِّيحِ الطَّيِّبةِ نارًا، تخرُجُ من نواحي الأرضِ، تحشُرُ النّاسَ والدَّوابَّ والذَّرَّ إلى الشّامِ[٨].

---

(١) في (خ): «قال».

(٢) «هؤلاء» زيادة من (س)، ولا توجد في (خ) ولا في المصادر.

(٣) في (خ): «لتكون».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢١٤٥٦)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢٢٤)، وفي «الصغرى» (٢٠٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٧) وقال: صحيح (٤/ ٥٦٤).

(٥) في أول الباب الأول.

(٦) تصحفت في (س) إلى: «ابن».

(٧) تصحفت في (س) إلى: «حزام».

(٨) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٤٥).

وعنِ ابنِ عُيينةَ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قالَ: قالَ معاذُ بنُ جبلٍ: اخرُجوا منَ اليَمنِ قبلَ انقطاعِ الحِيَلِ[1]، وقبلَ ألّا يكونَ لكم زادٌ إلّا الجرادُ، وقبلَ أن تحشُرَكم نارٌ إلى الشّامِ[2].

وبإسنادِه، عن أبي هريرةَ، قالَ: يُحشَرُ النّاسُ إلى الشّامِ على ثلاثةِ أصنافٍ، صِنفٌ على وجوهِهم، وصِنفٌ على الإبِلِ، وصِنفٌ على أقدامِهم[3].

وبإسنادِه، عن كعبٍ، قالَ: تخرُجُ نارٌ منَ القُسْطَنْطِينيّةِ فتركُدُ عندَ الدَّربِ بينَ سَيحانَ[4] وجَيحانَ، ونارٌ أُخرَى تخرُجُ من عَدَنَ تبلُغُ بُصرَى، تقومُ إذا قاموا وتسيرُ إذا ساروا، وإنَّ الفراتَ لَيجرِي ماؤُه أوّلَ النَّهارِ وبالعَشيِّ يجري كِبريتًا ونارًا، وتخرُجُ نارٌ منَ نحو المغرب تبلُغُ العَريشَ، وأُخرَى من نحوِ المشرِقِ فتبلُغُ كذا وكذا، فتُقيمُ زَمانًا لا تنطَفِئُ حتّى يَشُكَّ الشّاكُّ ويقولَ الجاهلُ: لا جنّةَ ولا نارَ إلّا هذه، تجتَنِبُ في مَسيرِها مكّةَ، والمدينةَ، والحَرَمَ كلَّه حتّى تَلِجَ الشّامَ، تحشُرُ جميعَ النّاسِ[5].

وعنه، قالَ: إذا عَثَرَ إنسانٌ أو دابّته قالَت له النّارُ: تَعِسْتَ وانتكَسْتَ، لو شِئتَ هاجرتَ قبلَ اليومِ. حتّى تنتهيَ إلى بُصرَى، فتُقيمُ أربعينَ عامًا، وحتّى يسألَ الكافرُ، فيقولَ: هذه النّارُ التي كُنّا نُوعَدُ[6][7]؟

---

(١) كذا في النسختين، وفي كتاب «الفتن» لنعيم: «قبل انقطاع الحَبْل، يعني الطريق».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٥٩). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٧) عن معمر، عن ابن طاوس به. وفي مطبوعته: «الحِيَل».

(٣) أخرجه نعيم (١٧٤٩) وليس في مطبوعته ذكر الشام.

(٤) في (خ): «السيحان»، وهما نهران في أطراف بلاد الشام من جهة الأناضول قرب مدينة أضنة.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٤٥).

(٦) في (س): «كانوا يوعدون».

(٧) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٤٣).

والثّانـي: أنَّ فـي بعـضِ الأحاديـثِ خُـروجَ النّارِ مـنَ اليَمـنِ، وفـي بعضِها منَ المشـرِقِ، وفـي بعضِهـا مـا يـدلُّ علـى خُروجِها من قُـربِ المدينـةِ، وكلُّـه حقٌّ.

وقد ذكَرْنا في هذه الآثارِ أنَّها تخرُجُ من أماكنَ متعدِّدةٍ.

وروى[١] نُعَيمُ بنُ حمّادٍ، من طريقِ عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدعانَ، عن رجلٍ، عن أبي هريرةَ، قالَ: تخرُجُ نارٌ من قِبَلِ المشرِقِ ونارٌ أُخرَى من قِبَلِ المغرِبِ تَحشُرانِ النّاسَ، بينَ أيدِيهم القِرَدةُ، يسيرانِ بالنَّهارِ ويكمنان باللَّيلِ، حتّى يجتَمِعا بجِسرِ مَنْبِجَ[٢].

وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ الشّامَ هيَ أرضُ المحشَرِ والمنشر، وأنَّ النّاسَ كلَّهم مجتمعُونَ[٣] إليها في آخرِ الزَّمانِ؛ ولهذا تُسمَّى أرضُ الشّامِ أرضَ المحشَرِ.

وفـي «المسندِ» عن أبي ذَرٍّ، قالَ: قـالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «كيفَ أنتَ إذا أخرجوكَ منه؟» يعني: مسجدَ المدينةِ، فقلتُ: إذًا ألحقُ بالشّامِ، فإنَّ الشّامَ أرضُ الهِجرةِ وأرضُ المحشَرِ وأرضُ الأنبياءِ. فذكرَ الحديثَ[٤].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ، والحاكمُ وغيرُهما، من حديثِ أبي ذَرٍّ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «صلاةٌ في مسجِدي هذا أفضلُ من أربعِ صَلواتٍ فيه ـ يعني: بيتَ المقدِسِ ـ ولَنِعمَ المُصلَّى، هو أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ، ولَيأتِينَّ على النّاسِ زمانٌ ولَبَسطةُ قَوسِه من حيثُ يَرَى منه بيتَ المقدِسِ أفضلُ وخيرٌ منَ الدُّنيا جميعًا»[٥].

---

(١) في (س): «فروى».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٥١) (١٧٦١).

ومنبج: بلدة معروفة غربي الفرات إلى الشمال الشرقي من حلب.

(٣) في (س): «يجتمعون».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٥٨٨).

(٥) هذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٦٣). من غير طريق الطبراني والحاكم. =

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ، وابنُ ماجَه من حديثِ ميمونةَ مولاةِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَفتِنا في بيتِ المقدِسِ، قالَ: «أرضُ المَحشَرِ والمَنشَرِ، اِئتُوه فصَلّوا فيه». وذكر الحديث(١).

وروى عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ(٢)، عن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ غَنْمٍ، أنَّ اليهودَ أَتوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسمِ، إنْ كنتَ صادقًا أَنَّكَ نبيٌّ فالْحَقْ بالشَّامِ؛ فإنَّ الشّامَ أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ(٣) وأرضُ الأنبياءِ، فصدَّقَ رسولُ اللهِ ﷺ ما قالوا، فغزا غزوةَ تبوكَ لا يُريدُ إلّا الشّامَ، فلمّا بلغَ تبوكَ أنزلَ اللهُ تعالى عليه آياتٍ من سورةِ بني إسرائيلَ بعدَ ما ختَمَ السُّورةَ ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ إلى قولِه: ﴿تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦ _ ٧٧]، فأمرَه اللهُ تعالى بالرُّجوعِ إلى المدينةِ، قالَ: فيها مَحياكَ ومَماتُكَ ومنها تُبعَثُ.

خرَّجه آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيرِه» عن عبدِ الحميدِ، به بمعناه(٤).

وفي مراسيلِ الحسنِ قالَ: نزلَت قُريظةُ على حُكمِ سعدِ بنِ معاذٍ، فقَتَلَ رسولُ اللهِ ﷺ منهم ثلاثَ مئةٍ، وقالَ لِبقيَّتِهم: انطلِقوا إلى أرضِ المحشَرِ، فإنِّي في آثارِكم - يعني: أرضَ الشّامِ - فسيَّرَهم إليها(٥). وفي صِحّةِ هذا عنِ الحسنِ نظرٌ، فإنَّ

= وأخرج الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٧٦٩)، وأخرجه من وجه آخر: الطبراني في «الأوسط» (٦٩٨٣)، والحاكم (٤/ ٥٠٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٦٢٦)، وأبو داود (٤٥٨)، وابن ماجه (١٤٠٧).

(٢) تصحف في (س) إلى: «بهز».

(٣) «والمنشر» سقطت من (س)، وتوجد في بعض المصادر دون بعض.

(٤) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (١٦/ ٤١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٤)، وابن عساكر (١/ ١٦٧). ولا يصح أنه ﷺ غزا تبوك لقولهم.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧١).

قُرَيظةَ قُتِلَت مُقاتِلتُهم وسُبِيَت ذرارِيهم، وإنَّما الذينَ سُيِّروا إلى الشّامِ بنو النَّضيرِ، وفيهم نزَلَت سورةُ الحَشرِ.

ورَوَى أبو سعد البَقّالُ[1]، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما، قالَ: مَن شكَّ أنَّ المحشَرَ هاهنا ـ يعني: الشّامَ ـ فلْيَقرَأْ هذه الآيةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ [الحشر: ٢] قالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ: «اخرُجوا» قالوا: إلى أينَ؟ قالَ: «إلى أرضِ المحشَرِ»[2].

وخرَّجَه البزّارُ في «مسندِه»، وعندَه: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فهيَ أرضُ المحشَرِ» ـ يعني: الشّامَ ـ[3].

وروى نُعَيمُ بنُ حمّادٍ في «كتابِه» عن يزيدَ بنِ أبي حَكيمٍ، عن الحَكَمِ بنِ أبانَ، عن عِكرِمةَ قالَ: يُحشَرُ النّاسُ نحوَ الشّامِ، وأوَّلُ مَن حُشِرَ من هذه الأُمّةِ بنو النَّضيرِ[4]. وهذا فيه إشارةٌ إلى أنَّ الحشر[5] إلى الشّامِ ليسَ هو مرّةً واحدةً، بل هو مرّاتٌ كثيرةٌ[6]، وأوَّلُ ما وقعَ منه حشرُ بني النَّضيرِ إليها، ويدخُلُ في ذلكَ خروجُ مَن خرَجَ منَ الصَّحابةِ ومَن بعدَهم إلى الشّامِ بعدَ فتحِها[7].

---

(١) تصحف في (س) إلى: «النقال».، وتصحف «سعد» في النسختين إلى «سعيد».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٦٨) من طريق ابن عدي في «الكامل» (ترجمة سعيد ابن المرزبان أبي سعد البقال). وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٤٥).

(٣) «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» للهيثمي (٣٤٢٦).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٥٠).

(٥) في (خ): «المحشر».

(٦) في (خ): «مرار كثيرة».

(٧) في (س): «ومن بعدهم بعدُ».

وقد رُوِيَ عن عامرِ بنِ عبدِ قيسٍ أنَّه لمّا أُخرِجَ منَ البصرةِ كُرهًا إلى الشّامِ، وكانَ راكبًا على بَعِيرِه قالَ: الحمدُ للهِ الذي حَشَرَني راكبًا[١]. فجعلَ مسيرَه[٢] إلى الشّامِ حَشْرًا.

وقد ذَكَرْنا[٣] أنَّ النّارَ التي خرَجَت بالحِجازِ وأضاءَت منها أعناقُ الإبِلِ ببُصرَى تكاملَ عَقيبَها خرابُ بلادِ العِراقِ على أيدي التَّتارِ، وانتقلَ غالِبُ خِيارِ أهلِ العِراقِ بعدَ ذلكَ إلى الشّامِ، فهذا نوعٌ منَ الحَشرِ، وهو حَشرُ خِيارِ النّاسِ إلى الشّامِ، فأمّا شِرارُهم فتحشُرُهم النّارُ قَسْرًا بعدَ قبضِ المؤمِنِينَ.

وحديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو صريحٌ في هذا المعنى، ولفظُه: «ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ، ينحازُ النّاسُ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، لا يبقى في الأرضِ إلّا شِرارُ أهلِها تلفِظُهم أَرَضُوهم، تَقْذَرُهم نَفْسُ اللهِ، تحشُرُهم النّارُ معَ القِرَدةِ والخنازِيرِ، تَبيتُ معَهم إذا باتُوا، وتقِيلُ معَهم إذا قالُوا، وتأكلُ مَن تخلَّفَ»[٤].

وفي روايةٍ: «ستكونُ هِجرةٌ بعدَ هِجرةٍ، يَخْرُجُ خِيارُ[٥] أهلِ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ عليه السّلامُ»[٦]، وذكَرْنا في الحديثِ: ومُهاجَرُ إبراهيمَ عليه السّلامُ[٧] هو الشّامُ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٢٤٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٩١).

(٢) في (خ): «تسييره».

(٣) في آخر الباب السابع.

(٤) سبق في هذا الباب، وتمام تخريجه سبق في أول الباب الرابع.

(٥) في (خ): «بعد هجرة خيار الأرض».

(٦) هذا اللفظ في «مسند الطيالسي» (٢٤٠٧).

(٧) «وذكَرْنا في الحديثِ: ومُهاجَرُ إبراهيمَ عليه السّلامُ» سقطت من (س)، ولعل صوابها: «وذكر الحديث. ومهاجر إبراهيم...».

قالَ قَتادةُ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦][1]، قالَ: إلى الشّامِ كانَ مُهاجَرُه[2]، واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) في النسختين أورد عقب الآية: «سيهدين» وهو سبق ذهن إلى الآية الكريمة ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩].

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥٢).

الباب العاشر
فيما ورَدَ في فضلِ دمشقَ بخُصوصِها
وفيه فُصُولٌ

الفصلُ الأوَّلُ: فيما وَرَدَ من ذلكَ في القرآنِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] روَى تمّامٌ الرَّازيُّ وغيرُه من حديثِ مَسلَمةَ[١] بنِ عليٍّ، حدَّثَنا أبو سعيدٍ الأسديُّ، عن سُلَيمِ بنِ عامرٍ، عن أبي أُمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه تلا هذه الآيةَ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، قالَ: «هل تَدرُونَ أينَ هيَ؟» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قالَ: «هيَ بالشّامِ بأرضٍ يُقالُ لها: الغُوطةُ، مدينةٌ يُقالُ لها: دمشقُ، هيَ خيرُ مدائنِ الشّامِ»[٢]. إسنادُه[٣] ضعيفٌ، مسلَمةُ بنُ عليٍّ: ضعيفٌ، وشَيخُه: لا يُعرَفُ.

وروى[٤] عِكرِمةُ، عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما في هذهِ الآيةِ قالَ: هيَ دمشقُ[٥].

وفي روايةٍ عنه قالَ: هيَ أنهارُ دمشقَ[٦].

---

(١) تصحفت في (س) إلى: «سلمة».

(٢) أخرجه تمام (٩٨٩)، وعنه الربعي في «فضائل الشام» (٢٨). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٢).

(٣) في (خ): «إسنادٌ».

(٤) في (س): «وروي عن».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٢).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٣).

ورواه أيضًا[١]: يحيى الأنصاريُّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ من قولِه[٢].

ورواه بعضُهم، عن يحيى، عن سعيدٍ، عن عبد الله بن سلام[٣].

وفي رواية عن سعيد قالَ: هي دمشقُ ذاتُ قرارٍ ومَعينٍ، الغوطةُ[٤].

وفي روايةٍ رَوَيناها في كتابِ «فضائلِ الشّامِ» لأبي الحسَنِ الرَّبعيِّ قالَ: هي مسجدُ دمشقَ[٥].

وقالَ يزيدُ بنُ شَجرةَ: دمشقُ هيَ الرَّبوةُ المباركةُ[٦].

وعن قتادةَ، عن الحسنِ في هذهِ الآيةِ قالَ: هيَ أرضٌ ذاتُ أشجارٍ وأنهارٍ، يعني: أرضَ دمشقَ[٧].

وعنه قالَ: ذاتُ معيشةٍ تقوتُهم[٨] وتحمِلُهم، وماءٍ جارٍ: قالَ: هيَ الرَّبوةُ، هيَ دمشقُ[٩].

وفي روايةٍ عنه قالَ: ذاتُ ثمارٍ كثيرةٍ وماءٍ، هيَ دمشقُ[١٠].

---

(١) في (س): «ورواه عنه أيضاً» خطأ.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٥).

(٥) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٤١).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٦).

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٦).

(٨) في (س): «تقويهم». تصحيف.

(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٧).

(١٠) هكذا في النسختين، وفي «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٧): «ذات ثمار وكثرة ماء».

وعنه قالَ: هيَ الغُوطةُ[١].

وممَّن قالَ: إنَّ الرَّبوةَ هيَ دمشقُ: خالدُ بنُ مَعدانَ[٢]، وغيرُه منَ السَّلفِ.

وقالَت طائفةٌ: هيَ الرَّملةُ.

وروى عبدُ الرَّزّاقِ، عن بِشْرِ بنِ رافعٍ[٣]، أخبرَني أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، سمِعَ أبا هريرةَ يقولُ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قالَ: هيَ الرَّملةُ من فِلَسطِينَ[٤].

بِشْرُ بنُ رافعٍ: ضعيفُ الحديثِ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ وغيرُه، من روايةِ عبّادِ بنِ عبّادٍ الرَّمليِّ، عن أبي زُرعةَ السَّيبانيِّ[٥]، عن أبي وَعْلةَ العَكِّي[٦]، عن كُرَيبٍ السَّحوليِّ[٧]، حدَّثَني مُرّةُ البَهْزِيُّ، سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهِرينَ على مَن ناوَأَهم -وهم كالإناءِ بينَ الأَكَلةِ- حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم كذلكَ»، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، وأينَ هم؟ قالَ: «بأكنافِ بيتِ المقدِسِ».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٧).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٥).

(٣) في (س): «بشر بن نافع»، وتصحف في (خ) في الموضعين إلى: «بُسْر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٢)، والطبري (١٧/ ٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠١).

(٥) تصحف في (خ) إلى «الشيباني».

(٦) في (س): «العكلي». تصحيف.

(٧) في (س): «النحولي». تصحيف.

وقالَ: وحدَّثَني أنَّ الرَّملةَ هيَ الرَّبوةُ، وذلكَ أنَّها مُغرِّبةٌ ومُشرِّقةٌ[١].

كذا رواه زكريّا بنُ نافعٍ الأُرْسُوفيُّ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ الرَّمليُّ[٢]، عن عبّادٍ، وهو أبو عُتبةَ الخوّاصُ الزّاهدُ.

والظّاهرُ أنَّ قولَه: وحدَّثني: يُشيرُ به إلى مُرّةَ، فهوَ من كلامِ مُرّةَ ليسَ مرفوعًا.

ورواه رَوّادُ بنُ الجرّاحِ، وقد اختَلَطَ بأَخرةٍ، عن عبّادٍ فرفَعَه[٣].

ورَواه هشامُ بنُ عمّارٍ، حدَّثَنا المغيرةُ بنُ المغيرةِ، حدَّثَنا يحيى بنُ أبي عمرٍو السَّيبانيُّ[٤] ـ وهو أبو زُرعةَ ـ قالَ: مرِضَ رجلٌ من عَكٍّ، يُقالُ له: الأقرَعُ، على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأتاهُ يعودُه، وقالَ[٥] له: «إنَّكَ لا تموتُ ولا تُدفَنُ إلّا بالرَّبوةِ»، فماتَ ودُفِنَ بالرَّملةِ، فكانَت عَكٌّ إذا ماتَ الرَّجلُ منهم بالأُرْدُنِّ حُمِلَ ودُفِنَ بالرَّملةِ، لمكانِ الأقرعِ[٦]. وهذا مُرسلٌ.

وخرَّجَه ابنُ مَندَه في «معرفةِ الصَّحابةِ» بإسنادٍ مجهولٍ، عنِ الأقرَعِ بنِ شُفَي العكي، قالَ: دخلَ عليَّ النَّبيُّ ﷺ في مرَضٍ، فقالَ: «لَتبقَيَنَّ، ولَتُهاجِرَنَّ إلى الشّامِ، وتموتُ، وتُدفَنُ بالرَّبوةِ من أرضِ فِلَسطينَ».

---

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، والطبراني في «الكبير» ٢٠ (٧٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٩). وقد سبق في الباب الخامس.

(٢) في (س): «البرمكي». تصحيف.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٨).

(٤) تصحف في النسختين إلى «الشيباني».

(٥) في (س): «فقال».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٠).

ثُمَّ قالَ: رواه إسماعيلُ بنُ رُشيدٍ الرَّمليُّ، عن ضَمرةَ بنِ ربيعةَ، عن قادِمِ بنِ مَيسورٍ القُرشيِّ[1]، عن رجالٍ من عَكٍّ، عن الأقرعِ[2].

قلت: خرَّجه آدم ابن أبي إياس في «تفسيره» عن ضمرة، عن قادم بن ميسور قال: مرض رجل من أهل عكٍّ يقال له: الأقرع، فذكره مرسلاً[3].

وبتقديرِ صِحّةِ الحديثِ: فلا يدلُّ على أنَّ هذه الرَّبوةَ المذكورةَ في الحديثِ هي المذكورةُ في القرآنِ، واللهُ أعلمُ.

وقالَت طائفةٌ: الرَّبوةُ المذكورةُ في القرآنِ بيتُ المقدِسِ، قالَ[4] قتادةُ فيما رواه مِسكينُ بنُ بُكَيرٍ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عنه[5].

فعلَى هذه الأقوالِ الثَّلاثةِ: الرَّبوةُ المذكورةُ في القرآنِ هي من أرضِ الشّامِ.

وقيلَ: إنَّها مصرُ، رُوِيَ عن وَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ[6]، وحكاه البَغويُّ عنِ ابنِ زيدٍ[7].

وقيلَ: الإسكَندَريّةُ، رواه عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه[8].

---

(١) في (خ): «القريشي».

(٢) أخرجه من طريق ابن منده: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٠). ورواه كذلك أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٠٥٧)، وقال كقول ابن منده. وفي المطبوع من «تاريخ دمشق». «لتشفين».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) هكذا في النسختين، وصوابه: «قاله».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠١).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٢).

(٧) حكاه البغوي في «تفسيره» (٥/ ٤١٩).

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠١).

وقيلَ: هي الكوفةُ، وهو أضعفُ الأقوالِ وأَردَؤُها، رواه أهلُ الكوفةِ منَ الشِّيعةِ، عن جعفرٍ الصّادقِ، وأبيه أبي جعفرٍ[1]، ولا يصحُّ عنهما[2] إن شاءَ اللهُ تعالى.

***

وقالَ اللهُ سبحانَه وتعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ١ ـ ٣].

فطُورُ سِينِينَ: هو الطُّورُ الذي كلَّمَ اللهُ عليه موسى عليه السَّلامُ، والبلدُ الأمينُ: مكّةُ.

وأمّا التِّينُ والزَّيتونُ فاختلفوا[3] في تفسيرِهما.

وقد رُوِيَ حديثٌ مرفوعٌ، رواه محمَّدُ بنُ بيانِ بنِ مسلمٍ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ عرفةَ، حدَّثَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مهديٍّ، عن مالكٍ، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ فرِحَ بنزولِ هذه السُّورةِ فَرَحًا شديدًا، قالَ: فسَأَلْنا ابنَ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنه عن تفسيرِهما[4] فقالَ: التِّينُ: بلادُ الشّامِ، والزَّيتونُ: بلادُ فِلَسطينَ، وذكرَ بقيّةَ حديثِه. وهذا كذبٌ لا مِرْيةَ فيه.

وقالَ الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: هذا الحديثُ بهذا الإسنادِ باطلٌ لا أصلَ له، والرِّجالُ المذكورونَ في إسنادِه كلُّهم أئمّةٌ مشهورونَ، غيرَ محمَّدِ بنِ بيانٍ، وتُرى العِلّةُ من جهتِه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) في (س): «غيرهما». تصحيف.

(٣) في (س): «اختلف».

(٤) كذا في النسختين، وصوابه: «تفسيرها».

ومَن أوردَ هذا الحديثَ بهذا الإسنادِ فقد أغنى أهلَ العلمِ عن أن ينظُروا في حالِه ويبحثوا عن أمرِه، يعني: أنَّه أبانَ عن كَذِبِه وفَضَحَ نفْسَه[١].

وأشدُّ من هذا نُكْرةً: ما خرَّجَه الحافظُ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ من طريقِ أبي الفَضلِ العبّاسِ بنِ أمنجور[٢] مولى أميرِ المؤمنِينَ، حدَّثَنا أبو محمَّدٍ المَراغيُّ، حدَّثَنا قُتيبةُ، حدَّثَنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، فذكَرَ حديثًا طويلًا، وفيه: إنَّ اللهَ تعالى اختارَ منَ المدائنِ أربعةً: مكّةَ وهي البلدةُ، والمدينةَ وهي النَّخلةُ، وبيتَ المقدِسِ وهي الزَّيتونةُ[٣]، ودمشقَ وهي التِّينةُ. وقالَ: هذا حديثٌ منكرٌ بمرّةٍ[٤]، وأبو الفضلِ والمَراغيُّ مجهولانِ[٥].

قلتُ: هو موضوعٌ، لا شكَّ في ذلكَ.

وروى عَوفٌ، عن يزيدَ أبي عبدِ اللهِ، عن كعبٍ، قالَ: التِّينُ: مسجدُ دمشقَ، والزَّيتونُ: بيتُ المقدِسِ[٦].

---

(١) الحديث أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٥٢) والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٣).
وكلام الخطيب في «تاريخه» عقب الحديث. وفي مطبوعه: «ونَرى العلةَ».

(٢) كذا في النسختين، ومطبوعة «تاريخ دمشق»، وهي مهملة دون نقط في نسخة القاسم بن عساكر من «تاريخ دمشق». وفي «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٤/ ٤٠٢) ذكره في زوائده على «ميزان الاعتدال»: «العباس بن أميجور مولى أمير المؤمنين».
* تنبيه: في مطبوعة دار الفكر من «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢١): «أبو الفضل العباس بن ميمون أمنجور»!! ولا أدري من أين أقحم الناشر: ميمون؟!

(٣) في (س): «الزيتون».

(٤) في (س): «مرة».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٠، ٢١١).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٤).

وروى عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي عمّارٍ، عن كعبٍ، قالَ: التِّينُ: دمشقُ، والزَّيتونُ: بيتُ المقدِسِ(١).

وروى أبو حمزةَ العطّارُ، عن الحسنِ في: والتِّينِ والزَّيتونِ، قالَ: جبالٌ ومساجدُ بالشّامِ(٢).

وعن خالدِ بنِ مَعدانَ في التِّينِ والزَّيتونِ، قالَ: دمشقُ(٣).

وروى عبدُ الرَّزّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن قَتادةَ في قَولِه: ﴿وَٱلتِّينِ﴾، قالَ: الجَبَلُ الذي عليه دمشقُ، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾: الذي عليه بيتُ المقدِسِ(٤). وكذا قالَ خُلَيدُ بنُ دَعْلَجٍ، عن قتادةَ(٥).

وروى سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ، قالَ: التِّينُ دمشقُ، والزَّيتونُ بيتُ المقدِسِ(٦).

وفي روايةٍ أُخرَى، قالَ: التِّينُ مسجدُ دمشقَ، والزَّيتونُ مسجدُ بيتِ المقدِسِ(٧).

وعنِ الحَكمِ، قالَ: التِّينُ دمشقُ، والزَّيتونُ فِلَسطينُ(٨).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

(٢) رواه أبو حمزة العطار وهو إسحاق بن الربيع، عن الحسن. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٥).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٤٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٥)، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن معمر (٢٤/ ٥٠٣).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٦).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٦).

(٧) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٧ ط: دار الفكر).

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٦).

وعنِ الحارثِ بنِ مِخْمَر[١]، قالَ: التِّينُ مسجدُ دمشقَ، والزَّيتونُ مسجدُ بيتِ المقدِسِ[٢].

وعن محمَّدِ بنِ كعبٍ، قالَ: أقسَمَ اللهُ عزَّ وجلَّ[٣] بأربعةِ مساجِدَ: التِّينِ مسجدِ أصحابِ الكهفِ، والزَّيتونِ مسجدِ إيلياءَ، ومسجدِ الطُّورِ، ومسجدِ الحرامِ[٤].

وعنِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، قالَ: التِّينُ والزَّيتونُ: جبلٌ عليه التِّينُ والزَّيتونُ[٥].

وعن يزيدَ بنِ مَيْسَرةَ، قالَ: أربعةُ أَجبُلٍ[٦] مقدَّسةٌ: طُورُ زيْتا، وطورُ سينا، وطُورُ تينا، وطورُ تيمانا، قال: وطورُ زيتا[٧] بيتُ المقدِسِ، وطورُ سينا طورُ موسَى عليه السّلامُ، وطورُ تينا مسجدُ دمشقَ، وطورُ تيمانا مكّةُ شرَّفَها اللهُ تعالى[٨].

وقالَت طائفةٌ: المرادُ به التِّينُ والزَّيتونُ المأكولانِ.

---

(١) تصحف في (س) إلى: «محمد». وهو مما يتصحف كثيراً في الكتب. وهو أبو حبيب الحارث بن مخمر الحمصي.

(٢) حديث الحارث أخرجه سعيد بن منصور (٢٤٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٦). نحو حديث ذكره قبله وهو حديث يزيد بن ميسرة الآتي. ولم يذكر لفظه. واللفظ الذي عند سعيد ابن منصور ليس فيه ذكر المسجد في التين ولا في الزيتون.

(٣) في (خ): «سبحانه وتعالى».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. ولعل الأخير مصدر المؤلف رحمه الله.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى عبد بن حميد.

(٦) في (خ): «جبال».

(٧) في (س): «فطور زيتا طور».

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٩١) بأوله، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٦ ط: دار الفكر).

رُوِيَ عنِ ابنِ عبّاسٍ[١]، ومجاهِدٍ[٢]، وعِكرمةَ[٣]، والكَلبيِّ[٤]، وغَيرِهم.

ورَوى العَوفيُّ، عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: التِّينُ مسجدُ نوحٍ الذي بُنيَ على الجُوديِّ[٥].

وإسنادُه ضعيفٌ.

ولا ريبَ أنَّ لفظَ القرآنِ يدلُّ صريحًا على التِّينِ والزَّيتونِ المأكولَينِ، كما قالَه ابنُ عبّاسٍ ومجاهدٌ وغيرُهما، ولكنَّه قد يدلُّ على مكانِهما مَن الأرضِ، بدليلِ أنَّهما قُرِنا بمكانَينِ شَريفَينِ، وهما الطُّورُ والبلدُ الأمينُ، وهذه البِقاعُ هي أشرفُ بِقاعِ الأرضِ، ومنها ظَهَرَت النُّبوَّاتُ العظيمةُ والشَّرائعُ المتَّبعةُ، فعامّةُ أنبياءِ بني إسرائيلَ كانوا منَ الشّامِ، وهي أرض التِّينِ والزَّيتونِ، ومنها ظَهَرَت نُبوّةُ عيسى عليه السَّلامُ، وطُورُ سينا عليه كلَّمَ اللهُ موسى عليه السَّلامُ[٦]، والبلدُ الأمينُ منه ابتداءُ[٧] الوَحيِ وإنزالُه على محمَّدٍ ﷺ، وهذه النُّبوّاتُ الثّلاثُ هي أعظمُ النُّبوّاتِ والشَّرائعِ، ونظيرُ

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، والحاكم (٢/ ٥٢٨) وصححه. لكن هو من رواية مجاهد عنه، وسائر أصحابه لا يذكرون ابن عباس وإنما يقفونه على مجاهد.

(٢) «تفسير مجاهد» (ص: ٧٣٧). وعلقه البخاري عن مجاهد في التفسير من «الصحيح». وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٢) من طرق عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠١).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٢).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٤).

(٦) في (س): «وطور سينا كلمه الله منه».

(٧) في (س): «فمنه ابتدى».

ذلكَ ما ذُكِرَ[١] في التَّوراةِ من قولِه: جاءَ[٢] اللهُ من طُورِ سينا، وأشرَقَ من ساعِيرَ، واستعلَنَ من جِبالِ فارانَ[٣]، وساعيرُ: هي أرضُ بيتِ المقدِسِ وما حولَه، وجبالُ فارانَ: جبالُ مكّةَ.

فمَن قالَ منَ المفسِّرينَ: إنَّ التِّينَ والزَّيتونَ هما المأكولانِ، فقولُه صحيحٌ باعتبارِ دَلالةِ اللَّفظِ صَريحًا.

ومَن قالَ: المرادُ الشّامُ، فقولُه صحيحٌ باعتبارِ دلالةِ التِّينِ والزَّيتونِ على بِقاعِهما منَ الأرضِ، فإنَّ أرضَ الشّامِ هي أرضُ التِّينِ والزَّيتونِ غالبًا.

ومَـن قالَ: ﴿وَٱلتِّينِ﴾: دمشقُ، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾: بيتُ المقدِسِ أو فِلَسطينُ، فقولُه صحيحٌ باعتبارِ أنَّ دمشقَ وما حولَها هي بلادُ التِّينِ غالبًا، وفِلَسطينُ وبيتُ المقدِسِ بلادُ الزَّيتونِ غالبًا.

ومَن قالَ: المرادُ جبلُ دمشقَ وجبلُ بيتِ المقدِسِ، فالجبلُ من جملةِ أرضِ التِّينِ والزَّيتونِ.

ومَن قالَ: المرادُ مسجدُ دمشقَ ومسجدُ بيتِ المقدِسِ، فهذانِ المسجدانِ هما أشرفُ بِقاعِ أرضِ الشّامِ وأفضلُها[٤]، واللهُ أعلمُ.

وقد رُوِّينا في كتابِ «فضائلِ الشّامِ» لأبي الحسنِ الرَّبعيِّ، بإسنادٍ فيه نظَرٌ، عن كعبٍ أنَّه قالَ لِواثِلةَ بنِ الأَسقَعِ، وهو يريدُ الخروجَ إلى بيتِ المقدِسِ: تعالَ حتّى

---

(١) في (خ): «ذكرنا».

(٢) في (خ): «حما». تصحيف.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح ٣٣.

(٤) سقطت «وأفضلها» من (س)، ولم يجودها ناسخ (خ) فكتبها: «وأفضلهما».

أُرِيكَ موضِعًا من هذا المسجدِ ـ يعني: مسجدَ دمشقَ ـ مَن صلَّى فيه فكأنَّما صلَّى في بيتِ المقدِسِ[(١)].

وبإسنادٍ فيه نظرٌ أيضًا، عن سفيانَ الثَّوريِّ، قالَ: الصَّلاةُ في بيتِ المقدِسِ بأربعِينَ ألفَ صلاةٍ، وفي مسجدِ دمشقَ بثلاثِينَ ألفَ صلاةٍ[(٢)].

وبإسنادِه عن هشامِ بنِ عمّارٍ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ يحيى الخُشَنيُّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به صلَّى في موضعِ مسجدِ دمشقَ[(٣)].

وهذا مرسلٌ ضعيفٌ جدًّا، والخُشَنيُّ لا يُعتَمَدُ عليه.

* * *

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٧ـ٨].

وقد قِيلَ: إنَّها دمشقُ، قالَه: سعيدٌ المَقْبُرِيُّ[(٤)]، وخالدُ بنُ مَعدانَ[(٥)]، ورُوِيَ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، وعِكرمةَ، ولا يصحُّ عنهما.

أمّا سعيدٌ: فهو من روايةِ إسحاقَ بنِ بشرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عمَّن يُخبِرُه عنه[(٦)].

وإسحاقُ هذا: كذّابٌ مشهورٌ.

---

(١) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٥). وذلك الموضع ما بين الباب الأصغر الذي يخرج منه الوالي إلى القنطرة ولعله في مكان محراب الصحابة شرقي المسجد والله أعلم.

(٢) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٤ دار الفكر).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٨ دار الفكر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٧).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٥).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

وأمّا عِكرِمةُ: فهو من روايةِ حفصِ بنِ عمرَ العَدَنيِّ، عن الحكمِ بنِ أبانَ، عنه[1]. وحفصٌ: ضعيفٌ جدًّا.

وقالَ مالكٌ: يقالُ: إنَّ إرَمَ ذاتَ العِمادِ دمشقُ[2].

ولكنْ جمهورُ المفسِّرِينَ والمحققون منَ العلماءِ على خلافِ هذا القولِ، على اختلافٍ بينَهم في تفسيرٍ يطولُ ذِكرُه هاهنا[3]، واللهُ أعلمُ.

* * *

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٣١٩). والسند الذي ذكره المؤلف رحمه الله تفرد بنقله، فهو مما ينبغي أن يضاف إلى تفسير ابن أبي حاتم، المفقود منه هذا الموضع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٧) من طريق أشهب عن الإمام مالك.

(٣) خلاصته أنهم قبيلة وأمة من الأمم.

الفصلُ الثّاني: فيما وردَ في السُّنّةِ والآثارِ من أنّها فُسْطاطُ المسلمِينَ ومَعقِلُهم في الملاحِمِ

روى زيدُ بنُ أَرْطاةَ، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إنَّ فُسطاطَ المسلِمِينَ يومَ الملحَمةِ بالغُوطةِ، إلى جانِبِ مدينةٍ يُقالُ لها دمشقُ، من خَيرِ مَدائنِ الشام». خرَّجَه أبو داودَ وغَيرُه[١].

وخرَّجَه الطَّبرانيُّ، وعندَه: «فهيَ خيرُ مساكِنِ النّاسِ يومَئذٍ»[٢].

وخرَّجَه الحاكمُ، وعندَه: «خيرُ منازِلِ المسلِمِينَ يومَئذٍ»، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[٣].

وفي روايةٍ في هذا الحديثِ: «يومَ الملحمةِ الكبرى»[٤].

قالَ إبراهيمُ بنُ الجُنيدِ: سمعتُ يحيى بنَ معينٍ، وقد ذكروا عندَه أحاديثَ من ملاحِمِ الرُّومِ، فقالَ يحيى: ليسَ من حديثِ الشّاميِّينَ شيءٌ أصحَّ من حديثِ ـ يعني: حديثَ أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ ـ «مَعقلُ المسلِمِينَ أيّامَ الملاحِمِ دمشقُ»[٥].

وروى عبدُ الرَّحمنِ بنُ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن أبيه، عن عوفِ بنِ مالكٍ، قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «يا عوفُ، اُعدُدْ ستًّا بينَ يدَي السّاعةِ، أوَّلُهُنَّ: موتي»، فاستبكَيتُ حتّى جعَلَ يُسكِتُني، ثمَّ قالَ لي: «قلْ إحدَى»، قلتُ: إحدَى[٦]، قالَ: «والثّانيةُ: فتحُ بيتِ المقدِسِ، قلْ: ثِنتانِ»، قلتُ: ثِنتانِ، قالَ: «والثّالثةُ: مُوتانٌ يكونُ في أُمَّتي،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٨) وهو في «مسند الإمام أحمد» دون آخر جملة فيه (٢١٧٢٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٠٥)، وفي «مسند الشاميين» (٥٨٩).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٤٨٦).

(٤) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٢)، وفيه روايات كثيرة.

(٥) «سؤالات ابن الجنيد» (ص: ٤٠٨)، وهو عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٠).

(٦) في (س) تصحفت: «إحدى» إلى: «أجدر» وهو من غرائب التصحيف.

يأخذُهم مثلُ[١] قُعاصِ الغنَمِ[٢]، قلْ: ثلاثٌ»، قلتُ: ثلاثٌ، قالَ: «والرّابعةُ: فتنةٌ تكونُ في أُمَّتي، وعَظَّمَها، قالَ: قُلْ: أربعٌ»، فقلتُ: أربعٌ، قالَ: «والخامِسةُ: يَفيضُ فيكمُ المالُ، حتّى إنَّ الرَّجلَ لَيُعطَى المئةَ دِينارٍ فيَتَسَخَّطُها[٣]، قلْ: خمسٌ»، فقلتُ: خمسٌ، قالَ: «والسّادسةُ: هُدنةٌ تكونُ بينَكم وبينَ بني الأصفرِ، فيسيرونَ إليكم على ثمانِينَ غايةً، تحتَ كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ ألفًا، ففسطاطُ[٤] المسلمِينَ يومَئذٍ في أرضٍ يُقالُ لها الغُوطةُ، في مدينةٍ يُقالُ لها دمشقُ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه[٥].

وخرَّجَه البخاريُّ في «صحيحِه» من طريقِ أبي إدريسَ، عن عوفٍ بمعناه إلى قولِه: اثنا عشرَ ألفًا، ولم يذكرْ ما بعدَه[٦].

ورواه بعضُهم: «رايةً»، بالرّاءِ، وهما بمعنًى.

وقيلَ: إنَّه رُوِيَ: «غيايةً»، يعني: السَّحابةَ.

ورواه بعضُهم: «غابةً»، بباءٍ موَحَّدةٍ، وهي الأجَمةُ، وهو بعيدٌ منَ المعنى[٧].

قالَ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ الحافظُ: وكِلا القولَينِ في إسنادِه صحيح، قَولُ مَن

---

(١) سقطت «مثل» من (س). وفي (خ): «يأخذ أحدهم مثل».

(٢) قعاص الغنم: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت.

(٣) في (س): «فيسخطها».

(٤) في (خ): «فسطاط».

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٨(٤٢) ثم (٧٠) (١١٩)، وفي «مسند الشاميين» (٧٨٨) (٩٣٤). ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٣).

(٦) أخرجه البخاري (٣١٧٦).

(٧) انظر: «تصحيفات المحدثين» للعسكري (١/ ٣٥٤ـ٣٥٥) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٤) عنه. ورواية «الراية»: عند نعيم في «الفتن» (١٠٤)، و«الغياية» عنده أيضاً (١٣٢٢)، و«الغابة» ذكرها أبو عبيد في «غريب الحديث» (٥٢٧).

قـالَ: عـن جُبيرٍ، عن أبي الـدَّرداءِ، وقـولُ مَن قالَ: عـن جُبيرٍ، عن عوفٍ، واسـتدلَّ بمـا خرَّجَـه الإمـامُ أحمـد من حديـثِ أبـي بكرِ بـنِ أبـي مريمَ، عـن عبدِ الرَّحمنِ ابـنِ جُبَيـرِ بـنِ نُفَيرٍ، عـن أبيه، قـالَ: حدَّثَنـا أصحابُ محمَّـدٍ ﷺ أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قـالَ: «ستُفتَحُ عليكـم الشَّـامُ، فـإذا اختَرتُـم المنـازلَ منهـا، فعَلَيكُـم بمدينـةٍ يُقالُ لهـا دمشـقُ، فإنَّهـا مَعقِـلُ المسـلمِينَ مـنَ الملاحِـمِ، وفُسـطاطُهم منهـا بـأرضٍ[1] يُقالُ لها الغُوطةُ»[2].

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ من وجهٍ آخرَ بهذا الإسنادِ، إلّا أنَّه قالَ فيه: عن رجلٍ من أصحابِ محمَّدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[3].

ورواه مكحولٌ، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ مُرسلًا[4].

ورواه بعضُهم عن مكحولٍ، عن النَّبيِّ ﷺ مرسلًا من غيرِ ذِكرِ جُبَيرٍ[5].

وروى الوليـدُ بـنُ مسـلمٍ، حدَّثَني سـعيدُ بنُ عبـدِ العزيـزِ، أنَّ مَـن أدركَ[6] من علمائِنـا كانـوا يقولـونَ: يخرجـونَ أهـلُ مِصـرَ مـن مِصرِهـم إلى مـا يلـي المدينةَ، ويخـرُجُ أهـلُ فِلَسـطينَ والأُرْدُنِّ إلـى مشـارقِ البلقـاءِ وإلى دمشـقَ، ويخـرُجُ أهلُ

---

(١) في (خ): «أرض».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٧٤٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٣٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٥).

(٤) أي: حدَّث مكحول أن جبير بن نفير حَدَّث أن رسول الله ﷺ قال. أخرجه ابن أبي خيثمة، ومن طريقه: ابن عساكر (١/ ٢٢٦).

(٥) أخرجه أبو داود بعد الحديث (٤٦١٣ من طبعة الشيخ محمد عوامة)، (٤٦٤٠ من طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد)، وأخرجه ابن عساكر (١/ ٢٢٦) من رواية اللؤلؤي عن أبي داود.

(٦) في (خ): «أدركه».

الجزيرةِ وقِنَّسْرِينَ وحمصَ إلى دمشقَ، وذلكَ لما كان حدَّثنا به سعيدٌ، عن مكحولٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «فُسْطاطُ المؤمنِينَ يومَ الملحمةِ الكُبرَى بالغُوطةِ، مدينةٌ يُقالُ لها دمشقُ»[1].

ورواه أبو القاسمِ البَغويُّ، حدَّثنا أبو نَصْرٍ التَّمّارُ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن مكحولٍ، عن معاذٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[2]. ومكحولٌ لم يُدرِكْ معاذًا.

ورواه عمرُو بنُ واقِدٍ ـ وفيه ضَعفٌ ـ، عن عُروةَ بنِ رُويمٍ[3]، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، عن معاذٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[4].

ورويناه[5] بإسنادٍ مجهولٍ لا يصحُّ، عن جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ حسينٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ بنحوه، وزادَ: «ومَعقِلُهم منَ الدَّجّالِ بيتُ المقدِسِ، ومَعقِلُهم من يأجوجَ ومأجوجَ الطُّورُ»[6].

ورواه محمَّدُ بنُ إسحاقَ العُكّاشيُّ، عن الأوزاعيِّ، عن أبي جعفرٍ[7] محمَّدِ ابنِ عليِّ بنِ الحسينِ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ: «للمسلمِينَ ثلاثُ مَعاقِلَ، فمَعقِلُهم منَ الملحمةِ الكُبرَى التي تكونُ بعُمقِ أنطاكيّةَ: دمشقُ، ومَعقِلُهم منَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٧). وتصرف ناشره فغيّر: «مشارق» إلى «مشارف».

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريقه في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٧).

(٣) تصحف في (خ) إلى: «مريم».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٧).

(٥) في (خ): «ورواه».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٨).

(٧) سقط السند إلى هنا من (س) ففيها: «رواه محمد بن علي». وكتب ناسخ (خ): «عن أبي جعفر بن محمد» وهو خطأ فمحمد هو أبو جعفر. وهو الباقر رضي الله عنه.

الدَّجّالِ: بيتُ المقدِسِ، ومَعقِلُهم من يأجوجَ ومأجوجَ: طُورُ سينا[١]». والعُكّاشيُّ[٢]: مشهورٌ بالكذبِ والوضعِ، ولا يصحُّ هذا الحديثُ من هذا الوَجهِ.

وقد رُوِيَ من وُجوهٍ أُخَرَ مرسلةٍ، رواه الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثَنا حفصُ[٣] بنُ غَيلانَ أبو مُعيد، عن حسّانَ بنِ عطيّةَ، قالَ: ذكَرَ رسولُ اللهِ ﷺ كيفَ تجوزُ[٤] الأعداءُ أُمَّتَه من بلَدٍ إلى بلَدٍ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هل من شيءٍ؟ قالَ: «نَعَم، الغُوطةُ، مدينةٌ يُقالُ لها دمشقُ، فُسطاطُهم ومَعقِلُهم منَ الملاحِمِ، لا ينالُهم عدوٌّ إلّا منها» قالَ حَفْصٌ: يقولُ: لا ينالُهم عدوٌّ لهم إلّا منها: منَ الأُمّةِ، وهو يومَ دخلَها عبدُ اللهِ بنُ عليٍّ بجُنودِهِ[٥].

وروى ابنُ أبي خَيثمةَ بإسنادِهِ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطّائيِّ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «للمسلِمينَ ثلاثةُ مَعاقِلَ، فمَعقِلُهم منَ الملاحِمِ دمشقُ، ومَعقِلُهم منَ الدَّجّالِ بيتُ المقدِسِ، ومَعقِلُهم من يأجوجَ ومأجوجَ الطُّورُ»[٦].

وقد رُوِيَ هذا عن كعبٍ من قولِه: قالَ: مَعقِلُ المسلِمينَ منَ الملاحِمِ دمشقُ، ومَعقِلُهم منَ الدَّجّالِ نَهْرُ أبي فُطْرُسٍ[٧].

وفي روايةٍ عن كعبٍ قالَ: الأُرْدُنُّ، ومَعقِلُهم من يأجوجَ ومأجوجَ الطُّورُ[٨].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٨).

(٢) «العكاشي» لم يكتبها ناسخ (س) وترك مكانها بياضاً.

(٣) تصحف في (س) إلى: «جعفر».

(٤) في (خ): «يجوز».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٩). وعبد الله بن علي هو أمير العباسيين الذين دخلوا دمشق.

(٦) أخرجه من طريق ابن أبي خيثمة: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٩).

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٢). ونهر أبي فطرس قريب من الرملة.

(٨) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٢).

وقالَ الأوزاعيُّ: بلَغَنا[١] أنَّ بالشّامِ واديًا يُقالُ له الغُوطةُ فيه[٢] مدينةٌ يُقالُ لها دمشقُ، هي خيرُ مدائِنِ الشّامِ يومَ الملاحِمِ[٣].

ورُوِّينا في كتابِ «فضائلِ الشّامِ» للرَّبْعيِّ، من حديثِ واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ مرفوعًا: «ستكونُ دمشقُ في آخرِ الزّمانِ أكثرَ المدُنِ أهلاً، وهي لأهلها معقل، وأكثرَه أبدالاً، وأكثرَه مساجد، وأكثرَه زُهّادًا، وأكثرَه مالًا، وأكثرَه رِجالًا، وأقلَّه[٤] كفّارًا»[٥]. وذكرَ حديثًا طويلًا، لا يصحُّ وإسنادُه واهٍ.

ومن حديثِ مكحولٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ، قالَ: إنَّ دمشقَ مَعقِلُ النّاسِ في آخرِ الزّمانِ منَ الملاحِمِ[٦].

ومن حديثِ هشامِ بنِ عمّارٍ، قالَ: سمعتُ من يَرفَعُ الحديثَ إلى وَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ، سمِعَ ابنَ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما، سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «اجتَمَعَ الكفّارُ يتشاوَرونَ في أَمرِي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: يا لَيتَني بالغُوطةِ! بمدينةٍ[٧] يقالُ لها دمشقُ، حتَّى آتيَ الموضعَ مُستَغاثَ الأنبياءِ، حيثُ قتَلَ ابنُ آدمَ أخاه، فأسأَلُ اللهَ تعالى أن يُهلِكَ

---

(١) في (س): «بلغني».

(٢) في (خ): «في».

(٣) أخرجه ابن عساكر (١/ ٢٣٢)، وعنده: «خير مدائن الناس يوم الملاحم» وهذا النقل من خط القاسم ابن عساكر، لكن من العجب ما في المطبوع منه: «هي خير مدائن الناس» ولا أدري أين سقط ما بعدها!!

(٤) في (خ): «وأكثرَ مالاً وأكثرَ رِجالاً وأقلَّ».

(٥) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٥٣ المجمع العلمي). مداره على محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم: وهو مجهول كما ذكر ابن عساكر (٢/ ١٠٤).

(٦) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٤١١ دار الفكر).

(٧) في (خ): «مدينة».

قَومِي»، فأتى جبريلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فقالَ: يا محمَّدُ ائتِ بعضَ جبالِ مكّةَ، فَأوِ [إلى][1] بعضِ غاراتها[2]، فإنَّها مَعقِلُكَ من قَومِكَ[3]. هذا منكرٌ جدًّا، ولا يُدرَى ممَّن سمعَه[4] هشامُ بنُ عمّارٍ.

وذكرَ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ الحافظُ، بإسنادٍ له عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُم، عن عمرِو بنِ جابرٍ الحضرميِّ، قالَ: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ يقولُ: مَن سَكَنَ دمشقَ نجا، فقلتُ: أَعَنْ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ: أَفَعَنْ رأيي أُحدِّثُكَ[5]؟ قلت: إسنادُه فيه ضَعفٌ.

ومن حديثِ ابنِ لَهيعةَ، حدَّثَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ شُرَيحٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، عن أبي سالمٍ الجَيْشانيِّ، أنَّه قالَ لعبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي: اِختَرْ لي، فقالَ له: عليكَ بالفَحْصِ، قالَ: وهيَ الغُوطةُ، فإنَّها فُسطاطُ المسلمِينَ، ثم قال: عليكَ بمدينةِ الأسباطِ، يعني: بانياسَ، فإنَّ العافيةَ تحوزُها كما يحوزُ السَّيلُ الدِّمَنَ[6].

ومن طَريقِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابِطٍ قالَ: قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي: إنَّ منزلي قد نَبا بي بالعراقِ والحجازِ فَخِرْ لي، قالَ: أرضَى لكَ ما أرضَى لِنَفْسِي ولِوَلَدي[7]، عليكَ بدمشقَ، ثمَّ عليكَ بمدينةِ الأسباطِ بانياسَ، فإنَّها مباركةُ السَّهلِ

---

(١) سقطت من النسختين، ولا بد منها، وأثبتها من المصادر.

(٢) في (خ): «مغاراتها».

(٣) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (ص: ٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٣٦ دار الفكر).

(٤) في (خ): «سمع».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣١).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٠). وبانياس من بلدات الجولان.

(٧) في (س): «ولوالدي». خطأ.

والجبلِ، وإنَّ البركةَ عشرُ بركاتٍ، خصَّ اللهُ بانياسَ من ذلكَ ببركَتَينِ، وإذا وَقَعتِ الفِتنُ كانَت بها أخَفَّ منها في[1] غيرِها، فوَاللهِ لَفَدّانٌ بها أحبُّ إليَّ من عِشرِينَ بالوَهْطِ، والوَهْطُ بالطّائفِ[2].

ومن طريق عبد الله بن حكيم، عن عبد الله بن عمرو قال: ما أود أن لي مصر وكورها بعد الخمسين ومئة[3] أسكنها، ولدمشق خير لو كنتم تعلمون[4].

ومن طريقِ ابنِ لَهيعةَ، عن سليمانَ[5] بنِ عبدِ الرَّحمنِ، أخبرَني نافعُ بنُ كيسانَ الدِّمشقيُّ، قالَ: لَقيتُ يزيدَ بنَ شجرةَ، فقلتُ: إنِّي أردتُ أن آتيَ فِلَسطينَ، قالَ: لا تفعلْ، فإنِّي أُحدِّثُكَ في دمشقَ أحاديثَ ليسَت في غَيرِها، إنَّ حَبْلَ النّاسِ إذا اضطرب[6] كانَت عِصمَتَهم، وإنَّ أهلَها مدفوعٌ عنهم، وإنَّه لا ينزِلُ بأرضٍ جوعٌ، ولا بلاءٌ ولا فِتنةٌ، إلّا خُفِّفَ ذلكَ عنهم[7].

ومن حديثِ ابنِ مُحَيرِيزٍ قالَ: قالَ لي رُوَيفعُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ ـ وكانَ من أصحابِ الشَّجرةِ ـ: اسكُنْ فِلَسطينَ ما استقامَتِ العَربُ، فإذا نادَوا بشعارِ الجاهليّةِ فاسكُنْ دمشقَ، وشرقُها خيرٌ من غَربِها[8].

---

(١) في (خ): «أخف من».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٦) و(١/ ٩٠) مختصراً.

(٣) في (س): «وكنوزها بعد الحسين ومنه» تصحيف عجيب.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٠).

(٥) في (س): «سليم». خطأ.

(٦) في (س): «خيل الناس إذا اضطربت»! وفي (خ): «حيل الناس إذا اضطرت» والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣١).

(٨) تصحفت في (س) إلى: «وشرفها خير من غيرها». وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣١).

وروى نُعَيمُ بنُ حمّادٍ، بإسنادِه عن مكحولٍ، قالَ: لَتَمخُرَنَّ الرُّومُ الشّامَ أربعِينَ صباحًا، لا يمتنِعُ منها إلّا دمشقُ وعمّانُ[1].

وبإسنادِه عن أبي الأَعْيَسِ[2] عبدِ الرَّحمنِ بنِ سلمانَ[3]، قالَ: سيأتي ملكٌ من ملوكِ العَجمِ يظهرُ على المدائنِ كلِّها إلّا دمشقَ[4].

وروى أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ بإسنادِه، عن أبي الزّاهريّةِ، عن كعبٍ، قالَ: لن تزالوا بخيرٍ ما لم يَرْكَبْ أهلُ الجزيرةِ أهلَ قِنَّسرِينَ، وأهلُ قِنَّسرِينَ أهلَ حمصَ، فيومَئذٍ تكونُ الجَفْلةُ، ويفزَعُ النّاسُ إلى دمشقَ[5].

وفي كتابِ «الفِتنِ» لنُعيمِ بنِ حمّادٍ بإسنادِه، عن كعبٍ، أنَّه قالَ لمعاويةَ: لَيَغْشَينَّ النّاسَ بحمصَ أمرٌ يُفْزِعُهم منَ الجَفْلةِ، حتّى يخرُجُوا منها مُبادِرِينَ، قد تَركوا دُنياهم خَلْفَهم، حتّى يموتَ منهم ما بينَ بابِ دمشقَ إلى ثَنِيّةِ العُقابِ سَبعونَ ألفًا منَ العَطشِ[6].

وبإسنادِه عن كعبٍ قالَ: يهلِكُ ما بينَ حمصَ وثَنِيّةِ[7] العُقابِ سبعونَ ألفًا منَ

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (بعد حديث ٤٦١٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٢). ونعيم في «الفتن» (١٢٥٧)، وعنده: «دمشق وأعالي البلقاء».

(٢) في (س): «الأعمش عن». خطأ.

(٣) في (س): «سليمان». خطأ.

(٤) أخرجه أبو داود في «السنن» (بعد حديث ٤٦١٣) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٣). وأخرجه نعيم (١٢٥٨).

(٥) أخرجه من طريق أبي الشيخ: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٣).

(٦) أخرجه نعيم في «الفتن» (١٣٠٢).

(٧) في (خ): «إلى ثَنِيّةِ».

الوَغا ـ يعني: العطشَ ـ فمَن أدرَكَ ذلكَ منكم فعَلَيه بالطَّريقِ الشَّرقيةِ[1] من حمصَ إلى سِرْبِلَ، ومن سِرْبِلَ إلى الحُميراء، ومن الحُميراءِ إلى الذُّخيرةِ، ومنَ الذُّخيرةِ إلى النَّبكِ، ومنَ النَّبكِ إلى القُطَيفةِ، ومنَ القُطَيفةِ إلى دمشقَ، فمَن أخذَ هذه الطَّريقَ لم يزَلْ في مياهٍ متَّصِلةٍ[2].

وقالَ نُعيمٌ: حدَّثَنا أبو المغيرةِ، عن صَفوانَ، حدَّثَنا بعضُ مشايخِنا، قالَ: جاءَنا[3] رجلٌ بِعِرْقة[4] خَليقٌ للخيرِ، حسنٌ ننظُرُ إليه[5]، كأنَّه يلتَمِسُ العِلمَ، فقالَ: هل لكم عِلمٌ بسُوْسِيةَ[6]؟ قالوا: نَعَم، قالَ: وأينَ هيَ؟ قُلْنا: خَرِبةٌ نحوَ البَحرِ، قالَ: هل فيها عَينٌ يُهبَطُ إليها بدَرَجٍ، وماءٌ باردٌ عَذْبٌ؟ قالوا: نَعَم، قالَ: فهل إلى جانِبِها حِصنٌ خَرِبٌ؟ قالوا: نَعَم، قُلْنا: من[7] أنتَ يا عبدَ اللهِ؟ قالَ: أنا رجلٌ من أَشْجَعَ، قالوا: فما بالُ ما ذكَرْتَ؟ قالَ: تُقبِلُ سُفُنُ الرُّومِ في البَحرِ، حتَّى ينزِلوا قَريبًا من تلكَ العَينِ، فيَحرِقونَ[8] سُفُنَهم، فيَبعثُ[9] إليهم أهلُ دمشقَ فيمكُثُونَ ثلاثًا، يَدعونَهم الرُّومُ

---

(١) في (خ): «الشرقي».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٣٠٤). النبك والقطيفة: بلدتان مشهورتان في القلمون بين دمشق وحمص. والحميراء: بلدة إلى الشرق من قارة تعرف اليوم بـ: حُميرة. أما سربل، والذخيرة فلم أظفر بذكر لهما. وهي مواضع على ذاك الطريق.

(٣) في (س): «جاءَ».

(٤) بلدة غرب جنين في فلسطين. وتصحف اسمها في (س) إلى: نعرفه!!

(٥) هكذا في النسختين، وصوابه: «حين تنظر إليه»!

(٦) في (س): «بسويسة». تصحيف.

(٧) في (س): «ومن».

(٨) في (س): «فيخرقون».

(٩) في (س): «فيبعثُ الله».

على أنْ يُخْلُوا لهم البَلَدَ، فيأْبونَ[1] عليهم، فيُقاتِلونَهم المهاجِرونَ[2]، فيكونُ[3] أوَّلَ يومٍ القتلُ في الفَريقَينِ كِلاهما، واليومَ الثّاني على العَدوِّ، والثّالث يهزِمُهم اللهُ، فلا يبلُغُ سُفُنَهم منهم إلّا أقلُّهم، وقد حَرَّقوا[4] سُفُنًا كثيرةً، وقالوا: لا نبرَحُ هذا البلَدَ، فيهزمُهم اللهُ، وصُفَّ المسلمونَ[5] يومَئذٍ بحذاءِ البُرجِ الخَرِبِ[6]، فبينَما هم على ذلكَ قد هزَمَ اللهُ تعالى عدوَّهم، حتى يأتيَ آتٍ من خَلفِهم؛ فيُخبرُهم أنَّ أهلَ قِنَّسرِينَ قد أَقبَلوا مُقبِلينَ إلى دمشقَ، وأنَّ الرُّومَ قد حمَلَت عليهم، وكانَ موعدٌ منهم في البرِّ والبَحرِ، فيكونُ مَعقِلُ المسلِمينَ يومَئذٍ بدمشقَ[7].

سُوسِيةَ[8]: ذكرَ صاحبُ كتابِ «معجمِ البلدانِ» أنَّها كُورةٌ بالأُرْدُنِّ[9]، ولعلَّها من بُلدانِ السَّواحلِ الخَرِبةِ في ناحيةِ الغَورِ، واللهُ أعلمُ.

ورُوِّينا في كتابِ «فضائلِ الشّامِ» لأبي الحَسنِ الرَّبعيِّ، بإسنادِه عن

---

(١) في (س): «فيأنون».

(٢) في (خ): «المهاجرين».

(٣) في (خ): «فيكونوا».

(٤) في (س): «خرقوا».

(٥) في (خ): «وصَفُّ المسلمين».

(٦) في (س): «الحبوب». تصحيف.

(٧) أخرجه نعيم في «الفتن» (١٢٩٧).

(٨) في (س): «سويسية».

(٩) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٨٣). ويوجد اليوم في فلسطين ثلاثة مواضع تعرف بسوسية، ولعل المراد الموضع الذي بين نابلس ويافا قرب قرية كفر الديك في محافظة سلفيت. والله أعلم.

عبدِ السَّلامِ[١] الدَّرجي[٢]، حدَّثَنا أشياخُنا أَنَّهم لمّا فتَحوا دمشقَ في أيّامِ عمرَ بنِ الخطّابِ رضيَ اللهُ عنه وَجَدوا حَجَرًا في جَيرونَ[٣]، مكتوبٌ عليه باليونانيّةِ، فجاؤُوا برجلٍ يُونانيٍّ فقرَأَه، فإذا فيه مكتوبٌ: دمشقُ جبّارةٌ لا يَهُمُّ بها جبّارٌ إلّا قَصَمَه اللهُ، الجبابِرةُ تبني، والقُرودُ تُخرِّبُ، الآخرُ أشرُّ، الآخرُ أشرُّ إلى يومِ القيامةِ[٤].

فصلٌ

وقد ورَدَ في تخريبِ دمشقَ ما نحنُ ذاكِروه ومُبيِّنونَ[٥] معناه، فروَى عبدُ العزيزِ ابنُ المختارِ، عن خالدٍ الحذّاءِ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ، عن ثوبانَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «تجيءُ راياتٌ سودٌ من قِبَلِ المشرقِ، كأنَّ قلوبَهم زُبَرُ الحديدِ، فمَن سَمِعَ بهم فلْيأتِهم ولو حَبوًا على الثَّلجِ، حتَّى يأتوا مدينةَ دمشقَ، فيهدمونَها حَجَرًا حَجَرًا، ويقتُلونَ بها أبناءَ الملوكِ». وذكرَ الحديثَ[٦].

وهذا الحديثُ: قد رواه الثَّوريُّ وغيرُه، عن خالدٍ الحذّاءِ، ولم يذكُروا فيه هذه

---

(١) في (س): «عبد الله». والصواب المثبت.

(٢) تصحفت في النسختين إلى: «المدحجي»، وصحفه ناشر «فضائل الشام» إلى: «التنوخي» والتصويب من «تاريخ دمشق».

(٣) حصن جيرون موضع كان إلى الشرق من جامع دمشق في الموضع المعروف اليوم بالنوفرة.

(٤) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٤٠) ومن طريقه: ابن عساكر في ترجمة طاهر بن عبد السلام الدرجي (٢٤/ ٤٥٢).

(٥) في (س): «ومثبتون».

(٦) لم أظفر برواية عبد العزيز ابن المختار، وإنما أشار إليها ابن القيم في «المنار المنيف» (ص: ١٤٩) في متابعته للثوري عن خالد.

الزِّيادةَ[١]، وقد خرَّجَه الإمامُ أحمدُ من حديثِ عليٍّ بنِ زيدٍ، عن أبي قِلابةَ[٢].

وخرَّجَه ابنُ ماجَه، والحاكمُ من حديثِ الثَّوريِّ، وفيه ذِكرُ المهديِّ[٣].

وقد كانَ إسماعيلُ ابن عُليّةَ يُنكِرُ هذا الحديثَ.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في كتابِ «العِلَلِ»: حدَّثَنا أبي، قالَ: قِيلَ لابنِ عُلَيَّةَ في هذا الحديثِ: كانَ خالدٌ يرويه فلم يلتَفِتْ إليه، ضَعَّفَ ابنُ عليّةَ أمرَه، يعني: حديثَ خالدٍ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ، عن ثوبانَ في الرّاياتِ السُّودِ[٤].

وإن صحَّ، فقد وقَعَ ذلكَ عندَ ظهورِ بني العبّاسِ على دمشقَ، ودخولِ عبدِ اللهِ ابنِ عليٍّ بن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ إليها، فإنَّه هدَمَ سورَها، وقَتَلَ بها مَقتَلةً عظيمةً من بني أُميّةَ وأتباعِهم[٥].

وقد ذكَرَ الحافظُ أبو القاسمِ بإسنادِه، عن يحيى بنِ حمزةَ قالَ: قَدِمَ عبدُ اللهِ بنُ عليٍّ دمشقَ، وحاصَرَ أهلَها، فلمّا دخلَها هدَمَ سورَها، فوقَعَ مِنها[٦] حَجَرٌ كانَ عليه مكتوبٌ باليونانيّةِ: وَيكِ إِرَمَ الجبّارةَ[٧] مَن رامَكِ بسوءٍ قصَمَه اللهُ، إذا وهي منكِ[٨]

---

(١) يقصد هدم دمشق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٣٨٧) وليس فيه ذكر أبي أسماء، ولفظه: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٠٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤).

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» عن الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (٢٤٤٣).

(٥) وكان ذلك سنة ١٣٢هـ.

(٦) في (خ): «منه».

(٧) في (س): «ويل إرم الجبابرة».

(٨) في (خ): «وهي ميل»، وفي (س): «وهي مثل»! والمثبت من «تاريخ دمشق».

جَيرونُ الغربيُّ من بابِ البَرِيدِ، وَيلَكِ[١] من الخَمسةِ أَعينٍ! نَقْضُ سُورِكِ على يديه بعدَ أربعةِ آلافِ سنةٍ، تعيشِينَ رَغَدًا فإذا وهى منكِ[٢] جَيرونُ الشَّرقيُّ أُدِيلُ[٣] لكِ ممَّن تعرَّضَ لكِ. قالَ: فوجَدْنا الخَمسةَ أَعيُنٍ: عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبّاسِ ابنِ عبدِ المطَّلِبِ[٤].

وذكرَ أيضًا من طريقِ عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن كعبٍ، قالَ: إنَّ اللهَ تعالى خلَقَ الدُّنيا[٥] بمنزِلةِ الطّائرِ، فجعلَ الجناحَينِ: المشرِقَ والمغرِبَ، وجعلَ الرَّأسَ: الشّامَ، وجعلَ رأسَ الرَّأسِ: حمصَ وفيها المِنقارُ، فإذا نَقَفَ المِنقارُ تَناقَفَ[٦] النّاسُ، وجعلَ الجُؤجؤَ: دمشقَ، وفيها القَلبُ، فإذا تحرَّكَ القلبُ تحرَّكَ الجَسَدُ، وللرَّأسِ[٧] ضَربتانِ، ضَربةٌ منَ الجناحِ الشَّرقيِّ، وهي على دمشقَ، وضَربةٌ منَ الجناحِ الغَربيِّ، وهي على حمصَ، وهي أثقلُهما، ثمَّ يُقبِلُ الرَّأسُ على الجناحَينِ، فينتِفُهما ريشةً ريشةً[٨].

---

(١) في (س): «ويل».

(٢) في (خ): «وهي ميل»، وفي (س): «وهي مثل»! والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٣) تصحف في (س) إلى: «إذ ويل».

أدال: من المداولة، وتداول القوم الشيء تداولاً، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى.

فمعنى أديل: أي أنقل الأمر ممن تعرض لك حتى يكون الأمر عليه.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٥).

(٥) تصحفت في (س) إلى: «آدم».

(٦) تصحف في (س) إلى: «أنفت المنقار تنافف».

(٧) في (س): «والرأس».

(٨) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٦٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٧٩).

وبإسنادِه، عن كعبٍ أيضًا قالَ: وَيْلٌ للجناحَينِ منَ الرَّأسِ، وَوَيلٌ للرَّأسِ منَ الجَناحَينِ ـ يُرَدِّدُها[1] ثلاثًا ـ فالرَّأسُ الشّامُ، والجناحانِ المشرِقُ والمغرِبُ[2].

وهذا أيضًا إنَّما يُرادُ به ما وقعَ من عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ لمّا دخلَ إلى دمشقَ من بلادِ المشرِقِ، فأمّا الفِتنُ الواقعةُ من قِبلِ المغرِبِ فإنَّما يُخشَى منها على حمصَ.

وروى ابنُ أبي خَيثمةَ، حدَّثَنا عبدُ الوَهّابِ بنُ نَجْدةَ، حدَّثَنا جُنادةُ بنُ مروانَ، عن أبيه، قالَ: سمعتُ الأشياخَ يقولونَ: أسعدُ النّاسِ بالرّاياتِ السُّودِ من أهلِ الشّامِ: أهلُ حمصَ، وأشقى النّاسِ بالرّاياتِ السُّودِ من أهلِ الشّامِ: أهلُ[3] دمشقَ، وأسعدُ النّاسِ بالرّاياتِ الصُّفرِ من أهلِ الشّامِ: أهلُ[4] دمشقَ، وأشقى النّاسِ بالرّاياتِ الصُّفرِ من أهلِ الشام[5]: أهلُ حمصَ[6].

وهذا أيضًا إشارةٌ إلى ما وقعَ من بني[7] العبّاسِ عندَ دخولِهم دمشقَ.

وروى ابنُ أبي خَيثمةَ، بإسنادِه، عن بشرِ بنِ غَنْمٍ، قالَ: لَتُهدَمَنَّ مدينةُ دمشقَ حَجَرًا حَجَرًا[8].

---

(١) في (خ): «يرددهما».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٠).

(٣) سقط من «أهل حمص» إلى «أهل الشام» من (س)، ووقع في (خ): «من أهل الشام من أهل دمشق».

(٤) هنا ضمن السقط في (س)، ووقع في (خ): «من أهل دمشق».

(٥) سقط من «أهلُ دمشقَ» إلى «أهل الشام» من (س)، ووقع في (خ) هنا: «أهل دمشق»!

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢١٦). وقد وقع في مطبوعته خلل، وقد قوّمت النص على وفق ما في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١/ ٢٤٧).

(٧) في (س): «ابن».

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٧) وعقبه بما نقله المصنف.

قالَ الحافظُ أبو القاسمِ: ولعلَّه أرادَ بذلكَ ما وُجِدَ من هدمِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ سُورَها لمّا افتَتَحَها[١].

وفي كتابِ «العِلَلِ» لأبي بكرِ الخَلّالِ، بإسنادٍ ضعيفٍ، عنِ الشَّعبيِّ، قالَ: تخرُجُ من خُراسانَ راياتٌ سودٌ، تدعو إلى وَلَدِ فلانٍ ـ يعني: العبّاسَ ـ لا تُرَدُّ لهم رايةٌ، حتّى يأتوا مسجدَ دمشقَ فيُلقُونَه حَجَرًا حَجَرًا، ثمَّ لا يزالُ الملكُ فيهم حتّى يخرُجَ السُّفيانيُّ. وذكرَ أنَّ الإمامَ أحمدَ نهى أن يُحدَّثَ بهذا وبأحاديثَ أُخرَ من الملاحِمِ[٢].

قالَ الخَلّالُ: وأخبرَنا المروْذيُّ، قالَ: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ يقولُ: كتَبَ إليَّ - يعني: المتوَكِّلَ ـ أَن اكتُبْ إليَّ بما صحَّ عندَكَ منَ الملاحِمِ، فكتبتُ إليه: ما صحَّ عندي منها شيءٌ[٣].

وقد سبقَ حديثُ أبي مُعَيدٍ حفصِ بنِ غَيلانَ، عن حسّانَ بنِ عطيّةَ المرسلُ في دمشقَ، وأنَّهم[٤] لا ينالُهم عدوٌّ إلّا منها[٥]. وتفسيرُ أبي مُعَيدٍ له بأنَّ دمشقَ لا يُسلَّطُ عليها إلّا من هذه الأُمّةِ، وأنَّه أُريدَ بذلك ما نالَها عندَ دخولِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ[٦] إليها.

واللهُ المسؤولُ أن يُحقِّقَ حُسنَ ظَنِّ هؤلاءِ الأئمّةِ ورجاءَهم لدمشقَ أنْ لا يُعيدَ اللهُ عليها ما كانَ حصلَ لها عندَ دخولِ بني العبّاسِ إليها، فإنَّه عندَ حسنِ ظَنِّ عبادِه به بمنِّه وكرَمِه[٧].

---

(١) في (س): «فتحها».

(٢) «المنتخب من العلل للخلال»، لابن قدامة (٢٠٤).

(٣) «المنتخب من العلل للخلال»، لابن قدامة (٢٠٠).

(٤) في (خ): «وأنه».

(٥) في أوائل هذا الفصل الثاني.

(٦) في (س): «دخول بني العباس».

(٧) آمين آمين آمين.

وقد كانَ عبدُ اللهِ بنُ سبأٍ[١] الكذّابُ المفتري، يزعُمُ أنَّ أميرَ المؤمنِينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيِ اللهُ عنه، أخبرَه أنَّه يدخُلُ دمشقَ، ويهدِمُ مسجدَها حَجَرًا حَجَرًا[٢]، وهذا ممّا كانَ يفتَرِيه عليه ابنُ سبأٍ[٣]، فإنَّ الثّابتَ عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه نهَى عن سبِّ أهلِ الشّامِ، وأخبرَ أنَّ فيهم الأبدالَ، أو لعلَّه قالَ عندَ حَربِه لأهلِ الشّامِ كلامًا فيه توريةٌ ـ فإنَّ الحربَ خُدْعةٌ ـ فلم يفهَمْه من سمعه منه فحرَّفَه، كما روى أُميَّةُ بنُ خالدٍ، حدَّثَنا أبو مِحصَنٍ، عن شعبةَ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ، عن أبي الطُّفيلِ، قالَ: سمعتُ عليًّا يقولُ بمَسكَنٍ[٤]: لا أغسِلُ رأسي بغُسلٍ حتّى آتيَ البَصرةَ فأحرِقَها، ثمَّ أسوقَ النّاسَ بعصايَ إلى مِصرَ، قالَ: فأتيتُ أبا مسعودٍ فأخبرتُه فقالَ: إنَّ عليًّا يُورِدُ الأمورَ موارِدَها، ولا تُحسِنُونَ أن تُصدِرُوها، عَلِيٌّ لا يغسلُ رأسَه بغُسلٍ[٥]، ولا يأتي البصرة ولا يحرِقُها، ولا يسوقُ[٦] الناسَ بعصاه إلى مصرَ، عليٌّ رجلٌ أصلعُ، رأسُه مثلُ الطَّسْتِ[٧]، إنَّما حولَه مثلُ الشُّعيراتِ[٨] أو قالَ: زُغَيباتٍ[٩].

وروى نُعَيمُ بنُ حمّادٍ، عن أبي المغيرةِ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاش[١٠]، أخبرَني

---

(١) تصحف في (س) إلى: «سيار».

(٢) ذكر هذا عن ابن سبأ القاضي عبد الجبار في «تثبيت دلائل النبوة» (٢/ ٥٤٦).

(٣) تصحف في (س) إلى: «سيار».

(٤) مسكن: موضع بالعراق، قريب من أوانا على نهر دجيل. كما ذكر ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ١٢٧).

(٥) بعدها في (خ) بياض بمقدار ست كلمات، وكتب ناسخ (خ) في الحاشية: «وهذا الموضع ممحو».

(٦) بعدها في (خ) بياض بمقدار كلمتين.

(٧) في (س): «الطشت».

(٨) في (خ): «الشعيرات».

(٩) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٥٦٠).

(١٠) تصحف في (خ) إلى: «عباس».

بعضُ أهلِ العلمِ، عن محمَّدِ بنِ جعفرٍ قالَ: سُئِلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه، عن السُّفيانيِّ، فقالَ: هو من وَلَدِ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ أبي سفيانَ، رجلٌ ضَخْمُ الهامةِ، بوَجهِه آثارُ جُدَرِيٍّ، وبِعينِه نُكتةُ بياضٍ، خروجُه خروجُ المهديِّ ليسَ بينَهما سُلطانٌ، هو يدفعُ الخِلافةَ إلى المهديِّ، يخرُجُ منَ الشّامِ من وادٍ من أرضِ دمشقَ يُقالُ له: وادي اليابِسِ[1]، يخرُجُ في سبعةِ نَفَرٍ، معَ رجلٍ منهم لواءٌ معقودٌ، يتعرَّفونَ في لِوائِه النَّصرَ، يسيرُ بينَ يدَيه على ثلاثِينَ مِيلًا، لا يَرَى ذلكَ العلمَ أحدٌ يُريدُه إلّا انهزَمَ، يأتي دمشقَ فيقعدُ على مِنبَرِها، ويُدني الفقهاءَ والقرّاءَ، ويضعُ السَّيفَ في التُّجّارِ وأصحابِ الأموالِ، ويستَصحِبُ القُرّاءَ ويستعينُ بهم على أمورِه، لا يمتَنِعُ عليه منهم أحدٌ إلّا قتَلَه، وذكرَ بقيّةَ الخبرِ[2]. وهذا إسنادٌ غيرُ صحيحٍ واللهُ أعلمُ.

***

(١) ولا يُعرف هذا الوادي إلا في هذا الأثر!!

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٩٧٦) وفيه جهالة وانقطاع لا يحتمل!

الفصلُ الثّالثُ: فيما وَرَدَ في أنَّ دمشقَ خيرُ بلادِ الشّامِ في آخرِ الزّمانِ، وأنَّ أهلَها خيرُ أهلِ الشّامِ.

قد سبقَ حديثُ: «هي من خيرِ مدائن[١] الشّامِ»[٢].

وقد رُوِيَ: «هي خيرُ مدائنِ الشّامِ». كذا رواه مكحولٌ وغيرُه، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ مرسلًا[٣].

ورُوِيَ: «خيرُ مساكنِ المسلمِينَ يومَئذٍ»[٤].

وقد ذكَرْنا في أوائلِ الكتابِ قولَ أبي الدَّرداءِ لمّا أمَرَه معاويةُ أن يرجِعَ من دمشقَ إلى حمصَ: يا معاويةُ أتأمُرُني بالخُروجِ من عُقْرِ دارِ الإسلامِ؟![٥].

وروى ابنُ أبي خَيثمةَ بإسنادِه، عن شُرَيحِ بنِ عُبيدٍ أنَّ معاويةَ سألَ كعبًا، فقالَ: حمصُ أعجبُ إليكَ أم دمشقُ؟ قالَ: بل دمشقُ، قالَ: ولِمَ؟ فقالَ كعبٌ: مَرْبِضُ ثَورٍ في دمشقَ خيرٌ من دارٍ عظيمةٍ في حمصَ[٦].

وروى بإسنادٍ آخرَ له: أنَّ معاويةَ قالَ لكعبٍ: ما ترى في حمصَ وطِيبِها؟ فقالَ: يا أميرَ المؤمنِينَ، لَمَوضعٌ من دمشقَ [صَغُره][٧] أحبُّ إليَّ من دارٍ بحمصَ، قالَ: ولِمَ

---

(١) في (خ): «مدن».

(٢) سبق في أول الفصل الثاني.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٢٦).

(٤) إنما هو: «خير مساكن الناس يومئذ». وسبق تخريجه أول الفصل الثاني.

(٥) في أوائل الباب الثاني.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٦).

(٧) في النسختين: «صغيرة»، والتصويب من خط القاسم ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

ذاك؟ قالَ: لأنَّها مَعقِلُ النّاسِ في الملاحِمِ، قالَ: لا جَرَمَ لا تركت[١] بها حرمةً[٢].

وروى الحافظُ أبو القاسمِ بإسنادِه، عن الزُّهريِّ، عن ربيعةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الهُديرِ[٣]، قالَ: منزلٌ في دمشقَ خيرٌ من عَشرِ منازلَ في غيرها في أرض حمص، ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالفَرادِيسِ، وإيّاكَ وأَرْباضَها فإنَّ في سُكناها الهَلاكَ[٤].

وبإسنادِه عن يُونُسَ بنِ ميسرةَ بنِ حَلْبَسٍ أنَّ رجلًا سكَنَ طَبريّةَ بِعِيالِه شهرًا، فكَفاهُم فيها عشرةُ أمدادٍ من قَمحٍ، ثمَّ تحوَّلَ إلى دمشقَ فكَفاهُم فيها خمسةُ أمدادٍ من قَمحٍ[٥].

وبإسنادِه، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ قالَ: قلتُ لأبي سَلامٍ الأَسْودِ: ما نقلَكَ من حمصَ إلى دمشقَ؟ قالَ: بَلَغَني أنَّ البركةَ تضعَّفُ[٦] بها ضِعفَينِ[٧].

---

(١) تصحفت في (س) إلى: «تركب».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٧) وقد وقع في مطبوعه هنات.

ومعنى: «لا تركت بها حرمة». يعني لا تركتُ بها حرمةً تُنتَهك.

(٣) تصحفت في (س) إلى: «المهدي».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٧).

والفراديس: هو ما كان خارج باب الفراديس وهو باب العمارة الباب الشمالي لدمشق.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٧) وفيه: «عشرة أمداء» «خمسة أمداء» وهو الصواب، وما هنا غلط.

الأمداء: جمع مُدْي. وهو مكيال ضخم للشام ومصر. قيل: إنه يسع اثنين وعشرين صاعاً ومُدَّين. انظر: «النهاية» لابن الأثير (مدي).

(٦) في (س): «تضاعف».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٨).

وبإسنادٍ له[١]، عن مكحولٍ أنَّه سأَلَ رجلًا: أينَ تسكُنُ؟ قالَ: الغُوطةَ، قالَ له مكحولٌ: ما يمنَعُكَ أن تسكُنَ دمشقَ، فإنَّ البركةَ بها مُضَعَّفة[٢].

وبإسنادِه، عن عُبيدِ بنِ يَعْلَى - رجلٌ من أهلِ بيتِ المقدِسِ كانَ بعَسْقَلانَ، وكانَ عالمًا - أنَّه قالَ لرجلٍ: ارحلْ مِن فِلَسطِينَ والحقْ بدمشقَ، فإنَّ بركاتِ الشّامِ كلَّها مسوقاتٌ إلى دمشقَ[٣].

وبإسنادِه، عن جابرِ بنِ أزدٍ الحمصيِّ، قالَ: حُدِّثْنا أنَّه سيأتي على النّاسِ زمانٌ لَمَربِضُ ثَورٍ من دمشقَ خيرٌ من دارٍ عَظيمةٍ بحمصَ، وإنَّها لَمَعقِلُ المسلِمِينَ[٤].

وبإسنادِه عن كعبٍ قالَ: كلُّ ما يَبنِيه العَبدُ في الدُّنيا يُحاسَبُ به العَبدُ يومَ القيامةِ إلّا بناءً في دمشقَ[٥].

وقالَ ابنُ أبي خَيثمةَ: حدَّثَنا هارونُ بنُ معروفٍ، حدَّثَنا ضَمْرةُ[٦]، حدَّثَنا السَّيباني[٧]، قالَ: كانَ نَوْفٌ البِكاليُّ إمامًا لأهلِ دمشقَ، فكانَ إذا أقبلَ على النّاسِ بوجهِه، قالَ: مَن لا يُحبُّكم فلا أَحبَّه اللهُ، ومَن لا يرحَمُكم فلا رحمه[٨] اللهُ[٩].

---

(١) في (س): «وبإسناده».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٨).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٨).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٣٩).

(٦) تصحف في (س) إلى: «حمزة».

(٧) تصحف في النسختين إلى: «الشيباني».

(٨) في (خ): «يرحمه».

(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣١٢).

وروى عثمانُ بنُ أبي العاتِكةِ، عن سليمانَ بنِ حبيبٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إذا كانَتِ الملاحِمُ، خرَجَ من دمشقَ بَعْثٌ منَ الموالي هم خِيارُ[1] عِبادِ اللهِ، أبعَثُهم فرَسًا وأجودُهم سِلاحًا»[2].

وفي روايةٍ: «هم أكرمُ العَرَبِ فَرَسًا وأَجودُهم سِلاحًا، يُؤيِّدُ اللهُ بهم الدِّينَ»[3]، وقد خرَّجَه الحاكمُ، وقالَ: صحيحٌ على شرطِ البُخاريِّ[4]، وليسَ كما قالَ، فإنَّ عثمانَ بنَ أبي العاتِكةِ ليسَ بالقويِّ.

وخرَّجَه ابنُ ماجَه، ولكن ليسَ في رِوايتِه: «من دمشقَ»[5].

وروى أبو بكرِ بنُ أبي مريمَ، عن عطيّةَ بنِ قيسٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وَقَعَتِ الملاحمُ خرَجَ بَعْثٌ من دمشقَ، هم خِيارُ[6] عِبادِ اللهِ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ»[7]، وهذا مرسلٌ.

وروى الحافظُ أبو القاسمِ بإسنادِه، عن ابنِ مُحَيريزٍ قالَ: خيرُ فوارسَ تُظِلُّ السَّماءَ فَوارسُ من قَيسٍ يخرُجونَ من غُوطةِ دمشقَ يُقاتِلونَ الدَّجّالَ[8].

---

(١) في (س): «خير».

(٢) في (س): «وأجوده سلاحاً». أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (١١٣).

(٤) وقع في (س): «على شرط الشيخين». والحديث أخرجه الحاكم (٤/ ٥٤٨) وقال: على شرط البخاري، وعند الذهبي أنه على شرط مسلم!

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٩٠).

(٦) في (س): «خير».

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٦٠).

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٦٠).

وروى نُعَيمُ بنُ حمّادٍ في كتابِه، حدَّثَنا الوليدُ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي كَثيرٍ، عن كعبٍ، قالَ: يا معشَرَ قَيسٍ أَحِبِّي[١] يَمنًا، ويا معشَرَ اليَمنِ أَحبِّي[٢] قَيسًا، فيُوشِكُ ألّا يُقاتِلَ على هذا الدِّينِ غيرُكما. قالَ الأوزاعيُّ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «قَيسٌ فُرسانُ النّاسِ يومَ الملاحِمِ، واليَمَنُ رجالُ الإسلامِ»[٣].

وخرَّجَ عبدُ الرَّزّاقِ في كتابِه بإسنادٍ صحيحٍ، عن حُذيفةَ بنِ اليمان قالَ: إنَّ قيسًا لا تزالُ تبغي دِينَ اللهِ شَرًّا حتّى يركَبَها اللهُ بملائِكةٍ[٤]، فلا يمنَعُوا ذَنَبَ تَلْعةٍ[٥]، ثمَّ قالَ: إذا رأيتَ قَيسًا تَوالَتِ الشّامَ فخُذْ حِذْرَكَ[٦].

وروى بإسنادٍ فيه نَظَرٌ، عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها أنَّها سَأَلتِ النَّبيَّ ﷺ يومَ الأحزابِ: كيفَ بِنا يا رسولَ اللهِ لو اجتمعت[٧] علينا اليَمنُ معَ هوازِنَ وغَطفانَ؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «كلّا، أولئِك قومٌ ليسَ على أهلِ هذا الدِّينِ منهم بأْسٌ»[٨].

وخرَّجَ الخطّابيُّ في «غَريبِ الحديثِ» بإسنادٍ فيه ضَعفٌ، عن غالبِ بنِ الأَبْجَرِ مرفوعًا: «إنَّ للهِ فُرسانًا من أهلِ السَّماءِ مُسوَّمِينَ، وفُرسانًا من أهلِ الأرضِ مُعْلَمِينَ،

---

(١) في (س): «أخبر». والمثبت من (خ) وكُتِبَ بعدها: «كذا».

(٢) في (س): «أخبر» والمثبت من (خ)، وكُتِب بعدها: «كذا».

(٣) أخرجه نعيم في «الفتن» (١٤٠١). والحديث ورد معناه من حديث غالب بن أبجر عند الطبراني في «الأوسط» (٨٠١٥) وفيه: «يا قيس حي يمناً يا يمن حيي قيساً» وفي «الكبير» ١٨ (٦٦٣).

(٤) في (خ): «بملائكته».

(٥) تصحفت في (خ) إلى: «طلعة». وهو مثل يضرب للرجل الذليل الحقير. التلعة: ما ارتفع من الأرض عن مسيل الماء. وهؤلاء لا يستطيعون حماية أسفل مسايل الماء.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٨٨٩).

(٧) في (خ): «أجمعت».

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٨٩٢).

ففُرسانُه من أهلِ الأرضِ قَيسٌ، إنَّ قيسًا ضِراءُ اللهِ»، وقالَ: الضِّراءُ جمعُ ضِروٍ: هوَ ما لَهِجَ بالفرائسِ[1] منَ السِّباعِ والصَّيدِ[2] منَ الكِلابِ[3].

واعلم أنَّ العَرَبَ كانَت من قديمِ الزَّمانِ تنقَسِمُ إلى فريقينِ[4]: العدنانيّةِ والقحطانيّةِ.

فمَن كانَ من وَلَدِ معَدِّ بنِ عدنانَ، يُقالُ في الواحدِ منهم: عَدنانيٌّ، وقَيسِيٌّ، ونِزاريٌّ، وخِنْدِفيٌّ. ويُقالُ لمَن انتسبَ إلى ما دونَ عدنانَ منَ القبائلِ: مُضَريٌّ، أو رَبيْعيٌّ، أو قُرَشِيٌّ، أو غيرُ ذلكَ بحَسَبِ القبائلِ التي ينتَسِبُ إليها وَلَدُ معَدِّ بنِ عدنانَ.

ومن كانَ[5] من وَلَدِ قَحطانَ يُقالُ له: يَمَنيٌّ، ويُقالُ لهم: يَمَنٌ.

ولا خلافَ أنَّ مَعَدَّ بنَ عدنانَ من وَلَدِ إسماعيل بن إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأمّا قحطانُ: فالأكثرونَ على أنّهم ليسوا من وَلَدِ إسماعيلَ، بل كانَ جدُّهم قَحطانُ[6] قبلَ إسماعيلَ عليه السلام بكثيرٍ، ومنَ النّاسِ مَن يقولُ: بل هو من وَلَدِ إسماعيلَ، ويزعُمُ أنَّ العرَبَ كلَّها من وَلَدِ إسماعيلَ عليه السَّلامُ.

وكانَ بينَ العدنانيّةِ والقحطانيّةِ تَبايُنٌ كثيرٌ من زمنِ الجاهليّةِ، وكانَتِ

---

(١) تصحف في (س) إلى: «أبيح بالضرائس».

(٢) في (س): «وبالصيد».

(٣) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٣٩٥). والحديث في «التاريخ الكبير» للبخاري في ترجمة غالب (٧/ ٩٨)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٨ (٦٦٣)، و«الأوسط» (٨٠١٥).

(٤) في (خ): «فرقتين».

(٥) في (خ): «كانت».

(٦) هنا بدء سقط مقدار صفحة من (خ).

العدنانيّـةُ تفتَخِـرُ[1] علـى القَحطانيّةِ، فإنَّهم كانوا أشـرفَ منهم، وبَقِيَت هـذهِ الأحقادُ فـي أولادِهـم مُتوارَثةً.

ولمّـا مـاتَ سـفيانُ الثَّـوريُّ أوصَى إلـى رجلٍ مـن كِنـدةَ يُصلِّي عليـه، فقالَت بنـو تميـمٍ: يمانـيٌّ يُصلِّـي على مُضـريٍّ؟ فقيلَ لهـم: أوصَى بذلـكَ، فخلَّوا سـبيلَه، واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) في حاشية (س): «تفخر».

الفصلُ الرّابعُ: فيما وَرَدَ في نُزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليهما السّلامُ في آخرِ الزَّمانِ عندَ دمشقَ

روى النَّوّاسُ بنُ سمعانَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «ينزلُ عيسى بنُ مريمَ على المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ»، وفي روايةٍ: «عندَ المنارةِ»، وهذا قطعةٌ من حديثٍ طويلٍ فيه ذِكرُ الدَّجّالِ ويأجوجَ ومأجوجَ. خرَّجَه مسلمٌ في صحيحِه بتمامِه[1].

ورَوَى محمَّدُ بنُ شُعيبِ بنِ شابور، حدَّثَنا يزيدُ بنُ عَبيدةَ، حدَّثَني أبو الأشعثِ، عن أوسِ بنِ أوسٍ الثَّقفيِّ أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهَ ﷺ يقولُ: «يَنزِلُ عيسى بنُ مريمُ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ»[2]. ورواه بعضُهم عن محمَّدِ بنِ شُعَيبٍ بهذا الإسنادِ، وشكَّ هل هو عنِ النَّبيِّ ﷺ أو عن كعبٍ[3]، ورجَّحَ أبو حاتمٍ الرّازيُّ قولَ مَن قالَ: عن أوسٍ عن كعبٍ. وقالَ: يزيدُ بنُ عَبيدةَ: لا بأسَ به[4].

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثَني ربيعةُ بنُ ربيعةَ[5]، عن نافعِ بنِ كَيسانَ، عن أبيه، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «ينزِلُ عيسى ابن مريمَ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ»[6].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) في حديث طويل. وأخرجه الإمام أحمد (١٧٦٢٩)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وكلهم بلفظ: «عند المنارة...». أما لفظ: «على المنارة...» فهو عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٩٠)، والربعي في «فضائل الشام» (١٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٦).

(٣) عند الخطيب البغدادي في «تالي التلخيص» (٢/ ٥٠٨).

(٤) «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢٧٧١).

(٥) كذا في النسخة، وصوابه يحتاج إلى تحرير فقد دلسه الوليد.

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٣٣)، والطبراني في «الكبير» ١٩(٤٤٠)، والربعي في «فضائل الشام» (١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٧).

وفي مسندِ الإمامِ أحمدَ، من حديثِ الحسنِ، عن سَمُرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «يجيءُ عيسى عليه السَّلامُ من قِبَلِ المغرِبِ مُصدِّقًا بمحمَّدٍ ﷺ وعلى مِلَّتِه، فيقتُلُ الدَّجّالَ، ثمَّ إنَّما هو قِيامُ السّاعةِ»[1]. وهذا مما يُؤيِّدُ ما ذكرْناه من قَبلُ: المغرِبُ يُرادُ بـه الشّامُ.

وروى صفوانُ بنُ عمرٍو، عن شُريحِ بنِ عُبَيدٍ، عن كعبٍ، قالَ: يهبِطُ المسيحُ[2] عليه السَّلامُ عندَ القَنطَرةِ البيضاءِ على بابِ دمشقَ الشَّرقيِّ، تحملُه غَمامةٌ، واضعٌ يدَيه على مَنْكِبَي مَلَكَينِ[3].

وروى سعيدُ بنُ عبدِ العَزيزِ، عن شيخٍ له أنَّه سَمِعَ ابنَ عايِشٍ[4] الحَضْرَميَّ قالَ: يخرُجُ عيسى ابن مريمَ عندَ المنارةِ عندَ بابِ الشَّرقيِّ[5]، ثمَّ يأتي مسجدَ دمشقَ، حتّى يقعُدَ على المِنبَرِ، ثمَّ يخرُجُ يتبعُ الدَّجّالَ بمَن معَه من أهلِ دمشقَ، ثمَّ يأتي بيتَ المقدِسِ وهي مُغلَقةٌ، قد[6] حصَرَها الدَّجّالُ، فيأمرُ بفتحِ الأبوابِ[7]، ويتبَعُه حتّى يُدرِكَه ببابِ لُدٍّ. وذكرَ بقيّةَ الحديثِ[8].

وروى أبو اليمانِ، عن الجرّاحِ، عمن حَدَّثه، عن[9] كعبٍ، قالَ: ينزِلُ عيسى عليه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٠١٥١).

(٢) في (خ): «المسيح عيسى».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٨).

(٤) تصحف في (س) إلى: «عباس».

(٥) في (س): «شرقي».

(٦) في (س): «معقله قد»، وفي (خ): «وقد».

(٧) في (خ): «الباب».

(٨) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (١٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٧).

(٩) تصحفت في (خ) إلى: «عن جابر بن».

السَّلامُ عند المنارةِ التي عندَ بابِ دمشقَ الشَّرقيِّ، ويسيرُ إلى مَن في بيتِ المقدِسِ مِنَ المسلِمِينَ(١).

وقد جاءَ من حديثِ أبي أُمامةَ وغيرِه ما قد يُشعِرُ بأنَّ عيسى عليه السلام ينزِلُ ببيتِ المقدِسِ(٢)، وليسَت أسانيدُها بالقويّةِ، ويتعيَّنُ حملُها على تقديرِ صِحَّتِها على أنَّه يأتي بمَن معَه منَ المؤمنِينَ إلى بيتِ المقدِسِ من دمشقَ، كما قالَه ابنُ عايِشٍ(٣) وكعبٌ جمعًا بينَهما(٤) وبينَ حديثِ النَّوّاسِ المخرَّجِ في الصَّحيحِ.

وظاهرُ ما تقدَّمَ منَ الأحاديثِ والآثارِ يدلُّ على أنَّ عيسى عليه السَّلامُ ينزِلُ عندَ بابِ مدينةِ دمشقَ الشَّرقيِّ، وقد ذَهَبَت طائفةٌ إلى أنَّه ينزِلُ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ مسجدِ دمشقَ الجامعِ، وهو مخالفٌ للظّاهرِ، واللهُ أعلمُ(١).

***

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٥٩٩).

(٢) كما في الحديث الطويل الذي رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) من حديث أبي أمامة، وفيه أن العرب «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح...».

(٣) تصحف في (س) إلى: «عباس».

(٤) في (س): «بينها».

(٥) وعلى الباب الشرقي لمدينة دمشق منارة قائمة، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١١٣) طبعة المجمع: أماكن ترجى إجابة الدعاء فيها، ومنها مسجد الباب الشرقي، «الصحيح عن النبي ﷺ أن فيه ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام»، وذكر النووي رحمه الله في شرح حديث النواس بن سمعان أنَّ «هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق». وإلى هذا ذهب المصنف رحمه الله.

وفي جامع دمشق الجامع الأموي تُعرف المنارة الشرقية منه عند أهل دمشق بـ(مئذنة عيسى عليه السلام) لاعتقادهم بأنه ينزل عليها، وممن ذكر ذلك قديماً: الهروي في «الإشارات إلى معرفة =

الفصلُ الخامسُ: فيما وردَ في أنَّ دمشقَ من مُدُنِ الجنّةِ

روى الوليدُ بنُ محمَّدٍ الموَقَّريُّ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «أربعُ مدائِنَ في الدُّنيا منَ الجنّةِ: مكّةُ، والمدينةُ،

= الزيارات» (ص: ٢٣)، وذهب إلى أنها هي المقصودة في الحديث: الحافظ ابن كثير، فقال في «النهاية» (١/ ١٢٤، ١٢٥) بعد أن ذكر حديث النواس: «هذا هو الأشهر في موضع نزوله، أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية: «فينزل على المنارة البيضاء الشرقية، فتصرف الراوي في التفسير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم..» ثم ذكر ما جرى في زمنه سنة (٧٤١هـ) من تجديد تلك المنارة بعد احتراقها..

وكرر هذا في كتابه «البداية والنهاية» في عدد من المواضع، ومنها في حوادث سنة (٩٦) (١٢/ ٥٩١ ط التركي)، فذكر نزول المسيح عليه السلام، ثم قال: ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق، وهي هذه المنارة المبنية في زماننا من أموال النصارى، حيث أحرقوها، فجددت من أموالهم، ثم يكون نزول عيسى حتفاً لهم وهلاكاً ودماراً عليهم... وذلك وقت الفجر فينزل من المنارة وقد أقيمت الصلاة، وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع» ثم ذكر أن ما وقع في صحيح مسلم: «على المنارة البيضاء شرقي دمشق» قال: «كأنه والله أعلم مروي بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أُخبرتُ ولم أقف عليه إلى الآن أنه كذلك في بعض ألفاظ هذا الحديث في بعض المصنفات، والله المسؤول المأمول أن يوفقني فيوقفني على هذه اللفظة، وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها ولا يعرف في الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى، ولا أعلى منها ولله الحمد والمنة». وانظر من «البداية والنهاية» (٩/ ٣٠٤) (١٨/ ٤١٤، ٤٢٢) (١٧/ ٢٩٨) من طبعة التركي.

ولم أقف على الذي كان يرجوه الإمام ابن كثير رحمه الله، بل دواوين الإسلام متفقة على اللفظ: «شرقي دمشق».

وبيتُ المقدِسِ، ودمشقُ، وأربعُ مدائنَ منَ النّارِ: رُوميّةُ، وقُسْطَنطِينيّةُ، وأَنطاكيّةُ، وصنعاءُ»[١]، وفي رواية: «القسطنطينية، والطُّوانة، وأنطاكية المحترقة، وصنعاء»، وقالَ: «إنَّ المياهَ العذبةَ[٢]، والرِّياحَ اللَّواقحَ من تحتِ صَخرةِ بيتِ المقدِسِ». قالَ ابنُ عدِيٍّ: هذا حديثٌ مُنكَرٌ لا يرويه عنِ الزُّهريِّ غيرُ الموَقَّريِّ[٣]. كذا قالَ.

وقد رُوِيَ بإسنادٍ غَريبٍ، عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ الطّائفيِّ، عن الزُّهريِّ نحوه، وليسَ بمحفوظٍ، وفيه ذِكرُ مدائنِ النّارِ: القُسْطَنطِينيّةُ، وطَبريّةُ، وأَنطاكيّةُ المحترِقةُ، وصنعاءُ[٤]. وصنعاءُ هذه قِيلَ إنَّها غيرُ صنعاءِ اليمنِ، وأنَّها بأرضِ الرُّومِ، وأَنطاكيّةُ المحترِقةُ بأرضِ الرُّومِ، أحرقَها العبّاسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملِكِ[٥].

والمعروفُ أنَّ هذا الحديثَ موقوفٌ على كعبٍ.

فروى بقيّةُ بن الوليدِ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ الخَولانيِّ، عن كعبٍ، قالَ: خمسُ مدائنَ من مدائنِ الجنّةِ: بيتُ المقدِسِ، وحمصُ، ودمشقُ، وبيتُ جِبْرِينَ، وظَفارُ اليمنِ، وخمسُ مدائنَ من مدائنِ النّارِ: القُسطَنطِينيّةُ، والطُّوانة، وأنطاكيّةُ، وتَدْمرُ، وصنعاءُ صنعاءُ اليمنِ[٦].

---

(١) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٩).

(٢) تصحف في (س) إلى: «المقدسة».

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ترجمة الوليد بن محمد الموقري، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٠).

والطوانة: بلدة في الأناضول، إلى الشمال من طرسوس قرب نيدا تسمى اليوم: (كمرحصار).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٠٩).

(٥) «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٠).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١١).

«بيت جبرين»: إلى الشمال الغربي من بلدة الخليل، وراء حدود الضفة الغربية!

«ظفار» بلدة باليمن كانت عاصمة حمير، وهي إلى الجنوب من ذمار جنوبي صنعاء.

وكذا رواه محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الشُّعَيثِيُّ، عن يزيدَ الخَولانيِّ، إلّا أنّه ذكرَ في مدائنِ النّارِ عمُّوريّةَ بدلَ الطُّوانة[1].

وروى سفيانُ الثَّوريُّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قالَ: الجنّةُ مطويّةٌ في قُرونِ الشَّمسِ بدمشقَ في كلِّ عامٍ[2].

وقد رُوِيَ عن كعبٍ أنَّ أهلَ كلِّ مدينةٍ من مدائنِ الشّامِ لهم في الجنّةِ خصوصيّةٌ يختصُّونَ بها.

وروى[3] عروةُ بنُ رويم[4]، عن كعبٍ أنّه لَقِيَ رجلًا فقالَ له: من أينَ أنتَ؟ قالَ: من أهلِ الشّامِ، فقالَ له كعبٌ: فلعلَّكَ منَ الجُندِ الذينَ يشفعُ شهيدُهم في سَبعينَ؟ قالَ: ومَن هم؟ قالَ: أهلُ حمصَ، قالَ: لا، قالَ: فلعلَّكَ منَ الجُندِ الذينَ يُعرَفونَ في الجنّةِ بثيابٍ خُضرٍ؟، قالَ: ومَن هم؟ قالَ: أهلُ دمشقَ، قالَ: لا، قالَ: فلعلَّكَ منَ الجندِ الذينَ في ظِلِّ العرشِ؟، قالَ: ومَن هم؟ قالَ: أهلُ الأُردُنِّ، قالَ: لا، قالَ: فلعلَّكَ منَ الجُندِ الذينَ ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم في كلِّ يومٍ[5] مرَّتَينِ، قالَ: ومَن هم؟ قالَ: أهلُ فِلَسطِينَ، قالَ: نعَم[6].

وفي روايةٍ في هذا الخبر[7]: عن كعبٍ أنّه قالَ في أهلِ حِمصَ: يدخُلُ الجنّةَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٢).

«عمورية»: بلدة في الأناضول افتتحها المعتصم العباسي استجابة لنداء امرأة أسيرة: وامعتصماه. وهي في ولاية أفيون أو إسبارطة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٢) ولم يتضح لي معناه.

(٣) هكذا في النسختين، وحقها أن تكون: «فروى».

(٤) في (خ): «مريم». تصحيف.

(٥) في (خ): «كلّ يوم إليهم».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٦٤).

(٧) في (خ): «الحديث».

منهم سبعونَ ألفًا بغيرِ حِسابٍ ولا عذابٍ[١]. وهذا قد رُوِيَ مرفوعًا، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ ضعيفٍ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ، سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ في حمصَ: «لَيبعَثَنَّ اللهُ منها يومَ القيامةِ سبعِينَ ألفًا لا حسابَ عليهم ولا عذابَ»[٢].

وخرَّجَ أيضًا بإسنادٍ ضعيفٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «عَسقَلانُ أحدُ العَروسَينِ، يُبعَثُ[٣] منها يومَ القيامةِ سبعونَ ألفًا لا حسابَ عليهم»[٤].

ورَوَينا في «فضائلِ الشّامِ» للرَّبعيِّ، عن كعبٍ، قالَ في مَقبَرةِ بابِ الفَراديسِ: يُبعَثُ منها سبعونَ ألفَ شهيدٍ يشفعونَ، كلُّ إنسانٍ في سَبعينَ[٥].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» من روايةِ ابنِ لَهيعةَ، حدَّثَنا أبو الحارثِ، عن يزيدَ، عن أبي مصعبٍ، قالَ: قَدِمَ رجلٌ من أهلِ المدينةِ شيخٌ فسألُوه، فأخبرَهم أنَّه يُريدُ المغرِبَ، وقالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «سيخرُجُ ناسٌ إلى المغرِبِ، يأتونَ يومَ القيامةِ وجوهُهُم على ضوءِ الشَّمسِ»[٦].

وقد سبَقَ أنَّ المغرِبَ يُرادُ به في كلامِ النَّبيِّ ﷺ الشّامُ وما وراءَها إلى مغرِبِ الشَّمسِ.

* * *

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٦٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٠).

(٣) في (س): «يَبعَثُ اللهُ»، والمثبت من (خ) موافق للمسند.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٣٥٦).

وقد قيل بوضع هذا الحديث، والمصنف اقتصر على تضعيفه.

(٥) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٨٧) (٨٨).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٤٩٣).

فصلٌ

وقد ورَدَ في فضلِ أماكنَ كثيرةٍ بالشّامِ أشياءُ لم نذكُرْها؛ لأنَّ الغَرَضَ من هذا الكتابِ كانَ ذِكرَ دمشقَ وفضلِها وحفظِها، ولكن نختِمُ الكتابَ بذكرِ نُبْذَةٍ[1] من فضائـلِ بيـتِ المقدِسِ، فإنَّه عينُ الشّامِ وواسطةُ عقدِ النِّظامِ، وقد صنَّفَ العلماءُ في فضلِه تصانيفَ كثيرةً، وممَّن أفردَ فضلَه بالتَّصنيفِ: أبو الفَرجِ ابن الجوزيِّ رحمَه اللهُ[2]، وأبو محمَّدٍ القاسمُ ابنُ عساكرَ[3]، ولو استَقْصَينا ما وردَ في فضلِه لَطالَ الكتابُ، وإنَّما نقتَصِرُ على ذكرِ أعيانِ الأحاديثِ المرفوعةِ في فضلِه، دونَ الآثارِ والإسرائيليّاتِ، واللهُ الموفِّقُ.

قالَ اللهُ سبحانَه وتعالى في فضله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

وفي الصَّحيحَينِ، عن جابرٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: «لمّا كذَّبني[4] قريشٌ قمْتُ في[5] الحِجرِ، فَجلَا[6] اللهُ لي بيتَ المقدِسِ، فطَفِقتُ أُخبِرُهم عن آياتِه، وأنا أنظرُ إليه»[7].

وخرَّجَ مسلمٌ من حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لقد

---

(١) في (خ): «نختم الكتاب بنبذة».

(٢) وهو مطبوع، وهو كتاب أسند فيه ابن الجوزي ما يذكره.

(٣) وهو ابن الإمام الجليل أبي القاسم صاحب «تاريخ دمشق». وكتاب أبي محمد هو: «الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى»، ولم يطبع إلى الآن فيما أعلم. وقد أسند ما يذكره.

(٤) في (خ): «كذبتني»، وكلاهما رواية في الصحيح.

(٥) في (س): «على».

(٦) في (س): «فجلّى»، وكلاهما رواية في الصحيح.

(٧) أخرجه البخاري (٣٨٨٦) (٤٧١٠)، ومسلم (١٧٠).

رأَيتُني في الحِجرِ وقُريشٌ تسألُني عن مَسرايَ، فسألوني عن أشياءَ من بيتِ المقدِسِ لم أُثْبِتْها، فكُرِبْتُ كَربًا ما كُرِبْتُ مثلَه قطُّ، فرفَعَه اللهُ لي أنظرُ إليه، ما[١] سألُوني عن شَيءٍ إلّا أنبأْتُهم به»[٢].

وفي «صحيحِ البُخاريِّ» عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما في قولِه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قالَ: هيَ رُؤيا عَينٍ أُرِيها[٣] النَّبيُّ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ بـه إلى بيتِ المقدِسِ[٤].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ»، عن عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه أنَّه قالَ لكعبٍ: أينَ ترَى أن أُصلِّيَ؟ يعني: في بيتَ المقدِسِ، فقالَ: إن أخذتَ عنِّي صلَّيتَ خلفَ الصَّخرةِ، فكانت[٥] القدسُ كلُّها بينَ يديكَ، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه: ضاهيتَ اليهود[٦]، ولكن أُصلِّي حيثُ صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ، فتقدَّمَ إلى القِبلةِ فصلَّى[٧].

وخرَّجَه[٨] الإسماعيليُّ في «مسندِ عمرَ»، ولفظُه: أنَّ عمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «صلَّيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي في مُقدَّمِ المسجدِ، ثمَّ دخلتُ إلى الصَّخرةِ التي في بيتِ المقدِسِ، فإذا أنا بملَكٍ قائم معَه آنيةٌ ثلاثٌ...»، وذكرَ بقيّةَ الحديثِ[٩].

---

(١) في (س): «فما».

(٢) أخرجه مسلم (١٧٢).

(٣) في (س): «أوتيها». تصحيف.

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٨٨) (٤٧١٦).

(٥) في (خ): «وكانت».

(٦) كذا في النسختين، وفي «المسند»: «اليهودية».

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٢٦١).

(٨) في (س): «وخرج».

(٩) أورده الحافظ ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٣٣١) بطوله، وقال: غريب جداً.
وقد أخرجه الحافظ الضياء المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (٥٦) من طريق آخر.

وقد أنكرَ حُذيفةُ بنُ اليمانِ رضيَ اللهُ عنه أن يكونَ النَّبيُّ ﷺ صلَّى في مسجدِ بيتِ المقدِسِ، وقالَ: لو صلَّى فيه لَكُتِبَ عليكم الصَّلاةُ فيه كما كُتِبَ عليكم الصَّلاةُ في المسجدِ الحرامِ[1]. ومالَ إلى قولِه طائفةٌ منَ العلماءِ، منهم: أبو بكرٍ الخَلّالُ من أصحابِنا[2]، وخالفَهم الأكثرونَ في ذلكَ.

وفي الصَّحيحَينِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا تُشدُّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ، ومسجدي هذا، والمسجدِ الأقصى»[3].

وفي روايةٍ خرَّجَها الإمامُ أحمدُ: «لا ينبغي للمَطيِّ أن تُشدَّ رِحالُه إلى مسجدٍ يُبتَغَى فيه الصَّلاةُ غيرَ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى ومسجدي هذا»[4].

وفي روايةٍ له أيضًا، ولأبي يعلى الموصِليِّ في «مسندِه»: «لا تَشُدُّوا رحالَ المَطيِّ إلى مسجدٍ يُذكَرُ اللهُ فيه إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ»، فذكَرَه[5].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تُشَدُّ[6] الرِّحالَ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصَى ومسجدي»[7].

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ من روايةِ جماعةٍ منَ الصَّحابةِ، والمعنى

---

(١) أخرجه البزار (٢٩١٥) بطوله، والطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٤٤)، وفي «تهذيب الآثار/ مسند ابن عباس» (٧٢٨).

(٢) لم أظفر بقول الخلال.

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها (١١٩٧)، ومسلم (٨٢٧) في الحج (٤١٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٦٠٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١١٨٨٣)، وأبو يعلى (١٣٢٦) واللفظ له.

(٦) في (خ): «تشدوا» سبق نظر.

(٧) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

متقارِبٌ، ولكن في روايةٍ خرَّجَها الطَّبرانيُّ وغيرُه ذِكْرُ مسجدِ الخَيْفِ بدلَ المسجدِ الأقصى[١]، وليسَ ذلكَ بمحفوظٍ.

وكانَ سفيانُ بنُ عُيينةَ يروي حديثَ أبي هريرةَ بلفظِ: «تُشدُّ الرِّحالُ إلى ثلاثةِ[٢] مساجدَ»، ثمَّ يقولُ: و«لا تُشدُّ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ» سواءٌ. كذا رواه الإمامُ أحمدُ عنه[٣]، وما قالَه ابنُ عيينةَ أنَّ اللَّفظَينِ بمعنى سواءٍ فليسَ كما قالَ.

وخرَّجَ ابنُ ماجَه، والنَّسائيُّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لمّا فَرَغَ سليمانُ بنُ داودَ عليهما السَّلامُ من بناءِ بيتِ المقدِسِ سألَ اللهَ تعالى ثلاثًا: حُكمًا يُصادفُ حكمَه، ومُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِه، وألّا يأتي هذا المسجدَ أحدٌ لا يريدُ إلّا الصَّلاةَ فيه إلّا خرَجَ من ذُنوبِه كيومِ ولَدَتْه أمُّه»، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أمّا اثنتانِ فقد أُعطِيَهما، وأرجو أن يكونَ قد أُعطِيَ الثّالثةَ»[٤].

وروَى أبو ذرٍّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكرَ له الصَّلاةَ في بيتِ المقدِسِ فقالَ: «نِعْمَ المصلَّى، هو أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ والحاكمُ، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[٥].

وعن ميمونةَ مولاةِ النَّبيِّ ﷺ قالَت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَفْتِنا في بيتِ المقدِسِ، قالَ: «أرضُ المحشَرِ والمنشَرِ، ائتُوه فصلّوا فيه فإنَّ صلاةً فيه كألفِ صلاةٍ في غيرِه»،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥١١٠) وقال: ولم يذكر مسجد الخيف في شد الرحال إلا في هذا الحديث.

(٢) في (خ): «ثلاث».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٧٢٤٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٤٤)، وابن ماجه (١٤٠٨)، والنسائي (٦٩٣)، وفي «الكبرى» (٧٧٤).

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٧١٤). والبيهقي عن الحاكم في «شعب الإيمان» (٣٨٤٩). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩) وليس في مطبوعته ذكر المحشر والمنشر.

قلتُ: أرأيتَ إن لم أستطِعْ أن أتحمَّلَ إليه؟ قالَ: «فتُهدي له زَيتًا يُسرَجُ فيه، فمَن فعَلَ ذلكَ فهو كمَن أَتاه». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، وابنُ ماجَهْ، وخرجه أبو داودَ ولم يذكُرْ: «فإنَّ صلاةً[1] فيه كألفِ صَلاةٍ في غيرِه»[2]. وإسنادُه قويٌّ؛ لأنَّ رواتَه ثقاتٌ، لكن قد قيلَ: إنَّ إسنادَه منقطِعٌ وفي متنِه نكارةٌ[3].

وقد تأوَّلَ الأوزاعيُّ آخرَ الحديثِ، قالَ الوليدُ بنُ مسلمٍ: ذكرتُ للأوزاعيِّ هذا الحديثَ فقالَ: أوحَى اللهُ إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن مر بني إسرائيلَ أن يُكثِروا في مساجِدِهم النُّورَ، قالَ: فظَنُّوا إنَّما يُرادُ به المصابيحُ فأكثَرُوها، وإنَّما يُرادُ به العملُ الصّالحُ. خرَّجَه ابنُ أبي خَيثَمةَ[4]، فحمَلَ الأوزاعيُّ تنويرَه بكثرةِ الصَّلاةِ فيه والذِّكرِ، ولكنْ لفظُ الحديثِ يأبى ذلكَ لمَن تأمَّلَه، فإنَّ هذا لا يُرسِلُه إليه العاجِزُ عن إتيانِه. واللهُ أعلمُ.

وروَى الواقِديُّ في كتابِ «المغازِي»: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ يزيدَ هو الخُوزِيُّ، عن عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، قالَ: قـالَت ميمونةُ زوجُ النَّبيِّ ﷺ: إنِّي جعلْتُ على نَفْسِي إنْ فتَحَ اللهُ عليكَ مكَّةَ أن أُصلِّيَ في بيتِ المقدِسِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَقدِرِينَ على ذلكَ، يحوُل بينَكِ وبينَه الرُّومُ»، قالَت: آتي بخَفِيرٍ يُقبِلُ بي ويُدبِرُ، قالَ: «لا تَقدِرِينَ على ذلكَ، ولكن ابعَثِي بزيتٍ يُستَصْبَحُ لكِ به فيه، فكأنَّكِ أَتيْتِيه»، فكانَت

---

(١) في (س): «الصلاة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٦٢٦)، وابن ماجه (١٤٠٧). وأبو داود (٤٥٨). وليس بمنكر إهداء الزيت من الحجاز، فليس المقصود حمل الزيت من الحجاز إلى بلد الزيت بيت المقدس، وإنما يُبعث بثمنه، كما سيأتي.

(٣) كتب في حاشية (س): «بأصله: ركاكة».

(٤) وذكر إسناده ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» (٥/ ٥٣٤).

ميمونةُ تبعَثُ إلى بيتِ المقدِسِ كلَّ سنةٍ بمالٍ يُشترَى به زيتٌ يُستَصْبَحُ به في بيتِ المقدِسِ حتّى ماتَت، فأَوْصَت بذلكَ[١]. وهذا مرسلٌ ضعيفٌ.

وروى هشامُ بنُ عمّارٍ، حدَّثَنا أبو الخطّابِ الدِّمشقيُّ، حدَّثَنا رُزَيقٌ الألْهانيُّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «صَلاةُ الرَّجلِ في بيتِه بصَلاةٍ[٢]، وصَلاتُه في مسجِدِ القَبائلِ بخمسٍ وعشرينَ صَلاةً، وصَلاةٌ في المسجِدِ الذي يُجَمَّعُ فيه بخمسِ مئةِ صَلاةٍ، وصَلاتُه في المسجِدِ الأقصَى بخَمسِينَ ألفِ صلاةٍ، وصَلاتُه في مسجِدي بخَمسِينَ ألفِ صَلاةٍ، وصَلاتُه في المسجِدِ الحرامِ بمئةِ ألفِ صَلاةٍ». خرَّجَه ابنُ ماجَه[٣].

وقالَ الحافظُ أبو نَصرِ بنُ ماكُولا: هو حديثٌ منكَرٌ، ورجالُه مجهولونَ[٤].

وقد رُوِيَ عن أنسٍ نحوُه من طُرُقٍ كلُّها لا تثبتُ، وفي بعضِها: «صَلاةٌ[٥] في المسجِدِ الأقصَى بألفِ صَلاةٍ»[٦].

---

(١) «مغازي الواقدي» (٢/ ٨٦٦).

(٢) في (س): «صلاة».

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤١٣).

(٤) «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) ترجمة (عزور).

(٥) في (س): «صلاته».

(٦) قال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص: ٩٢ ـ ٩٣) عن حديث ابن ماجه السابق: «وهو حديث مضطرب: إن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة وهذا محال، لأن مسجد رسول الله ﷺ أفضل منه، والصلاة فيه تفضل على غيره بألف صلاة».
وقال ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧٥٢): في شرح قوله في حديث ابن ماجه إن الصلاة في الأقصى بخمسين ألف صلاة: «وفي هامش أصل السيد جمال الدين بألف صلاة، وعليها نسخة ظاهرة». ولم أظفر بطريق فيه: «ألف صلاة» من حديث أنس.

وروى مُقاتِلٌ، عن الضَّحّاكِ، عن ابنِ عبّاسٍ مرفوعًا في حديثٍ ذَكرَه: «صَلاةُ الرَّجلِ في بيتِ المقدِسِ بألفِ صَلاةٍ»[1]. وهو إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا.

وقد روى سعيدُ بنُ سالمٍ القَدّاحُ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ، عن إسماعيلَ بنِ عُبَيدِ اللهِ، عن أمِّ الدَّرداءِ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «فضلُ الصَّلاةِ في المسجدِ الحرامِ على غَيرِه مئةُ ألفِ صَلاةٍ، وفي مَسجِدي ألفُ صَلاةٍ، وفي مسجدِ بيتِ المقدِسِ خمسُ مئةِ صَلاةٍ». خرَّجه البزّارُ في مسندِه، وقالَ: إسنادُه حسنٌ[2]. انتهى. والقَدّاحُ ضعَّفُوه، وسعيدٌ فيه لِينٌ.

وروى ابنُ عَديٍّ، من طريقِ أبي جنابٍ يحيى بنِ أبي حَيَّةَ[3] الكلبيِّ ـ وفيه ضَعفٌ ـ عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهد، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «الصلاةُ[4] في المسجدِ الحرامِ مئةُ[5] ألفِ صَلاةٍ، والصَّلاةُ في مَسجِدي ألفُ[6] صَلاةٍ، والصَّلاةُ في بيتِ المقدِسِ خمسُ مئةِ صَلاةٍ»[7].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ وهذا لفظُه، وابنُ ماجَه، من حديثِ أمِّ سَلَمةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «مَن أهلَّ بحَجّةٍ أو عُمرةٍ منَ المسجدِ الأقصَى إلى المسجدِ

---

(١) عزاه الزركشي في «إعلام الساجد بأحكام المساجد» (ص: ١١٨) إلى الطبراني في «الكبير»، ولم أجده في كتبه، ولا في الكتب التي أفردت زوائده. وقال الزركشي: غريب.

(٢) أخرجه البزار (٤١٤٢).

(٣) في (خ): «من طريق أنَّ خَبّابَ بنَ يحيى بنِ أبي دِحْيةَ».
وفي (س): «من طريق أبي حية الكلبي» وصوابه ما أثبته.

(٤) في (خ): «صلاة».

(٥) في (خ): «بمئة».

(٦) في (خ): «بألف».

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة يحيى بن أبي حيَّة (٩/ ٥٢) طبعة دار الكتب العلمية.

الحرامِ غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنْبِه وما تأخَّرَ» أو[١] «وَجَبَت له الجنَّةُ»[٢]. شكَّ بعضُ رُواتِه أيَّهما قالَ.

وروى عثمانُ بنُ عطاءٍ، عن أبي عِمرانَ، عن ذي الأصابِعِ، قالَ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنْ بعدَكَ ابتُلِينا بالبقاءِ أينَ تأمُرُنا؟ قالَ: «عليكَ ببيتِ المقدِسِ، فلعلَّه أن يَنْشُؤَ[٣] لكَ ذُرِّيَّةٌ يغدونَ إلى ذلكَ المسجدِ ويروحونَ». خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في «المسندِ»[٤].

وأبو عِمرانَ هذا: شاميٌّ، قالَ البخاريُّ وأبو أحمدَ: اسمُه سُلَيمٌ[٥]، وعثمانُ بنُ عطاءٍ الخُراسانيُّ فيه ضَعفٌ، وقد اختُلِفَ عليه في إسنادِه، فرواه عنه ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن أبي عِمرانَ، عن ذي الأصابعِ كما ذكَرْنا، وخالَفَه محمدُ بنُ شُعيبِ ابنِ شابُورَ، فرَواه عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن زيادِ بنِ أبي سَودةَ[٦] أنَّه حدَّثَه عن أبي عِمرانَ، فذَكرَه[٧].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ جُنادةَ بنِ أبي أُميَّةَ، حدَّثَنا رجلٌ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يخطُبُ وهو يذكُرُ الدَّجّالَ، فقالَ: «يمكُثُ في الأرضِ

---

(١) في (س): «و». غلط.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٥٥٨)، وأبو داود (١٧٣٨)، وابن ماجه (٣٠٠١) (٣٠٠٢).

(٣) في (س): «تنشأ». وكلاهما سائغ وهو في نسخ «المسند».

(٤) خرجه عبد الله في زياداته على «المسند» (١٦٦٣٢).

(٥) «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١٢٥). وأبو أحمد هو الحاكم في «الأسامي والكنى» وقيل فيه: سليمان.

(٦) في (س): «زيادة بن أبي سورة» تصحيف.

(٧) عند الطبراني في «الكبير» (٤٢٣٧).

أربعِينَ صَباحًا يبلُغُ فيها[1] كلَّ مَنهلٍ، لا يقرُبُ[2] أربعةَ مساجدَ: مسجدَ الحرامِ، ومسجدَ المدينةِ، ومسجدَ الطُّورِ، ومسجدَ الأقصَى». وذَكَرَ الحديثَ[3].

وخـرَّجَ أيضًـا مـن حديثِ سَـمُرةَ بـنِ جُنْدُبٍ، عـنِ النَّبـيِّ ﷺ أنَّه ذَكَـرَ الدَّجّالَ، فقـالَ: «إنَّه سـوفَ يظهـرُ على الأرضِ كلِّهـا إلّا الحرمَ وبيـتَ المقـدِسِ، وإنَّه يحصُرُ المؤمنِيـنَ في بيـتِ المقدِسِ، فيُزَلزَلـوا[4] زِلزالًا شـديدًا، ثمَّ يُهلِكُه اللهُ عـزَّ وجلَّ»[5]. وذَكَرَ الحديـثَ بطُولِه[6].

* * *

---

(١) في (خ): «منها».

(٢) في (س): «يقربن».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦٨٥).

(٤) في (س): «فتزلزلوا» وفي «المسند»: «فيزلزلون».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٢٠١٧٨).

(٦) **في آخر النسخة (خ):** «تمَّ الكتابُ فضائلُ الشّامِ بحمدِ اللهِ تعالى وحُسنِ توفيقِه، على يدِ أضعَفِ العبادِ وأحوجِهم إلى عفوِ ربِّه الخَلّاقِ، حسنِ بنِ عبدِ الرَّزّاقِ، النّاسخِ، خادمِ جامعِ ابنِ المسلوتِ، الشَّهيرِ بالنُّوريِّ، غَفَرَ اللهُ له ولوالِدَيه، ولِمَن قرأ فيه ودعا له بالمغفرةِ، وكانَ تعليقُه ليلًا على ضَوءِ السِّراجِ، والحمدُ للهِ وحدَه وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه أجمعِينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ».

وفي خاتمة النسخة (س): «وهذا آخر ما وجد بخط المصنف عفا الله عنه، وغفر له، ورحمه، ورضي عنه ونفع به آمين.

بأصله ما صورته: علقه لنفسه العبد الفقير إلى ربه اللطيف، علي بن محمد بن إبراهيم العفيف، الحنبلي الجعفري، عفا الله عنه وغفر لوالديه ولمشايخه وإخوانه بمنه وكرمه، وذلك في رابع عشري صفر سنة ثمان مئة، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكان الفراغ من رقم هذه الأحرف البالية باليد الفانية، في أواخر شهر جمادى الأول المنتظم في سلك سنة ثلاث وعشرين وألف من الهجرة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام».

ثم جاء بعد ذلك في النسخة (س):

«بأصله ما صورته:

وُجدَ أيضاً بخط شيخنا المصنف رحمه الله تعالى قال[١]:

قال الخلَّال في «الجامع»: باب كراهية البناء حول سور المدينة.

وحدثني أحمدُ بنُ محمدِ بنِ مطرٍ، ثنا أبو طالبٍ قالَ: سألت أبا عبدِ الله، قالَ قلتُ: ثابتٌ كانَ لا يدعُ خلفَ الخندقِ شيئاً كراهيةَ سَتْرِ العدوِّ في الرَّمي والسِّهامِ، فاليوم قد بَنَوا المساجدَ والبناء!

قال: إذا كان هذا ضرر للمسلمين فلا[٢].

حدثنا أبو بكر المروذي قال: قيل لأبي عبد الله: قد بنى مروانُ هذا الخندقَ، وبيوت الروم يتترسون بهذه البيوت، يلقونها في الخندقِ، فيسدُّون الخندقَ، فكَرِهَ نُزُولها[٣].

قال الجوزجاني في «كتاب المترجَم»[٤]:

ثنا إسماعيل بن سعيد هو الشالنجي قال: سألت أحمد بن حنبل هل يُبنى[٥]

---

(١) هي نقولٌ مهمة تفرد بها المصنفُ رحمها الله من كتب قدماء الحنابلة لم أجدها عند غيره.

(٢) ثابت هو ابن نصر بن مالك الخزاعي، كان يتولى إمارة الثغور سبع عشرة سنة، ويُذكر عنه فضل وصلاح، توفي (٢٠٨) رحمه الله. «تاريخ بغداد» (٨/ ١٠).

(٣) كتبها الناسخ: «فكرهه فزولها»!

(٤) كتاب لأبي إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق، المتوفى (٢٥٩) رحمه الله. شرح فيه مسائل الشالنجي. وكتبه الناسخ: «الترحم»!

(٥) كتبها الناسخ: «بني».

على خندقِ مدينةِ المسلمين مسجدٌ للمسلمين عامّة؟ قال: لا بأسَ بذلكَ إذا لم يضيِّق الطريق[١].

وقال أبو أيوب ـ يعني سليمان بن داود ـ الهاشمي: لا بأس بذلك، إلا أن يكون في الثغور مخافة العدو، وبه قال أبو خيثمة[٢].

قال الجوزجاني: أقول كما قال أحمد، ثم قال: إذا كان الخندق للمسلمين، وهم في دار آمنة، فلا بأس أن يتخذ فيه مسجد للعامَّة، وإن كانت الدار بإزاء دار الحرب وفي بناء المسجدِ على الخندقِ تغريرٌ بالمسلمين، فترك ذلك والاجتماع مع المسلمين بمصرهم[٣]، وترك التغرير بهم فَرَقاً من كمينٍ أن يكون للعدو مَيْلٌ. والله أعلم.

وَوُجد أيضاً بخطه رحمه الله:

قال ابن أبي خيثمة: ثنا هارونُ بن معروف[٤]، ثنا ضَمْرة، ثنا عبدُ الرحمن بن بلال بن أبي هريرة: قال قيل لأبي هريرة: ما يمنعك من التحويل إلى الشام؟ لعله إنما يمنعك منها طاعونها؟ قال: لبراغيثها أهم إلي من طاعونها[٥].

وفي كتاب «فضائل الشام» لأبي الحسن الربَعي، بإسناده عن أبي حازم المدني، قال: براغيث الشام تنفي خطاياهم[٦].

آخره والحمد لله وحده

* * *

---

(١) ذكره المصنف رحمه الله في «فتح الباري (٢/ ٤٤٥)، وفي «القواعد» (٢/ ٣٠٤ دار ابن عفان).

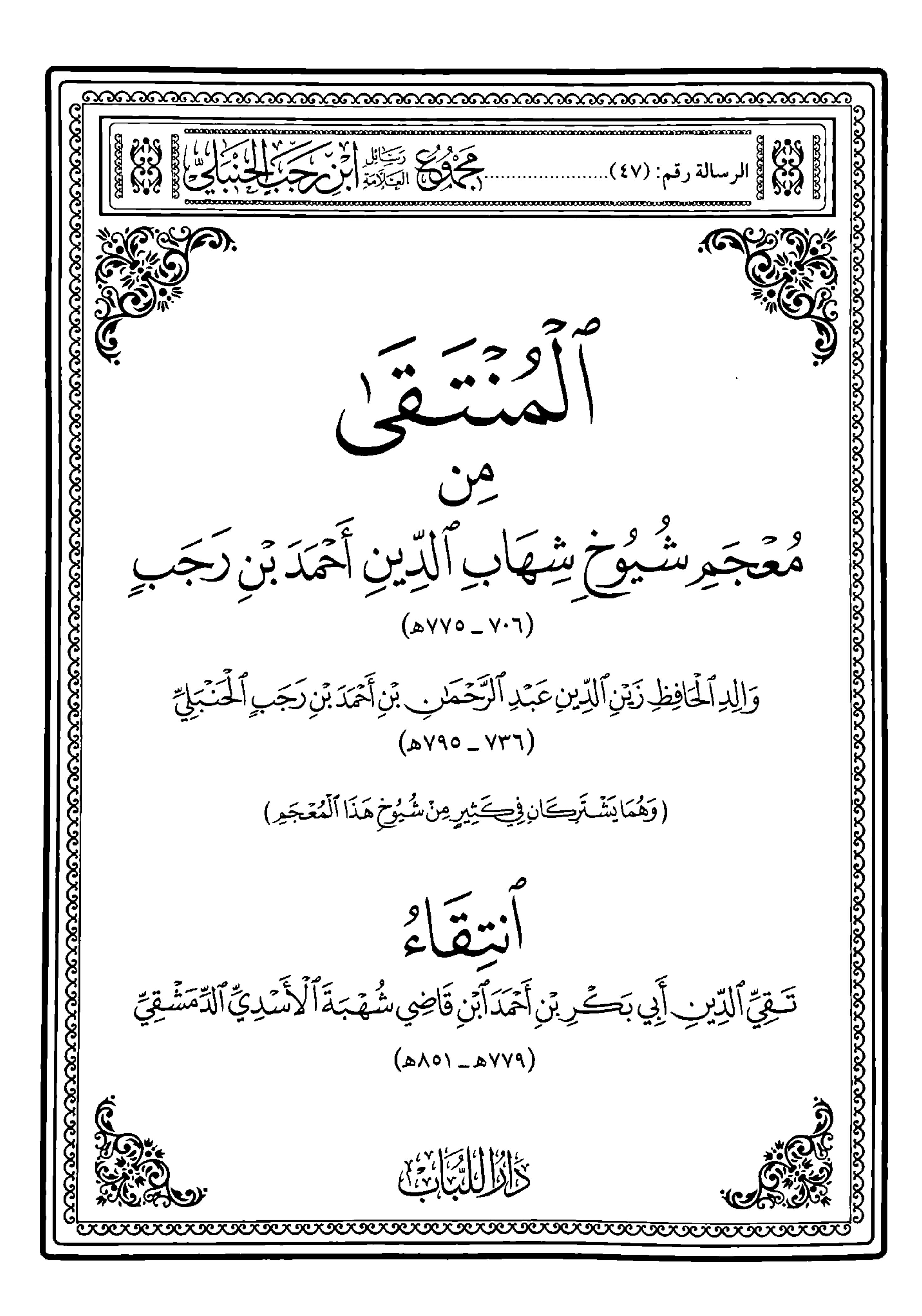
(٢) ذكره المصنف رحمه الله في «فتح الباري» (٢/ ٤٤٥).

(٣) كتب الناسخ: «يضرهم».

(٤) في «التاريخ الكبير»: «الهيثم بن خارجة».

(٥) «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة ـ السفر الثاني (٢/ ٩٩٣) ط الفاروق.

(٦) أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٩).



الرسالة رقم: (٤٧)........ مجموع رسائل العلامة ابن رجب الحنبلي

المنتقى

من

معجم شيوخ شهاب الدين أحمد بن رجب

(٧٠٦ ـ ٧٧٥هـ)

والد الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

(٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)

(وهما يشتركان في كثير من شيوخ هذا المعجم)

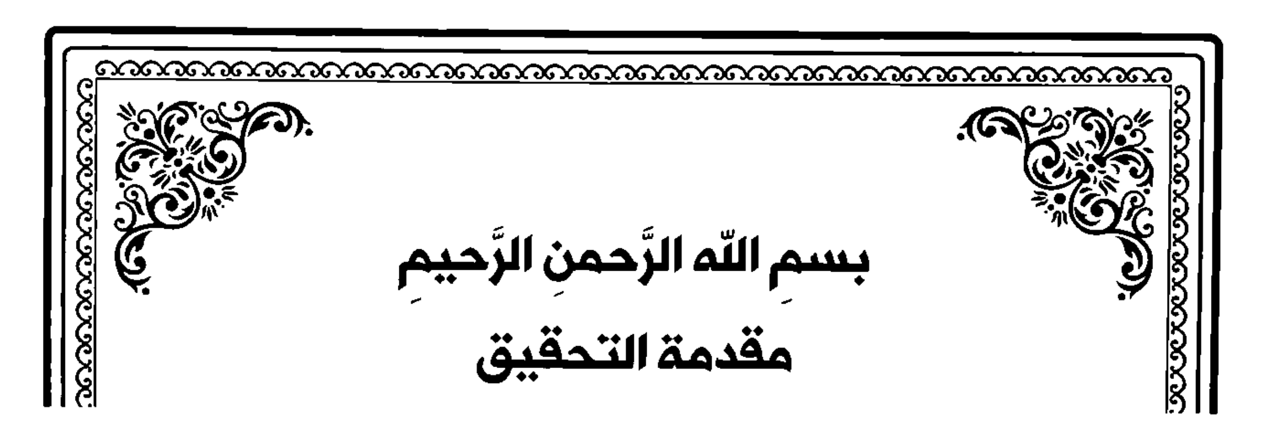
انتقاء

تقي الدين أبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي

(٧٧٩هـ ـ ٨٥١هـ)

دار اللباب

مكتبة جامعة ييل في أمريكا- مجموعة لاندبيرغ (الأصل)



بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مقدمة التحقيق

الحـمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّدِنا محمَّدٍ إمامِ المتَّقين، وعلى آله الطِّيبينَ الطَّاهرين، وصحابتِه الغرِّ الميامين، ومن اهتدى بهديِهم وتبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فلمَّـا كـان «الإسنادُ مـن الديـنِ»، فـقـد حـرصَ الأئمـةُ والعلمـاءُ وطلابُ العلـمِ علـى تدويـنِ مرويَّاتهم وأسـانيدِهم عن شـيوخِهم، وتنوَّعت أسـاليبُ ذلك، إلـى أن ظهـرَ نـوعٌ خاصٌّ مـن التَّصنيـفِ يُعنـى بهذا الأمـرِ، بحيـثُ يصنِّـفُ العالم كتابًـا يجمـعُ فيـه تراجـمَ شـيوخِه ومرويَّاتِـه عنهـم، وقـد يضيـفُ إلـى ذلك أشـياءَ مـن أخبارِهـم وغيـر ذلـك، وعُرفـت هـذه المصنَّفـات بـ«المَشْـيَخات والمعاجِـم والبرامـج والأثبـات والفهـارس».

قـال الشَّـيخ عبد الحيِّ الكتَّانـي: «اعلم أنه بعـد التتبُّع والتَّروِّي ظهـر أن الأوائلَ كانـوا يطلقـون لفظـةَ (المشـيخة) علـى الجـزءِ الـذي يجمـعُ فيـه المحدِّثُ أسـماءَ شُـيوخِه ومرويَّاتـه عنهم، ثم صـاروا يطلقون عليه بعـد ذلك: (المعجـم) لَمَّا صاروا يفردون أسـماءَ الشُّـيوخِ ويُرتِّبونهـم على حروف المعجـمِ، فكثُرَ اسـتعمالُ وإطلاقُ المعاجـم مع المشـيخاتِ. وأهل الأندلس يسـتعملون ويطلقون (البرنامـجَ)، أمَّا في

القـرون الأخيـرةِ فأهلُ المشـرقِ يقولون إلـى الآن (الثَّبَت)، وأهل المغـربِ إلى الآن يسـمُّونَه (الفهرسة)»[١].

وتبـرز أهميَّـةُ هـذه المصنَّفاتِ في معرفةِ «تسلسـلِ الشُّـيوخِ الأعـلامِ جيلًا بعد جيـل، والكتـبِ التي اهتمُّوا بهـا دون غيرها، والمناهجِ التي التزموها، وحفظِ أسـماء علمـاء الأمـة الذيـن رفعوا رايـة العلمِ منـارةَ هدايةٍ، وقدمـوا جهودهـم العظيمةَ على طريـق العلـمِ، بالإضافـةِ إلى كونهـا وثائقَ مهمَّـةً عن العصـرِ الذي أُلِّفَت فيه يسـتفاد منهـا فـي كثيرٍ مـن المناحـي العلمية، مـع كونِهـا شـهادةً مُوثقةً علـى علـمِ صاحبِها وطـولِ باعه فـي الأخـذِ والتَّلَقِّي»[٢]

وقد كان للإمامِ شهاب الدينِ أحمدَ بنِ رجبِ السَّلاميِّ والدِ الحافظ زين الدِّينِ ابن رجبٍ «معجم» جمعَ فيه أسماء شيوخِه الذين أخذ عنهم في بلدِه بغداد وفي رحلاتِه إلى دمشقَ وبيت المقدسِ والخليلِ والقاهرةِ والحجازِ وغيرها، وذكرَ تراجمَهم، ونبذًا من مروياتهم مع لطائفَ مِن أخبارِهم وأشعارِهم، فصارَ هذا الكتابُ مجمعًا للأعلامِ، وصحَّ في مثلِه قولُ الشَّاعر[٣]:

أولئـك مثـلُ الطيـبِ كلٌّ لـه شـذًى ... ومجـموعه أذكـى أريجًـا إذا شُـمَّا

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٦٧).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المسند العطار» للكزبري (مقدمة التحقيق ص: ٦ ـ ٧)، بتصرف.

(٣) نسب البيت في «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» (٢/ ١٠٣) للقاضي عياض، ونسبه المقري في «أزهار الرياض» (٤/ ٢٤٨) لابن دقيق العيد. وأفدته من «صفحات من صبر العلماء» (ص: ٣٨٣).

ترجمة شهابِ الدِّين أحمدَ بنِ رجبٍ[1]

هو أبو العبَّاسِ، شهابُ الدِّين، أحمدُ بنُ أبي أحمدَ رجبٍ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحسنِ بنِ محمَّدِ بن أبي البركاتِ مسعودٍ، السَّلاميُّ، البغداديُّ، المقرئُ.

ولد في الخامسَ عشرَ مِن ربيع الأوَّلِ سنة ٧٠٦هـ، ببغدادَ، ونشأَ بها وأخذ عن والدِه وعلماءِ بلدِه وقرَّائِهم، ثم ارتحلَ إلى دمشقَ سنةَ ٧٤٤هـ، وأخذ عن شيوخِها، وارتحلَ في طلبِ العلمِ إلى القاهرة وبيت المقدسِ والخليلِ، وحجَّ سنة ٧٤٩هـ وأخذَ عن علماءِ الحجازِ، وروى عن كثير من الشيوخِ، وجلسَ للإقراءِ بدمشقَ، وانتفعَ النَّاسُ به، وكان يُقرِئُ بباب المئذنةِ الغربيَّةِ[2].

وكان ديِّنًا خيِّرًا عفيفًا، مُنقطعًا عن الخلقِ، يتقوَّتُ مِن بيع الحِبَالِ، ولا يتردَّدُ إلى أحدٍ.

ومن تلاميذه:

* إمامُ القرَّاءِ شمسُ الدِّينِ أبو الخيرِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ ابن الجزريِّ (ت ٨٣٣هـ)، قرأ عليه القرآنَ العظيمَ بقراءة عاصمٍ وغيره، سنة ٧٦٦ و٧٦٧هـ، وسمعَ عليه الشَّاطبيَّةَ، وعرض عليه منظومة الرَّسْعني في الظَّاءاتِ مِن حفظِه، وقرأ عليه كثيرًا من كتبِ القراءاتِ[3].

* نجمُ الدِّينِ محمودُ بنُ عبدِ اللهِ السِّمنانيُّ (ت ٧٨٥هـ)، قرأ عليه بدمشقَ، ثم تصدَّرَ للإقراءِ مكانَه بباب المئذنةِ الغربيَّةِ، وأقرأ النَّاسَ، وانتفعَ به جماعةٌ[4].

---

(١) مصادر ترجمته: «غاية النهاية» (١/ ٥٣)، «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص: ١٤٧)، «الرد الوافر» (ص: ٧٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٥١)، «تسهيل السابلة» (٢/ ١١٦٥)، «السحب الوابلة» (١/ ١١٣٦).

(٢) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص: ١١٣، ١٤٧)، «غاية النهاية» (١/ ٥٣، ٢/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (١/ ٥٣، ٢/ ٢٩١).

* أبو زكريا يحيى بنُ زكريا بنِ عمرَ الضَّريرُ (ت ٧٧٥هـ)، قرأ عليه القراءات السَّبع، وأقرأ النَّاسَ بمسجده بحارةِ الغرباء، وانتفع به جماعةٌ[1].

* شهابُ الدِّينِ أبو العبَّاسِ أحمدُ بن العبَّاس بن محمَّد الحلبيُّ.

* شمسُ الدِّين محمَّدُ بنُ محمودِ بنِ أحمَد بنِ أمير حسَن السيواسيُّ.

وقد سمع عليه الأول بقراءة الثاني كتاب «أخلاق حملة القرآن» للآجرّي، وكتاب «فضائل النصف من شعبان» لابن الدُّبيثي في دمشق سنة ٧٦٨هـ وكتب لهما ابن رجب الإجازة بخطه[2].

ـ وللشهابِ أحمد بنِ رجبٍ شعرٌ لطيفٌ أوردَ شيئًا منه في «معجمه»، وكتب عنه سعيدٌ الدِّهْليُّ من شعرِهِ فقال: أنشدنا الشيخ العالم أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ رجبِ بنِ محمَّدٍ الخالدانيُّ البغداديُّ المقرىءُ الحنبليُّ لنفسِه:

عملتُ السُّوءَ ثمَّ ظلمتُ نفسي ... وقد آذنتُ ربي أنْ أتوبا

فهَبْ لي رحمةً واغفِرْ ذُنوبي ... وعجِّلْ منك لي فرَجًا قريبا

توفِّي ليلة الأربعاءِ ثاني ربيع الآخر سنةَ خمسٍ وسبعينَ وسبعمائةٍ بدمشقَ، ودفن مِن الغدِ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ.

---

(١) «غاية النهاية» (١/ ٥٣، ٢/ ٣٧٠).

(٢) ورد ذلك في نسخة مكتبة عاشر أفندي المحفوظة تحت رقم (٢٧٧).

ومما قيل فيه:

قال تلميذُه ابـن الجزريِّ: شيخُنا الصَّالحُ الكبيرُ القدرِ[١]. وقال: شيخُنا الزَّاهدُ المُحدِّثُ[٢]. وقال: الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الصَّالحُ الوليُّ المقرئُ[٣].

وقال ابنُ ناصرِ الدِّينِ: الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الصَّالحُ المقرئُ المُجوِّدُ المُحدِّثُ المُفيدُ[٤].

وقال شمسُ الدين الغزيُّ: الشَّيخُ الإمامُ الحبرُ[٥].

معجَمُ ابنِ رجبٍ، والمنتقى منه

ومع اشـتهارِ الشِّـهابِ أحمـد بن رجبٍ، وشـهرةِ الآخذيـن عنه، فلـم يُذكَر له مصنفاتٌ إلا «معجم شـيوخه».

ذكرَه ابن ناصرِ الدِّينِ فقال: خرَّج لنَفسِهِ «مشيخة» مفيدةً بتراجمَ مُلخَّصةٍ فريدةٍ[٦].

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: وخرَّجَ لنفسِه «معجمًا» مفيدًا رأيتُه[٧].

وقد ذكر الشِّهابُ أحمدُ بنُ رجبٍ في شيوخِه عددًا من أعلامِ عصرِه كالحافظِ المِزِّيِّ، والحافظِ الذَّهبيِّ، وابنِ القيم، وغيرهم، وذكرَ أيضًا شيوخًا لم تُذكَر أسماؤُهم إلا في كتابِه، وأكثر من السَّماعِ والتَّلقِّي حتى بلغ مجموعُ شيوخِه (٤٤٩) شيخًا، «أربعمئة رجل وعشرة، ومن النِّساء تسعٌ وثلاثون»[٨].

---

(١) «غاية النهاية» (١/ ٥٣).

(٢) «غاية النهاية» (١/ ٥٧٩).

(٣) «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص: ١١٣).

(٤) «الرد الوافر» (ص: ٧٩).

(٥) «ديوان الإسلام» (٢/ ٣٤٩).

(٦) انظر: «الرد الوافر» (ص: ٧٩)

(٧) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٥١).

(٨) انظر: (٦/ ٤٥٣).

ومـن مظـاهرِ اعتناءِ الشِّهابِ أحمدَ بابنه الحافظِ زينِ الدِّينِ وحرصه على اصطحابِه إلى مجالسِ العلمِ والأخذِ عن العلماءِ، أنَّ الحافظَ زينَ الدِّينِ شاركَ والده في التَّلقِّي عن كثيرٍ من هؤلاء الشيوخِ مع صغرِ سنِّه، كأخذه عن ابن النَّقيبِ وهو ابن ثمان سنين[١]، وقراءته ـ ووالده يسمع ـ على الفخرِ النُّوَيريِّ وهو ابن ثلاث عشرة[٢]، وقد اعتنى الحافظُ زين الدين بـ«معجم» والده، وزاد بخطِّه أشياءَ في الحاشيةِ والمتنِ، فيمكن أن نتجوَّزَ في القولِ بأنَّ معجمَ والدِه يقرب أن يكون معجمًا له.

وعلى أهمية هـذا المعجمِ، وكونـه مصدرًا لكثير من كتبِ التَّراجم، إلا أنه فُقِدَ، بعد أن كان موجودًا بخطِّ مصنِّفه[٣]، ولم يصلنا منه إلا منتقًى منه، **طُبع منسوباً للحافظِ زينِ الدِّينِ ابن رجبٍ كما سيأتي، والصَّوابُ أنه من انتقاءِ ابن قاضي شهبةَ صاحبِ «طبقات الشافعية»، و«التاريخ» وغيرها من المصنَّفاتِ.**

أمَّا نفيُ نسبتِه للحافظِ ابنِ رجبٍ، فيدلُّ عليهِ أمورٌ، منها:

* أنَّ المنتقي نـقـل فـي ترجمة ابن زباطرَ عن الحافظِ ابنِ رجبٍ، فقال: (كذا هو ملحقٌ في آخرِ ترجمتِهِ بخطِّ الشَّيخِ زينِ الدِّينِ ابنِ رجبٍ)[٤]، وفي ترجمةِ ابن سُحمان: فقال: (قالَ زينُ الدِّينِ ابنُ رجبٍ: أنشدَنا لنفسِهِ قالَ)[٥]... ولو كان المنتقي هو الحافظ زين الدين، لقال: قلتُ، ولا يمكن أن يكون نقل عن نفسِه بلفظ الغائبِ.

وفي ترجمةِ جدِّه رجب بنِ الحسنِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي البركاتِ مسعودٍ البغداديّ

---

(١) انظر: (٦/ ٣٠٥).

(٢) انظر: (٦/ ٣٩٨).

(٣) ذكر ذلك ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٤/ ٢٨٩) أثناء ذكر أخذ الشهاب ابن رجب عن ابن القيم ولفظه: قال فيما وجدته بخطه في «مشيخته».

(٤) انظر: (٦/ ٤٢٥).

(٥) انظر: (٦/ ٤٤١).

قال: (والدُ الشَّيخِ شهابِ الدِّينِ، وجدُّ الحافظِ زينِ الدِّينِ)[1]، ولو كان الانتقاء للحافظ زين الدين، لقال: جدي، أو إشار إلى ما يدلُّ على أنه مِن انتقائِه.

* وأنَّ المنتقي ينقلُ في تصويبِ تاريخ الوَفياتِ عن شيخِه، فيقول: (قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ متَّعَ اللهُ المسلمينَ بطولِ بقائِهِ)، أو: (قالَ شيخُنا حافظُ الوقتِ مدَّ اللهُ في حياتِهِ)، وهذا معهودٌ مِن ابن قاضي شهبةَ في كتبه، كـ«طبقات الشافعية» في مواضعَ كثيرةٍ، والغالبُ أنَّه يقصدُ بذلك شيخَه العلامة الحافظ شهاب الدين أبا العباس أحمدَ بنَ حِجي السَّعدي الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦هـ[2].

وقد حمل محقِّقُ الطَّبعةِ السَّابقةِ مِن «المنتقى» هذه العبارةَ على الإمامِ ابن القيِّمِ، وقال: «وهذا يشيرُ إلى أنَّ الإمامَ زينَ الدينِ ابنَ رجبٍ انتقى من معجم شيوخِ والدِه في حياتِه، وعرَضَ النُّسخةَ المنتقاةَ على شيخِه ابن القيِّم فعلَّقَ عليها».

والحق أن غالبَ التَّراجمِ التي نقل فيها المنتقي عن شيخِه إنما كانت بعد وفاةِ ابنِ القيِّمِ، فكيف يُصلِحُ تاريخَ الوفاةِ فيها!؟

---

(١) انظر: (٦/ ٢٧٣).

(٢) وصف ابن قاضي شهبة شيخه الحافظ ابن حِجي بحافظ العصر في «طبقات الشافعية» (٣/ ٤٩)، وأكثر من النقل عنه في كتبه ونسخ له «تاريخه»، وأوصى ابن حجي تلميذه ابن قاضي شهبة بأن يكمل «الذيل» الذي كتبه على تاريخ ابن كثير، فأخذه ابن قاضي شهبة وبيضه وزاد فيه. انظر: «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٢٩٤).

تنبيه: كنتُ أميلُ إلى أن المقصود بحافظ الوقت في كلام ابن قاضي شهبة هو الحافظ ابن حجر، بناء على ما ورد في «الدرر الكامنة» من بعض الاستدراكات على «معجم ابن رجب»، وأن ابن قاضي شهبة وصف ابن حجر بحافظ العصر كما جاء في حرد نسخة فاضل أحمد ١٠٢٨ من «طبقات الشافعية». ونبهني كلام شيخنا الدكتور مجير الخطيب في مقدمات هذا المجموع المبارك إلى الصواب، فجزاه الله خيراً.

وأمَّا إثباتُ المنتقى لابن قاضي شُهبةَ، فيدلُّ عليه أمورٌ، منها:

* أن النُّسخةَ بخطِّ ابنِ قاضي شُهبةَ بلا ريبٍ، والظَّواهرُ الكتابيَّةُ الموجودة في مخطوطاتِ كتبِ ابنِ قاضي شهبةَ موجودةٌ في هذه النُّسخةِ، سواءٌ في أسلوبِ الخطِّ، أو طريقةِ الكتابةِ، كالإهمال التَّامِّ لإعجامِ الحروفِ والضَّبطِ بالشَّكلِ، وكتابةِ اسم المترجَمِ في طرف الحاشيةِ، وكثرةِ الإلحاقاتِ، والتَّنبيه على نقلِ مكان التَّرجمةِ في الحاشية، وغير ذلك. وفيما يأتي نموذجٌ من خطِّه من «تاريخه»، ومن «المنتقى».

ترجمة الحافظ زين الدين ابن رجب، بخط ابن قاضي شهبة، من «تاريخه» نسخة أسعد أفندي ٢٣٤٥

ترجمة رجب جد الحافظ زين الدين، ووالد شهاب الدين صاحب «المعجم» من «المنتقى»، ويلاحظ تشابه الخط، وتوافق الظواهر الكتابية

* كثرةُ نقولِ ابنِ قاضي شُهبةَ من «معجم ابن رجب» في «تاريخه»، فقد نقلَ منه في (٥٦) موضعًا، وكلُّها موافقةٌ لِمَا جاءَ في «المنتقى»، وربَّما يشيرُ ذلك إلى أنَّ ابنَ قاضي شهبةَ كان يجمعُ موادَّ تاريخِه ويحدِّدُها من المصادرِ، ثم يضعُها في موضعِها مِن كتابِه.

* أنَّ المشهورَ عن ابنِ قاضي شُهبةَ كثرةُ الانتقاءِ مِن الكتب، فمِن كتبِه: «المنتقى من الأنساب» لابن السَّمعاني، و«المنتقى من نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»، و«المنتقى من تاريخ دمشق لابن عساكر» وغيرها.

وقد نبَّه الدكتور عبد الرحمن العثيمين محقق «ذيل طبقات الحنابلة» في مواضعَ مِن تحقيقاته على أنَّ المنتقي من «معجم ابن رجب» هو ابنُ قاضي شُهبة، وذكر نحوَ ما أشرتُ إليه[١].

اسم الكتاب:

سبقَ الكلامُ عن أنَّ كتبَ المشيخاتِ والمعاجمِ ذكرت بأسماءٍ متعددةٍ، وأنَّ المعاجمَ تكون مرتَّبةً على حروفِ المعجمِ، وقد وردَ في اسمِ كتابِ ابن رجبٍ (المعجم) و(المشيخة):

فقد ذكره ابن قاضي شهبة في «تاريخه» باسم «معجم ابن رجب» في نحو ٤٠ موضعًا[٢]، وذكره باسم «المشيخة» في نحو ١٦ موضعًا[٣].

---

(١) انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (مقدمة التحقيق ١/ ١٤)، «الجوهر المنضد» لابن عبد الهادي (المقدمة ص: ٥٣، ٢٤٦)، «السحب الوابلة» (١/ ١٣٧، ٢٣٧).

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٤١، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٣٣٥، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٠١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٥٢٢، ٥٣٦، ٥٦١، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٣٢، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٨٩، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٦، ٧٠٧، ٣/ ٢٣، ٩٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨١)

(٣) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٦٩، ٢٧٤، ٢٨٩، ٣٧٣، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٩٦، ٦٨٨، ٣/ ٥٦، ٥٨، ٧٤، ٨٦، ١٠١، ١٠٦، ١٤٢، ٢٤٨).

وذكره الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» باسم «معجم ابن رجب» في ١٢ موضعًا(١).

وذكره ابن ناصر الدين بلفظ «المشيخة» في موضعين(٢)،

وذكره ابن مفلح بلفظ «المشيخة» في موضعين(٣)، وفي موضع بلفظ «المعجم»(٤).

وذكره ابن عبد الهادي بلفظ «المشيخة» في ٣ مواضع(٥).

وآثرتُ أن يكون اسمُ الكتاب: **«المُنْتَقى مِن مُعْجَمِ شُيوخِ شِهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ رجبٍ»**.

فاخترت لفظ «المنتقى» ليوافق بقية كتب ابن قاضي شهبةَ.

واخترت لفظ «المعجم» لأنه الوارد في المخطوط، والأكثرُ استعمالًا عند من نقلَ عنه، ـ خصوصًا المنتقي ابن قاضي شهبة ـ وفي الأمرِ سَعة إن شاء الله.

منهج الكتاب:

انتقى ابنُ قاضي شهبة (٢٤٩) ترجمةً من تراجم «المعجم»، ولخَّصَ بعضَها، ورتَّبَها على الوَفَياتِ، بدءًا من سنة ٧٤١هـ إلى ما بعد سنة ٧٧٠هـ، وقدَّمَ بعض التَّراجمِ وأخَّرَ بعضها بحسبِ ما صحَّ عنده من تاريخِ الوفاة، وإن خالفَتْ قولَ ابن رجبٍ.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨، ١٠٣، ١١٣، ١٢١، ١٥٨، ١٩٣، ٢٨٤، ٣٤٦، ٢/ ١٨٥، ٤/ ٢١٢، ٥/ ٤٢٦، ٦/ ١٠٧).

(٢) انظر: «الرد الوافر» (ص: ٧٩)، «توضيح المشتبه» (٤/ ٢٨٩).

(٣) انظر: «المقصد الأرشد» (٢/ ٨٤، ٥٢٣).

(٤) انظر: «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٦٢).

(٥) انظر: «الجوهر المنضد» (ص: ٥٧، ٨٤، ١٣٨).

وأبرزُ ملامح التَّراجِمِ في الكتابِ بحسبِ وضع ابنِ رجبٍ، وانتقاءِ ابنِ قاضي شهبةَ، أنَّها:

* تبدأُ بذكرِ الاسمِ، والنَّسَبِ، والنِّسبةِ، واللَّقبِ، والكُنيةِ، ثمَّ يَتبع ذلك ذكرُ بعض صفاتِ صاحبِ الترجمةِ ومناقبِه.

* ثم يُذكر أبرزُ شُيوخِ صاحبِ الترجمة، وأهمُّ مرويَّاتِه عنهم، وقد يطولُ ذلك في بعض التَّراجمِ ويقصرُ في بعضِها، ثم تُعدَّدُ بعض مصنفاتِ صاحبِ التَّرجمةِ إن كان من أصحاب المصنَّفاتِ، أو يذكرُ مَن خرَّجَ له مشيخةً أو أحاديثَ أو أجزاءَ يروي بها، ويَتبع ذلك ذكرُ بعض مرويات ابن رجبٍ عنه.

* وقد تُذكَرُ بعض أخبارِ صاحبِ الترجمة، أو شيءٌ من شعرِه، وغيرُ ذلك من اللطائفِ.

* وتُختَمُ التَّرجمةُ في الغالبِ بذكرِ تاريخِ مولدِ صاحبِ التَّرجمةِ، وتاريخِ وفاتِه، وموضعِهما، وقد يُذكَرُ مكان الصَّلاةِ عليه والدَّفنِ. وفي عددٍ مِن التَّراجمِ كان إثباتُ تاريخِ الوفاةِ ومكانِه مِن وضعِ الحافظِ زين الدِّينِ ابنِ رجبٍ، وينبه ابن قاضي شهبةَ على ذلك فيضع إشارة (من... إلى) ويكتب في الحاشية: «بخط ولده»، وقد يُنبِّه ابنُ قاضي شهبةَ على بعضِ الأوهامِ في إثباتِ تاريخِ الوفاةِ في المتنِ أو في الحاشيةِ.

والتَّراجمُ في الكتابِ لطيفةُ الحجمِ، ليست بمطوَّلةٍ في الغالبِ، تقتصِرُ على المهمِّ، ويقِلُّ فيها ما في كتب التَّراجمِ مِن الاستطرادِ والتَّشعُّبِ، وحذف ابن قاضي شهبة فيها ذكر الأحاديث من طريق المترجم لهم، فلم يُذكر في «المنتقى» إلا حديثٌ واحدٌ من رواية الشيخ غريب[1] بن محمد المصري بإسناده، وأشير إلى حديث من عوالي الحافظِ المزيِّ، بإسناده. وأبان عن ذلك ابنُ ناصرِ الدِّينِ بقوله: مَشيخةٌ مُفيدة بتراجمَ مُلخَّصةٍ فريدَة[2].

(١) «المنتقى» (٦/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «الرد الوافر» (ص: ٧٩).

ومما يحسن التنبيه عليه أن الكاتب كان يكتب الكنى الواقعة بعد الأسماء المنصوبة أو المجرورة بالواوِ في كثيرٍ من المواضع، مثل قوله: (سمعَ مِن جدِّهِ لأبيهِ كمالِ الدِّينِ أبو النَّصرِ عبد العزيزِ، وجدِّهِ لأمِّهِ تقيِّ الدِّينِ أبو محمَّدٍ)، ويتخرج على عدد من الوجوه، فأبقيته على حاله كما ورد، ولم أغيره.

وصف النسخة الخطية:

لهذا الكتابِ نسخةٌ فريدةٌ، مِن محفوظاتِ جامعةِ ييل في أمريكا، في مجموعةِ لاندبيرغ تحت رقم: (٢٩٢).

تقع هذه النسخة في (٤٦) ورقة، مسطرتها: (١٨,٥ × ١٤سم)، وفي كل صفحة (١٩) سطرًا، وفي السطر نحو (١٤) كلمة.

كتبت النسخة بمدادٍ أسود، وكتبت رؤوسُ التَّراجمِ والفصولِ بالحُمرةِ بحسب ما ذكر في بطاقة الفهرسِ، والمصوَّرةُ المنشورةُ بالأبيضِ والأسودِ، وفي حواشي النُّسخةِ إلحاقاتٌ وتنبيهاتٌ وتصحيحاتٌ كثيرةٌ.

وجاءَ في أعلى صفحةِ الغلافِ أبياتٌ شعريةٌ هي:

إذا [ما] ماتَ ذو علمٍ وتَقْوى ... فقد ثُلِمَتْ مِنَ الإسلامِ ثُلْمَةْ
ومَوْتُ الفارسِ الضِّرغامِ ضَعْفٌ ... فكم شَهِدَتْ لهُ بالنَّصرِ عَزْمَةْ
وموتُ الصَّالحِ المَرْضيِّ نَقْصٌ ... فكم شَهِدَتْ لهُ الأسحارُ نَسْمَةْ
وموتُ المالكِ العَدْلِ المُوَلَّى ... فكانَ بقاؤُهُ خصبًا ونِعْمَةْ
وموتُ فتًى كثيرِ الجودِ مَحْلٌ[1] ... فكانَ بقاؤُهُ في الأرضِ رحمَةْ

---

(١) المَحْلُ: الجدبُ.

فحَسْبُكَ خمسةٌ يُبكى عليهِم ومـوتُ الغيرِ تخفيفٌ ورحمَةْ[1]

وتحت الأبياتِ تملُّكٌ لابن حجي عليه أثرُ رُطوبةٍ، ونصه: «من كتب...... حجي الشافعي»[2] وكتبَ بجانبِه: «وَفَيات وتراجم فضلاء وعُلَماء لابن رجب».

ثم ملأت بقيَّةَ الصَّفحةِ ثلاثُ تراجمَ مِن «المعجم» لم يُذكَر مكانُها في الكتاب، فألحقتُها في آخره.

وجاء في آخر النسخةِ أبيات شعرية فيها استجازة من ابن رجب، رد عليها بأبياتٍ يذكر فيها بعض شيوخه مع الإجازة، وفيها ذكر لطائف شعرية من ابن رجب.

ولم يُذكَرُ تاريخُ تأليفِ الكتابِ، ولا تاريخُ نسخِه، وليس فيه إشارةٌ إلى كاتبِه أو ناسخِه، وقد مرَّ ما يدلُّ على أنَّ الكتابَ مِن انتقاءِ ابنِ قاضي شُهبةَ، وأنَّ النُّسخةَ بخطِّه.

«وخطُّ ابنِ قاضي شُهبة لا تُحدِّدُ معالمَ رسمِه قاعدةٌ مِن قواعدِ الخَطِّ المَعروفةِ، إلَّا أنَّه إلى قاعدةِ النَّسخِ والرُّقعةِ أقربُ، شديدُ الرَّداءةِ حين الاستعجالِ فيه، قليلُها

---

(١) الأبيات لعبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني، المتوفى: (٦٩٤هـ)، كما في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٠١)، وما بين معقوفين منه، وفي الأبيات اختلاف.

(٢) الظاهر أن التملك ليحيى بن محمد بن عمر بن حجي الحسباني المتوفى ٨٨٨، وكان كثير الشغف بجمع الكتب. انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٢).

وقارن بين تملكاته على المنتقى؛ و«مشارق الأنوار» نسخة مكتبة فاضل أحمد برقم ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، و«أسرار التنزيل» نسخة راغب باشا برقم ٢١.

ويبعد أن يكون التملك للحافظ ابن حجي شيخ المنتقي ابن قاضي شهبة، وانظر خطه في مقدمة تحقيق «تاريخه» (١/ ١٦). والله أعلم.

حين التَّأنِّي والعِنايةِ، فكان عسيرَ القراءةِ صعبَها، ويزيدُ إهمالُه عُسرًا وصعوبةً، فقد تنكَّبَ المؤلِّفُ الإعجامَ على عادةِ قُرنائِه في ذلك الزَّمانِ، فلم يُعجِمْ إلا بعضَ الأسماءِ وإلَّا كلماتٍ يحدسُ أنَّها تلتبِسُ قراءتُها، وبالجملةِ: فقراءةُ خطِّهِ صَعبةٌ، شهِدَ بذلك الشَّيخُ خطَّاب العَجلوني تلميذُه وناسخُ تاريخِه، فقال: «وفي قراءةِ خطِّه صعوبةٌ إلَّا لمن ألِفه، خصوصًا التَّعليق، واجتهدتُ إلى أن سهَّلَه الله»[١].

الطبعة السابقة:

طُبِعَ الكتابُ بتحقيقِ الأستاذِ عبدِ اللهِ الكندريِّ، بشركةِ غراس للنَّشرِ والتَّوزيعِ في الكويت، عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م. وله السبقُ بنشر هذا الكتابِ على صعوبةِ العملِ فيه. فجزاهُ اللهُ خيرًا.

ومن أبرزِ المآخذِ على هذه الطَّبعةِ - وليس الغرضُ تتبعَ ذلك -: نسبتُها المنتقى للحافظِ زينِ الدِّينِ ابنِ رجبٍ، وقد مرَّ ما فيه، وخلوُّها من الضَّبطِ تمامًا، وهو أهمُّ ما تحتاجُه كتُبُ التَّراجمِ وما يلحقُ بها، وكثرةُ التَّصحيفِ والتَّحريفِ، وعدمُ التَّنبُّهِ إلى أماكنِ اللَّحَقِ، فاختلطَتْ بعضُ الأسماءِ ببعضٍ، بالإضافةِ إلى أن ابنَ قاضي شهبةَ نبَّه إلى نقلِ بعضِ التَّراجمِ مِن مَواضعِها، فلم يتنبَّه المحقِّقُ إلى ذلك.

وقد كان في نيَّةِ الدكتور عبد الرَّحمنِ العُثَيمين رحمه الله محقِّقِ «ذيل طبقات الحنابلة» لابنِ رجبٍ أن يقومَ على تحقيقِ هذا الكتابِ ونشرِه، فقال في أحدِ تعليقاتِه على «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»: «يسَّر اللهُ لي الوقوفَ على نسخةٍ مُختصرةٍ مُنتقاةٍ مِن «معجمِ شُيوخ ابن رجبٍ» هذا، وأصلُها محفوظٌ في جامعةِ ييل بالولاياتِ المتَّحدةِ، ويظهرُ لي أن المُنتقي مِن المشيخةِ هو الإمامُ الحافظُ ابنُ قاضي شُهبة، فمِن

---

(١) من «تاريخ ابن قاضي شهبة» (مقدمة المحقق ٢/ ٥٩).

عادتِه ـ رحمه الله ـ الانتقاءُ مِن كتبِ التَّراجم المفيدةِ، وقد نقلَ أغلب تراجمِ هذه المشيخةِ إلى كتابِه في «التَّاريخ»، وصحَّحَ كثيرًا ممَّا ورد فيها من الأخطاءِ، ونصَّ على ذلك في «المنتقى» وفي «تاريخه» أيضًا. وقد أفدتُ مِن هذه النُّسخةِ إفادةً كبيرةً، وقمتُ بترقيمِ تراجمِها وتخريجِ أعلامِها تمهيدًا للعملِ على نشرِها إن شاءَ الله تعالى»[1]. لكن وافته المنيَّةُ قبلَ أن يتمَّ له ما أراد، واللهُ يجزيه خيرًا على نيَّتِه.

عملي في الكتاب:

لا جرمَ أنَّ تحقيقَ النُّسخةِ الفريدةِ أمرٌ شديدُ الخطورةِ، تَعتورُه كثيرٌ مِن الصُّعوباتِ والإشكالاتِ، فكيفَ إذا كانت النُّسخةُ بخطِّ الحافظِ ابن قاضي شهبة ـ وقد مرَّ وصفه ـ خاليةً مِن الضَّبطِ والإعجامِ، وكان الكتابُ كتابَ تراجمَ، مليئًا بأسماءِ الشُّيوخِ والمُصنَّفاتِ، مما يجعل البعدَ عن التصحيفِ والتحريفِ والخطأ في الضبطِ أمرًا في غايةِ الصُّعوبةِ.

وقد حاولتُ أنْ أعتنيَ في خدمةِ هذا الكتابِ بضبطِ الأسماءِ قدرَ الإمكانِ اعتمادًا على المصادرِ وما وردَ نادرًا من الضَّبطِ في المخطوطِ، واجتهدتُ في التَّوثُّقِ مِن أسماءِ أصحابِ التراجمِ وشيوخِهم ومرويَّاتهم، تجنُّبًا للتَّصحيفِ والتَّحريفِ، مع ملاحظةِ الإلحاقاتِ والتَّنبيهاتِ في حواشي النُّسخةِ، وردِّ التَّراجمِ المنقولةِ إلى أماكنها، واستدراكِ بعضِ شُيوخِ الشِّهابِ ابنِ رجبٍ في ملحقٍ آخرَ الكتابِ، وغيرِ ذلك مِن وجوهِ الخدمةِ، وحرصتُ على أن يكون هذا الكتابُ على ما أراد مصنِّفُه قدرَ الوُسعِ والطَّاقةِ.

«ويأبى اللهُ العصمةَ لكتابٍ غير كتابه، والمُنصِفُ مَن اغتفرَ قليلَ خطأِ المرءِ في

(١) انظر: «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (١/ ١٣٧).

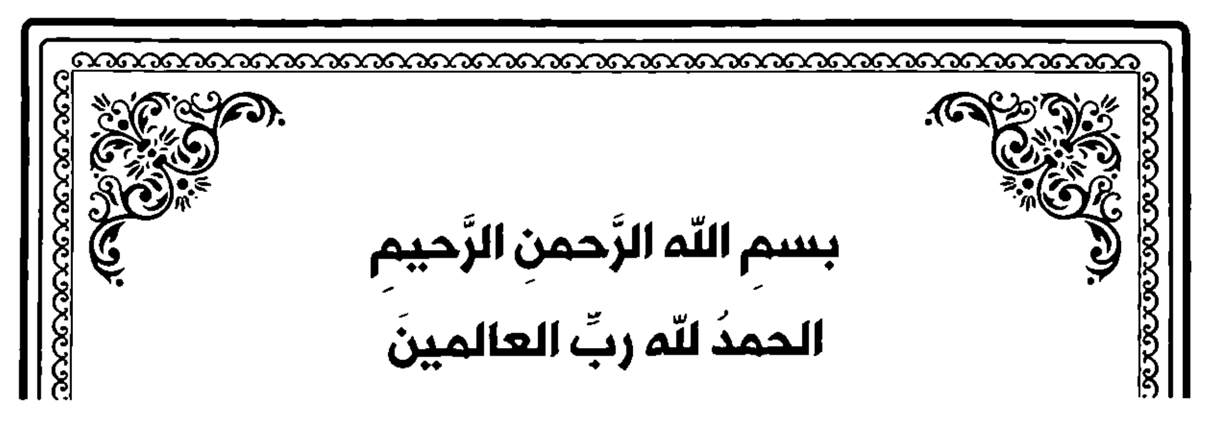
كثيرٍ صَوابِه، واللهُ المسؤولُ أن يُوفِّقَنا لصوابِ القولِ والعمَلِ، وأن يرزقَنا اجتنابَ الزَّيغِ والزَّلَل، إنَّه قريبٌ مُجيبٌ لِمَن سأَل، لا يَخيبُ مَن رجا وعليه توكَّل»[1].

وكتب

عدنان عادل أبو شعر

* * *

(١) من مقدمة الحافظ ابن رجب لكتابه «القواعد» (١/ ٤).



هذهِ تراجمُ جماعةٍ مِن مشايخِ الشَّيخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ رجبِ بنِ الحسنِ بنِ محمَّدٍ السَّلَاميِّ الذينَ روى عنهُم، نقلتُهُم مِن «مُعجمِهِ».

سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ

١ ـ أبو بكرِ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ العظيمِ بنِ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، المنذريُّ، ثمَّ المصريُّ، الشَّافعيُّ، كمالُ الدِّينِ، الصَّنَّاجُ[1].

سمعَ مِن أبي الكرمِ لاحِقِ بنِ عبدِ المنعِمِ بنِ قاسمِ الأَرْتاحيِّ بعضَ كتابِ «دلائلِ النُّبوَّةِ».

مولدُهُ سنةَ سبعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ بمصرَ، وتُوُفِّيَ اللَّيلةَ السَّادسةَ مِن صفرٍ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ مِنَ الغدِ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ.

٢ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ تمامِ بنِ حسَّانَ، التَّلِّيُّ، الصَّالحيُّ، الحنبليُّ، الشَّيخُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الزَّاهدُ، القدوةُ، بركةُ الشَّامِ، عَلَمُ الأولياءِ[2].

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٥١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٤١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٥٤)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٦١).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٤١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٤٤)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٥٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٤١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٨)، وترجم له الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ٩٩)، وقال: «وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده».

سمعَ الكثيرَ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ «صحيحَ مسلمٍ» بفوتٍ يسيرٍ، وغيرَهُ، وعلى أبي طالبِ بنِ السُّروريِّ، وعمرَ بنِ عروةَ الجَزَريِّ، والكَرْمانيِّ، وابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها، وشمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، والشَّمسِ بنِ الكمالِ، وغيرِهِ.

وحدَّثَ بمسموعاتِهِ، وخرَّجَ لهُ الحافظُ الذَّهبيُّ «جزءًا» نحوَ خمسمائةِ شيخٍ.

وأجازَهُ الحافظُ عبدُ العظيمِ المنذريُّ، وإبراهيمُ بنُ خليلٍ، والصَّدرُ البكريُّ، والفقيهُ اليُونينيُّ، وغيرُهُم، وقصدَهُ الملوكُ للزِّيارةِ، والحفَّاظُ للرِّوايةِ.

روى عنه ابنُ رجبٍ.

مولدُهُ سنةَ إحدى وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الخميسِ ثالثَ عشرَ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

٣ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ حيدرةَ بنِ عليِّ بنِ حيدرةَ بنِ عقيلٍ، القرشيُّ، الشَّافعيُّ، ابنُ القمَّاحِ، شمسُ الدِّينِ، أبو المعالي، نائبُ الحكمِ بالدِّيارِ المصريَّةِ[2].

سمعَ على النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ، وإبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ البرهانِ.

تُوُفِّيَ في عشري ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ عن خمسٍ وثمانينَ سنةً.

٤ ـ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ يوسفَ بنِ محمودٍ الطَّبيبُ أبو الحسنِ بنُ حَرُّوشٍ، نورُ الدِّينِ، الحكيمُ[3].

---

(١) قال الحافظ ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»: (٥/ ١٠٠): قلت: حدث بالكثير، وسمع منه خلق. وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده.

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٤٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٦١)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٣)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٩).

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٦١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٤٣).

أجازَ لهُ العزُّ الحرَّانيُّ، والأبرقوهيُّ، والدِّمياطيُّ، وابنُ دقيقِ العيدِ، وغيرُهُم.

روى عنه ابنُ رجبٍ.

تُوُفِّيَ اللَّيلةَ الرَّابعةَ مِن جمادى الأولى سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببِلْبِيسَ، ودُفِنَ بها.

٥ ـ عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ العجميِّ، عزُّ الدِّينِ، أبو بكرٍ(١).

سمعَ مِنَ الكمالِ النَّصيبيِّ.

تُوُفِّيَ بالقاهرةِ ليلةَ الثَّامنِ والعشرينَ مِن جمادى الآخرةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ خارجَ بابِ النَّصرِ.

٦ ـ عبدُ الرَّحيمِ بنُ محمَّدِ بنِ سعيدٍ، ابنُ أبي النَّجمِ، الحدَّاديُّ، محبُّ الدِّينِ(٢).

والحدَّاديَّةُ: قريةٌ مِن قُرى بغدادَ.

كانَ مُناوِلًا للكتبِ بالخزانةِ المُسْتنصِريَّةِ، لهُ بها معرفةٌ، وكذلكَ كانَ والدُهُ.

سمعَ «المقاماتِ الجَزَرِيَّةَ» على مصنِّفِها(٣)، وسمعَ الرَّشيدَ بنَ أبي القاسمِ، وأجازَهُ جماعةٌ، منهُم: ابنُ البخاريِّ، وشمسُ الدِّينِ ابنُ أبي عمرَ، وابنُ شَيْبانَ، وابنُ

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٣/ ١٨١)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٦٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٦٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٦٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٢٥).

(٢) انظر: «مجمع الآداب في معجم الألقاب» لابن الفوطي (٥/ ٣١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٦٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٥).

(٣) هو معد ابن الصيقل الجزري المتوفى سنة (٧٠١هـ)، وطبعت مقاماته باسم: «المقامات الزينية»، واسم والد المترجَم مثبت في سماعات بعض نسخها.

بُلْدِجِي، وابنُ الدَّبَّابِ، وابنُ الزَّجَّاجِ، وابنُ المالِحانيِّ، وسمعَ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» على عبدِ الوهابِ بنِ إلياسَ الظَّاهريِّ.

مولدُهُ في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧ ـ غُلْبَك بنُ عبدِ اللهِ، الخَزِنْدارِيُّ، التُّركيُّ، المَلَكيُّ، الظَّاهريُّ، البَدْريُّ، زينُ الدِّينِ، أبو [سعيدٍ](١).

سمعَ مِنَ النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ المنعِمِ الحرَّانيِّ.

روى عنه ابنُ رجبٍ في «معجمِهِ».

تُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ.

٨ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ خالدِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، الفارقيُّ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ(٢).

سمعَ من النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ الحرَّانيِّ، وغيرِهُ.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ.

تُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢١٨)، وما بين معقوفين بياض في الأصل، استدركتها منه.

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٤٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٢)، «المقفى الكبير» (٥/ ٩٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٧)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٣).

٩ ـ محمَّد بنُ عمرَ بنِ فياضٍ، الباذينيُّ ـ وباذينُ مِن قرى واسطٍ ـ، وجيهُ الدِّينِ، أبو الفضلِ، الشَّافعيُّ، نائبُ الخطابةِ ببغدادَ[1].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ «صحيحَ البخاريِّ» مرَّتَينِ وغيرَهُ، وسمعَ مِنَ المسندِ عليٍّ المفيدِ ابنِ حلاوةَ، وابنِ الطبَّالِ.

تُوُفِّيَ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ في ذي القَعدةِ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠ ـ عليُّ بنُ عيسى بنِ المظفَّرِ بنِ محمَّدِ بنِ إلياسَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حمزةَ، ابنُ الشِّيرجيِّ، الأنصاريُّ، الدِّمشقيُّ، بهاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[2].

حضرَ على جدِّهِ المظفَّرِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ، وعلى الشَّيخِ جمالِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سالمٍ الأنباريِّ الحنبليِّ فيها أيضًا، وسمعَ ابنَ عبدِ الدَّائمِ، وابنَ أبي اليسرِ، وأجازَ لهُ خلقٌ، منهُمُ: الكمالُ الضَّريرُ، والرَّشيدُ العطَّارُ، وخرَّجَ لهُ علمُ الدِّينِ البِرْزاليُّ «جزءًا»، وحدَّثَ بهِ غيرَ مرَّةٍ.

مولدُهُ في سَلْخِ جمادى الآخرةِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّمائةٍ، قالَ الحافظُ جمالُ الدِّينِ المزِّيُّ: كذا كتبَ بخطِّهِ، وفي موضعٍ آخرَ قالَ: سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ.

وتُوُفِّيَ يومَ الاثنينِ عشري ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بعدَ الظُّهرِ بجامعِ دمشقَ، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «العبر في خبر من غبر» (٤/ ١٢٣)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٩)، «أعيان العصر» (٣/ ٤٦٩)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٩٧)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٣٨١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٠)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١١١).

١١ ـ عيسى بنُ عبدِ الكريمِ بنِ عساكرَ بنِ سعدِ بنِ أحمدَ بنِ مكتومٍ، القيسيُّ، السُّويديُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، شرفُ الدِّينِ(١).

كانَ يشهدُ بمركزِ الرَّواحيَّةِ.

سمعَ مِن أبي اليسرِ «الرِّحلةَ» للخطيبِ وغيرَ ذلكَ، وسمعَ عليهِ وعلى ابنِ الأوحدِ «مغازيَ ابنِ عقبةَ» و«صحيحَ البخاريِّ» على الثَّمانيةِ والعشرينَ شيخًا، وقطعةً منهُ على ثلاثينَ أُخَرَ.

مولدُهُ في نصفِ شعبانَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الثُّلاثاءِ حادي عشري ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون.

١٢ ـ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ أبي البدرِ بنِ حسنِ بنِ أبي البدرِ بنِ شجاعٍ، ابنُ الحمَّاميِّ، الحنبليُّ، الخالديُّ، البغداديُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو البدرِ(٢).

كتبَ الكثيرَ مِنَ الفقهِ على مذهبِ الإمامِ أحمدَ، وتفقَّهَ بالمستنصريَّةِ.

وسمعَ على تقيِّ الدِّينِ عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ الإِرْبِليِّ، [وعمادِ الدِّينِ أبو البركاتِ إسماعيلِ بنِ علي بنِ أحمد ابنِ الطبَّالِ، والعدلِ بدرِ الدِّينِ أبو عبدِ الله عبد الجبَّارِ بنِ أبي الغنائمِ ابن بُصْلا، وأخوه أسد الدِّينِ أبو محمَّدٍ عبد الغفَّارِ، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ

---

(١) انظر: «العبر» (٤/ ١٢٣)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣١٥)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٣٨٣)، «تاريخ ابن حجي» (١/ ١٠٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٤٠).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ١٦).

عبدِ اللهِ بنِ منصورٍ الحريميِّ المقرئِ، والفقيه تقيِّ الدِّينِ أبو بكر بنِ مقدادِ بنِ عمرَ الدِّيلاوي][1]، وغيره.

وأجازَهُ ابنُ أبي الدِّينةِ، والنُّورُ المصريُّ مدرِّسُ الحنابلةِ، وعبدُ الصَّمدِ ابنُ أبي الجيشِ، وجماعةٌ كثيرةٌ.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ثالثِ ذي الحجَّةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ.

١٣ ـ يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ جبريلَ، القاهريُّ، الموقِّعُ، صلاحُ الدِّينِ، أبو المحاسنِ، كاتبُ الإنشاءِ[2].

سمعَ على النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ المنعِمِ الحرَّانيِّ.

تُوُفِّيَ في رابعِ ذي الحجَّةِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين كان ملحقًا في الحاشية، وفي آخره (صح)، وقد أتت الرطوبة على جزء منه، ولم أتثبت من الاسمين الأخيرين.

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٦/ ٢١٧).

ذكرُ مَن تُوفِّيَ فيها

١٤ ـ شافعُ بنُ عمرَ بنِ إسماعيلَ، الجيليُّ، ركنُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، الحنبليُّ، الفقيهُ، الأصوليُّ، الطَّبيبُ، مدرِّسُ المجاهديَّةِ ببغدادَ[١].

قالَ ابنُ رجبٍ: تفقَّهَ على حميهِ شيخِنا القاضي تقيّ الدِّينِ الزَّرِيْرَانِيِّ[٢] وغيرهُ، وسمعَ مِنِ ابنِ الطبَّالِ، والدَّواليبيِّ، وغيرِهما، وأعادَ بالمستنصريَّةِ واشتغلَ وصنَّفَ.

قرأتُ عليهِ غالبَ «مختصرِ الخرقيِّ» بحثًا، وحججتُ صُحبتَهُ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ.

صنَّفَ كتابَ «زبدةِ الأخبارِ في مناقبِ الأئمَّةِ الأربعةِ الأبرارِ» وقدمَ فيهِ الإمامَ أحمدَ للعَلَمِ لا للتَّقدِمةِ.

تُوُفِّيَ في سنةِ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ في تربةِ الإمامِ أحمدَ في الدِّهليزِ قريبًا مِنَ الإمامِ.

روى «الخرقيَّ»[٣] عن حميهِ عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ الزَّرِيْرَانِيِّ، عنِ المفيدِ ابنِ المجلِّخِ الحربيِّ.

١٥ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ بن المؤذِّنِ، الورَّاقُ، العدلُ،

---

(١) انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٠٣)، وقال فيه الحافظ ابن رجب: قرأ عليه جماعةٌ منهم والدي، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٧).

(٢) في عدد من المصادر: «الزريراتي»، ولعل الصواب المثبت؛ نسبة إلى زَرِيران قرية تبعد عن بغداد سبعة فراسخ، انظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٤٠)، وضبطه الصفدي بالحروف في «أعيان العصر» (٢/ ٧١٤).

(٣) يعني «مختصر الخرقي»، وهو من أشهر المتون في الفقه الحنبلي.

شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[١]، والدُ المحدِّثِ عبدِ العزيزِ، مِن أكبرِ البيوتِ بدارِ القزِّ[٢] ببغدادَ.

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «صحيحُ البخاريِّ» على أبي أحمدَ عبدِ الصَّمدِ بنِ أبي الجَيْشِ المقرئِ، والكمالِ ابنِ وضَّاحٍ.

مولدُهُ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ على والدِهِ وجدِّهِ عندَ قبرِ أبي الحسينِ ابنِ سَمعونَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رضيَ اللهُ عنهُ.

١٦ ـ محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ محمودِ بنِ مقبلِ بنِ سليمانَ بنِ داودَ، الدَّقوقيُّ، ثمَّ البغداديُّ، الدقَّاقُ[٣]**، أخو تقيِّ الدِّينِ محدِّثِ بغدادَ.**

سمعَ معَ أخيهِ محمودٍ «مسندَ أحمدَ» على محمَّدِ بنِ يعقوبَ بنِ أبي الدِّينةِ، و«سننَ أبي داودَ» على المجدِ بنِ بُلْدِجي، و«مسندَ الشَّافعيِّ» على عبدِ الصَّمدِ بنِ أبي الجيشِ.

وأجازَهُ خلقٌ، منهُم: محمَّدُ ابنُ المخرَّميِّ[٤]، وأحمدُ ابنُ أبي الحديدِ، وابنُ المحفَّدارِ، ونصرٌ النُّعمانيُّ، وعيسى بنُ عبدِ الحميدِ، وسعيدُ بنُ محمَّدِ بنِ الوكيلِ، وابنُ المُعالجِ، وابنُ المباركِ الطِّيبيُّ، وسليمانُ بنُ أحمدَ التوفويُّ[٥]، وغيرُهُم.

مولدُهُ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨١).

(٢) دار القز: محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء، انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٢٢).

(٣) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ١٩٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٤٥).

(٤) في الأصل: «المخزومي»، والمثبت من المصادر.

(٥) في المطبوع: «الترمذي»؛ ولم يتضح لي وجهه.

١٧ ـ محمَّدُ بنُ غَالي بنِ نجمِ بنِ عبدِ العزيزِ الدِّمياطيُّ، الصَّدرُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[١].

سمعَ الكثيرَ على نجيبِ الدِّينِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ المنعِمِ الحرَّانيِّ، وابنِ علَّاقٍ.

مولدُهُ سنةَ خمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في سنةِ إحدى وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٣٣)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٣٥٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٠٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨٢).

سنةُ اثنينَ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

١٨ ـ زينبُ بنتُ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قاسمِ بنِ القفَّاصِ، أمُّ أحمدَ(١).

سمعَتْ مِن عبدِ الرَّحيمِ بنِ يوسفَ بنِ يحيى الدِّمشقيِّ خطيبِ المزَّةِ.

توفِّيَتْ في ثالثِ صفرٍ سنةَ اثنَينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَتْ بالقرافةِ رحمَها اللهُ تعالى.

١٩ ـ رجبُ بنُ الحسنِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي البركاتِ مسعودٍ، البغداديُّ، المقرئُ، الحنبليُّ، أبو التقيِّ، والدُ الشَّيخِ شهابِ الدِّينِ، وجدُّ الحافظِ زينِ الدِّينِ(٢).

قالَ ولدُهُ في «معجمِهِ»: سمعَ الكثيرَ مِنَ المفيدِ المعروفِ بابنِ المجلِّخِ، وابنِ غَزالٍ المقرئِ الواسطيِّ، وصفيِّ الدِّينِ أبو عبدِ اللهِ محمَّد بن عبدِ اللهِ بنِ إبراهيمَ المعروف بابنِ المالِحانيِّ، وغيرِهِم مِن شيوخِ بغدادَ بقراءةِ الدَّقوقيِّ وغيرِهِ.

وجدْنا لهُ سماعَ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» على ابنِ المالِحانيِّ بقراءةِ المحدِّثِ جمالِ الدِّينِ القلانسيِّ في سنةِ ستٍّ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وذكرَ القلانِسيُّ في أوَّلِ الجزءِ أنَّهُ في هذا التَّاريخِ انتهى سماعُهُم لجميعِ «صحيحِ البخاريِّ» عليهِ، حدَّثَ بها مِرارًا وسمعَها منهُ محدِّثو بغدادَ.

وكانَ اسمُهُ عبدَ الرَّحمنِ، واشتهرَ برجبٍ لولادتِهِ فيهِ، ولم يكنْ يَعرِفُ اسمَ جدِّهِ، فكانَ يقولُ: عبدُ اللهِ، وكذلكَ هوَ مكتوبٌ في طبقةِ السَّماعِ، حتَّى تحقَّقْتُهُ أنا، ويعرفُ آباؤُهُ ببيتِ الخالدانيِّ بالجديدةِ.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٥٤)، وفي «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (١/ ٣٣٣): زينب بنت عبد الله بن يوسف!.

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٦٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢٦).

مولدُهُ تقريبًا في سنةِ سبعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وأقرأَ النَّاسَ مدَّةً حسبةً، وتُوُفِّيَ ليلةَ السَّبتِ خامسَ صفرٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الشُّونيزيَّةِ قريبًا مِن قبرِ الجنيدِ رحمَهُما اللهُ تعالى إلى جنبِ مسجدِهِ.

ولـم يُخلِّـفْ درهمًا معَ حسـنِ التَّجمُّـلِ والتَّعفُّفِ عـنِ الخلقِ والإيثـارِ وصلةِ الرَّحـمِ بما يملـكُ[1]. وغيرهم.

٢٠ ـ أحمـدُ بـنُ منصورِ بـنِ صارمِ بنِ أَسْـطُورَاسَ، ابـنُ الجَبَّـاسِ، الدِّمياطيُّ، شـهابُ الدِّيـنِ، أبو العبَّـاسِ، الأديبُ[2].

روى عن أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ موسى بنِ النُّعمانِ.

مـولدُهُ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ بدِمياطَ، وتُوُفِّـيَ فـي صفرٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بها رحمَهُ اللهُ.

٢١ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الغنيِّ، المعريُّ، الرَّقِّيُّ، الدِّمشقيُّ، الشَّيخُ، الإمامُ، العلَّامةُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، المقرئُ، الحنفيُّ، الأعرجُ[3].

قالَ الحافظُ المزِّيُّ: هوَ مِن ولدِ عمَّارِ بنِ ياسرٍ.

---

(١) هذه العبارة للحافظ زين الدين ابن رجب، ابن المصنف، وحفيد المترجَم، كما نبه عليه ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (١/ ٢٦٦)، ولعله وجدها بخط ولده في نسخة «المعجم» التي انتقى منها.

(٢) انظر: «أعيان العصر» (١/ ٣٩٤)، «الوافي بالوفيات» (٨/ ١٢٢)، «المقفى الكبير» (١/ ٤٢١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٥٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٨).

(٣) انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص: ٢١٧)، «أعيان العصر» (٤/ ٣٠٠)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٦١)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٣٩٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٥٨)، «غاية النهاية» (٢/ ٧٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٨٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٧٣).

سمعَ ما لا يوصَفُ كثرةً مِن أصحابِ ابنِ طَبَرْزَدَ والكِنْديِّ وهذهِ الطَّبقة: فخرُ الدِّينِ أبو الحسنِ ابنُ البخاريِّ، وابنُ شيبانَ، وزينبُ بنتُ مكِّيٍّ، وغيرُهُم.

ولدَ في حدودِ سنةِ سبعٍ وستينَ وستِّمائةٍ، وماتَ في صفرٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

حدَّثَ عنهُ الذَّهبيُّ في «معجمِهِ»، رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

٢٢ ـ يحيى بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حِفاظٍ، المعروفُ بابنِ الفُوَيرةِ، السُّلَميُّ، الحنفيُّ، الدِّمشقيُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو زكريَّا، ابنُ بدرِ الدِّينِ[2].

سمعَ «المسندَ» على المُسلَّمِ ابنِ عَلَّانَ، و«التِّرمذيَّ» على ابنِ طَرْخانَ، وسمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ، والعامريِّ، وابنِ الصَّابونيِّ، وإبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ الفرجِ الحنفيِّ، وإسماعيلَ بنِ أحمدَ المالكيِّ، وابنِ الصَّيرفيِّ، والمؤملِ، والهَرَويِّ، وابنِ أبي عمرَ، وغيرِهِم.

وسمعَ منهُ الذَّهبيُّ وقالَ: فيهِ شهامةٌ وقوَّةُ نفسٍ.

ولدَ سنةَ ستٍّ وستينَ وستِّمائةٍ، وماتَ في جمادى الأولى سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

٢٣ ـ إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ عليِّ بنِ حجاجِ بنِ سَيْفٍ، البِلْبِيسيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو الطَّاهرِ[3].

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص: ٢١٧).

(٢) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٥٧٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٠١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٨٩)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١٩٦).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٩/ ٥٦)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٦٢)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٠٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢١٦).

سمعَ على القطبِ القَسْطَلَانيِّ، وأجازَ لهُ الزَّكيُّ عبدُ العظيمِ المنذريُّ.

تُوُفِّيَ في عاشرِ جمادى الآخرةِ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببِلْبِيسَ رحمَهُ اللهُ.

٢٤ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الشَّيخِ أبي عمرَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ قدامةَ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، ابنُ عمِّ القاضي تقيِّ الدِّينِ سليمانَ(١).

ابنُ الفقهاءِ العدولِ وبيتِ العلمِ والرِّوايةِ، ذو فقرٍ وعيالٍ وصيانةٍ عنِ السُّؤالِ.

حفظَ «المقنعَ» في صغرِهِ، وعرضَهُ على شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، وهوَ عرضَهُ على مصنِّفِهِ موفَّقِ الدِّينِ، [وكان](٢) يُكرِّرُ على محفوظاتِهِ إلى وفاتِهِ.

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «صحيحُ مسلمٍ» وغيرُهُ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وسمعَ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ، وابنِ البخاريِّ، وابنِ النَّاصحِ، والهَرَويِّ، وطائفةٍ.

مولدُهُ في مُنتصفِ شهرِ رمضانَ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وستِّمائةٍ بقريةِ جَمَّاعيلَ، وتُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ.

٢٥ ـ عبدُ النَّصيرِ بنُ نجمِ بنِ يعقوبَ بنِ محمَّدِ بنِ نسيمِ بنِ طاهرِ بنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ صالحِ بنِ عبدِ اللهِ، العدلُ، شهابُ الدِّينِ، أبو الفتوحِ، البِلْبِيسيُّ(٣).

سمعَ مِنَ العزِّ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ الحرَّانيِّ، وابنِ القسطلانيِّ،

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٣٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١١٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٥٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٩٠).

(٢) زيادة من «تاريخ ابن قاضي شهبة»؛ نقلاً عن المصنف.

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٠٨)، وسماه: رشيد الدين أبو الفتوح عبد النصير بن محمد بن يعقوب!

والفضلِ بنِ عليٍّ بنِ رواحةَ، ومحمَّدِ بنِ يحيى ابنِ هبيرةَ، وأجازَهُ ابنُ عبدِ الدَّائمِ، وابنُ أبي اليسرِ، وابنُ عبدٍ، وغيرُهُم.

تُوُفِّيَ ليلةَ الأحدِ حادي عشرينَ شعبانَ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بِبِلْبِيس رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢٦ ـ يوسفُ بنُ الزكيِّ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ أبي الزهرِ، القضاعيُّ، ثمَّ الكلبيُّ، المزِّيُّ، الشَّافعيُّ، الحافظُ، جمالُ الدِّينِ، أبو الحجَّاجِ، شيخُ الحفَّاظِ، وحجَّةُ المحدِّثينَ، أعجوبةُ الزَّمانِ في وقتِهِ، صاحبُ «تهذيبِ الكمالِ في أسماءِ الرِّجالِ»[1].

سمعَ ما لا يُحصى كثرةً مِن ابنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، وابنِ علَّان، وأحمدَ بنِ أبي الخيرِ، والدَّرجيِّ، وابنِ المجاورِ، وابنِ الزَّينِ، وهذهِ الطَّبقةِ.

سمعَ الكتبَ السِّتَّةَ، و«مسندَ» الإمامِ أحمدَ، و«معجمَيِ» الطَّبرانيِّ، و«السِّيرةَ» لابنِ هشامٍ، و«مغازيَ» ابنِ عقبةَ وابنِ إسحاقَ، و«حليةَ» أبي نُعيمٍ، و«تاريخَ» الخطيبِ، والبيهقيَّ «الكبيرَ»، و«المستخرجَ على صحيحِ مسلمٍ» لأبي نُعيمٍ.

أقرَّ لهُ ابنُ تيميةَ والأئمَّةُ والحفَّاظُ مِن مشايخِهِ وغيرِهِم بالتقدُّمِ.

وأوَّلُ سماعِهِ حينَ طلبَ بنفسِهِ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ.

مولدُهُ في عاشرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ بحلبَ، وتُوُفِّيَ بدمشقَ

---

(١) انظر: «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٧٥)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٣)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٨٩)، «فوات الوفيات» (٤/ ٣٥٣)، «الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٠٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٩٥)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٣٩٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٩٣).

آخرَ نهارِ السَّبتِ ثانيَ عشرَ صفرٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ مِنَ الغدِ الثَّالثةِ مِنَ النَّهارِ، ودفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

روى ابنُ رجبٍ عنهُ حديثًا ثمَّ قالَ:

قالَ شيخُنا الحافظُ المزِّيُّ: وقعَ لنا هذا الحديثُ عاليًا تساعيًّا بينَنا وبينَ النَّبيِّ ﷺ فيهِ تسعةُ رجالٍ، ولا يوجدُ اليومَ على وجهِ الأرضِ إسنادٌ صحيحٌ أعلى مِن هذا، ومتى وجدَ شيءٌ أعلى مِن هذا ففي إسنادِهِ مقالٌ، واللهُ أعلمُ.

ومِن شِعرِهِ:

مَن حازَ العلمَ وقامَ بهِ ... صَلَحَتْ دنياهُ وآخرتُهْ

فأَدِمْ للعِلْمِ مُذاكَرَةً ... فحَيَاةُ العِلْمِ مُذاكرَتُهْ

ولهُ:

إن عادَ يومًا رَجُلٌ مُسلِمٌ ... أخًا لهُ في اللهِ أو زارَهُ

فهوَ جديرٌ عندَ أهلِ النُّهى ... بأنْ يَحُطَّ اللهُ أوزارَهُ

٢٧ ـ عليٌّ[(١)] ـ ويُدعى عبدَ المنعِمِ ـ ابنُ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أبي الجيشِ بنِ أبي الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ، البغداديُّ، الواعظُ، الحنبليُّ، محبُّ الدِّينِ، أبو الرَّبيعِ، ابنُ الإمامِ مجدِ الدِّينِ[(٢)].

---

(١) ترجمته في المخطوط في آخر وفيات سنة ٧٤٢هـ، لكن كتب في الحاشية بجانب أبيات المزي: «هنا محب الدين الحنبلي، فتنقل إلى هنا».

(٢) انظر: «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٥/ ٢٣)، «العبر» (٤/ ١٢٧)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٧٣)، وفيه: سمع منه المقرئ شهاب الدين ابن رجب، وذكره في «مشيخته» وولده الحافظ زين الدين.

كانَ والـدُهُ إمامًـا فـي القـراءاتِ واللُّغـةِ والزُّهـدِ، عمـلَ المسـتنصرُ بـاللهِ أميـرُ المؤمنيـنَ مسـجدَ قُرنةَ على دجلةَ، وامتحـنَ الأئمَّةَ، فكلٌّ يجيبُهُ، فقيـلَ لعبدِ الصَّمدِ: تكـونُ شـافعيًّا لتتـولَّاهُ، فقـالَ: مـا علمتُ بمذهبـي نقصًـا، فبلـغَ الخليفةَ فقـالَ: هوَ يكـونُ إمامَـهُ، فبقيَ يشـتغلُ بـهِ إلى بعـد واقعـةِ بغدادَ.

وكانَ الصَّاحبُ علاءُ الدِّينِ الجوينيُّ بعدَ الخليفةِ ولَّاهُ نظرَ بيتِ المالِ وخطابةَ الجامعِ الكبيرِ، وكانَ يعظِّمُهُ، ودخلَ يومًا عليهِ وقد غصَّ المجلسُ فأوسعوا لهُ، فقالَ مُستشهدًا ـ أنشدناهُ ابنُهُ ـ:

الـودُّ يُقـرِّبُ الشَّاسـعَ مـا	بيـنَ كريميـنِ مـكانٌ واسِـعْ[1]
والبيـتُ إن ضـاقَ عـن ثمانيـةٍ	فموضـعُ الـودِّ موضـعُ التَّاسِـعْ

وشكا إليهِ رجلٌ أنَّ الصَّاحبَ لم يقضِ حاجتَهُ، فكتبَ إليهِ يعرضُ بذكرِ الخلفاءِ، أنشدَناهما ابنُهُ عليٌّ، عنه، وهما:

قـد كانَ للنَّـاسِ أبـوابٌ مُفتَّحـةٌ	تُرجى ويُطلبُ منها البرُّ والجودُ
فأصبحَـتْ كلُّهـا بابًـا وقـد مُنعَـتْ	منـهُ العطايـا وذاكَ البابُ مسـدودُ[2]

سمعَ محبُّ الدِّينِ مِن والدِهِ الكثيرَ، بل ما لا يُحصى، وعلى ابن أبي الدِّينةِ، وابنِ بُلْدِجي، وابنِ وضَّاحٍ، وغيرِهم، وأجازَ لهُ خلقٌ كثيرٌ.

---

(١) في حاشية الأصل: «المعروف:

بيـن خليليـن منـزل واسـع والود شـيء يقـرب الشاسـع»

والبيتان لأبي الحسن علي بن محمد التهامي، كما في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٨/ ٥٤٩)، و«شرح مقامات الحريري» للشريشي (٢/ ٣٥١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٨٠).

(٢) البيتان لأبي محمد أحمد بن المؤمل العدواني، كما في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٣٢).

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ قريبَ النِّصفِ مِن «مسندِ أحمدَ»، وسمعَ عليهِ أيضًا «مختصرَ الخِرَقيِّ» في الفقهِ، بسماعِه مِن والدِهِ، بسماعِهِ مِن ابنِ الزبيديِّ، عن صَدَقةَ غلامِ ابنِ عقيلٍ، عنِ ابنِ عقيلٍ وابنِ الزَّاغونيِّ؛ بسماعِ ابنِ عقيلٍ مِنْ أبي عليٍّ المباركيِّ، عن ابنِ سمعونَ، عنِ الخِرَقيِّ، وسماعِ ابنِ الزَّاغونيِّ مِن أبي القاسمِ بنِ التُّستَريِّ، بإجازتِهِ مِن ابنِ بطَّةَ، عنِ الخِرَقيِّ.

وبقراءةِ الشَّيخِ عبدِ الصَّمدِ لهُ أيضًا على أبي نصرٍ محمَّدِ بنِ عبدِ السيِّدِ بنِ الزَّيتونيِّ، وأبي الحسنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ ثروانَ، بسماعِهِما مِن أبي محمَّدٍ يعقوبَ بنِ يوسفَ بنِ عمرَ الحربيِّ، بسماعِهِ مِن أبي العزِّ ابنِ كادش، عن أبي عليِّ بنِ المباركِ المباركيِّ، بسندِهِ المذكورِ.

وسمعَ عليهِ أشياءَ أُخَرَ، مِن ذلكَ: كتابُ «الإرشادِ في القراءاتِ» لأبي العزِّ القلانسيِّ إلى الصَّافَّاتِ، بإجازتِهِ مِنَ الشَّريفِ أبي البدرِ محمَّدِ بنِ عمرَ الدَّاعي الرَّشيديِّ، عن أبي بكرٍ الباقلانيِّ، عن أبي العزِّ المؤلِّفِ.

ومنها: «فضلُ ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ» لابنِ الدُّبيثيِّ، عن والدِهِ، عنهُ[1].

ومُصنَّفُهُ «حدائقُ الأفكارِ في حقائقِ الأذكارِ».

أنشدَنا محبُّ الدِّينِ عليٌّ قالَ: أنشدَنا عمادُ الدِّينِ محمَّدُ بنِ ذي الفقارِ العلويُّ لنفسِهِ:

أتيتُهُمُ يومَ الفراقِ مُودِّعًا	فودَّعتُ روحي قبلَهُم مُتأسِّفَا
فمِن عجبٍ تجري مِنَ العينِ أعيُنٌ	ودمعي بلا عينٍ مِنَ الرُّوحِ أُنزِفَا

---

(١) سمعه عليه في مسجد قمرية على شاطئ دجلة غربي بغداد، آخر نهار الجمعة ليلة النصف من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ورد ذلك في نسخة «فذل ليلة النصف من شعبان»، في مكتبة عاشر أفندي المحفوظة تحت رقم (٢٧٧) وعليها خط الشهاب أحمد بن رجب.

مولدُ أبي الرَّبيعِ في الجمعةِ سادسَ ربيعِ الآخرِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّمائةٍ في واقعةِ بغدادَ، وتُوُفِّيَ بمسجدِ قُرْنة في الثُّلاثاءِ خامسَ[1] صفرٍ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، فرشَ لنفسِهِ وتوجَّهَ إلى القبلةِ وتشهَّدَ وماتَ بعدَ أن وليَ مشيخةَ الحديثِ بالمستنصريَّة مدَّةً، ودفنَ إلى جانبِ والدِهِ بتربةِ الإمامِ أحمدَ رضيَ اللهُ عنهُ.

٢٨ ـ عثمانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ جمالِ الدِّينِ بنِ حديدِ بنِ ستكين، الدِّمياطيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرٍو.

سمعَ على أبي حفصٍ عمرَ بنِ منصورِ بنِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ الدِّمياطيِّ «جامعَ» التِّرمذيِّ.

تُوُفِّيَ في رابعَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدِمياطَ، ودفنَ هناكَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢٩ ـ آمنةُ بنةُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ خلفِ بنِ راجحِ المَقْدِسيِّ، أمُّ محمَّدٍ بنتُ الشَّيخِ نجمِ الدِّينِ بنِ الموفَّقِ عبدِ الرَّحمنِ[2].

امرأةٌ خيِّرةٌ، سمعَتِ النَّجيبَ عبدَ اللَّطيفِ بنَ عبدِ المنعمِ.

تُوُفِّيَتْ ليلةَ السَّبتِ سادسَ شوَّالٍ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَتْ بالقرافةِ رحمَها اللهُ تعالى.

٣٠ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ منصورٍ، اليَزْديُّ، ثمَّ البغداديُّ، الشَّيخُ الصَّالحُ[3].

كانَ معَنا بمسجدِ بابِ المستنصريَّةِ ببغدادَ، وسمعَ بها على رشيدِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ أبي القاسمِ «المصابيحَ» و«مشيخةَ» السُّهْرَورديِّ، وسمعَ على ابنِ

---

(١) في الحاشية: «صوابه: خامس عشر».

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤١١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٩٢).

(٣) لعله المذكور في «توضيح المشتبه» (٢/ ٥٣٠).

الدَّواليبـيِّ «أحـكامَ» المجـدِ ابنِ تيميةَ بسـماعِهِ عليهِ، و«مسـندَ» أحمـدَ وغيرَ ذلكَ.

أقامَ مدَّةً ببعلَبكَّ عندَ الإمامِ شرفِ الدِّينِ اليُونينيِّ، وسمعَ عليهِ «البخاريَّ» وغيرَ ذلكَ.

وقدمَ دِمشقَ فسمعَ بها على الحجَّارِ والذَّهبيِّ والمزِّيِّ، وصحبَ شيخَ الإسلامِ ـ يعني ابنَ تيميةَ ـ.

تُوُفِّيَ في شوَّالٍ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٣١ ـ يحيى بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الملكِ، الشَّافعيُّ، الواسطيُّ، أبو الفضلِ، مدرِّسُ واسطَ[(١)].

كانَ والدُهُ مُعيدًا لعزِّ الدِّينِ الفاروثيِّ، ولهُ مُصنَّفاتٌ كثيرةٌ.

يـروي «شـرحَ السُّـنَّةِ» للبغـويِّ عـن علـيِّ بـنِ أنجـبَ السَّـاعي المـؤرِّخِ، عـن أبـي سـعيدِ عبدِ اللهِ بـنِ عمرَ النَّيسـابُوريِّ، عـنِ المصنِّفِ، وسـمعَ «مشـارقَ الأنوارِ» للصَّاغانـيِّ علـى الشَّـيخِ أبـي العبَّاسِ عـزِّ الدِّيـنِ الفاروثـيِّ عـنِ المصنِّفِ الـى آخرِ البـاءِ بقراءتِـهِ، والباقـي إجـازةً، وأجـازَهُ عبـدُ الصَّمـدِ بـنُ أبـي الحسـنِ، وعلـيُّ ابنُ وضَّـاحٍ، وابـنُ أبـي الدِّينـةِ، وغيرُهُم.

قدمَ بغدادَ وأجازَ لابنِ رجبٍ سنةَ اثنينِ وثلاثينَ وسبعِمائةٍ.

مولدُهُ يومَ الاثنينِ تاسـعَ جمادى الأولى سـنةَ اثنينِ وسـتِّينَ وسـتِّمائةٍ بواسطَ، وتُوُفِّيَ بها في شـوَّالٍ سـنةَ اثنينِ وأربعينَ وسـبعِمائةٍ رحمَـهُ اللهُ تعالى[(٢)].

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٩١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٨٩)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١٨٧).

(٢) في «الطبقات» و«الدرر الكامنة»: وفاته ٧٣٨هـ.

٣٢ ـ أحمدُ بنُ رضوانَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي الزَّهْرِ، عرفَ بابنِ الزِّنْهارِ القَلانسيِّ[١].

رجلٌ صالحٌ، يبيعُ الأقباعَ بالخوَّاصين بسوقِ القمحِ، وهوَ أخو النسَّاجِ لأمِّهِ.

سمعَ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وعليٍّ الكَرْمانيِّ.

مولدُهُ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الأحدِ العشرينَ مِن ذي القَعدةِ سنةَ اثنينِ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالعقيبةِ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٥٨)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤١٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٣١٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٥١).

سنة ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

٣٣ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ حسنِ بـنِ داودَ الحنبليُّ الجَزَريُّ الهكَّاريُّ الكرديُّ، شهابُ الدِّينِ المقرئُ، أبو العبَّاسِ(١).

شيخٌ صالحٌ مُكثِرٌ، سمعَ على اليَلْدانيِّ، وابنِ عبدِ الدَّائمِ، وسمعَ على عمادِ الدِّينِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الهادي المقدسيِّ، وعلى أخيهِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدٍ، وعلى إبراهيمَ بنِ خليلٍ، ويوسفَ سبطِ ابنِ الجوزيِّ.

وأجازَ لهُ الشَّيخُ أبو زكريَّا يحيى بنِ يوسفَ الصَّرْصَريُّ، وعيسى بنُ سلامةَ الخيَّاطُ، والشَّيخُ مجدُ الدِّينِ ابنُ تيميةَ، وإبراهيمُ الزِّعبيُّ، ومباركٌ الخوَّاصُ.

وخرَّجَ لهُ شمسُ الدِّينِ الحسينيُّ «مشيخةً».

مولـدُهُ مُستهلَّ سنةِ تسعٍ وأربعيـنَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بكـرةَ الجمعـةِ خامسِ شـعبانَ سـنةَ ثـلاثٍ وأربعيـنَ وسبعِمائةٍ بدمشـقَ، ودفـنَ مِن يومِهِ بسـفحِ قاسِيُون رحمَـهُ اللهُ تعالى.

٣٤ ـ عبـدُ الباقـي بـنُ عبـدِ المجيـدِ بـنِ عبـدِ اللهِ بـنِ متَّـى، القرشـيُّ، اليَماني، تاجُ الدِّيـنِ(٢).

لهُ كتابانِ في أخبارِ الحرمَينِ وفضائلِهما.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٨٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣١٧).

(٢) انظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٢٤٦)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٣٧)،، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٢٦)، و«تاريخه» (٢/ ٣٣٤) «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٢).

أنشدَنا عبدُ الباقي ـ كتابةً ـ يمدحُ فتحَ الدِّينِ ابنَ سيِّدِ النَّاسِ عندَ فراغِهِم مِن قراءةِ «السِّيرةِ» لابنِ هشامٍ:

لقد فتحَ الفتحُ المبينُ قلوبَنا ... وأسماعَنا لمَّا تلا السِّيرةَ الغَرَّا

إمامٌ عليمٌ للَّذي هوَ ذاكرٌ ... مُجيدٌ لِمَا يَقْرَا فلا تذكرِ القُرَّا

وشيخٌ لآدابٍ وفضلٍ وسُؤْددٍ ... ومِن دونِه الشِّعْرى إذا نظَمَ الشِّعرا

مولدُهُ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في تاسعَ عشرَ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بمصرَ، ودفنَ مِنَ الغدِ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٣٥ ـ سعيدُ بنُ فلاحِ بنِ أبي الوحشِ بنِ سعيدِ بنِ محمَّدِ بنِ منصورٍ، النَّابُلسيُّ، الرَّجلُ الصَّالحُ[١].

سمعَ الكثيرَ على القاضيَينِ ابنِ عليٍّ، وشمسِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ أبي عمرَ، وفاطمةَ بنتِ الملكِ المحسنِ.

وهوَ والدُ شمسِ الدِّينِ محمَّدٍ المؤذِّنِ الآتي ذِكرُهُ في سنةِ اثنتَينِ وخمسينَ[٢].

تُوُفِّيَ سعيدٌ هذا في تاسعَ عشرَ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بعدَ صلاةِ العصرِ بجامعِ الأفرمِ، ودُفِنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٣٦ ـ عليُّ بنُ عبدِ المؤمنِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ الخَضِرِ بنِ شِبلِ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الواحدِ، الحارثيُّ، المعروفُ بابنِ عبدٍ، الدِّمشقيُّ، نورُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[٣].

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٣٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٧١).

(٢) انظر: (٦/ ٣٧٥).

(٣) انظر «الوافي بالوفيات» (/ / ١٨٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٨٩)، «الوفيات» لابن =

سمعَ مِن جدِّهِ لأبيهِ كمالِ الدِّينِ أبو النَّصرِ عبد العزيزِ، وجدِّهِ لأمِّهِ تقيِّ الدِّينِ أبو محمَّدٍ إسماعيل ابنِ أبي اليسرِ، وابنِ عبدِ الدَّائمِ، والكَرْمانيِّ، وابنِ أبي عمرَ، وابنِ الحلوانيَّةِ، وغيرِهِم.

مولدُهُ عاشرَ صفرٍ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الخميسِ الثَّاني والعشرينَ مِن شوَّالٍ سنةَ ثـلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ عقيبَ الجمعةِ بجامعِ العقيبةِ، ودفنَ بمقبرةِ بابِ الفراديسِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

= رافع السلَّامي (١/ ٤٣٨)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٠٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٣٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٩٣).

ذكرُ مَن تُوفِّيَ فيها

٣٧ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ بَصْخَانَ، الدِّمشقيُّ، المقرئُ، الشَّافعيُّ، شيخُ الإقراءِ بدمشقَ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[(١)].

سمعَ على عزِّ الدِّينِ الفاروثيِّ، وتصدَّرَ للإقراءِ وأقرأَ النَّاسَ دهرًا، وكانَ مُتحفِّظًا.

تُوُفِّيَ في سنةِ ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٣٨ ـ محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ بنِ نعمةَ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ بُكَيرٍ، المَقْدسيُّ الأصلِ، الصَّالحيُّ المولدِ والدَّارِ والوفاةِ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، حفيدُ زينِ الدِّينِ أبي العبَّاسِ[(٢)].

سمعَ أباهُ وجدَّهُ زينَ الدِّينِ فأكثرَ عنهُ، مِن ذلكَ: «صحيحُ مسلمٍ»، و«مشيختُهُ» تخريجُ ابنِ الظَّاهريِّ، و«التَّرغيبُ والتَّرهيبُ» للتَّيْميِّ[(٣)]، و«اقتضاءُ العلمِ العملَ» للخطيبِ، وغيرُ ذلكَ.

---

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٤٤)، «أعيان العصر» (٤/ ٢٨٢)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١١٢)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٤٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٤٣)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٦).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣١٣)، «أعيان العصر» (٤/ ٣٧١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٨٥)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٣١)، «ذيل التقييد» (١/ ١٠٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٤٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٦).

(٣) تحرفت في المطبوع: «للمنذري»، والصواب المثبت، والمقصود كتاب «الترغيب والترهيب» لقوام السنة الأصبهاني التيمي، وهو مطبوع.

وسمعَ على الكَرْمانيِّ، وابنِ أبي عمرَ، وابنِ الكمالِ، وأجازَ لهُ النَّجيبُ الحرَّانيُّ وغيرُهُ.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ عقيبَ صلاةِ الظُّهرِ بالجامعِ المظفَّريِّ، ودفنَ بتربةِ الشَّيخِ أبي عمرَ حذوَ أقاربِه رحمَهُم اللهُ تعالى.

* * *

سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

٣٩ ـ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ، عُرِفَ بابنِ الجُحَيشِ، الحنبليُّ، الكاتبُ، البغداديُّ، المَوْصِليُّ الأصلِ[1].

سمعَ على أبي الحسنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ أبي البدرِ، وسمعَ كتابَ «المحنةِ» تأليفَ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الجنيدِ الخُتَّليِّ على مُحيي الدِّينِ أبي عثمانَ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ عفانَ الطِّيبيِّ.

وبرعَ في كتابةِ المنسوبِ، كتبَ عنهُ أهلُ بغدادَ، كتبتُ عليهِ.

مولدُهُ ليلةَ الأربعاءِ النِّصفَ مِن شعبانَ سنةَ ستٍّ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في غرَّةِ صفرِ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ قربَ القاضي أبي يعلى إلى جانبِ القاضي تقيِّ الدِّينِ الزَّرِيرانيِّ، وكانَ تولَّى المستنصريَّةَ بعدَ موتِهِ رحمَهُما اللهُ تعالى.

٤٠ ـ أحمدُ بنُ كُشْتُغْدي بنِ عبدِ اللهِ، الخَطَائيُّ، المعزِّيُّ، المصريُّ، ابنُ الصَّيرفيِّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، الأميرُ[2].

سمعَ على النَّجيبِ الحرَّانيِّ، والمعينِ أبو العبَّاسِ أحمد بنِ عليٍّ الدِّمشقيِّ، سمعَ عليهِما الكثيرَ.

ولدَ في رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في يومِ السَّبتِ حادي عشرَ صفرِ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٦٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ٧١).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١١٠)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٤٩)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٦٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٧٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٨٢).

٤١ ـ محمَّدُ بنُ يوسف بنِ عليِّ بنِ حيَّانَ بنِ يوسفَ بنِ حيَّانَ، النَّفْزِيُّ، الجَيَّانيُّ، المالكيُّ، ثمَّ الشَّافعيُّ، ثمَّ الظَّاهريُّ، أثيرُ الدِّينِ، أبو حيَّانَ[1].

شيخُ الأدبِ وصاحبُ التَّصانيفِ الكثيرةِ المشهورةِ، ذكرَ أنَّها تزيدُ على خمسينَ مُصنَّفًا في العلمِ، ونظمَ الشَّاطبيَّةَ وحلَّ رموزَها وسمَّاه «عقدَ اللآلي في السَّبعةِ العوالي»، وضمَّنَهُ تسعَ كتبٍ في القراءاتِ[2].

سمعَ الكثيرَ ببلادِ المغربِ وديارِ مصرَ والحجازِ وبعضِ أطرافِ الشَّامِ وغيرِها.

سمعَ على أبي عليِّ الحسنِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي الأحوصِ القرشيِّ، وأبي جعفرِ بنِ الطبَّاعِ، وأبي جعفرِ ابنِ الزبيرِ الثَّقفيِّ الغرناطيِّ شيخِهِ في علومِ الأدبِ والحديثِ، وعبدِ الوهَّابِ بنِ الفراتِ، وأبي عبدِ اللهِ بنِ الدهَّانِ، وابنِ الأنماطيِّ، وابنِ ترجمَ، وابنِ النَّنِّ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ، والعزِّ الحرَّانيِّ، وأبي اليمنِ ابنِ عساكرَ، وغازي الحلاويِّ، وشاميةَ بنتِ البكريِّ، وخلقٍ كثيرٍ، يقربونَ مِن أربعمائةِ شيخٍ، وأجازَهُ خلقٌ يفوقونَ على ألفِ شيخٍ وخمسمائةِ شيخٍ، وقد ذكرَ ذلكَ في كتابٍ سمَّاهُ «التِّبيان فيمَن روى عنهُ أبو حيَّان».

مولدُهُ في أُخرياتِ شوَّالٍ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ بمدينةِ غرناطةَ

---

(١) انظر: «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٢٣)، «فوات الوفيات» (٤/ ٧١)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٧٥)، «أعيان العصر» (٥/ ٣٢٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٧٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٧٦)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢١٨)، «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٣/ ٢٨)، «الديباج المذهب» (١/ ٤٢٣)، «البلغة» للفيروزآبادي (ص: ١٨٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٨٣)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٦٧)، و«تاريخه» (٢/ ٤٣٩)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٥٨).

(٢) من قوله: «ذكر أنها تزيد...» محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وفي الحاشية: «.... بخط ولده زين الدين».

قاعدةِ بلادِ الأندلسِ، وتُوُفِّيَ في صفرٍ سنةَ أربعٍ وأربعينَ[1] وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ بها.

ومِن شِعرِهِ:

سبَقَ الدَّمعُ في المسيرِ المطايا ... إذْ نَوَى[2] مَن أحبُّ عنِّي نُقْلَهْ

وأجادَ السُّطور في صفحةِ الخدْ ... دِ ولمْ لا يجيدُ وهوُ ابنُ مُقلَهْ[3]

ولهُ:

علامَ أُذيِّبُ نفسي في طِلابِ غنًى ... وقد علمتُ بأنَّ الرِّزقَ مقسومُ

إن كانَ في الكونِ لي رزقٌ سيبلغُني ... وإن حرمتُ فـ[...][4] المحرومُ مأثومُ

ولهُ في شيخِ الإسلامِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ تيميةَ لـمَّا تلقَّاهُ عندَ قدومِهِ إلى مصرَ معَ المتلقِّينَ فقالَ:

لمَّا رأيْنا تقيَّ الدِّينِ لاحَ لنا ... داعٍ إلى اللهِ فردٌ ما لَه وزَرُ

على محيَّاهُ مِن سِيمَا الأُلى صَحِبوا ... خيرَ البريَّةِ نورٌ دونَهُ القمَرُ

حَبْرٌ تسرْبَلَ منهُ دهرُهُ حِبَرًا ... بحرٌ تقاذفُ مِن أمواجِهِ الدُّررُ

---

(١) في حاشية الأصل: «الصواب أنه تُوُفِّيَ سنة خمس وأربعين»، وهكذا ذكره كل من ترجم له.

(٢) في الأصل: «مذ نأى»، والتصويب من المصادر. وفي بعضها: «المسيل» بدل «المسير».

(٣) الأبيات في «فوات الوفيات» (٤/ ٧٢)، و«أعيان العصر» (٥/ ٣٣٩)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٧٦)، و«نكت الهميان» (ص: ٢٦٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٨٥)، و«معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٨٠).

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعلها: «فما».

قَـامَ ابـنُ تيميـةٍ فـي نصـرِ شِـرعَتِنا ... مقـامَ سـيِّدِ تيـمٍ إذْ عصَـتْ مُضَـرُ

فأظهـرَ الدِّيـنَ إذ آثـارُهُ درَسَـتْ ... وأخمـدَ الشِّـركَ إذ طـارَتْ لـهُ شـرَرُ

يـا مَن يحدِّثُ عن علمِ الكتابِ أصِخْ ... هـذا الإمـامُ الَّـذي قـد كانَ يُنتظَـرُ[1]

٤٢ ـ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ المحسنِ بنِ عمرَ بنِ شهابِ بنِ عليٍّ، الواسطيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ[2].

صحبَ عزَّ الدِّينِ الفاروثيَّ وتسلكَ بهِ.

واشتهرَ بالعراقِ وواسطَ، وقصدَهُ النَّاسُ لقضاءِ حوائجِهِم عندَ الملوكِ، وكانَ ذا خلقٍ جميلٍ وكرمٍ وإيثارٍ، حجَّ مِرارًا.

سمعَ «الموطَّأ» على ابنِ حلاوةَ، و«الدَّارميَّ» على ستِّ الملوكِ بنتِ أبي البدرِ بقراءتِهِ، وعلى ابنِ غزالٍ المقرئِ «صحيحَ مسلمٍ» و«معالمَ السُّننِ» للخطَّابيِّ.

وحدَّثَ بواسطَ، وجمعَ أسماءَ النَّبيِّ ﷺ تسعةً وتسعينَ اسمًا وشرحَها، وصنَّفَ «اللُّؤلؤةَ» و«الفائقةَ» أجزاءً محذوفةَ السَّندِ، وغيرَ ذلكَ[3].

---

(١) الأبيات نقلها الحافظ ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٥٠٢).

(٢) انظر: «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي (١/ ١٣٧)، «أعيان العصر» (٣/ ٣٠)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٠٤)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٤٦٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٨٧).

(٣) في حاشية الأصل: «ذكر أن الفاروثي عز الدِّين قال له: قلت لما رأيت الطائعين ولم أقل شعرًا غيرهما، وهما:

أيهـا الطائعـون فـي غسـق الليـ ... ـل هنيئًـا لكـم جنـان الخلـود

لازمـوا البـابَ فالكريـمُ عطـوفٌ ... واعبـدوه برقَّـةٍ فـي السـجود».

قدمَ بغدادَ حاجًّا سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وسبعِمائةٍ.

قالَ ابنُ رجبٍ: فسمعتُ عليهِ كتابَهُ «اللُّؤلؤةَ في الأحاديثِ النَّبويَّةِ» بقراءةِ شيخِنا أحمدَ ابنِ الشِّيرجيِّ بجامعِ بَهليقا غربيَّ بغدادَ، وصحبتُهُ إلى مكَّةَ.

ومِن شِعرِهِ:

إنَّ الرَّزايا إذا توالَتْ ... صبرٌ جميلٌ هوَ الدَّواءُ

ثمَّ دعاءٌ لكشفِ ضرٍّ ... ويفعلُ اللهُ ما يشاءُ

ولهُ أيضًا:

وطِّنِ النَّفسَ على مُرِّ القضا ... وارضَ واصبرْ والزمِ النَّهجَ الصَّحيحْ

هذهِ الدُّنيا[1] لهذا خُلِقَتْ ... أفٍّ منها ما عليها مُستريحْ

ولهُ:

إذا ما ابتليتَ فلا تجزعَنْ ... وكنْ صابرًا لصروفِ الزَّمَنْ

فوقتٌ علينا ووقتٌ لنا ... فوقتٌ سرورٌ ووقتٌ حَزَنْ

فكنْ صابرًا شاكرًا داعيًا ... فإنَّ الدُّعاءَ شعارٌ حسَنْ

ثمَّ قدمَ بغدادَ ثانيًا حاجًّا، فتُوُفِّيَ بها يومَ الأربعاءِ ثاني جمادى الأولى سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الجنيدِ بينَهُ وبينَ والدِ شهابِ الدِّينِ بنِ رجبٍ رحمَهُم اللهُ تعالى.

---

(١) في حاشية الأصل: نسخة: «الدار».

٤٣ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أيُّوبَ بنِ عَلَوي[١]، الشَّافعيُّ، العلائيُّ، المَشْتُوليُّ، شهابُ الدِّينِ[٢].

سمعَ على النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ المنعمِ الحرَّانيِّ كثيرًا.

مولدُهُ في سابعَ عشرَ ذي القَعدةِ سنةَ اثنينِ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الحادي عشرَ مِن شعبانَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ بالقرافةِ.

٤٤ ـ عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ محمَّدِ بنِ المُسْلِمِ بنِ الحسنِ بنِ هلالِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ، الشَّيخُ شهابُ الدِّينِ، أبو القاسمِ بنُ نجمِ الدِّينِ، الأزديُّ، الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ[٣].

مِن أولادِ الأعيانِ والرُّؤساءِ، أحضرَهُ والدُهُ، حضرَ على أبي محمَّدٍ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي اليُسرِ شاكرِ بن عبدِ اللهِ التَّنُوخيِّ، وعلى يحيى ابنِ الحنبليِّ، وسمعَ على ابنِ البخاريِّ، وأحمدَ بنِ شيبانَ، وابنِ علَّانَ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ.

مولدُهُ يومَ الجمعةِ ثالثَ عشرَ المحرَّمِ سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الجمعةِ سادسَ عشرَ رجبٍ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بعدَ العصرِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) في الأصل: «علوان»؛ والمثبت ما في المصادر.

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٥٩)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٦٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٤٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٧٤)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: «العبر» (٤/ ١٣٢)، «أعيان العصر» (٢/ ٧٠٨)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٠١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٨٦)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٥٨).

٤٥ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ حجَّاجِ بنِ سيفٍ، البِلْبِيسيُّ، الأنصاريُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[1].

سمعَ على القطبِ القسطلَانيِّ، وأجازَ لهُ الزَّكيُّ عبدُ العظيمِ المنذريُّ.

ولدَ في سابعِ المحرَّمِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ـ إمَّا في شعبَانِها أو رمضانِها ـ ببِلْبِيسَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٤٦ ـ مسافرُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حسَّانَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ سبيعِ بنِ خالدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ، المخزوميُّ، الشَّافعيُّ، المحدِّثُ، جمالُ الدِّينِ، أبو الفضائلِ، الشَّيخُ الجليلُ المحترمُ الكبيرُ القدرِ[2].

سمعَ على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ «صحيحَ البخاريِّ» وغيرَهُ.

وسمعَ على العزِّ الفاروثيِّ، والعفيفِ ابنِ مزروعٍ، وابنِ حَصِينٍ، والعفيفِ الدَّواليبيِّ، وعليِّ بنِ محمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ محمَّدِ بنِ البرقيِّ، ومحمَّدِ بنِ يحيى بنِ المحيَّا العبَّاسيِّ، وخلقٍ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ «صحيحَ البخاريِّ»[3]، و«موطَّأَ مالكٍ»؛ سماعَهُ

---

(١) «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٦٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٧٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢١٦).

(٢) «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٠٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٦٦).

(٣) قال الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٤٥) في ترجمة الحسين بن بدران بن داود البابصري: سمعت بقراءته «صحيح البخاري» على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدي، بسماعه من الرشيد بْن أَبِي القاسم.

مِن ابنِ الحَصِينِ، وقرأتُ عليهِ «مشارقَ الأنوارِ» للصَّاغانيِّ؛ سماعَهُ مِن عليِّ بنِ محمَّدِ ابنِ البرقيِّ ومحمَّدِ بنِ يحيى بنِ المحيَّا العبَّاسيِّ والرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ بإجازَتِهِمُ العامَّةِ مِنَ المصنِّفِ، وبسماعِ الأوَّلَينِ مِنَ القاضي النِّظامِ محمودِ بنِ عمرَ الهرويِّ شيخِ الإسلامِ بسماعِهِ مِنَ المصنِّفِ، وسماعِ الأوَّلِ كاملًا والثَّاني لبعضِهِ مِنَ العمادِ بنِ ذي الفقارِ بسماعِهِ مِنَ الصَّاغانيِّ، سمعَهُ بمنزلِ المُسمِعِ غربيَّ بغدادَ.

مولدُ مسافرٍ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ في عاشرِ شوَّالٍ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بدارِهِ بالعقبةِ غربيَّ بغدادَ، قربَ جامعِ بَهْليقا رحمَهُ اللهُ تعالى.

٤٧ ـ أحمدُ بنُ أبي الحسنِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ المُصْفِيِّ، الكُتَامِيُّ، الشَّافعيُّ، شرفُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[(١)].

سمعَ على أبي الفتحِ عمرَ بنِ هبةِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، وعلى أبي البركاتِ هبةِ اللهِ بنِ زُوَينٍ، وعلى ابنِ العماديَّةِ، وغيرِهِ.

وكانَ مُفتيًا.

تُوُفِّيَ في سادسَ عشرَ شوَّالٍ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالإسكندريَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٤٨ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ سوارِ بنِ عبدِ الباقي بنِ عبدِ الكافي، الحلبيُّ، الصُّوفيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[(٢)].

---

(١) «الوفيات» لابن رافع السلامي (١/ ٤٧٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٤٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٢).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٣٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٩١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٧٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٤٤).

سمعَ على النَّجيبِ الحرَّانيِّ مِن «مسندِ أحمدَ»

مولدُهُ في سابعَ عشرَ رمضانَ سنةَ خمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ حادي عشرَ [ذي] الحجَّةِ[1] سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ مِنَ الغدِ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ[2].

* * *

(١) ما بين معقوفين زيادة مني، وفي «الدرر الكامنة» أن وفاته خامس عشر ذي الحجة!، والمثبت موافق لبقية المصادر.

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل، وفي الحاشية: «بخطِّ والد زينِ الدِّينِ»!. ولعله سبق قلم، صوابه: بخط ولده زين الدين، كما في نظائره.

ذكرُ مَن تُوفِّيَ فيها

٤٩ ـ صالحُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الأنجبِ بنِ الكسَّارِ، قوامُ الدِّينِ، أبو الفضلِ، ويُدعى القاضي، ابن الحافظِ صدرِ الدِّينِ(١).

أسمعَهُ والدُهُ الكثيرَ، ولهُ إجازاتٌ كثيرةٌ مِن جماعةٍ، كالشَّريفِ أبي البدرِ الدَّاعي، وابنِ زنبقةَ، الواسطيِّينِ، وعبدِ الصَّمدِ بنِ أبي الجيشِ، وغيرِهِم.

وسمعَ «صحيحَ البخاريِّ» كلَّهُ مِنَ الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ، وابنِ المالِحانيِّ، وسمعَ «المقاماتِ الجزَريَّةَ(٢) الزَّينيَّةَ» على مُصنِّفِها.

وخرَّجَ لهُ المحدِّثُ جمالُ الدِّينِ السُّرَّمَريُّ «مشيختَينِ».

تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٥٠ ـ محمَّدُ بنُ القاسمِ بنِ أبي البدرِ، الملحيُّ، شمسُ الدِّينِ، الواعظُ، المقرئُ، الواسطيُّ، الشَّافعيُّ(٣).

وعظَ ببغدادَ وبعُدَ صيتُهُ، وحصلَ لهُ بالوعظِ مرتبةٌ، ونفقَ سوقُهُ، ونظمَ الشِّعرَ الرَّائقَ والمغَانيَ(٤) في الكانْ وكانْ(٥)، والقريضَ، ونظمَ في القراءاتِ العشرِ قصيدًا، وكانَ حسنَ الصَّوتِ، ولهُ علمٌ بالأصولِ والقراءاتِ.

---

(١) «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٨٢)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٥٤).

(٢) تحرفت في المصادر إلى «الحريرية»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «فوات الوفيات» (٤/ ١٠٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٠١)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٠٣).

(٤) في الأصل: «والمعاني»؛ ولعل الصواب المثبت من «تاريخ ابن قاضي شهبة» عن الشهاب ابن رجب.

(٥) الكانْ وكانْ: ضرب من النظم اخترعه البغداديون ثم تداوله الناس في البلاد. انظر: «العاطل الحالي والمرخص الغالي» (ص: ١١٥). ولابن الجوزي مصنف وعظيّ حافل في ذلك سمّاه: «لقط الجمان في كان وكان».

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ مِن نظمِهِ ونثرِهِ ـ وخطبٍ وتَصاديقَ[1] ومدحِ النَّبيِّ ﷺ ـ الكثيرَ في مجالسِ وعظِهِ بجامعِ بغدادَ وغيرِهِ.

وقرأَ على أحمدَ بنِ غزالٍ الواسطيِّ، وسمعَ منهُ ومِن غيرِهِ.

وممَّا أنشدَنا وأجازَنا:

إذا أصبحَتْ آياتُ ذِكرِكُمُ تُتْلى ... أثارَتْ صباباتي إلى الملأِ الأعلى

وإن نفحَتْ مِن ربعِكُمْ نفحةُ الصَّبَا ... جرى مدمَعي مِن شوقِكُمْ هاطلًا وَبْلَا

فإن جُلِّيَتْ في الكائناتِ عروسُها ... فأنتُم عروسُ الكائناتِ الَّتي تجلى

أحِبُّكُمُ حتَّى أحبُّ لذكرِكُم ... عَذولي إذا ما طوَّلَ اللَّومَ والعَذْلا

وأهواكُمُ حتَّى أحبُّ بلاكُم ... فلو يقتلوني قلتُ: ما أطيبَ القتلا

وأقرأُ في نَفْلي وفرضي حديثَكُم ... ودونَ اسمِكُم لا أعقدُ الفَرْضَ والنَّفْلا

ويعجبُني التَّجريبُ في أعيُنِ الورى ... فأجعلُ جِدَّ القولِ بينَهُمُ هَزْلا

أحنُّ إليكُمْ كالغريبِ إلى اللِّقا ... وأبكي عليكُم كالمُفارِقَةِ الثَّكْلَى

وأشتاقُكُم آتي رسومَ ديارِكُم ... لأنظُرَكُم لا جارَ ألقى ولا أَهْلا

وتُوحشُني أيَّامُكُم يا أحبَّتي ... فلا أوحشَ الرَّحمنُ منكُم ولا أَخْلى

رعى اللهُ أوقاتًا تقضَّتْ بقربِكُمْ ... فما كانَ أشهاها إليَّ وما أحلى

ليالِيَ كانَ السَّهلُ يجمعُنا بكُم ... وساعاتُ أنسٍ ما وجدتُ لها مِثلا

ليالِيَ كانَ الرَّبعُ بالقومِ آهلًا ... وكانَ زمانُ البينِ في حكمِهِ عدلا

أُحَيْبابي ما كانَ التَّفرُّقُ هيِّنًا ... ولا كانَ عندي يومُ بعدِكُمُ سَهْلا

---

(١) في الأصل: «وتصاريف»، ولعل الصواب المثبت من «الدرر الكامنة».

نأيتُم نـأَتْ رُوحـي وأمسيتُ باليًا ... ومَـن فارقَتْـهُ الـرُّوحُ لا بـدَّ أن يَبْلـى

وودَّعتُمونـي ودَّعَتْنـيَ عِيشَـتي ... فـلا مطعـمٌ يحلـو ولا ناظـرٌ يُجلـى

وبِنْتُـم فلـم أفـرَحْ بمَـن قيلَ قـد أتى ... وغبتُـم فلم أحـزنْ بمَن قيـلَ قد ولَّى

وهانَتْ علـيَّ الرُّوحُ مِن بعـدِ بُعدِكُم ... فمـا قالَـتِ الأسـقامُ رِفقًـا ولا مَهْـلا

ولهُ دوبيت كثيرٌ منهُ:

أيْ شَـمْعُ أرى دمـعَ عَيْنَيْـكَ غِـزَارْ ... إمَّـا للحبيـبِ أو علـى فُرْقـةِ جـارْ

فـي قلبـي مثلُ مـا علـى رأسِـك نارْ ... لكـن شِـيَمُ الأحـرارِ كتـمُ الأسـرَارْ

ولهُ:

يا يوسـفُ مِـن أجلِـكَ يَعقـوبُ فَنِي ... أحْرَمْـتَ جُفونَـهُ لذيـذَ الوسَـنِ

الجِسـمُ تـراهُ مُدرَجًـا فـي كَفَـنِ ... والصَّبـرُ كدمعِـه فيـك فَنِـي

بنى الوزيرُ محمَّدُ بنُ الرَّشيدِ جامعًا ببغدادَ كان بيعةً للنَّصارى لـمَّا خرَّبَ بِيَعَهُم وكنائسَهُم، وخطبَ بهِ مدَّةً، ثمَّ رجعَ الى واسطَ بمالٍ فأُخذَ منهُ، وتُوُفِّيَ بواسطَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمئةٍ.

* * *

[سنةُ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ][1]

٥١ ـ يوسفُ بنُ محمَّدِ بنِ نصرِ بنِ أبي القاسمِ المَعْدِنيُّ الحنبليُّ[2].

سمعَ على ابنِ علَّاقٍ، وسمعَ على النَّجيبِ الحرَّاني «مشيخةَ ابنِ الجوزيِّ» عنهُ وغيرَها، وسمعَ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ العمادِ المقدسيِّ.

تُوُفِّيَ في مُنتصفِ صفرٍ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ رحمَهُ اللهُ تعالى[3].

٥٢ ـ سَفَرَى بنتُ يعقوبَ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قاضي اليمنِ الدِّمشقيِّ، الشَّيخةُ الصَّالحةُ، أمُّ محمَّدٍ بنتُ الشَّيخِ عزِّ الدِّينِ أبي يوسفَ بنِ القاضي شرفِ الدِّينِ قاضي اليمنِ[4].

سمعَتْ على جدِّها إسماعيلَ، وأخيهِ إسحاقَ أبو إبراهيمَ فخرِ الدِّينِ.

مولدُها سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتوفِّيَتْ في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَتْ بتربةِ جدِّها على الشَّرَفِ الأعلى ظاهرَ دمشقَ، بقربِ الفرخشاويَّةِ.

---

(١) هذا العنوان زيادة مني، ويؤيده أنه ذكر بعده «ذكر من توفي فيها»، فدلَّ عليه.

(٢) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٦٦٨)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٨١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٣)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٥٠).

(٣) في الحاشية: «ذكره في سنة أربع.... بن المترجم....».

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٥/ ١٧٤)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٥٨٤)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٧٤).

٥٣ ـ محمَّدُ بنُ عليِّ بـنِ مكارمَ بنِ أبي طاهرٍ، القيسيُّ، الأنصاريُّ، الشَّيخُ، المسندُ، الثِّقةُ، الخيِّرُ، شمسُ الدِّينِ، عرفَ بابنِ البَلُّوطِ[1].

سمعَ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وابنِ أبي اليسرِ، والمؤيَّدِ ابنِ القلانسيِّ، وجماعةٍ.

مولدُهُ في ربيعٍ الآخرِ سنة ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بالنَّيْرَبِ يومَ الاثنينِ ثاني جمادى الآخرةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون.

٥٤ ـ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ منَّاعٍ، التَّكْريتيُّ، التَّاجرُ، الصَّيرفيُّ، الصَّالحيُّ[2].

كانَ مِنَ الأكابرِ، مَهيبًا مبرزَ السُّنَّةِ، كريمَ الأخلاقِ.

سمعَ مِنِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ «صحيحَ مسلمٍ» و«مشيختَهُ» تخريجَ ابنِ الظَّاهريِّ وهيَ خمسةُ أجزاءٍ، وغيرَ ذلكَ، وسمعَ على ابنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، وابنِ الكمالِ، وغيرِهِم، وسمعَ مِنَ الإمامِ أبي حفصٍ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ سعدٍ الكَرْمانيِّ الواعظِ.

مولدُهُ سنةَ اثنتينِ وثلاثينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الأحدِ خامسَ شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون.

٥٥ ـ محمَّـدُ بـنُ حـازمِ بنِ عبـدِ الغنيِّ بنِ حـازمِ المَقْدِسـيُّ، ناصـرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[3].

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٢٦)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٨٩)، «ذيل التقييد» (١/ ١٩٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٥٧).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٥٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ٨٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٢٥).

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٩٦)، «ذيل التقييد» (١/ ١١٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٥٦).

سمعَ على الفخرِ أبـو الحسنِ بن البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها، وعلى أحمدَ بنِ شيبانَ الصَّالحيِّ، وعلى أبي الفرجِ عبدِ الرَّحمنِ زين الدِّينِ المقدسيِّ.

تُوُفِّيَ يومَ الأحدِ ثالثَ عشرَ شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بتربةِ الشَّيخِ الموفَّقِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٥٦ ـ عثمانُ بـنُ سـالمِ بنِ خلفِ بنِ فضلِ بنِ أبي بكرٍ، المَقْدِسيُّ، البَذِّيُّ ـ والبَذِّيَّةُ[١] مِن قرى السَّاحلِ ـ، الملقِّنُ، الصَّالحُ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرَ[٢].

سمعَ على زينِ الدِّينِ بنِ عبدِ الدَّائمِ «صحيحَ مسلمٍ» وغيرَهُ، ومِن ابنِ البخاريِّ، والتَّقيِّ بنِ الواسِطيِّ، وغيرِهِم.

وكانَ صالحًا مُعمَّرًا، آمِرًا بالمعروفِ، ناهيًا عنِ المنكرِ.

مولدُهُ قبلَ الخمسينَ وستِّمائةٍ بنابُلسَ، وتُوُفِّيَ يومَ الخميسِ سادسَ عشرَ شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٥٧ ـ بكَّارٌ أحمدُ[٣] بنُ عبيدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبَّاسِ الإِسْعَرديُّ، تاجُ الدِّينِ، أبو نعيمٍ بنُ الحافظِ تقيِّ الدِّينِ[٤].

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تاريخ ابن قاضي شهبة» و«الدرر الكامنة»: بَذًّا، بفتح الموحدة وتشديد المعجمة، وفي «معجم الشيوخ» للذهبي والسبكي: بَذِّيًا. ولم أجده في معجمات البلدان!.

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٣٤)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ٣١٩)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٦٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٢٢٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٦٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٣٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٠).

(٣) في الأصل: «بكار بن أحمد»؛ وهو خطأ، فإن بكارًا هو أحمد نفسه، كما في المصادر.

(٤) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٧٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٤٢، ٤٩٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٣١، ٢/ ١٤).

سمعَ بقراءةِ أبيهِ كثيرًا على النَّجيبِ الحرَّانيِّ، وسمعَ ابنَ علَّاقٍ، وغيرَهُ.

تُوُفِّيَ في رابعِ شوَّالٍ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٥٨ ـ محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ نجدةَ بنِ حمدانَ، قاضي القضاةِ، العلَّامةُ، شمسُ الدِّينِ، المعروفُ بابنِ النَّقيبِ، الشَّافعيُّ[1].

سمعَ مِنَ الفخرِ ابنِ البخاريِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وغيرِهما، وتفقَّهَ على القاضي شرفِ الدِّينِ المَقْدِسيِّ، وجلسَ في حلقةِ الشَّيخِ مُحيي الدِّينِ النَّوويِّ فبشَّرَهُ بتدريسِ الشَّاميةِ والقضاءِ فدرَّسَ بها، ووليَ قضاءَ حمصَ ثمَّ طرابلسَ ثمَّ حلبَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: قالَ لي عامَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالشَّاميةِ البرَّانيةِ: قد أجزتُكَ ولولدِكَ عبدِ الرَّحمنِ كما أجازَني النَّوويُّ ويدي في يدِهِ.

وُلِدَ بعدَ السِّتِّينَ والسِّتمائة، وتُوُفِّيَ ليلةَ الجمعةِ ثاني عشرَ ذي القَعدةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بظاهرِ دمشقَ، ودُفِنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٥٩ ـ حبيبةُ بنتُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشَّيخِ أبي عمرَ، أمُّ عبدِ اللهِ[2]، أختُ فاطمةَ الآتيةِ في سنةِ سبعٍ وأربعينَ[3]؛ لأنَّها بنتُ الشَّيخِ عزِّ الدِّينِ الخطيبِ، العزُّ والدُهما.

صالحةٌ مِن بيتِ الصَّلاحِ والعلمِ.

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٣٠٧)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٨١)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٥٠٤)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٥٠)، و«تاريخه» (٢/ ٤٣٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٥).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢١٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (١/ ٥٠٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٠٣).

(٣) انظر: (٦/ ٣١٢).

سمعَتْ على الشَّيخِ زينِ الدِّينِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ «مشيختَهُ» الَّتي خرَّجَها لنفسِهِ، وغيرَها، وسمعَتْ على ابنِ فارسٍ.

وُلدَتْ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وأجازَها عامَئذٍ خطيبُ مَرْدا، والحسينُ البكريُّ، وطائفةٌ.

خرَّجَ لها شمسُ الدِّينِ الشَّريفُ ولأختِها «جزءًا»، وحدَّثَتا بهِ غيرَ مرَّةٍ.

وتُوُفِّيَتْ في ذي القَعدةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَتْ بسفحِ قاسِيُون، رحمَهُما[1] اللهُ تعالى.

❊ ❊ ❊

(١) كذا في الأصل.

ذكرُ مَن تُوفِّيَ فيها أيضًا

٦٠ ـ سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ، الشَّافعيُّ، البانياسيُّ، صدرُ الدِّينِ، أبو الرَّبيعِ، خطيبُ برزَةَ[1].

سمعَ على الفخرِ «مشيختَهُ» وغيرَها.

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

* * *

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٥٠١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٨٢).

سنةَ ستٍّ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

٦١ ـ محمَّدُ بنُ طاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ، البغداديُّ، الواسِطيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ، المقرئُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[1].

سمعَ الكثيرَ مِنِ ابنِ البخاريِّ، وابنِ شيبانَ، وغيرِهما.

وتُوُفِّيَ في صفرٍ سنةَ ستٍّ وأربعينَ وستِّمائةٍ.

٦٢ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبيدٍ، الأسمريُّ، المنبجيُّ، الشَّافعيُّ، المقرئُ، خطيبُ المزَّةِ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[2].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «صحيحُ مسلمٍ» على المُسلَّمِ ابنِ عَلَّانَ القيسيِّ، و«سننُ الدَّارَقُطْنيِّ» على الفخرِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ البعلبكِّيِّ، و«مسندُ الحميديِّ» على علاءِ الدِّينِ عليِّ بنِ بَلَبانَ، والأمينِ ابنِ الأَشْتريِّ، وسمعَ على ابنِ الأَشْتريِّ (الموطَّأَ» روايةَ يحيى بنِ يحيى، و«جامعَ التِّرمذيِّ» على المُسلَّمِ ابنِ علَّانَ، وسمعَ الكثيرَ على الفخرِ بنِ البخاريِّ، والتَّقيِّ بنِ الواسِطيِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، والمقدادِ القيسيِّ، وغيرِهِم.

مولدُهُ في منتصفِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وستينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

وكانَ تلا بالسَّبعِ على المِقَصَّاتيِّ.

٩٣ ـ عبدُ الرَّحيمِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ يوسفَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ، الأنصاريُّ، شاهدُ الجيوشِ، جمالُ الدِّينِ[3].

---

(١) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ١٣١)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠٣).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٩)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٩٣).

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٠٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥١).

سمعَ «صحيحَ البخاريِّ» مِن ابنِ عَزُّونَ، والمعينِ الدِّمشقيِّ، وعثمانَ ابنِ رشيقٍ، عنِ البوصيريِّ.

وأجازَهُ الرَّشيدُ العطَّارُ، وابنُ علَّاقٍ، وابنُ البرهانِ، وشيخُ الشُّيوخِ عبدُ العزيزِ الأنصاريُّ، والنَّجيبُ الحرَّانيُّ، والقاضي محيي الدِّينِ يحيى بنُ محمَّدِ بنِ الزَّكيِّ، وأبو القاسمُ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسينِ بنِ سراقةَ الأنصاريُّ الشَّاطبيُّ[1]، وغيرُهُم.

تُوُفِّيَ يومَ الجمعةِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ وأربعينَ وسبعِمائةٍ[2].

٦٤ ـ يوسفُ بنُ مُظفَّرِ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي نصرِ بنِ قاضي حرَّانَ، جمالُ الدِّينِ، الحرَّانيُّ[3].

سمعَ على شيخِ الشُّيوخِ الأنصاريِّ.

مولدُهُ في منتصفِ رجبٍ سنةَ ستٍّ وأربعينَ، وتُوُفِّيَ في تاسعِ شوَّالٍ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وستِّمائةٍ[4].

٦٥ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ داودَ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ يحيى بنِ زيدِ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ داودَ بنِ صالحِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ بنِ

---

(١) في حاشية الأصل: «مولده بشاطبة في رجب سنة ٥٩٢، وتوفي بالقاهرة في العشرين من شعبان سنة ٦٦٢».

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى» وكتب في الحاشية: «بخط ولده زين الدين».

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٩٦)، ««الدرر الكامنة» (٦/ ٢٥١).

(٤) من قوله: «وتوفي...» محدد في الأصل بـ«من... إلى» وكتب في الحاشية: «بخط ولده أيضًا».
ولعل الشهاب ابن رجب سبق نظره إلى تاريخ ولادته، فأضافه في وفيات هذه السنة، ثم زاد ولده زين الدين تاريخ الوفاة.

محمَّدِ ابنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قصيٍّ بنِ كلابِ بنِ مرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مدركةَ بنِ اليَاسِ بنِ مضرَ بنِ نزارِ بنِ معدِّ بنِ عدنانَ، الهاشميُّ، المطَّلبيُّ، الحنفيُّ، الأَبْزَارِيُّ، الكوفيُّ مَحْتِدًا، البغداديُّ مَنشًا ومولدًا ومدفنًا، جلالُ الدِّينِ، أبو هاشمٍ، ابنُ شمسِ الدِّينِ أبي المناقبِ واعظِ بغدادَ[1] ـ والدَه ـ في زمنِ المستعصمِ، ورثائِهِ للخلفاءِ بعدَ الواقعةِ في مجالسِهِ[2]، ولهُ «ديوانُ الكوفيِّ» المشهور؛ مدحَ فيهِ النَّبيَّ ﷺ، ومراثي، وغيرُ ذلكَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعْنا مِن ولدِهِ في مجالسِ وعظِهِ منهُ، أكثرُهُ مَراثي.

ومِن مدحِهِ للنَّبيِّ ﷺ مِن قصيدةٍ:

إليكَ لو كانَ سعيُ الصَّبِّ بالمقلِ ... على الأسنَّةِ والعَسَّالةِ الذُّبُلِ

لكانَ ذلكَ سهلًا دونَ مطلبِهِ ... ولن ينالَ المنى مَن فازَ بالأملِ

جميعُ آلامِ لسعِ النَّحلِ يُذهِبُها ... ما يَجْتني المُجْتني مِن لذَّةِ العسَلِ

رُتِّبَ جلالُ الدِّينِ شيخًا مُسمعًا للحديثِ بالمستنصريَّةِ بعدَ التَّقيِّ الدَّقوقيِّ.

ومِن مسموعاتِهِ «جامعُ التِّرمذيِّ» على الشَّيخِ تاجِ الدِّينِ أبو محمَّدٍ عبد اللهِ بن أبي القاسمِ ابنِ وَرْخِزٍ، وابنِ الطبَّالِ، وسمعَ «الموطَّأَ» على كُوهر نسب بنت ذي الفقارِ، و«روحَ العارفينَ» للخليفةِ النَّاصرِ لدينِ اللهِ أميرِ المؤمنينَ على العدلِ ابنِ

---

(١) انظر: «توضيح المشتبه» (١/ ١٢٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٧٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٢٥).

(٢) كذا في الأصل.

التَّانُرايا، وبعضَ «البخاريِّ» و«ثلاثيَّاتِهِ» على الرَّشيدِ وعلى ابنِ المريخ[1] الحربيِّ، وسمعَ «مقاماتِ الحريريِّ» على ابنِ أبي الدِّينةِ، عنِ الخشُوعيِّ عنهُ، و«مشارقَ الأنوارِ» للصَّاغانيِّ على شيخِ الإسلامِ نظامِ الدِّينِ الهرويِّ بسماعِهِ مِن مصنِّفِها.

وأجازَهُ خلقٌ منهُمُ الشَّيخُ عبدُ الصَّمدِ بنُ أبي الجيشِ، وابنُ بُلْدُجي، ومحمَّدُ بنُ الآبريِّ الحنفيُّ، وعلمُ الدِّينِ الشَّرِمْساحيُّ، والموفَّقُ الكَواشيُّ، وابنُ الزجَّاجِ، وابنُ المالِحانيِّ ـ وسمعَ منهُ ـ، وشمسُ الدِّينِ الكيشيُّ، وربيعٌ الكوفيُّ، والكمالُ البزَّارُ، ومنصورُ بنِ عقبةَ الهيتيُّ، وابنُ باقا، وعبدُ الغفَّارِ بنُ بُصلا، وجماعةٌ أُخَرُ.

قالَ جلالُ الدِّينِ: أنشدَني القاضي شيخُ الإسلامِ الهرويُّ عقيبَ وفاةِ والدي:

مَن باعَ لذَّاتِ الصِّبا بتأدُّبٍ ... رَبِحَتْ يداهُ بهِ على الأزمانِ

ومَن اشترى لهوَ الحداثةِ فاتَهُ ... نبلُ الكهولِ وباءَ بالخسرانِ

قالَ جلالُ الدِّينِ: مولدي صبيحةَ الخميسِ خامسَ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وستينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ ستٍّ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ إلى جانبِ والدِهِ بمشهدِ عبدِ اللهِ ـ يعرفُ قديمًا بمشهدِ النذورِ ـ قربَ مشهدِ أبي حنيفةَ، وهوَ الآنَ خرابٌ، ونُبِشَ وسُرِقَ كفنُهُ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) غير واضحة في الأصل.

سنةُ سبعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

٦٦ ـ عبدُ الرَّحمنِ[١] بنُ عبدِ الحليمِ بنِ عبدِ السَّلامِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي القاسمِ الخضرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ تيميةَ، الحرَّانيُّ، الحنبليُّ، زينُ الدِّينِ، أبو الفرجِ، ابنُ شهابِ الدِّينِ، أخو شيخِ الإسلامِ تقيِّ الدِّينِ أحمدَ[٢].

سمعَ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ حضورًا، وعلى ابنِ شيبانَ، وابنِ العسقلانيِّ، وسمعَ «صحيحَ مسلمٍ» على أمينِ الدِّينِ أبي محمَّدٍ القاسمِ بنِ أبي بكرٍ الإِرْبِليِّ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستمائةٍ، وسمعَ «جامعَ التِّرمذيِّ» على جمالِ الدِّينِ ابنِ الصَّيرفيِّ، وسمعَ على إسماعيلَ ابنِ أبي اليسرِ، وكمالِ الدِّينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ ابنِ عبدٍ الحارثيِّ، وسمعَ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ أحمدَ بنِ أبي الفرجِ ابنِ السَّديدِ الحنفيَّ، وغيرَهُم.

وشيوخُهُ يزيدونَ على المائةِ بالسَّماعِ.

مولدُهُ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ بحرَّانَ، وتُوُفِّيَ بدمشقَ في ليلةِ الخميسِ ثالثَ ذي القَعدةِ سنةَ ستٍّ[٣] وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ الى جانبِ أخوَيهِ ووالدتِهِ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ رحمَهُمُ اللهُ تعالى.

٦٧ ـ فاطمةُ بنتُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ يوسفَ البكريِّ الفيوميِّ، ستُّ الفقهاءِ، أمُّ الحسنِ بنتُ جمالِ الدِّينِ[٤].

---

(١) كانت هذه الترجمة في الأصل في آخر وفيات سنة ست وأربعين، لكن كتب في الحاشية عند اسمه: «هذا إلى سنة ٤٧»، لكن لم أجد إشارة إلى موضعه، ولعل هذا الموضع مناسب، فليتنبه.

(٢) انظ: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٦١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢١٤)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٣٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ٨٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٨).

(٣) في هامش الأصل: «صوابه سبع».

(٤) انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٦٦).

روَتْ عنِ النَّجيبِ الحرَّانيِّ، وعن عبدِ اللهِ بنِ علَّاقٍ.

تُوُفِّيَتْ في رابعَ عشرَ رمضانَ سنةَ سبعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ(١).

٦٨ـ فاطمةُ بنتُ الشَّيخِ الإمامِ عزِّ الدِّينِ إبراهيمَ بنِ الشَّيخِ الإمامِ الخطيبِ شرفِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ شيخِ الإسلامِ أبي عمرَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ قدامةَ المقدسيِّ(٢).

الشَّيخةُ الصَّالحةُ العفيفةُ، النَّظيفةُ(٣) الملبسِ، المنوَّرةُ الوجهِ، الصَّالحيَّةُ المولدِ والدَّارِ والوفاةِ، خاتمةُ المسندينَ، آخِرُ مَن حدَّثَ عن إبراهيمَ بنِ خليلِ [بنِ] عبدِ اللهِ الأَدَمِيِّ، أمُّ إبراهيمَ، مِن بيتِ الزُّهدِ والحديثِ، أختُ حبيبةَ المارَّةِ(٤).

حضرَتْ في سنةِ سبعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ على إبراهيمَ بنِ خليلٍ، وعلى زينِ الدِّينِ بنِ عبدِ الدَّائمِ «مشيختَهُ» الَّتي خرَّجَها لنفسِهِ وغيرَها.

مولدُها مولدُ أختِها سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَتْ في شوَّالٍ سنةَ سبعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودُفِنَتْ بقاسِيُون رحمَها اللهُ تعالى.

٦٩ـ عبدُ الرَّحيمِ بنُ عثمانَ بنِ عليٍّ، ابنُ الطبَّاخِ، النَّصيبيُّ، المقرئُ، الصَّالحيُّ(٥).

كانَ يُقرِئُ بمدرسةِ الشَّيخِ أبي عمرَ.

أسرَهُ التَّتارُ، فبقيَ عندَهُم مدَّةً، ثمَّ عادَ إلى دمشقَ.

---

(١) هذه العبارة محددة في الأصل، وفي الحاشية: «بخط ولده»،

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٠٢)، «أعيان العصر» (٤/ ٢٦)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٦٠١)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٣٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٩٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٥٨).

(٣) في الأصل: «النضيفة»!. والتصويب من «تاريخ ابن قاضي شهبة»، وقد نقل فيه عن المصنف.

(٤) انظر: (٦/ ٣٠٤).

(٥) انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٢).

سمعَ مِنَ الفخرِ ابنِ البخاريِّ.

مولـدُهُ في شـعبانَ سـنةَ أربـعٍ وثمانيـنَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سـنةَ سـبعٍ وأربعينَ وسـبعِمائةٍ، ودفـنَ بقاسِـيُون رحمَـهُ اللهُ تعالى.

٧٠ ـ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ خلفِ بنِ راجحِ المقدسيُّ الحنبليُّ، القاضي، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، المعروفُ بابنِ العمادِ الماسحِ[1].

حضرَ على أبـي حفصٍ عمرَ بنِ محمَّدٍ الكَرْمانيِّ، وابنِ أبي عمرَ، وأبو عبد الله محمَّدِ بنِ الكمالِ عبدِ الرَّحيمِ المقدسيِّ[2]، وسمعَ مِن أبي الفرجِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ أبي عمرَ، وابنِ العسقلانيِّ، وابنِ البخاريِّ، وغيرِهِم.

مولدُهُ في جمادى الأولى سنةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الاثنينِ ثامنَ عشرينَ ذي القَعدةِ سنةَ سبعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بمسجدٍ بالقاهرةِ، ودفنَ مِنَ الغدِ بالقرافةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧١ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بـنِ عـمـرَ بنِ سلمانَ بنِ أبي سالمِ بنِ عليٍّ، البالسيُّ، العطَّارُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[3].

رجلٌ صالحٌ، سمعَ الكثيرَ، وخرَّجَ، وقالَ الشِّعرَ.

سمعَ على الفخرِ أبـي الحسنِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها، ومِنَ البهاءِ بنِ النحَّاسِ، ومِنَ التَّقيِّ سلمانَ، وأبي بكرِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وابنِ الفرَّاءِ، وغيرِهم.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٢)، وفيه: «يعرف بابن العماد وبابن الناسخ». والصواب المثبت، انظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٩٩).

(٢) في حاشية الأصل: «وأبو عبد الله محمد» ولم أجد لها موضعًا.

(٣) انظر: «معجم الشيوخ الكبير» لذهبي (٢/ ١٥١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٦٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٧١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٣١).

وطلبَ على كبرٍ، وخرَّجَ لنفسِهِ «مُعجَمًا» نحوَ مائتينِ بالسَّماعِ والإجازةِ، وحدَّثَ بهِ، وعُنِيَ بهذا الفنِّ بعدَ السَّبعمائة.

ومِن شِعرِهِ:

إذا شئتَ أن تحيا سعيدًا مُوفَّقًا ... فكنْ طائعًا للهِ في كلِّ موطنِ
وتابعْ سبيلَ التَّابعينَ محمَّلًا ... بصدقٍ وإخلاصٍ ونيَّةِ مُوقنِ
وسامحْ جميعَ العالمينَ بأسرِهِم ... وأحسِنْ فإنَّ اللهَ معْ كلِّ محسِنِ

مولدُهُ سنةَ سبعينَ وستِّمائةٍ وتُوُفِّيَ في سنةِ سبعٍ وأربعينَ[1] وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧٢ ـ زبيرُ بنُ عليِّ بنِ سيِّدِ الكلِّ، ابنُ أبي صُفرةَ، المُهَلَّبيُّ، الشَّافعيُّ، المقرئُ، شرفُ الدِّينِ[2].

شيخٌ صالحٌ، سمعَ «الشِّفا» على أبي الحسينِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ تامَتِّيت، بإجازتِهِ مِن أبي الحسينِ يحيى بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ الأنصاريِّ ابنِ الصَّائغِ، بإجازتِهِ مِنَ المؤلِّفِ عياضٍ.

وسمعَ على العزِّ الحرَّانيِّ، وعلى أبي صادقٍ محمَّدِ ابنِ الحافظِ رشيدِ الدِّينِ يحيى بنِ العطَّارِ، وأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عيسى بنِ سليمانَ التَّغلبيِّ، ومحمَّدِ بنِ أبي القاسمِ الأنصاريِّ.

تُوُفِّيَ في صفرٍ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالمدينةِ النَّبويَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ على ساكنِها.

---

(١) الذي في المصادر: «تسع وأربعين»؛ فلعله تصحف على المصنف أو المنتقي!.

(٢) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ٥٣٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٢٢)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٤٢).

٧٣ ـ عبدُ العزيزِ بنُ يحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ دُلَفَ بنِ أبي طالبِ بنِ دُلَفَ بنِ النَّاسخِ، عفيفُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، قيِّمُ مشهدِ معروفٍ الكَرْخيِّ غربيَّ بغدادَ.

سمعَ الكثيرَ مِنَ الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ، والكمالِ البزَّارِ، وابنِ الطبَّالِ، وابنِ الدَّبَّابِ، وابنِ الكازَرُونيِّ وغيرِهِم.

كانَ بهِ صممٌ يتعسَّرُ السَّماعُ عليهِ لأجلِهِ، ومِن مسموعاتِهِ: «صحيحُ البخاريِّ».

مولدُ العفيفِ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ سنةَ سبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بتربةِ معروفٍ الكَرْخيِّ ليلةَ خامس عشرينَ صفرٍ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧٤ ـ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ محمودِ بنِ راشدٍ، الصَّالحيُّ، المَرْداويُّ[(١)]، أبو محمَّدٍ، الصَّحراويُّ، بوَّابُ المدرسةِ الصَّالحيَّةِ[(٢)].

سمعَ النِّصفَ الآخِرَ مِن «صحيحِ مسلمٍ» على ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وسمعَ مِن أبي محمَّدٍ عبدِ الوهَّابِ بنِ محمَّدٍ المقدسيِّ.

مولدُهُ بالنَّيْرَبِ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ عقيبَ أذانِ الظُّهرِ يومَ الأربعاءِ مُنتصفَ شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون.

٧٥ ـ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ القادرِ بنِ أبي الكرمِ أحمدَ بنِ أبي الذَّرِّ محمودٍ، الرَّبَعيُّ، البغداديُّ، ثمَّ المصريُّ، نجمُ الدِّينِ، أبو عمرَ[(٣)].

أحدُ المكثرينَ.

---

(١) في الأصل: «المرادي»، والمثبت ما في المصادر.

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٩٤٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٤٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٧٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٤).

(٣) انظر: «أعيان العصر» (٣/ ١٠١)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٣٢٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٤٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٢٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٣).

سمعَ «مسندَ أحمدَ» على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ وابنِ البخاريِّ، و«سننَ البيهقيِّ» على ابنِ البخاريِّ، و«التِّرمذيَّ» على ابنِ وَرْخِزٍ ببغدادَ، وغيرَ ذلكَ ممَّا يكثُرُ ذكرُهُ.

وخرَّجَ لهُ تقيُّ الدِّينِ ابنُ رافعٍ «مشيخةً».

مولدُهُ بعدَ المغربِ ليلةَ الأحدِ سابعَ ذي القَعدةِ سنةَ اثنينِ وستِّينَ وستِّمائةٍ ببغدادَ، وتُوُفِّيَ بالقاهرةِ في يومِ الجمعةِ عاشرَ شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعمائةٍ[١].

٧٦ - عليُّ[٢] بنُ أيُّوبَ بنِ منصورِ بنِ وزيرٍ، القُدْسيُّ، الشَّافعيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[٣].

سمعَ الكثيرَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ، وابنِ الزَّينِ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وغيرِهِم.

سمعَ «المسندَ» على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، و«سننَ أبي داودَ» و«السُّننَ الكبيرَ» للبيهقيِّ على ابنِ البخاريِّ.

وبرعَ وأفتى ودرَّسَ بدمشقَ والقدسِ.

دخلتُ عليهِ القدسَ، فحدَّثَ بأشياءَ تدلُّ على اختلاطِهِ بأَخَرَةَ، وذلكَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ؛ قالَ لي: العلماءُ في الجنَّةِ يُتِمُّونَ تصانيفَهُم ويرسلُونَها إلينا مِلْءَ هذا البيتِ، كالنَّواويِّ وابنِ الجوزيِّ وابنِ عبدِ السَّلامِ، وفلانٌ تزوَّجَ بفلانةَ وفلان

---

(١) من قوله: «في يوم الجمعة... » إلى هنا محدد بـ«من... إلى» وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) في حاشية الأصل: «قال ابن رجب ورأيت بخطه: عُلَيَّان بن أيوب».

(٣) انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص: ١٦٣)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢١)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٠٥)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٦٠)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٣٢)، و«تاريخه» (٢/ ٥٢٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٦). وذكر الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٩٤) أنه أجازه.

بسقطٍ كان لفلانَ، وقلتُ للشَّاطبيِّ: مِن أينَ لكَ صحَّةُ مذهبِ التَّكبيرِ في الختمِ؟ وأخرجَ لي مِن جُبَّتِهِ ورقةً فيها فُتيا تشبهُ خطَ ابنِ عبدِ السَّلامِ والنَّواويِّ قالَ: هذهِ جاءَتْني مِن عندِهِم، استفتى بها مِن تدمرَ بالعربِ رجلٌ مِنَ الجنِّ كانَ يأتينا وُقِتلَ، والعلماءُ لا ينكرونَ هذا، فخرجتُ مِن عندِهِ ولم آخُذْ عنهُ شيئًا.

وحكى لي صلاحُ الدِّينِ العَلائيُّ أنَّ لهُ ولدًا يَدُسُّ مثلَ هذا عليهِ، فأرانيهِ، وكذلكَ قالَ الذَّهبيُّ، وقالَ: فسدَ دماغُهُ ولم يختلطْ[1].

وكتبَ لي في الإجازةِ بخطِّهِ:

أجازَ بهِ المسؤولُ منهُ بشرطِهِ	عليُّ بنُ أيُّوبَ بنِ منصورٍ القُدْسِي
ومولدُهُ ما بينَ ستِّينَ حجَّةً	وسبعينَ بعدَ السِّتمائةِ بالحَدْسِ

تُوُفِّيَ في خامسَ عشرَ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقدسِ الشَّريفِ، ودفنَ بهِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧٧ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ قايمازَ ابنِ عبدِ اللهِ، ابنُ الذَّهبيِّ، التُّركمانيُّ، الفارقيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[2].

---

(١) نقله ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٢/ ٥٢٦) عن «معجم الشيوخ» للذهبي، وهذه العبارة ليست في المطبوع منه. وقال في «المعجم المختص» (ص: ١٦٣): تغير وجف دماغه في سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة.

(٢) انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص: ٩٧)، «فوات الوفيات» (٣/ ٣١٥)، «أعيان العصر» (٤/ ٢٨٨)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١١٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ١٠٠)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٥٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٥٣)، «الرد الوافر» (ص: ٣١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٣٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٦٦).

شيخُ الحفَّاظِ في زمانِه، وإمامُ المحدِّثينَ في أوانِه، لهُ التَّصانيفُ الكثيرةُ في علومِ الحديثِ والتَّواريخِ وغيرِ ذلكَ.

وسماعاتُهُ لا تُحصى، مِن ذلكَ: الكتبُ السِّتَّةُ، و«الموطَّأُ» مِن طرقٍ كثيرةٍ، و«السِّيرةُ» تهذيبُ ابنِ هشامٍ، قرأَها في أسبوعٍ على الأَبَرْقوهيِّ، أنا عبدُ القويِّ بنُ الجَبَّابِ، أنا ابنُ رفاعةَ، أنا الخِلَعيُّ، أنا ابنُ النَّحَّاسِ، أنا ابنُ الوَرْدِ، أنا عبدُ الرَّحيمِ بنُ البَرْقيِّ، أنا عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، عنِ ابنِ زيادٍ البكَّائيِّ، عنِ ابنِ إسحاقَ.

ومِن تصانيفِهِ: «تاريخُ الإسلام ووَفَياتُ المشاهيرِ والأعلام» في أحد وعشرينَ مجلَّدًا، وكتابُ «المُمتِعِ في التَّاريخِ» ستُّ مجلَّداتٍ، و«العِبَر في خبرِ مَن غبَر» مجلَّدانِ، و«ميزانُ الاعتدال في نقدِ الرِّجال» مجلَّدانِ، و«المغني في الضُّعفاء» مجلَّدٌ، و«الكبائرُ» مجلَّدٌ، و«الأَوْجال في نبأِ الدجَّال»، و«توقيفُ أهلِ التَّوفيق على مناقبِ الصِّدِّيق»، و«نِعْمَ[1] السَّمَر في سيرةِ عُمَر»، و«التِّبيان في مناقبِ عثمان»، و«فتحُ المطالِب في سيرةِ عليِّ بنِ أبي طالِب»، و«دولُ الإسلامِ» مجلَّدٌ، و«طبقاتُ القرَّاءِ» مجلَّدٌ، و«طبقاتُ الحفَّاظِ» مجلَّدانِ، وغيرُ ذلكَ ممَّا يطولُ ذكرُهُ، وخرَّجَ الكثيرَ.

رحلتُ إليهِ في سنةِ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، وسمعتُ وقرأتُ عليهِ أجزاءً، مِن ذلكَ: «العذبَ السَّلْسَل في الحديثِ المُسَلْسَل» لهُ، و«الأربعينَ البلدانيَّة» لهُ، وقطعةً مِنَ «النُّبلاءِ» ومن «طبقاتِ القرَّاء» وقصيدًا نظَمَهُ في طبقاتِ الحفَّاظِ، و«هجرةَ المبتدعينَ» لأبي نُعيمٍ، وغيرَ ذلكَ.

---

(١) في الأصل و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٣٥): «معمر السمر»، ولعل الصواب المثبت، كما ذكره الذهبي في «طبقات الحفاظ» (١/ ٦) ومن ترجم له.

أنشدَني لنفسِهِ:

قليلٌ لمدحِ المصطفى الخطُّ بالمسكِ على الذَّهبِ المسبوكِ حرَّرَهُ السُّبْكِي

بنظمِ الصَّفِيْ الحِلِّيِّ والصَّرْصريِّ مِن نشيدِ سُليمانٍ على الرَّكْبِ ذي النُّسْكِ

فأجبتُهُ مُرتجلًا:

قليلٌ لمدحِ المصطفى الخطُّ بالتِّبرِ على ورقٍ أنقى بياضًا مِنَ الذفْرِ

بخطٍّ لياقوتٍ ونظمِ ابنِ يوسفٍ نشيدِ فتى المِلْحِي يفوقُ على الدُّرِّ

مولدُ الحافظِ الذَّهبيِّ في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ بدمشقَ، وتُوُفِّيَ بمدرسةِ أمِّ الصَّالحِ ليلةَ الاثنينِ ثالثَ ذي القَعدةِ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ مِنَ الغدِ بمقبرةِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧٨ ـ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ قدامةَ بنِ مقدامِ بنِ نصرِ بنِ عبدِ اللهِ، المَقْدِسيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الصَّالحيُّ، الشَّيخُ الصَّالحُ، عزُّ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الخطيبُ[1].

خرَّجَ لهُ أبو الفتحِ أحمدُ بنُ المحبِّ «مشيختَهُ» عن خلقٍ مِن شيوخِهِ ـ بمساعدةِ الحفَّاظِ ـ في أربعةِ أجزاءٍ، حدَّثَ بها غيرَ مرَّةٍ.

وتفقَّهَ قديمًا بعمِّ أبيهِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، ودرَّسَ بمدرسةِ جدِّهِم، وخطبَ بالجامعِ المظفَّريِّ دهرًا.

حضرَ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ كتابَينِ بسندٍ وهما «صحيحُ مسلمٍ» و«التَّرغيبُ

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٣١)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٥٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٨٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٢٨)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٢).

والتَّرهيبُ»، وكتابَينِ بغيرِ سندٍ وهما «السِّيرةُ» للحافظِ عبدِ الغنيِّ و«العمدةُ الصُّغرى» لهُ، وحضرَ على الكَرْمانيِّ، وسمعَ مِنِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ مِنِ ابنِ أبي عمرَ، وابنِ الكمالِ، وغيرِهِم.

ولدَ في سنةِ ثلاثٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الاثنينِ عشرينَ رمضانَ سنة ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ في الطَّاعونِ[1]، ودفنَ بتربةِ جدِّهِ أبي عمرَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٧٩ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يحيى، اليَعْمُرِيُّ، زينُ الدِّينِ، أبو سعيدٍ، أخو فتحِ الدِّينِ ابنُ سيِّدِ النَّاسِ، المصريُّ، الفقيهُ، الشَّافعيُّ[2].

سمعَ الكثيرَ، وحدَّثَ.

---

(١) في حاشية الأصل: «قيل لم يكن طاعون في هذه السنة لكن سيأتي في ترجمة الذي بعده أنه تُوُفِّيَ فيها بالطاعون». وقد كان الطاعون الكبير سنة تسع وأربعين، انظر: «العبر» (٤/ ١٤٩)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٨٩).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٨٢).

فائدة: المعروفون بابن سيد الناس عدة، منهم خمسة إخوة ـ أو أربعة ـ أسماؤهم متشابهة، وهم:

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين، ولد ٦٨٠هـ، وتوفي سنة ٧١٠هـ. انظر: «أعيان العصر» (١/ ٣٨٣).

ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، سعد الدين، أبو سعد، ولد سنة ٦٧٠هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٢٠١).

ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، فتح الدين، أبو الفتح، صاحب «السيرة» وغيرها من التصانيف، وهو المقصود إذا أطلق، ولد سنة ٦٧١هـ، وتوفي سنة ٧٣٤هـ. انظر: «المعجم المختص» (ص: ٢٦٠)، «أعيان العصر» (٥/ ٢٠١).

ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، زين الدين، أبو سعيد، توفي سنة ٧٤٨هـ، وهو المترجم هنا، ولعله الذي بعده.

ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، زين الدين، أبو القاسم، المالكي، توفي سنة ٧٤٩هـ، انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٥٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٤٨).

تُوُفِّيَ في سنةِ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالطَّاعونِ بالقاهرةِ، ودُفِنَ بالقرافةِ عندَ أخيهِ فتحِ الدِّينِ.

ومِن شيوخِهِ: زينُ الدِّينِ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحافظِ أبي الطَّاهرِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المحسنِ الأنماطيُّ، روى عنهُ بالإجازةِ.

٨٠ ـ عليُّ بنُ منصورِ بنِ ناصرٍ، علاءُ الدِّينِ، الحنفيُّ، المدرِّسُ بالمدرسةِ التَّنْكِزِيَّةِ بالقُدسِ[١].

سمعَ على الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وطبقتِهِ.

وصنَّفَ كتابًا كبيرًا في أصولِ الفقهِ سمَّاهُ «كتابَ المستغني شرح المغني»، ومنهُ: التَّواترُ لا يلزمُ عمومُهُ، فقد تتواترُ قضيَّةٌ عندَ قومٍ دونَ غيرِهِم، كمؤذِّنٍ سقطَ مِنَ المنارةِ يومَ الجمعةِ، تتواترُ عندَ مَن حضرَ الجمعةَ دونَ غيرِهِم، وإذا لم يعمَّ أمكنَ الخلافُ.

تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقدسِ الشَّريفِ، ودفنَ بهِ[٢].

٨١ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ المنعمِ، الطَّرَسوسيُّ، الحنفيُّ، قاضي القضاةِ، عمادُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[٣].

سمعَ على البهاءِ ابنِ النَّحَّاسِ «سننَ الدَّارَقُطْنيِّ».

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٧٠)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٠).

(٢) الصواب: ست وأربعين، كما في المصادر، قال ابن قاضي شهبة بعد أن نقل من هذا الكتاب: وأرخ ابن رجب وفاته سنة ثمان وأربعين، وهو وهم.

(٣) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٦٠)، «أعيان العصر» (٣/ ٢٧٠)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٣١)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٥٨)، «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٣٤٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١).

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ بعضَ «صحيحِ مسلمٍ» بالنُّوريَّةِ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، بقراءةِ إبراهيمَ ابنِ المحبِّ، وأجازَ لهُ باقيه.

تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٢ ـ محمَّدُ بنُ عليٍّ، ابنُ مُثبِّتٍ، الخَوْلانيُّ، الأوسيُّ، الغرناطيُّ، المالكيُّ، المقرئُ بالمسجدِ الأقصى، الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ، أبو عبد اللهِ[١].

كانَ ذا سَمْتٍ حسَنٍ وسكونٍ.

لقيتُهُ بالقدسِ، وكتبَ لي في الإجازةِ.

مِن شيوخِهِ: أبو جعفرٍ ابنُ الزبيرِ، قرأَ عليهِ بمكَّةَ القراءاتِ والحديثَ.

ومنهُم: الدِّلاصيُّ؛ حدَّثَهُ بـ«حرزِ الأماني» عن أبي الفضلِ معينِ الدِّينِ بنِ أبي المعالي محمَّدِ بنِ عبدِ الوارثِ الأنصاريِّ ابنِ الأزرقِ، عنِ الشَّاطبيِّ.

قالَ ابنُ رجبٍ: وأخبرَني بها القاضي بدرُ الدِّينِ بنُ جماعةَ، عنِ ابنِ الأزرقِ كذلكَ، وحدَّثَ بها ابنُ الزبيرِ، عنِ الكمالِ الضَّريرِ، عنِ الشَّاطبيِّ.

تُوُفِّيَ بالقدسِ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بهِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) انظر: «غاية النهاية» (٢/ ٢٠٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٣٦)، وفيه: «بن منيب»؛ تصحيف. وكان في الأصل: «أبو أحمد»؛ وكتب الصواب في الحاشية وكتب فوقه: «مصلح»!.

سنةُ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ

٨٣ ـ عليُّ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سعدِ اللهِ بنِ هبةِ اللهِ، الأنصاريُّ، المقْدِسيُّ، العدلُ، بهاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ، ابنُ العزِّ[1].

مِن أكابرِ كتَّابِ الحكمِ بدمشقَ، شهدَ عندَ الحكَّامِ، وبرعَ في كتابةِ الشروطِ.

سمعَ مِنِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ «صحيحَ مسلمٍ» مرَّتَينِ، و«البعثَ» لهشامِ بنِ عمَّارٍ، و«مشيختَهُ» تخريجَ ابنِ الظَّاهريِّ، وغيرَ ذلكَ.

وسمعَ على الكَرْمانيِّ.

وسمعَ «مسندَ أحمدَ» على المشايخِ الخمسةِ: شمسِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ أبي عمرَ، وابنِ أختِه الكمالِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبد الملكِ، وابنِ البخاريِّ، وأحمدَ بنِ شيبانَ، وأبي بكرٍ الهرويِّ.

وخرَّجَ لهُ شمسُ الدِّينِ الشَّريفُ الحسينيُّ «مشيختَهُ»، وحدَّثَ بها.

مولدُهُ بسفحِ قاسِيُون في رجبٍ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الأربعاءِ سادسَ عشرَ المحرَّمِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بسفحِ قاسِيُون، ودفنَ مِن يومِهِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٤ ـ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ فلاحِ بنِ محمَّدِ بنِ حاتمٍ، الجُذاميُّ، الإسكندريُّ، الشَّافعيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[2].

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٣/ ٤٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٢٤٤)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٩٤)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٦٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٠٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٠٤).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٦٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٦٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٠٣).

سمعَ مِنَ الفخرِ «سننَ أبي داودَ»، ومِنَ القاسمِ الإِرْبِليِّ وأبي بكرٍ المزنيِّ والرَّشيدِ العامريِّ «صحيحَ مسلمٍ».

تُوُفِّيَ يومَ الاثنينِ ثالثَ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ، رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٥ ـ عبدُ الرَّحيمِ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي اليسرِ شاكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ، التَّنُوخيُّ، تاجُ الدِّينِ، أبو الفضلِ[1].

شيخٌ مُعمَّرٌ مُكثرٌ سمعَ على جدِّهِ الكثيرَ، فمِن ذلكَ: «الشَّمائلُ» للتِّرمذيِّ، و«التِّرمذيُّ»، و«مجتنى»[2] النَّسائيِّ، و«مغازي» ابنِ عقبةَ، و«الرِّحلةُ»، و«اقتضاءُ العلمِ العملَ» للخطيبِ، وغيرُ ذلكَ.

وسمعَ مِنِ ابنِ البخاريِّ، والأبهريِّ، وابنِ العمادِ، وخلقٍ.

مولدُهُ يومَ الثُّلاثاءِ عشري المحرَّم سنةَ أربعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الثلاثاءِ تاسعَ ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٦ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ بدرِ بنِ تُبَّع بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ جَهِيرٍ، الشَّافعيُّ، البَعْلَبَكِّيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، ابنُ صلاحِ الدِّينِ[3].

---

(١) انظر: «معجم الشخ الكبير» للذهبي (١/ ٣٨٧)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٩٣)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٢٣)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٧٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٠٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٤٤).

(٢) كذا بالنون في الأصل، والمشهور في اسمه: «المجتبى».

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١١٥)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٤٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٠٦)، وكلهم ذكروا وفاته سنة ٧٤٨هـ.

سمعَ الكثيرَ على ابنِ البخاريِّ، مِن ذلكَ: «مسندُ الإمامِ أحمدَ»، و«مشيختُهُ» وهوَ حاضرٌ، و«الشَّمائلُ» للتِّرمذيِّ، وغيرُ ذلكَ.

وحضرَ على الشَّمسِ ابنِ الزَّينِ، وسمعَ «محاسبةَ النَّفسِ» لابنِ أبي الدُّنيا على التَّاجِ عبدِ الخالقِ، وابنةِ عمِّهِ ستِّ الأهلِ بنتِ علوانَ، وسمعَ مِن زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وابنِ المجاورِ، وطائفةٍ.

وأسرَهُ التَّتارُ عامَ تسعٍ وتسعينَ، وبقيَ عندَهُم.

ولدَ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بُكرةَ السَّبتِ ثامنَ عشرَ ربيعٍ الآخرِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالرواحيَّةِ بالطَّاعونِ، ودفنَ مِن يومِهِ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٧ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ، الكَفَرْطَابيُّ الأصلِ، ثمَّ الصَّالحيُّ، التَّاجرُ، النَّجَّارُ[١].

سمعَ على قاضي القضاةِ شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ مسندَ عائشةَ وابنِ عمرَ مِن «مسندِ الإمامِ أحمدَ»، وسمعَ على ابنِ الدَّرجيِّ، وصفيَّةَ بنتِ شُكرٍ، والفخرِ ابنِ البخاريِّ.

مولدُهُ سنةَ تسعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٨ ـ عبدُ الغالبِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِ الغالبِ بنِ ماهانَ، الماكِسِينيُّ، الخابوريُّ، الشَّافعيُّ، زينُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ[٢].

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١١٥).

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٦)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٣٣)، «الوفيات» لابن =

سـمعَ مِـن أبـي محمَّدٍ إسـماعيلَ بـنِ إبراهيمَ بـنِ أبي اليسـرِ التَّنُوخيِّ «شـرفَ أصحـابِ الحديـثِ» للخطيـبِ وغيـرَهُ، ومِـن عبـدِ الرَّحمنِ بنِ سـليمانَ بنِ سـعيدٍ البغـداديِّ الحنبلـيِّ، ومِنِ ابـنِ الصَّابونـيِّ، وغيرِهِم.

ولهُ «مشيخةٌ» به.

مولدُهُ في ماكِسِينَ قربَ الرحبةِ في مُستهلِّ جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بدمشقَ ليلةَ السَّبتِ سابعَ عشرَ رجبٍ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ مِنَ الغدِ بمقبرةِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٨٩ ـ إبراهيمُ بنُ مُعَلَّى بنِ إبراهيمَ الفَلُّوجيُّ ـ بُليدةٌ على الفراتِ ـ الحضائريُّ، ـ والحضائرُ: مخازنُ يُباعُ بها الحطبُ ببغدادَ ـ أبو إسماعيلَ.

سمعَ الكثيرَ بقراءةِ تقيِّ الدِّينِ محمودٍ الدَّقوقيِّ، مِن ذلكَ: «موطَّأُ مالكٍ» عن كُوهر نَسَب بنتِ ذي الفقارِ بنِ محمَّدِ بنِ ذي الفقارِ العَلَويِّ.

مولدُهُ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ يومَ الثُّلاثاءِ ثامنَ عشري رجبٍ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٩٠ ـ فاطمـةُ بنـتُ أبـي بكـرِ بنِ محمَّـدِ بـنِ طَرْخانَ بنِ الحسـنِ الصَّالحـيِّ، أمُّ أحمدَ[1].

سمعَتْ على إبراهيمَ بنِ خليلٍ.

= رافع السلَّامي (٢/ ٨٨)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٣٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٩٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٨٣).

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١١٣)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٦٠٧)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٦١).

مولدُها سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَتْ ليلةَ الأحدِ سابعَ عشري رجبٍ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ(١)، وصُلِّيَ عليها عقيبَ الظُّهرِ بالجامعِ المظفَّريِّ، ودفنَتْ بسفحِ قاسِيُون(٢).

٩١ ـ عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ الخليلِ، البزَّارُ، المقرئُ، الحنبليُّ، المحدِّثُ، البغداديُّ، سراجُ [الدِّينِ]، أبو حفصٍ(٣).

شيخٌ صالحٌ عالمٌ عابدٌ، أعادَ بالمستنصريَّةِ، وقرأَ الحديثَ بجامعِ الخليفةِ، وكانَ حسنَ القراءةِ، صنَّفَ في الفقهِ والحديثِ وعلومِهِ، وأقامَ بدمشقَ مدَّةً، وأمَّ بالضِّيائيَّةِ.

قرأَ «صحيحَ البخاريِّ» على الحجَّارِ بحضورِ ابنِ تيميةَ والمِزِّيِّ والبرْزاليِّ وشيوخِ الشَّامِ، وقرأَ «المحرَّرَ» على تقيِّ الدِّينِ ابنِ تيميةَ، وأذنَ لهُ بالفتيا، وقرأَ أيضًا على تقيِّ الدِّينِ الزَّريرانيِّ، وغيرِهِ.

وأقرأَ واشتغلَ وانتُفِعَ بِهِ.

وقرأَ على ابنِ مؤمنٍ «الكفايةَ في القراءاتِ» لهُ، وتلا عليهِ ختمةً لأبي عمرٍو.

وسمعَ الكثيرَ؛ بعضَ «البخاريِّ» على ابنِ الطبَّالِ، وسمعَ على أخي الرَّشيدِ

---

(١) ذكر الذهبي والسبكي وفاتها سنة ٧٢٩هـ، وهو الصواب، وفي «الدرر»: سنة ٧٢٦هـ؛ والغالب أنه تحريف عنه. وما في المتن سهو من المصنف.

(٢) في حاشية الأصل: «هنا عمر بنِ علي بنِ موسى البزار المقرئ الحنبلي، تُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ». وقد كان موضعه بعد رقم (٩٥)، وكتب بجانبه: «يقدم»، فنقلته إلى موضعه هنا.

(٣) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٨٣)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٤٦)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٤٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦١٤)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١١).

ابنِ أبي القاسـمِ، وسـمعَ «مسـندَ أحمـدَ» و«صحيحَ مسـلمٍ» و«أحـكامَ» المجدِ ابنِ تيميةَ و«سـننَ أبـي داودَ» على ابنِ الدَّواليبيِّ بسـماعِهِ لـ«الأحـكامِ» على مؤلِّفِها.

وحجَّ مِرارًا، ورأى النَّبيَّ ﷺ في المنامِ مِرارًا.

قالَ ابنُ رجبٍ: قرأتُ عليهِ مِن مُصنَّفاتِهِ كتابَ «الكفايةِ في الجرحِ والتَّعديلِ» بجامعِ بغدادَ، وكتابَ «الفنونِ في علومِ الحديثِ» سِوى يسيرٍ مِن آخرِهِ، وهوَ أكملُ مِن كتابِ ابنِ الصَّلاحِ، وأجزاءً مِنَ «الرِّياضِ النَّاظراتِ» مجالس، و«ناسخَ الحديثِ ومنسوخَهُ» لهُ، وبعضَ «مصنَّفِهِ في الفقهِ» بالمستنصريَّةِ.

وسمعتُ عليهِ ببلدِ الحلَّةِ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» عندَ توجُّهِنا للحجِّ، بقراءةِ ابني، وسمعتُ عليهِ قبلَهُ منهُ كتابَ النِّكاحِ[1].

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا ببغدادَ، وتُوُفِّيَ صبيحةَ الثُّلاثاءِ حادي عشرَ مِن ذي القَعدةِ الحرامِ مُحرِمًا بحاجرٍ ـ منزلٍ بدربِ الحجازِ العراقيِّ ـ صُحبَتَنا، سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالطَّاعونِ ومعَهُ نحوُ خمسينَ نفسًا، ودفنوا هناكَ رحمَهُمُ اللهُ تعالى.

٩٢ ـ زينبُ بنتُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ سالمِ بنِ ركابٍ، الأنصاريَّةُ، الدِّمشقيَّةُ، الصَّالحيَّةُ، أمةُ العزيزِ، أختُ محمَّدِ بنِ الخبَّازِ، ابنةُ الشَّيخِ نجمِ الدِّينِ المحدِّثِ[2].

---

(١) قال الحافظ زين الدين ابن رجب، ابن المصنف: قدم في آخر عمره إلى بغداد، فأقام بها يسيرا، ثم توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين، وحججت أنا تلك السنة أيضًا مع والدي، فقرأت على شيخنا أبي حفص عمر ثلاثيات البخاري بالحلة اليزيدية. انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٤٧).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٤٩)، «معجم اللشيوخ» للسبكي ص: ٥٧٣)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي» (٢/ ١١٤)، (ذيل التقييد» (٢/ ٣٦٧) «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٧٨)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٤٩).

سمعَتِ الكثيرَ؛ أسمعَها والدُها العواليَ والنَّوازلَ ما لا يدخلُ تحتَ الحصرِ مِن أصحابِ الخُشُوعيِّ، وابنِ طَبَرْزَدَ، وابنِ الحَرَسْتانيِّ، وحَنْبلٍ المكبرِ، وغيرِهِم.

سمعَتْ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ «مشيختَهُ» التي خرَّجَها لنفسِهِ، وغيرَ ذلكَ مِنَ الكتبِ والأجزاءِ.

وسمعَتْ مِنِ ابنِ أبي اليسرِ، ومِن خطيبِ مَرْدا، ومِن يحيى ابنِ الحنبليِّ، والمظفَّرِ ابنِ الحنبليِّ، وعبدِ الوهَّابِ المَقْدِسيِّ، وأيبكَ الجماليِّ، وحسنِ بنِ المُهَيْرِ.

وحدَّثَ عنها الذَّهبيُّ والبِرْزاليُّ، وخرَّجَ لها «مشيخةً» في مجلَّدٍ، وعُمِّرَتْ، وسمعَ عليها الطَّلبةُ.

مولدُها في جمادى الأولى سنةَ تسعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ بسفحِ قاسِيُون، وتُوُفِّيَتْ في ذي الحجَّةِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالطَّاعونِ بمنزِلها بقصرِ اللَّبَّادِ ظاهرَ دمشقَ بالشَّرفِ الأعلى رحمَها اللهُ تعالى.

* * *

وممَّن تُوفِّيَ فيها

٩٣ ـ عبدُ القادرِ بنُ بركاتِ بنِ أبي الفضلِ بنِ أبي عليٍّ، الأنصاريُّ، البعليُّ، الحنبليُّ، مُحيي الدِّينِ، أبو البركاتِ، ابنُ القَرِيشَةِ[(١)]، أحدُ المكثرينَ[(٢)].

سمعَ مِن ابنِ عبدِ الدَّائمِ كثيرًا، مِن ذلكَ: «فضائلُ معاويةَ» لابنِ أبي عاصمٍ، وسمعَ مِن ابنِ أبي اليسرِ، وابنِ الصَّيرفيِّ، والمُسلَّمِ ابنِ علَّانَ، والجمالِ البغداديِّ، وأحمدَ بنِ أبي الحرِّ، وابنِ عطا، وخلقٍ كثيرٍ.

اختُلِفَ في مولدِهِ، فقيلَ: سنةَ خمسينَ، وقيلَ: سنةَ إحدى، وقيلَ: ثلاث وخمسينَ، وعن خطِّ عبدِ اللهِ بنِ المحبِّ: سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وستِّمائةٍ ببَعْلَبَكَّ، قالَ: وهوَ أصحُّ.

وتُوُفِّيَ في سنةِ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى.

٩٤ ـ أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حامدٍ الأصفهانيُّ ثمَّ البغداديُّ المالكيُّ، المعروفُ بابنِ المقري، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[(٣)].

أجازَ لهُ جماعةٌ، منهُم: الرَّشيدُ بنُ أبي القاسمِ، وابنُ أبي الدِّينةِ، وابنُ الطبَّالِ،

---

(١) في الأصل و«تاريخ ابن قاضي شهبة»: «القرشية»، والصواب المثبت. انظر: «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»: (٣/ ١١٠٩).

(٢) انظر: «أعيان العصر» (٣/ ١٢١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٤٤)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٠٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٣٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٠٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٨٨).

(٣) انظر: «الديباج المذهب» (١/ ٢٥٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٦١)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٢١).

وابنُ بُلْدُجِي، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ اللَّطيفِ الفُوَيرةُ، والعفيفُ ابنُ مزروعٍ، وعزُّ الدِّينِ الفاروثيُّ الخطيبُ، وأبو العبَّاس بنِ المحفَّدارِ، وجماعةٌ، كذا كتبَ بخطِّهِ.

ولهُ ديوانُ شِعرٍ حسَنٌ، مدحَ فيهِ النَّبيَّ ﷺ[1].

قالَ ابنُ رجبٍ: أنشدَنا منهُ الكثيرَ، وممَّا أنشدَنا رحمَهُ اللهُ بالمستنصريَّةِ ببغدادَ لنفسِهِ:

سألتُكَ إلَّا ما حملتَ تحيَّتي ... إذا جئتَ يا حادي ديارَ أحبَّتي

وصِفْ للوُفودِ النَّازلينَ على مِنىً ... لواعجَ أشواقي وفَرْطَ صَبابتي

وقُلْ: صبُّكُم ذاكَ المتيَّمُ ما سلا ... ولا حالَ عن حالِ العهودِ القديمةِ

وعرِّفْهُمُ أنَّ المَسَرَّةَ مذْ سَرَوْا ... سَرَتْ وأقامَ الحزنُ حَشْوَ حُشاشَتي

ومذ أحرَموا حَرَّمْتُ نومي فلم يَذُقْ ... لذيذَ الكرى جفني ولم تغفُ مُقلتي

ومكَّةَ للقدومِ طافَ بيَ[2] الأسى ... لطولِ انقطاعي واحترقتُ بزَفْرتي

ويومَ تروَّوْا والرَّواحلُ يمَّموا ... إلى الخيفِ روَّيتُ التُّرابَ بعَبرتي

وفي عَرَفاتٍ حينَ قاموا لربِّهم ... يلبُّونَ قامَتْ في العراقِ قِيامتي

ورأسي لدى ذلِّي كَسَفْتُ مُلبِّيًا ... وأرسلتُ دمعي بانكسارٍ وذِلَّةِ

ورحتُ وعن روحي بجسميَ نفرةٌ ... لنفرتِهِم في الحارمينَ وغُربتي[3]

وما كسَروا في جُمعَ للرَّميِ جمرةً ... وإلَّا رموا قلبي الكسيرَ بجمرةِ

---

(١) قال ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٢/ ٥٦١): قرأ عليه ابن رجب «ثلاثيات البخاري» وآخرَ «سنن أبي داود»، وذكره في «معجمه». ثم نقل هذه العبارة.

(٢) في الأصل: «ومكة للقدوم اطوفوا طاف بي الأسى»؛ وبه يختل الوزن، ولعل الصواب المثبت.

(٣) غير واضحة في الأصل، ولعل المثبت قريب من الصواب.

وفـي قطعِهِـم وادي محسَّـرِ اشْـبهوا ... بسُـرعةِ مَسـراهُم تسـرُّعَ حَسـرتي

رَمَـوْا جَمَراتِ الخيفِ والثقلَ خفَّفوا ... وأثقلَني خـوفُ انقطاعـي وغَفلتـي

وإحرامَهُـم بالرَّمـيِ والحلـقِ حلَّلوا ... وصـدِّي عـن الإحـرامِ حـرَّمَ لذَّتـي

فـوا عجبًـا كيـفَ اسـتحلُّوا تأخُّـري ... ومـا وَصَلونـي واسـتحبُّوا قَطِيعتـي

ودينـي ورأيـي واعتقـادي ولاءَهُـم ... وعقَّبتُهُـم فرضـي ونفلـي وسُـنَّتي

ولـو آثَـرُوا أن يَسـفكُوا يـومَ عيدِهِم ... دمي في ضحاياهُم سمحتُ بمُهْجتي

تُـرى يذكرونـي بعـضَ مـا أنـا ذاكـرٌ ... لهُم وبظهرِ الغيبِ يرعـونَ صُحبتي

وهل عرَّضوا عندَ المشاعرِ والصَّفا ... بذكـري وخَصُّونـي بإهـداءِ دَعوتـي

بحـقِّ الهـوى رُدُّوا المـودَّةَ بينَنـا ... ولا تقطعـوا يا جيـرةَ الحيِّ وُصْلَتي

وإن قيـلَ إنِّـي لانقطاعـي سَـلَوْتُكُم ... فمـا خامـرَ السُّـلوانُ واللهِ فِكرتـي

إذا النَّاسُ حجُّوا البيتَ في العامِ مرَّةً ... فحجِّـي إليكُـم كلَّ يـومٍ وعُمرتـي

أوِ استقبلوا وقـتَ الصَّـلاةِ حِماكُـمُ ... فأنتُـم جميـعَ الوقـتِ واللهِ قِبلتـي

فـإنْ تَصِلُـوا أو تهجُـروا أنـا عبدُكُـم ... على حبِّكُم في الذَّرِّ صِيغَتْ جِبِلَّتي

ومـا أتمنَّـى غيـرَ قـربِ مَزارِكُـم ... ولثـمِ تـرابٍ ضـمَّ خيـرَ البريَّـةِ

محمَّـدٍ المبعـوثِ للنَّـاسِ رحمـةً ... سِـراجًا مُنيـرًا كاشـفًا كلَّ غمَّـةِ

نبـيُّ هـدًى فـاضَ الحَيـا مِـن يمينِـهِ ... نعـم وبهـا عيـنُ ابـنِ نُعمـانَ رُدَّتِ

وأسـرى بِهِ السَّـبعَ الطِّبـاقَ وتحتَهُ الـ ... ـبُراقُ وجبريـلٌ لـهُ خيـرُ رِفعـةِ

وقاتلَـتِ الأمـلاكُ تحـتَ لوائِـهِ ... وأيَّـدَهُ ربُّ السَّـماءِ بنُصـرةِ

وحـلَّ لـهُ أَخْـذُ الغنائـمِ دونَ مَـن ... تقدَّمَـهُ مِـن أهـلِ كلِّ شـريعةِ

وأَنَّى سرى كانَ الغمامُ يظلُّهُ ... ويحجبُ عنهُ حرَّ شمسِ الظَّهيرةِ
وأعطِيْ لواءَ الحمدِ يُحشَرُ تحتَهُ النْـ ... ـنَبِيُّونَ جمعًا كالجنودِ المطيعةِ
ويشفعُ للعاصينَ[1] مِن عُصبةِ التُّقى ... ومِن سَقَرٍ ينقلْهُم روضَ جنَّةِ
وكوثرُهُ يشفي ظَمَا كلِّ مسلمٍ ... إذا عضَّ أهلُ الكفرِ أيديْ النَّدامةِ
ويرجحُ في الحشرِ الصَّلاةُ عليهِ في ... موازينِ مَن جاؤوا بكلِّ خطيئةِ
فصلَّى عليهِ اللهُ ما حلَّ مُحرِمٌ ... بوادي منًى إحرامَهُ في العقيمةِ
وعمَّ الرِّضى آلَ النَّبيِّ وصحبَهُ ... وعِترتَهُ ما فاهَ قارٍ بآيةِ

تمَّتْ

تُوُفِّيَ ابنُ المقري رحمَهُ اللهُ تعالى ببغدادَ بالطَّاعونِ سنةَ تسعٍ[2] وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

٩٥ ـ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جميلٍ، ابنُ الجُبِّيِّ، الهيتيُّ ـ والجُبَّةُ: مِن قرى هيتَ على الفراتِ ـ، نجمُ الدِّينِ، أبو فراسٍ[3].

شيخٌ مُعمَّرٌ، شهدَ على القاضي ابنِ الزِّنجانيِّ ببغدادَ وقبلَ شهادتَهُ، ثقُلَ سمعُهُ بأخرةٍ.

سمعَ على مجدِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ محمودِ بنِ بُلْدُجِي، وأجازَ لهُ خلقٌ كثيرٌ، منهُم: أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ يعقوبَ بنِ أبي الفرجِ بنِ أبي الدِّينةِ، وابن الزجَّاجِ[4]،

---

(١) في الأصل: «العاصين»؛ ولعل الصواب المثبت.

(٢) في الأصل: «سبع»؛ سهو من الناسخ، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٨٧).

(٤) كتب فوقها: «الزندوردي»، ولم أتبين موقعها.

وابنُ الدَّبَّابِ، وعبدُ الرَّحمنِ بـنُ محمَّدِ بنِ أبي البدرِ العبَّاسيُّ، والتَّقيُّ الإِرْبِليُّ، وغيرُهُم.

مولدُهُ سنةَ إحدى وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بهيتَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى.

٩٦ ـ عليُّ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الطَّاووسِ بنِ إسحاقَ بنِ الحسنِ بنِ محمَّدِ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ الحسنِ المثنَّى بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رضيُّ الدِّينِ، أبو القاسمِ، الحسنيُّ، الواعظُ[1].

كانَ يَعِظُ بمشهدِ موسى الكاظمِ، ويَرتجلُ الشِّعرَ الحسَنَ، ويسبُّ الرَّافضةَ ويتبرَّأُ منهُم، ويزورُ قبرَ الإمامِ أحمدَ، ويلازمُ السُّنَّةَ، لا سيَّما إذ رأى الغرقَ طبَّقَ الأرضَ بالعراقِ ولم يدنُ مِن قبرِ الإمامِ أحمدَ، فأخذَ الشِّيعةَ في السُّفنِ وأراهُم هذهِ الآيةَ.

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «الأحاديثُ المستعصميَّاتُ» على الكمالِ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ أحمدَ بنِ الفُوَطيِّ، عن أستاذِ دارِ الخلافةِ مُحيي الدِّينِ يوسفَ ابنِ الجوزيِّ والمباركِ بنِ المستعصمِ باللهِ، عن أميرِ المؤمنينَ المستعصمِ باللهِ.

تُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى، ودفنَ بالمشهدِ الكاظميِّ[2].

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٠٥).

(٢) كان بعده في الأصل ترجمة عمر بن علي بن موسى البزار الحنبلي، وكتب في الحاشية: «يقدم»، وقد نقلته إلى موضعه برقم (٩١).

٩٧ ـ غريبُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ البابا، الشَّيخُ نجمُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، المصريُّ(١).

سمعَ مِن عمرَ بنِ القوَّاسِ «سباعيَّاتِ ابنِ ملاعبٍ» بإجازتِهِ منهُ، وسمعَ «قصَّ الأظفارِ» على عبدِ المؤمنِ بنِ خلفٍ الدِّمياطيِّ بالمسلسلِ، وغيرَ ذلكَ، وسمعَ منهُ الطَّلبةُ.

قالَ ابنُ رجبٍ: أنبأَنا غريبُ بنُ محمَّدٍ المصريُّ كتابةً، أنبأَنا عمرُ بنُ عبدِ المنعمِ ابنُ القوَّاسِ، أنبأنا أبو البركاتِ داودُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ منصورِ بنِ ملاعبٍ البغداديُّ إجازةً، أنبأَنا القاضي أبو الفضلِ محمَّدُ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ الأرمويُّ الشَّافعيُّ قراءةً عليهِ وأنا أسمعُ، أنبأَنا أبو الحسنِ جابرُ بنُ ياسينَ بنِ الحسينِ بنِ محمويهِ الحساميُّ قراءةً عليهِ وأنا أسمعُ، أنبأَنا أبو حفصٍ عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ كثيرٍ المقرئُ الكتانيُّ قراءةً عليهِ، حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ العزيزِ، حدَّثَنا طالوتُ بنُ عبَّادٍ، حدَّثَنا فضَّالُ بنُ جبيرٍ، قالَ سمعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «اكفُلُوا لي بستٍّ أَكْفُلْ لكُم الجنَّةَ، إذا حدَّثَ [أحدُكم](٢) فلا يكذبْ، وإذا اؤتمنَ فلا يخنْ، وإذا وعَدَ فلا يَخلُفْ، غضُّوا أبصارَكُم، [وكفُّوا أيديَكم](٣)، واحفظوا فروجَكُم»(٤).

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٢٢).

(٢) زيادة من المصادر.

(٣) زيادة ضرورية من المصادر، لتكمل الخصال ستة.

(٤) أخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٣٨٤)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٩٦)، قال الحافظ ابن حجر هذا حديث حسن. ثمَّ فصل الكلام في إسناده، وذكر له شواهد. انظر: «الأحاديث العشرة العشارية» (ص: ٤٥).

تُوُفِّيَ الشَّيخُ غريبٌ بمصرَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٩٨ ـ فرجُ بنُ عليِّ بنِ صالحٍ،الجِيْتِيُّ، المقرئُ، الصَّالحيُّ، أبو سعيدٍ[١].

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» و«مشيخةَ ابنِ المهتدي الصُّغرى» و«ثلاثيَّاتِ مسندِ الإمامِ أحمدَ» وغيرَ ذلكَ كثيرًا.

ولدَ بعدَ السِّتِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ معَ اثني عشرَ مِـن أهلِ بيتِهِ في ليلةٍ واحدةٍ بالطَّاعونِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

٩٩ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ فلاحِ بنِ محمَّدِ بنِ حاتمٍ، الإسكندريُّ الأصلِ، الدِّمشقيُّ المولدِ والدَّارِ والوفاةِ، شرفُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الصُّوفيُّ، المؤذِّنُ[٢].

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ على ابنِ شيبانَ، وسمعَ على جماعةٍ.

وسمعَ منهُ الحافظُ الذَّهبيُّ، وخلقٌ.

مولدُهُ ليلةَ تاسعِ رجبٍ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في الطَّاعونِ بدمشقَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠٠ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، الحريميُّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، عرفَ بابنِ الجَرَاميقيِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.

مِن أهلِ الحديثِ والأثرِ والذِّكرِ، سمعَ الكثيرَ غير مضبوطٍ إلى أن تُوُفِّيَ ملازمًا للحديثِ.

سمعَ على ابنِ الحَصِينِ، وعلى الرَّشيدِ بـنِ أبـي القاسمِ، وعلى ابنِ مزروعٍ،

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٠٠)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٥١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٢٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «ذيل التقييد»، [وسماه: شمس الدين]، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٢٨).

وأجازَهُ الكمالُ المؤرِّخُ، وابنُ بُلْدُجِي، والفُوَيرَةُ، وابنُ الكسَّارِ، وابنُ الدَّبَّابِ، وابنُ وضَّاحٍ، وابنُ الفاروثيِّ، وغيرُهُم.

تُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالجانبِ الشَّرقيِّ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠١ ـ محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أبي الفضلِ بنِ أبي الوَقَارِ، الحلبيُّ، الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، ابنُ الرَّقاقِيِّ[١].

سمعَ على ابنِ العمادِ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ، وإبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ ابنِ مناقِبَ الحُسينيِّ.

تُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ[٢].

١٠٢ ـ محمَّدُ بنُ رافعِ بنِ محمَّدٍ، الرَّحبيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[٣].

سمعَ على الفخرِ «مشيختَهُ» وغيرَها.

تُوُفِّيَ بالطَّاعونِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠٣ ـ هارونُ بنُ عيسى بنِ موسى، الشَّوبكيُّ، الأزرقيُّ، نزيلُ الخليلِ[٤].

سمعَ مِنَ العمادِ ابنِ الجرائديِّ[٥].

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٩٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٤٩).

(٢) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى» وكتب في الحاشية: «بخط ابن المصنف».

(٣) االنر: «ذيل التقييد» (١/ ١٢٤).

(٤) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٣)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١٦٥).

(٥) بعده في الأصل: «محمود بن محمد بن حامد التنوخي»، ولم أجده، وأظنها عبارة مقحمة، فاسم ابن الجرائدي: محمد بن يعقوب بن بدران، انظر: «غاية النهاية» (٢/ ٢٨١)، ولم يذكر ابن قاضي شهبة في ما نقله في «تاريخه» عن معجم ابن رجب أنه سمع من غير ابن الجرائدي، والله أعلم.

تُوُفِّيَ هوَ وأهلُهُ وأقاربُهُ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببلدِ الخليلِ، ودفنوا بهِ رحمَهُم اللهُ تعالى.

١٠٤ ـ أبو بكرِ بنُ قاسمِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ ترجمَ بنِ عليِّ بنِ عمرَ بنِ عبدٍ، الرَّحبيُّ، زينُ الدِّينِ(١).

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: الكتبُ السِّتَّةُ، و«مُسندَيْ» الشَّافعيِّ وأحمدَ، و«المسانيدُ» للدَّارميِّ، وإسحاقَ، وعبدٍ، وأبي عوانةَ.

سمعَ على ابنِ البخاريِّ وجماعةٍ، وسمعَ على عمرَ بنِ عبدِ المنعمِ القوَّاسِ، وعلى الأبرقوهيِّ، وسمعَ «كتابَ التَّوحيدِ» لابنِ خزيمةَ على زينبَ بنتِ كنديٍّ ومحمَّدِ بنِ عبدِ المؤمنِ الصُّوريِّ، وسمعَ «محاسبةَ النَّفسِ» لابنِ أبي الدُّنيا على التَّاجِ عبدِ الخالقِ وستِّ الأهلِ بنتِ عمرَ ابنِ علوانَ، وسمعَ «غريبَ الحديثِ» لأبي عبيدٍ على ابنِ الفاروثيِّ، وأشياءَ كثيرةً جدًّا.

مولدُهُ سنةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ(٢).

* * *

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٣٠٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٠٦)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٤٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٦١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٤٣).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى» وكتب في الحاشية: «بخط ولده»

وممَّن تُوُفِّيَ في هذا العشرِ

١٠٥ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ النَّهْرَماريُّ ـ قريةٌ ببغدادَ ـ ثمَّ البغداديُّ الحنبليُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[1].

سمعَ على ابنِ الحَصِينِ.

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠٦ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ المقرئُ الأدميُّ الحنبليُّ، أبو محمَّدٍ.

سمعَ «الموطَّأَ» روايةَ يحيى بنِ يحيى على أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ ناصرِ ابنِ حلاوةَ.

وكانَ صالحًا ديِّنًا، أعادَ بالمستنصريَّةِ زمنَ الزَّريرانيِّ، وصنَّفَ كتابًا في الفقهِ، وأجازَ لهُ جماعةٌ مِن شيوخِ الشَّامِ.

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٠٧ ـ بيْلِيك بنُ عبدِ اللهِ، الخطيبيُّ، المعينيُّ، الحمويُّ، عتيقُ معينِ الدِّينِ ابنِ المغيزلِ خطيبِ حماةَ، بدرُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ[2].

سمعَ «المسندَ» جميعَهُ مِنَ المُسلَّمِ ابنِ علَّانَ، وسمعَ على ابنِ البخاريِّ، وغيرِهِ.

تُوُفِّيَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٧).

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٨)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٥٨).

١٠٨ ـ عبدُ القادرِ بنُ يوسفَ بنِ الأميرِ عبدِ العزيزِ بنِ المستنصرِ باللهِ أميرِ المؤمنينَ أبي جعفرٍ المنصورِ بنِ الإمامِ الظَّاهرِ بنِ الإمامِ النَّاصرِ لدينِ اللهِ أميرِ المؤمنينَ، أسدُ الدِّينِ، أبو محمَّدِ بنُ أبي هاشمِ بنِ أبي القاسمِ[1].

شيخٌ صالحٌ، خرَّجَ لهُ ابنُ الكازَرونيِّ «مشيخةً» بدمشقَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُها عليهِ ببغدادَ، فمِن شيوخِهِ: شمسُ الدِّينِ ابنُ أبي عمرَ قاضي القضاةِ، وابنُ البخاريِّ، وأحمدُ بنُ شيبانَ بنِ تغلبَ، والشَّيخُ رشيدُ الدِّينِ بنُ أبي القاسمِ، وعبدُ الرَّحيمِ ابنُ الزجَّاجِ، وعبدُ اللهِ ابنُ بُلْدُجِي، وابنُ الدَّبَّابِ، وابنُ المالِحانيِّ، والكمالُ الفُوَيرَةُ، وشمسُ الدِّينِ بنُ الزَّينِ، وخلقٌ كثيرٌ غيرُهُم.

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

١٠٩ ـ محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ، سبطُ أبي النَّجيبِ السُّهْرَورديِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الصُّوفيُّ.

سمعَ مِنَ الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ «مشيخةَ السُّهْرَورديِّ».

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمدرسةِ جدِّهِ أبي النَّجيبِ في القبَّةِ شرقيَّ بغدادَ على جسرِ دجلةَ، وكانَ شيخَها.

١١٠ ـ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ أبي القاسمِ بنِ عمرَ، السَّلاويُّ، الصُّوفيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[2].

سمعَ مِن أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ «صحيحَ مسلمٍ»، وسمعَ مِن

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٨).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٣١)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١١٥)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٠٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٨٤).

إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي اليسرِ «صحيحَ البخاريِّ» و«سننَ النَّسائيِّ»، وسمعَ الكثيرَ، وأسمعَ بدمشقَ.

سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ بعضَ الصَّحيحَينِ بالنُّوريَّةِ في سنةِ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

مولدُهُ في سنةِ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

١١١ ـ محمَّدُ بنُ نعمةَ، المحدِّثُ، الدِّمشقيُّ، ثمَّ النَّابُلسيُّ(١).

سمعَ مِن أبي بكرِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ، والحجَّارِ، وعيسى بنِ المطعِّمِ، وغيرِهم مِن هذهِ الطَّبقةِ.

سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ بجامعِ دمشقَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ(٢).

وتُوُفِّيَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١١٢ ـ منصورُ بنُ نجمِ بنِ زَيَّانَ بنِ حسَّانَ بنِ سليمانَ، القَرْتاويُّ، الغزِّيُّ، الشَّافعيُّ، ناصرُ الدِّينِ، أبو الفتحِ، قاضي غزَّةَ(٣).

تفقَّهَ على النَّواويِّ، وسمعَ مِن عبدِ العزيزِ ابنِ عبدِ الرَّحيمِ ابنِ عساكرَ «الأوَّل مِن مشيخةِ ابنِ طَبَرْزَدَ» تخريج ابنِ الدُّبيثيِّ.

مولدُهُ سنةَ خمسينَ وستِّمئةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٩).

(٢) سمع منه الميعاد الأخير من البخاري، كما ذكره ابن قاضي شهبة في «تاريخه».

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٨١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٦٠)، «توضيح المشتبه» (٤/ ٢٤٧)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١٢٧).

١١٣ ـ محمَّدُ بنُ يونسَ بنِ عليٍّ، العجلونيُّ، الشَّافعيُّ، المقرئُ، محدِّثُ عَجْلونَ(١).

سمعَ مُتأخِّرًا على الحجَّارِ وغيرِهِ.

أنشدَني لنفسِهِ قصيدةً بعَجْلونَ، منها:

سألتُكَ يا مَن يعي ما أقولُ ... ويكرهُ ما انتحلَ المبطِلونا

تُنزِّهُ أصحابَ خيرِ الورى ... عن الحَيْفِ في كلِّ ما يَعْملونا

وأمسكْ عنِ الخوضِ في خُلفِهِم ... فكفَّ ولا تُسِيَنَّ الظُّنونا

فإنَّهُمُ سَبَقوا قومَهُم ... بما أسلفوهُ وفاقوا القُرونا

وقد رضيَ اللهُ عنهُم كما ... رَضُوا عنهُ في كلِّ ما يبتغونا(٢)

وذلكَ معْ علمه فيهِمُ ... بما كانَ منهُم وما أن يكونا(٣)

همُ السَّابقونَ بنصِّ الكتابِ ... مِنَ اللهِ ثمَّ هُمُ الأوَّلونا

فهُم خيرةُ اللهِ مِن خلقِهِ ... ويومَ الحسابِ همُ الفائزونا

وسوفَ يزيلُ حزازاتِهِم ... ويمحو أسخامَهُم والطُّعونا

ويضحونَ إخوانَ صدقٍ على الـ ... ـأسرَّةِ في غُرَفٍ آمِنونا

وهيَ طويلةٌ.

مولدُهُ يومَ الأربعاءِ حادي عشرَ ذي الحجَّةِ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ بعجلونَ، وتُوُفِّيَ بها سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٩).

(٢) غير واضحة في الأصل، ولعل المثبت قريب من الصواب.

(٣) كذا في الأصل.

١١٤ ـ محمَّدُ بنُ رمضانَ بنِ طولوا بنِ محمَّدِ بنِ محمودٍ، الشَّيخُ، العالمُ، الفاضلُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الحنبليُّ، المعيدُ، الفقيهُ، الأصوليُّ، التُّركمانيُّ الأصلِ، البغداديُّ.

تفقَّهَ واشتغلَ، واختصرَ المذهبَ مِنَ «المغني».

وصحبَ الزَّريرانيَّ وطبقتَهُ.

وسمعَ على رشيدِ الدِّينِ بنِ أبي القاسمِ، وعلى الفُوَيرةِ، وابنِ الطبَّالِ، وغيرِهِم.

وقرأَ «مختصرَ الخِرَقيِّ» على مفيدِ الدِّينِ الحربيِّ، تفقَّهَ عليهِ بالمستنصريَّةِ.

وقالَ الشِّعرَ الكثيرَ، وأقواهُ الهجوُ.

مولدُهُ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ وتُوفِّيَ سنةَ نيِّفٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١١٥ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ مُكرَّمِ بنِ أبي الحسنِ، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، قطبُ الدِّينِ، أبو بكرٍ[1].

سمعَ على الفخرِ عثمان بنِ محمَّدٍ التَّوْزَريِّ، والرَّضيِّ أبو إسحاقَ إبراهيم بن محمَّدِ بنِ إبراهيمَ الطَّبريِّ «الشَّمائلَ للتِّرمذيِّ»، وسمعَ مِن يوسفَ الزَّرَنْديِّ، ومِن والدِهِ[2].

وأسمعَ؛ سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ بالقدسِ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (١/ ٧٢٨)، «الوافي بالوفيات» (١٠/ ١٦٥)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٤٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٥٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٥٠٩).

(٢) والده جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، صاحب «لسان العرب» و«مختصر تاريخ دمشق» وغيرها من التصانيف.

مولدُهُ سنةَ سبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بالقدسِ في حدودِ سنةِ خمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

* * *

(١) في «أعيان العصر» و«الوافي بالوفيات» و«ذيل التقييد» أن وفاته أواخر شعبان ٧٥٢هـ، وفي «الدرر» عن العراقي: ٧٥١هـ، ونقل أنه مات ٧٥٢هـ.

سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ

١١٦ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ أبي الحسنِ بنِ صالحِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ طاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ الخطيبِ أبي يحيى عبدِ الرَّحيمِ بنِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ نُباتَةَ، الفارقيُّ، ثمَّ المصريُّ، الشَّافعيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[1].

سمعَ الكثيرَ على العزِّ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ الحرَّانيِّ، وابنِ الأنماطيِّ، وشاميةَ بنتِ البكريِّ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ، وغازي الحَلاويِّ، وخلقٍ كثيرٍ.

وحدَّثَ بمصرَ والشَّامِ، وأسمعَ، واشتهرَ، وعُنِيَ بهذا [الشَّأنِ][2]، ورُحِلَ إليهِ، وهوَ مِن بيتِ رياسةٍ، وباشرَ الرِّياسةَ، وسمعَ الكتبَ السِّتَّةَ.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ المحبِّ: سمعَ «الموطَّأَ» ليحيى بنِ بُكَيرٍ بقراءتِهِ على يوسفَ بنِ عبدِ العظيمِ بنِ يوسفَ بنِ الصَّنَّاجِ سبطِ الحافظِ زكيِّ الدِّينِ، بسماعِهِ على مكرمِ ابنِ أبي الصَّقرِ.

و«سيرةَ محمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ يسارٍ» تهذيبَ ابنِ هشامٍ على الأبرقوهيِّ وأبي الفتحِ السَّعديِّ.

و«البخاريَّ» على محمَّدِ بنِ وردِ ابنِ إمامِ مشهدِ الحسينِ بمصرَ برباطِ الأبرقوهيِّ.

و«صحيحَ مسلمٍ» على تقيِّ الدِّينِ الإِسْعَرديِّ.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٢٥٦)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٢٦٥)، «أعيان العصر» (٥/ ١٩٢)، «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٠٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١١٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٢١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٧٠٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٣٧).

(٢) زيادة من «تاريخ ابن قاضي شهبة»، عن «معجم ابن رجب».

و«سننَ أبي داودَ» على ابنِ خطيبِ المزَّةِ، عنِ ابنِ طَبَرْزَدَ، عنِ الكرخيِّ والدُّوميِّ[1] مُلفَّقًا.

و«التِّرمذيَّ» على إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ قريشٍ ومحمَّدِ بنِ ترجمَ، عنِ المباركِ بنِ الشَّاعرِ الكروخيِّ، والثَّاني على ستَّةِ شيوخٍ منهُم ابنُ باقا، وابنُ عَزُّونَ، والمشطونيُّ، وجعفرُ بنُ محمَّدٍ الإدريسيُّ، وعبدُ اللهِ ويُسمَّى شاكرَ اللهِ، كلُّهُم عن عبدِ العزيزِ بنِ باقا، جدِّ المُسْمِعِ الأوَّل عمرَ بن محمَّدٍ.

و«المسندَ» على ابنِ خطيبِ المزَّةِ، عن حنبلٍ.

و«فضائلَ القرآنِ» لأبي عبيدٍ على أبي صادقٍ محمَّدِ بنِ الحافظِ رشيدِ الدِّينِ يحيى القرشيِّ، عنِ ابنِ باقا، عن أبي زرعةَ.

و«مسندَ الشَّافعيِّ» على عبدِ الرَّحيمِ الدَّميريِّ، عن عليِّ بنِ بُندارٍ، عن أبي زُرعةَ المقدسيِّ.

و«مسندَ الحميديِّ» على محمَّدِ بنِ عبدِ الحقِّ الرصَّاصِ، عن محمَّدِ بنِ عمادٍ الحرَّانيِّ، عن الدَّجاجيِّ.

و«الغيلانيَّاتِ» على ابنِ خطيبِ المزَّةِ، عنِ ابنِ طَبَرْزَدَ.

و«سؤالاتِ الآجرِّيِّ» لأبي داودَ على القاضي عبدِ الرَّحيمِ الدَّميريِّ.

و«الخِلَعيَّاتِ» على رشيدِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ عبدِ الحقِّ القرشيِّ.

و«علومَ الحديثِ» للحاكمِ على محمَّدِ بنِ مكِّيٍّ الصِّقِلِّيِّ، عنِ ابنِ المقيَّرِ.

و«التَّوَّابينَ» على القاضي خليلِ بنِ أبي بكرِ بنِ صديقٍ المراغيِّ.

و«علومَ الحديثِ» لابنِ الصَّلاحِ على عبدِ الغنيِّ الصِّقِلِّيِّ، عنهُ.

---

(١) في الأصل: «الكروخي والدوامي»، والصواب المثبت. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٦٧) و«معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩٦).

و«مشيخةَ الأنصاريِّ» على العزِّ الحرَّانيِّ.

و«الزبدَ المجموعةَ» ثلاثونَ جُزءًا تخريج الحافظِ أبي صادقٍ محمَّدِ بنِ يحيى بنِ عليٍّ القرشيِّ، عليهِ.

و«مصباحَ الظَّلامِ» على مخرجِهِ محمَّدِ بنِ موسى التِّلِمْسانيِّ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ أشياءَ في القَدْمةِ الأُولى إلى دمشقَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ، مِن ذلكَ: «الشَّمائلُ» للتِّرمذيِّ، وقطعةٌ كبيرةٌ مِن آخرِ «البخاريِّ»، وختمُ «مسلمٍ» تحتَ قبَّةِ النَّسرِ بالجامعِ الأمويِّ، و«الشِّفا» للقاضي عياضٍ بالمشهدِ العثمانيِّ، و«مشيخةُ العزِّ الحرَّاني» تخريج ابنِ الظَّاهريِّ بالمدرسةِ الظَّاهريَّةِ، وغيرُ ذلكَ.

مولدُ ابنِ نُباتةَ بمصرَ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في المحرَّمِ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١١٧ ـ عمرُ بنُ عليِّ بنِ عمرَ، القَزْوِينيُّ، الشَّافعيُّ، المقرئُ، المحدِّثُ، الحسينيُّ، سراجُ الدِّينِ، أبو حفصٍ، إمامُ جامعِ الخليفةِ ببغدادَ، مدرِّسُ الثِّقتيَّةِ[1].

اشتهرَ وبعدَ صِيتُهُ، وسُمِعَتْ كلمتُهُ، وقضى حوائجَ النَّاسِ بجاهِهِ وناموسِهِ عندَ الملوكِ، وفتحَ دربَ الحجازِ بالعراقِ بعدَ انقطاعِهِ سنينَ وحجَّ بالنَّاسِ.

قالَ الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الذَّهبيُّ في «طبقاتِ القرَّاءِ» في ترجمتِهِ: بينَهُ وبينَ الحنابلةِ عداوةٌ، وفيهِ دينٌ وورعٌ بشَرٍّ. انتهى كلامُهُ[2].

---

(١) انظر: «طبقات القراء ـ ت: أحمد خان» (٢/ ١٢٩٦)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٤٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/ ٦٩٧)، «غاية النهاية» (١/ ٥٩٤)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١١). وذكره الحافظ زين الدين ابن رجب، ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٥١، ٣٤٥) بالقراءة عليه، والإخبار عنه.

(٢) انظر: «طبقات القراء ـ ت: أحمد خان» (٢/ ١٢٩٦).

قالَ ابنُ رجبٍ: وسمعتُهُ رحمَهُ اللهُ كثيرًا يتنصَّلُ، ويظهرُ محبَّةَ الإمامِ أحمدَ، واللهُ يسامحُهُ.

سمعَ الكثيرَ، وصنَّفَ، وخرَّجَ، وقرأَ الكثيرَ، وحدَّثَ، كانَ يقولُ: إنَّهُ لم يبقَ في الدُّنيا كتابٌ إلَّا ولي بهِ اتِّصالُ إسنادٍ إمَّا سماعًا وإمَّا إجازةً.

عملَ لنفسِهِ «مشيخةً» ذكرَ أنَّها تحتوي على ألوفٍ كثيرةٍ مِنَ الكتبِ المجازةِ لهُ، والتي سمعَها.

ولدَ بقَزْوِينَ، وحملَهُ والدُهُ إلى واسِطَ، فاشتغلَ بها على الشَّيخِ جمعةَ الواسِطيِّ، وقرأَ القراءاتِ والكتبَ الكبارَ عليهِ وعلى ابنَيْ غزالٍ، ثمَّ قدمَ بغدادَ سنةَ سبعِ مائةٍ فسمعَ «البخاريَّ» على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ وابنِ الطبَّالِ. سمعتُهُ عليهِ سِوى مجلسِ غَزاةِ أُحُدٍ.

وسمعَ «صحيحَ مسلمٍ» على ابنِ غزالٍ، وسمعَهُ ببغدادَ على ابنِ الدَّواليبيِّ.

وسمعَ «التِّرمذيَّ» على ابنِ الطبَّالِ، عن عمرَ بنِ كرمٍ.

و«سننَ أبي داودَ» على ابنِ الدَّواليبيِّ.

وقرأَ «الموطَّأَ» روايةَ يحيى بنِ يحيى على ابنِ حَصِينٍ.

وسمعَ «مسندَ أحمدَ» على ابنِ الدَّواليبيِّ.

و«مسندَ الشَّافعيِّ» على رشيدِ الدِّينِ.

وقرأَ «مسندَ الزبيريِّ» على ابنِ الدَّواليبيِّ.

و«مسندَ الدَّارميِّ» و«منتخبَ مسندِ عبدِ بنِ حميدٍ» على ستِّ الملوكِ.

وسمعَ مِن أوَّلِ «مسندِ إسحاقَ» على ابنِ الطبَّالِ.

وقرأَ «غريبَ» أبي عبيدٍ على العدلِ داودَ، و«فضائلَ القرآنِ» لهُ على الرَّشيدِ.

و«العزيزيَّ» على ابنِ غزالٍ.

و«الزُّهدَ» للإمامِ أحمدَ على ابنِ الدَّواليبيِّ، وبعضَهُ على العدلِ داودَ.

وسمعَ «العلمَ» لأبي خيثمةَ على العدلِ داودَ.

و«محاسبةَ النَّفسِ» على ابنِ الطبَّالِ.

و«الخِيَرَة في القراءاتِ العشَرةِ» نظمَ ابنِ زريقٍ الحدَّادِ، سماعه على أحمدَ بنِ غزالٍ، عنِ الشَّريفِ الدَّاعي، عن المباركِ ابنِ زريقٍ.

وذكرَ في «مشيختِهِ» سماعَهُ لكتبٍ يطولُ ذكرُها، وقرأَها بأسانيدِها.

ولهُ إجازةٌ مِنَ القاضي سليمانَ بنِ حمزةَ، والفخرِ ابنِ البخاريِّ، وابنِ المطعِّمِ، وابنِ الشِّيرازيِّ، وعبدِ الأحدِ ابنِ تيميةَ، والبهاءِ ابنِ عساكرَ، وغيرِهِم.

سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ وقرأَ عليهِ.

مولدُ سراجِ الدِّينِ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في أوَّلِ سنةِ خمسينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ، ودفنَ بتربتِهِ مقابلَ منزلِهِ ببابِ الأميريَّةِ تحتَ منْظرةِ الخلافةِ بالحلبةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١١٨ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ الحليمِ بنِ أبي بكرِ بنِ رضوانَ، الرَّقِّيُّ الأصلِ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، النَّقيبُ، الحنفيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، ابنُ تاجِ الدِّينِ أبي محمَّدٍ، إمامُ الطومانيَّةِ[1].

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٩٩)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٢٢)، «ذيل التقييد» (١/ ١٤٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٧٠٣).

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ على أبي حامدٍ الصَّابونيِّ، وعلى يحيى ابنِ الصَّيرفيِّ، وغيرِهِم، وانفردَ بسماعِ «مسندِ أبي حنيفةَ» عنِ ابنِ شيبانَ.

سمعَ منهُ البرْزاليُّ، والذَّهبيُّ، وابنُ رجبٍ، وغيرُهُم.

مولدُهُ في ذي الحجَّةِ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ربيعٍ الآخرِ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١١٩ ـ عليُّ [بنُ المُنَجَّى][1] بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّى بنِ أبي البركاتِ بنِ المؤمّلِ، التَّنُوخيُّ، المعرِّيُّ الأصلِ، الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ، ابنُ الإمامِ زينِ الدِّينِ أبي البركاتِ، قاضي القضاةِ بدمشقَ[2].

سمعَ الكثيرَ على ابنِ البخاريِّ، مِن ذلكَ: «مشيختُهُ»، و«الشَّمائلُ» للتِّرمذيِّ، و«جامعُ» التِّرمذيِّ كاملًا، وغيرُ ذلكَ.

وسمعَ «صحيحَ مسلمٍ» على تاجِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ عبدِ السَّلامِ بنِ أبي عَصْرون، بإجازتِهِ مِنَ الطُّوسيِّ.

وسمعَ «المسندَ» على ابنِ شيبانَ، عن حنبلٍ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ «الشَّمائلَ»، و«ختمَ البخاريِّ ومسلمٍ» سنةَ أربعٍ وأربعينَ، وسمعَ عليهِ بالصَّدْريَّةِ «أحاديثَ مسلمٍ في صحيحِهِ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ».

مولدُهُ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في شعبانَ

---

(١) زيادة ضرورية من المصادر.

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٥٩)، «أعيان العصر» (٣/ ٥٦٧)، «الوفيات» لابن رافع السلّامي (٢/ ١٢٥)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٢٤)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٥٩).

سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ بالمدرسةِ المِسْمارِيَّةِ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٢٠ ـ يوسفُ بنُ خلفِ بنِ سوارِ بنِ نجمٍ، المصريُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، البدويُّ، المكبِّرُ، الحنبليُّ، الضَّريرُ، قيِّمُ الحنبليَّةِ[1].

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ على الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، والتَّقيِّ سليمانَ، وعمرَ بنِ القوَّاسِ، وغيرِهِم. وأكثرَ.

سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ.

تُوُفِّيَ في خامسَ عشرَ شوَّالٍ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ بالمدرسةِ الحنبليَّةِ، ودفنَ ببابِ الفراديسِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٢٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣١٩).

ذكرُ مَن تُوفِّيَ فيها أيضًا

١٢١ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ مُوسَكَ بنِ جَكُّو[١]، الهكَّاريُّ[٢]، ثمَّ المصريُّ، الشَّافعيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو بكرٍ[٣].

سمعَ «التِّرمذيَّ» على أبي محمَّدٍ إبراهيمَ بنِ ترجمَ المازنيِّ، عن عليِّ بنِ البنَّاء، عن الكروخيِّ.

وسمعَ «سننَ ابنِ ماجه» على الأبرقوهيِّ.

وسمعَ على شهابِ الدِّينِ بنِ عليٍّ المحسنيِّ، وسمعَ الكثيرَ مِنَ الحافظِ الدِّمياطيِّ، والتَّوْزَريِّ، وغيرِهما.

ولديهِ فضيلةٌ، وكتبَ الكثيرَ[٤].

تُوفِّيَ بمصرَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: في سنةِ إحدى وخمسينَ وستِّمائةٍ.

قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ متَّعَ اللهُ المسلمينَ بطولِ بقائِهِ: والصَّوابُ أنَّهُ تُوفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ[٥].

---

(١) في الأصل و«تاريخ ابن قاضي شهبة»: «بن حَلُّوا»، والصواب المثبت.

(٢) في الحاشية: «نسبة إلى جبل هكار بالشرق».

(٣) انظر: «أعيان العصر» (١/ ١٦٨)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٢٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٨٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٧٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ١١٢).

(٤) نقل ابن قاضي شهبة في «تاريخه» عن ابن رجب بعد هذه الجملة: «ومن فوائده: لا تكسر القصعة فيهراق ما فيها، ولا تحرك الإبط فيفوح ما تحتها».

(٥) الغالب أن المنتقي (ابن قاضي شهبة) يقصد شيخه الحافظ ابن حِجي، وعلق ابن قاضي شهبة في «تاريخه» على عبارة ابن رجب: «وهو وهم».

١٢٢ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ العزيزِ ابنِ الفُوَطيِّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.

سمعَ على رشيدِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ أبي القاسمِ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ».

وعلى يوسفَ بنِ بركةَ الصَّائغِ «ثلاثيَّاتِ الدَّارميِّ».

وسمعَ «جزءَ ابنِ عرفةَ» على أبي الفرجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي البدرِ العبَّاسيِّ، عن جماعةٍ، عن ابنِ كليبٍ.

وسمعَ «الغنيةَ» للشَّيخِ عبدِ القادرِ على ابنِ الدَّبَّابِ، عن ابنِ مطيعٍ، عنهُ.

وسمعَ «مشارقَ الأنوارِ» للصَّاغانيِّ على العدلِ أمينِ الدِّينِ أحمدَ بنِ السَّرخسيِّ، بسماعِهِ منهُ.

وأجازَ له جماعةٌ، منهُم: محمَّدُ بنُ أبي الدِّينةِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ اللَّطيفِ البزَّارُ، وعبدُ اللهِ ابنُ بُلْدُجي، وعبدُ السَّلامِ ابنُ مزروعٍ، والخطيبُ عزُّ الدِّينِ الفاروثيُّ، وعبدُ الرَّحيمِ ابنُ الزجَّاجِ، والشَّيخُ شمسُ الدِّينِ ابنُ أبي عمرَ، وابنُ البخاريِّ، وابنُ شيبانَ، وابنُ الزَّينِ، وغيرُهُم.

قالَ ابنُ رجبٍ: قرأتُ عليهِ «سننَ أبي داودَ»، بإجازتِهِ مِنِ ابنِ البخاريِّ، بسماعِهِ مِنِ ابنِ طَبَرْزَدَ، وبإجازتِهِ مِن جماعةٍ، بإجازتِهِم مِنِ ابنِ طَبَرْزَدَ، «وثلاثيَّاتِ البخاريِّ»، وسمعتُ عليهِ كتابَ «روحِ العارفينَ» للنَّاصرِ لدينِ اللهِ أميرِ المؤمنينَ، بإجازتِهِ مِن يحيى ابنِ التَّانُرايا[1] وغيرِهِ، بإذنِهِم منهُ، و«قصيدًا

---

(١) هكذا ضبط في الأصل، ولم أجد من ضبطه بالحروف، ولم أجد هذه اللقب إلا في ترجمة أبي محمد موفق الدين عبد الرحمن بن علي ابن التانرايا الواعظ المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ترجم له الحافظ زين الدين ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٦٩) وذكر سبب هذا اللقب: أن بعض أجداده =

في عددِ خلفاءِ بني العبَّاسِ» للكمالِ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ الفُوَطيِّ، بسماعِهِ منهُ.

وكانَ عندَهُ كرمٌ وتودُّدٌ.

مولدُهُ في ذي القَعدةِ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ ببابِ حربٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

حدَّثني أحمدُ ابنُ الفُوَطيِّ قالَ: لـمَّا تُوفِّيَ الحسَنُ بنُ محمَّدٍ الصَّغانيُّ ببغدادَ وكانَ أوصى أن يُحمَلَ فيُدفنَ بمكَّةَ شرَّفَها اللهُ تعالى، فلمَّا حُمِلَ؛ عملَ جدِّي موفَّقُ الدِّينِ عبدُ القاهرِ ابنُ الفُوَطيِّ فيهِ ارتجالًا:

أقولُ والشَّمْلُ في ذيلِ النَّأَى عَثَرا ... يومَ الوداعِ [و]دمعُ العينِ قد كَثُرا

أبا الفَضائلِ قد زوَّدْتَني أَسَفًا ... أضعافَ ما زدتَ قَدْري في الوَرَى أَثَرا

قد كنتَ تُودِعُ سَمْعي الدُّرَّ مُنْتظِمًا ... فخذْهُ مِن جَفْنِ عيني اليومَ مُنْتَثِرا[1]

١٢٣ ـ أحمدُ عَطا مُلك بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ الزَّبيبِ[2]، البغداديُّ، الحنبليُّ، الكاتبُ، الميقاتيُّ، نظامُ الدِّينِ.

سمعَ مِنَ المفيدِ ابنِ المُجلِّخِ، وناصرِ الدِّينِ بنِ حلاوةَ مِن «مسندِ أحمدَ».

= كان يقول: إن بيتا في التاني رايا. فلقب هذا اللقب. وعلى هذا يكون ضبط النونِ بالكسرِ، والله أعلم. ولم أجد من ذكر يحيى ابن التانرايا المذكور، ولكن يكون في زمن الناصرِ المتوفى سنة ٦٢٢هـ صغيرًا، ليتسق مع تاريخ مولد ابن الفوطي. والله أعلم.

(١) ذكره الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٤)، قال: سمعت أبا العباس أحمد بن علي بن عبد القاهر بن الفوطي ـ ببغداد ـ سنة ثمان وأربعين، أو سنة تسع يقول ـ وكتبه لنا بخطه ـ لما توفي... فذكر الأبيات. ثم قال: هكذا أنبأنا بها شيخنا منقطعةً، فإنه لم يدرك جدَّه.

(٢) في المطبوع: «الريب»، وليست واضحة في الأصل.

وسمعَ على الكمالِ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ الصَّابونيِّ «الأحاديثَ المستعصميَّاتِ»؛ سمعَها عليهِ ابنُ رجبٍ، وقرأَ عليهِ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» بإجازتِهِ مِن الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ عامَّة إن لم يكنْ خاصَّة.

ولهُ شعرٌ كثيرٌ أنشدَنا منهُ:

تذلُّلُ أربابِ الهوى في الهوى عِزٌّ ... [وفقرُهمُ نحوَ الحبيبِ هو الكنزُ

وسترُهمُ فيه السَّرائرَ شهرةٌ] ... وغيرُ تلافِ النَّفسِ فيه هوَ العَجْزُ

فإنَّ لسرِّ الحبِّ في باطنِ الفتى ... مقامًا وفي وسطِ الفؤادِ لهُ هَزُّ

وطَلْسَمُهُ بادٍ لذي همَّةٍ علَتْ ... لأنَّ كلامَ القومِ أكثرُهُ رَمْزُ[(١)]

مولدُهُ ليلةَ الأحدِ سابعَ رجبٍ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ.

١٢٤ ـ عبدُ الرَّحيمِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ أبي حنيفةَ الحنفيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو الفضلِ، بنُ الشَّيخِ نجمِ الدِّينِ أبي العبَّاسِ، إمامُ الحنفيَّةِ بالمستنصريَّةِ.

أحدُ المعدلينَ ببغدادَ.

سمعَ على والدِهِ وغيرِهِ، وسمعَ على الشَّيخِ كمالِ الدِّينِ البزَّارِ «أربعينيَّتَهُ» و«مشيختَهُ» بقراءةِ مخرِّجِها الشَّيخِ جمالِ الدِّينِ القلانسيِّ، وأجازَهُ الشَّيخُ رشيدُ الدِّينِ وغيرُهُ.

مولدُهُ ليلةَ الأحدِ عاشرَ رجبٍ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) البيتان الأولان ذكرهما الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «لطائف المعارف» (ص: ١٦٢)، و«شرح حديث إن أغبط أوليائي» بلا نسبة، وما بين معقوفين منه.

١٢٥ ـ عبدُ العزيزِ بنُ سَرايا الحِلِّيُّ، صفيُّ الدِّينِ، أشعرُ الشُّعراءِ، صاحبُ الدِّيوانِ المشهورِ[١].

أنشدَنا مِن شعرِهِ ببغدادَ بالمستنصريَّةِ قصيدتَينِ مدحَ بِهِما النَّبيَّ ﷺ، قالَهُما عندَ ورودِهِ المدينةَ النَّبويَّةَ، قال: لمنامٍ رأيتُهُ مُسوِّلًا في ذلكَ، منهُما[٢]:

كفى البدرَ حُسْنًا أن يُقالُ نظيرُها ... فيَزْهَى ولكنَّا بذاكَ نَضِيرُها

وحسبُ غُصونِ البانِ أنَّ قوامَها ... يُقاسُ بهِ ميَّادُها ونَضِيرُها[٣]

وأنشدَنا مِن قصيدةٍ لهُ مدحَ بِهِ سلطانَ ماردِينَ، ووصفَ واديَها فأنعمَ عليهِ، ومنهُ:

أخلَّاي بالفيحاءِ إن طالَ عهدُنا ... فأنتُم إلى قلبي كسَحْرِيَ مِن نَحْرِي

وإن كانَ عصرُ الأُنسِ منَّا قدِ انقضى ... فوَالعصرِ إنِّي بعدَ ذاكَ لفي خُسْرِ

وكيفَ بقا إنسانِ عيني وقد أتى ... على ذلكَ الإنسانِ حينٌ مِنَ الدَّهرِ

ومنه:

ووادٍ حكى الخنساءَ لا في شجُونِها ... ولكنْ لهُ عينانِ تجري على صَخْرِ[٤]

---

(١) انظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٣٣٥)، «أعيان العصر» (٣/ ٦٨)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٢٩٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٥٩٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٦٥).

(٢) كذا في الأصل، ولم يتضح لي وجه الكلام.

(٣) في الأصل: «نظيرها»، والتصويب من المصادر، والبيتان من قصيدة طويلة في «ديوان الصفي الحلي ـ طبعة سنة ١٨٧٩» (ص: ٤٧)، «أعيان العصر» (٣/ ٩٤)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٢٩٧).

(٤) القصيدة في «ديوانه» (ص: ١٩٤)؛ باختلاف.

ومدحَهُ بقصيدةٍ بلا نقطٍ ولا شكلٍ منهُ نظمٌ ونثرٌ[1]:

قَبَّـلَ قَبْـلَ يَـرَاكَ ثَـرَاكَ عَبْدٌ عنـدَ رَخَـاكَ رَجَـاكَ

ولهُ قصيدةٌ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ أوَّلُها[2]:

إنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عن جِيرَةِ العَلَمِ ....

اجتمعَ بالشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ تيميةَ، وأنشدَهُ قصيدًا مدحَ فيهِ النَّبيَّ ﷺ والصَّحابةَ، فقالَ لهُ الشَّيخُ: ما أنصفتَ الصَّحابةَ، فقالَ لهُ: متى رأيتَ حِلِّيًّا أنصفَ الصَّحابةَ مثلي.

قالَ ابنُ رجبٍ: وأنشدَني مِن لفظِهِ لنفسِهِ:

سَلُوا بعضَ تَسْآلي الوَرى عنكُم عنِّي فقـد شـاهدوا ما لم يَـرَوْا مِنكُـمُ منِّي

رَأَوْنِـيَ أُصْفِـي مِنْكُـم الـوُدَّ لـي لَكُم وأُصـدِقُ ظَنًّـا عنكُمُ بي بكُـم منِّي[3]

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ، وكانَ قد قدمَ مارِدينَ بمالٍ فافتقرَ.

١٢٦ ـ عبدُ العزيزِ ـ ويُدعى عبدَ المعزِّ ـ ابنُ عبدِ الحقِّ بنِ عبدِ اللهِ، عزُّ الدِّينِ، الطَّبيبُ، أخو صفيِّ الدِّينِ عبدِ المؤمنِ[4].

---

(١) وهي المعروفة بـ«الرسالة التوأمية»، أتى فيها بأربعمائة فقرة نثرًا، وثمانين نظمًا في عشرة أبيات. انظر: «ديوانه» (ص: ٥١٣) [وفيه: الرسالة الثومية!] وفيه تصحيف. وانظر: «تاريخ آداب العرب» للرافعي (٣/ ٤١٧).

(٢) وهي المعروفة بـ«الكافية البديعية»، تشتمل على ١٥١ نوعًا من محاسن البديع، في ١٤٥ بيتًا. وهي في «ديوانه» (ص: ٤٩٦)، وعجز البيت:

.... واقرَ السلام على عُربٍ بذي سَلَمِ

(٣) البيتان من قصيدة طويلة في «ديوانه» (ص: ١٦)، باختلاف.

(٤) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٨٩).

سمعَ «الغنيةَ» للشَّيخِ عبدِ القادرِ على ابنِ الدَّبَّابِ، عنِ ابنِ مطيعٍ، عنهُ.

وأجازَهُ جماعةٌ، منهُم: ابنُ البخاريِّ، وابنُ شيبانَ، وابنُ الكمالِ، وتقيُّ الدِّينِ سليمانُ بنُ حمزةَ، وابنُ الفاروثيِّ، وزينبُ بنتُ مكِّيِّ بنِ عليِّ بنِ كاملٍ الدِّمشقيَّةُ، وزينبُ بنتُ كنديٍّ، ووزيرةُ، وتقيُّ الدِّينِ الحنبليُّ، وغيرُهُم.

مولدُهُ في رجبٍ سنةَ اثنتينِ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ بالطَّاعونِ، ودفنَ إلى جانبِ والدِهِ الخطيبِ وأخيهِ عبدِ المؤمنِ بتربةِ أبي السُّعودِ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٢٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ربيعٍ، الخطيبُ، التلاديُّ، السِّنْجاريُّ، كمالُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، خطيبُ جامعِ التَّوبةِ غربيَّ بغدادَ، الواعظُ، معيدُ الحنابلةِ بالمجاهديَّةِ[١].

سمعَ على المفيدِ ابنِ المجلِّخِ الحربيِّ، ومحمَّدِ بنِ حلاوةَ مِن «مسندِ الإمامِ أحمدَ»، وسمعَ «المشرعَ الصَّافيَ مِنَ الزَّين في مصرعِ الحسين» لعزِّ الدِّينِ عبدِ الرَّزَّاقِ الرَّسْعَنيِّ على المفيدِ، عنهُ، وسمعَ على الرَّشيدِ ابنِ أبي القاسمِ «مسندَ إسحاقَ بنِ راهويهِ»، وأجازَهُ الكمالُ الفُوَيرةُ، وابنُ الطبَّالِ، وتفقَّهَ على تقيِّ الدِّينِ الزَّريرانيِّ.

مولدُهُ في سنةِ ثمانٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بالطَّاعونِ هوَ وأولادُهُ ببغدادَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ ببابِ حربٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٢٨ ـ عليُّ بنُ أبي اليُمنِ سَنْجر بنِ عبدِ اللهِ بنِ السَّبَّاكِ البغداديُّ الحنفيُّ، القاضي، تاجُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[٢].

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٨٧).

(٢) انظر: «أعيان العصر» (٣/ ٣٨١)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٠٠)، «ذيل التقييد» (٢: ١٩٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٦٩٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٦٣).

سمعَ «الدَّارميَّ» مِن ستِّ الملوكِ فاطمةَ بنتِ أبي البدرِ الكاتبِ، قرأَ عليهِ ابنُ رجبٍ «ثلاثيَّاتِهِ»، وسمعَ غيرَ ذلكَ، ولهُ إجازاتٌ كثيرةٌ.

وتقدَّمَ في مذهبِهِ ببغدادَ، ووليَ القضاءَ، ودرَّسَ بالمستنصريَّةِ، وكانَ ذا رياسةٍ وفصاحةٍ.

قالَ ابنُ رجبٍ: أنشدَنا القاضي تاجُ الدِّينِ لنفسِهِ [في حُمَّى حصلتْ له بُرْهةً][1]:

أشكو إلى اللهِ ضيفَ ليلٍ ... لستُ أرى وجهَهُ نهارا
يأتي عِشاءً فليسَ يُبقي ... منِّي غِشاءً ولا دِثارا
غيرَ عِظامي واللَّحمِ حتَّى ... صيَّرَ لي خاتَمي سِوارا[2]

ومِن شعرِهِ[3]:

خذِ العفوَ وَأْمُرْ بعرفٍ كما ... أمرتَ وأعرِضْ عنِ الجاهلِينْ
ولِنْ في الكلامِ لكلِّ الأنامِ ... فمستحسنٌ مِن ذوي الجاهِ لِينْ

وقيلَ: مِن شعرِهِ ـ سامحَهُ اللهُ ـ[4]:

---

(١) ما بين معقوفين من «تاريخ ابن قاضي شهبة».

(٢) الأبيات نقلها ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٢/ ٦٩٣) عن «معجم ابن رجب».

(٣) كذا، والصواب أن البيتين لأبي الفتح البستي، كما في «زهر الآداب ـ البجاوي» (١/ ٣٧٢)، وذكرهما بلا نسبة الحافظ زين الدين ابن رجب في رسالة «اختيار الأولى في اختصام الملأ الأعلى»، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٤٢)، والدميري في «حياة الحيوان» (٣/ ٤٥٣).

(٤) البيتان لشرف الدين ابن الوحيد المتوفى سنة ٧١١هـ في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٩٠)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ١٢٥)، و«المقفى الكبير» (٥/ ٣٨٣)، ونسب في «الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١١١) ليوسف بن عبد الغالب العلاف المتوفى سنة ٧٢٠هـ. وذكره الصفدي على الشك بينهما في «أعيان العصر» (٤/ ٤٧٠، ٥/ ٦٥٨).

وخضراءَ لا الحمراءُ تفعلُ فعلَها لها وَثَباتٌ في الحشا وثَباتُ
تُذيقُكَ طعمَ الشَّهدِ وهيَ كَريهَةٌ وتُريكَ طعمَ المرِّ وهي نباتُ

مولدُهُ في شعبانَ سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ.

١٢٩ ـ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أيُّوبَ بنِ رافعٍ، الخيَّاطُ، التَّاجرُ بالصَّالحيَّةِ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.

سمعَ على الشَّمسِ أبو عبدِ اللهِ محمَّد بن الكمالِ عبدِ الرَّحيم بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ أحمدَ المقدسيِّ، وسمعَ على جدِّهِ لأمِّهِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ المقدسيِّ «صحيحَ البخاريِّ»، بسماعِهِ مِنِ ابنِ رُوزْبَه بحرَّانَ.

مولدُهُ في آخرِ سنةِ ثمانٍ أو أوَّلِ سنةِ تسعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون.

١٣٠ ـ محمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ عمرَ بنِ السَّابقِ، الأَزَجيُّ، البغداديُّ، المقرئُ، الخيَّاطُ، عفيفُ الدِّينِ[1]، أخو جلالِ الدِّينِ أحمدَ بنِ سعيدٍ الآتي ذكرُهُ[2].

سمعَ الكثيرَ مِنَ العفيفِ ابنِ الزجَّاجِ، والرَّشيدِ محمَّدِ ابنِ أبي القاسمِ، والمفيدِ، وغيرِهِم.

ورُتِّبَ مُسمِعًا بالمستنصريَّةِ، وكانَ عندَهُ عبادةٌ وخيرٌ.

قالَ ابنُ رجبٍ: قرأتُ عليهِ بالمستنصريَّةِ «مسندَ الشَّافعيِّ»، و«جامعَ معمرٍ» تخريجَ عبدِ الرَّزَّاقِ، و«درجاتِ التَّائبينَ» لأبي محمَّدٍ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٧٠٣).

(٢) انظر: (٦/ ٤١٠).

الهَـرويِّ[١]، بسـماعِهِ على الرَّشـيدِ، وسـمعتُ عليهِ جزءَ «مَنِ اسـمُهُ عطـاءٌ» وقطعةً مِن «مسـندِ الإمـامِ أحمدَ».

مولدُهُ في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ ببغدادَ، وتُوُفِّيَ بها سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣١ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ أبي المعالي، ابنُ الصَّابونيِّ، سبطُ الفُوَطيِّ، الشَّيبانيُّ، تاجُ الدِّينِ، أبو المعالي، بنُ المؤرِّخِ جمالِ الدِّينِ أبي الفضلِ[٢].

خرَّجَ لهُ والدُهُ «مشيخةً».

سمعَ على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ بعضَ «البخاريِّ»، و«ثلاثيَّاته»، وسمعَ «مسندَ عبدِ بنِ حميدٍ»، و«عوارفَ المعارفِ» لشهابِ الدِّينِ السُّهْرَورديِّ، ولبسَ منهُ الخرقةَ، وهوَ لبسَها مِنَ السُّهْرَورديِّ.

وسمعَ عليهِ وعلى ابنِ مزروعٍ[٣] بعضَ «مسندِ الطَّيالسيِّ».

وسمعَ على عزِّ الدِّينِ الفاروثيِّ «مسندَ الدَّارميِّ» بفوتٍ.

وسمعَ «الموطَّأَ» على ابنِ حلاوةَ بفوتٍ أيضًا.

وسمعَ على كمالِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ الفُوَيرةِ «مشيختَهُ»، و«أربعينيَّتَهُ» تخريجَ القلانسيِّ، وخلاصةَ «النيَّةِ» و«مكائدَ الشيطانِ».

---

(١) في الأصل: «لمحمد بن.... [ذهبت الكلمة في طرف الصفحة]» وكتب تحتها: «إسماعيل»، وفي المطبوع: «المحمد بن إبراهيم الهروي»، ولعل الصواب المثبت. ومؤلفه أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الهروي القراب. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٣١).

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٧٠٤).

(٣) في الأصل: «مزرع»، ولعل الصواب المثبت.

وسمعَ على الرَّشيدِ وابنِ الدَّواليبيِّ «أحكامَ» الشَّيخِ مجدِ الدِّينِ بنِ تيميةَ، بسماعِهما منهُ.

وسمعَ «صحيحَ مسلمٍ» على الخفَّافِ، ومِن «مسندِ أحمدَ» على ابنِ أبي غالبٍ.

وكتبَ على ياقوتِ المستعصميِّ.

وأضرَّ بأخرةٍ، ولازمَ المسجدَ، وكثرَ تهجُّدُهُ وعبادتُهُ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ»، و«ثلاثيَّاتِ مسندِ الطَّيالسيِّ» تخريجِ والدِهِ بسماعِه منهُ، و«الأحاديثَ المقتفويَّاتِ» بسماعِهِ عليهِ، وعلى الصَّدرِ أحمدَ ابنِ الكسَّارِ.

قالَ: وخرَّجَ لهُ ولدي أبو الفرجِ «أحاديثَ ثمانيَّات» سمعتُها عليهِ بمسجدِهِ بالخاتونيَّةِ في بغدادَ[1].

قالَ وأنشدَنا لنفسِهِ:

حُسْنُ ظنِّي ويقيني واعتقادي	بِهِم أرجُو مِنَ اللهِ مُرادي
ومُرادي الأمنُ منهُ والرِّضى	يومَ ألقاهُ وتثبيتُ فُؤادي
عندَ رمْسي وحُلولي في الثَّرى	وقيامي يومَ بعثي ومَعادي

مولدُهُ في ذي القَعدةِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣٢ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الغزَّالِ، الكوفيُّ، المصريُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، إمامُ بلدِهِ في العلومِ الأدبيَّةِ، فقيهُ الكوفةِ في وقتِهِ على مذهبِ الهادي.

---

(١) وذكر الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» في موضعين (٢/ ١٠١، ١٨٣) حديثين من طريقه.

قرأَ كتابَ «المصابيحِ» على فخرِ الدِّينِ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ الجارَبَرْديِّ، وسمعَ عليهِ بعضَ «الكشَّافِ»، وقرأَ عليهِ قسمي المعاني والبيانِ مِنَ «المفتاحِ» للسَّكَّاكيِّ.

ومِن شيوخِهِ: ابنُ الصَّبَّاغِ الكوفيُّ، قرأَ عليهِ «المفصَّلَ» في النَّحوِ للزَّمخشريِّ، و«كافيةَ» ابنِ الحاجبِ، وكتابَ «الشِّهابِ»، و«أربعينَ» حديثًا. وعبدُ الرَّحيمِ بنُ عبدِ العزيزِ السَّديديُّ الزَّوزنيُّ. وقرأَ بعضَ «الشَّاطبيَّةِ» على زينِ الدِّينِ عليٍّ ابنِ الربعيِّ التَّميميِّ، عنِ ابنِ قتادةَ الأنصاريِّ، عن الشَّاطبيِّ. وسمعَ ببغدادَ على الدَّقوقيِّ محمودِ بنِ عليٍّ، وغيرِهِ.

وأخذَ عنهُ علمَ العربيَّةِ فخرُ الدِّينِ ابنُ الفصيحِ وغيرُهُ.

قالَ ابنُ رجبٍ: وكتبَ لي في إجازتي ببغدادَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وسبعِمائةٍ: أجزتُ لهُ بيَّضَ اللهُ آمالَهُ، ثمَّ سمعتُ عليهِ بالكوفةِ في مُصلَّاهُ مسجدِ حيانَ بشارعِ الصَّخرةِ عندَ توجُّهِنا إلى مكَّةَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

وممَّا أنشدَنا ببغدادَ ولم يسمِّ قائلَها:

لا تحسبَنَّ الفقرَ لُبسَ عباءةٍ ... أو حلقَ رأسٍ أو حفا الأقدامِ
الفقرُ تركُكَ حظَّ نفسِكَ والهوى ... مُتمسِّكًا بشريعةِ الإسلامِ
مَن لم يكنْ خَلْفَ الدَّليلِ سُلوكُهُ ... كَثُرَتْ عليهِ مواقعُ الأوهامِ

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ بالكوفةِ، وتُوُفِّيَ بها سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ.

١٣٣ ـ محمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ تُرْشَك، المقرئُ، تاجُ الدِّينِ، أبو البركاتِ، البغداديُّ، الصُّوفيُّ، الحنبليُّ، الأَزَجيُّ[1].

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٣٢٤)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٨٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٧٠٧)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٥٢).

سمعَ الكثيرَ، ورحلَ إلى دِمشقَ مِرارًا، فسمعَ بها مُتأخِّرًا مِنَ الحجَّارِ، والمزِّيِّ، وهذهِ الطَّبقة، وسمعَ ببغدادَ مِنَ العدلِ شهابِ الدِّينِ عليِّ بنِ ثامرِ بنِ حُصَينِ الفخريِّ.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ في ثالثَ عشرَ رجبٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ بعدَ أن أضرَّ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣٤ ـ فاطمةُ بنتُ نصرِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ عيَّاشِ بنِ حامدِ بنِ خليفٍ، السَّواديَّةُ الأصلِ، الصَّالحيَّةُ، الشَّيخةُ الصَّالحةُ[1].

سمعَتْ على عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي سعدِ الكَرْمانيِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وخديجةَ بنتِ راجحٍ، وغيرِهِم.

مولدُها سنةَ ستِّينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَتْ سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ تقريبًا رحمَها اللهُ تعالى.

* * *

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١١٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٦٧).

سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٣٥ ـ داودُ بنُ سليمانَ بنِ داودَ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ بنِ يحيى بنِ عامرِ بنِ كاملِ بنِ يوسفَ بنِ يحيى بنِ قابسٍ، ابنُ خطيبِ بيتِ الآبارِ، الزُّبيديُّ، المقدسيُّ الأصلِ، عمادُ الدِّينِ، أبو المعالي، وأبو سليمانَ، أبوهُ وجدُّهُ خطباءُ بيتِ الآبارِ[1].

سمعَ على عمَّيْ أبيهِ ضياءِ الدِّينِ أبي طاهرٍ يوسفَ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ، ومحمَّدٍ= الكثيرَ، مِن ذلكَ: «اقتضاءُ العلمِ العملَ» للخطيبِ، و«فضيلةُ الشُّكرِ» للخرائطيِّ، و«وصايا العلماءِ عندَ الموتِ» لأبي محمَّدِ بنِ زَبْرٍ بسماعِهِ مِنَ الخشُوعيِّ، وغيرُ ذلكَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ «اقتضاءَ العلمِ العملَ» ببيتِ الآبارِ؛ ـ قريةٍ مِن غوطةِ دمشقَ ـ بجامعِها، سنةَ خمسينَ وسبعِمائةٍ.

مولدُهُ في سنةِ ستِّينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ في المحرَّمِ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ ببيتِ الآبارِ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣٦ ـ محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أيُّوبَ بنِ سعدِ بنِ حريزٍ، الزُّرَعيُّ الأصلِ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، الشَّيخُ، الإمامُ، العلَّامةُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، المعروفُ بابنِ قيِّمِ الجَوْزيَّةِ[2].

أحدُ الأعلامِ، نادرةُ المفسِّرينَ، أوحدُ المحقِّقينَ.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٨٢)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٣١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢٢).

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٢٦٩)، «أعيان العصر» (٤/ ٣٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٩٥)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٧٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٧).

سمعَ مِنَ التَّقيِّ سليمانَ، والشِّهابِ العابِرِ، وعيسى المطعِّمِ، والبهاءِ ابنِ عساكرَ، والحجَّارِ، وخلقٍ.

وأفتى، وبرعَ، واشتهرَ، وبعدَ صيتُهُ، وسادَ أهلَ وقتِهِ عِلمًا وعملًا، أصولًا وفروعًا، معَ الخشوعِ والعبادةِ الطَّويلةِ والتواضعِ والصَّبرِ، وقد أوذيَ وامتُحِنَ مرَّاتٍ.

وتفقَّهَ بابنِ تيميةَ.

ومِن مصنَّفاتِهِ: «الهدي النَّبويُّ» أربعُ مجلَّداتٍ؛ لم يُسبَقْ إلى مثلِهِ، وكتابُ «صفةِ الجنَّةِ» في مجلَّدةٍ، وكتابُ «مفتاحِ دارِ السَّعادةِ»، وكتابُ «اجتماعِ الجيوشِ الإسلاميَّةِ على الجهميَّةِ»، وكتابُ «إعلامِ الموقعينَ عن ربِّ العالمينَ»، وكتابُ «مصائدِ الشَّيطانِ»، وكتابُ «الطرقِ الحكميَّةِ»، وكتابُ «الصَّواعقِ المرسلةِ على المعطلةِ» مجلَّدانِ، وكتابُ «الدَّاءِ والدَّواءِ»؛ شُكِيَ إليهِ المحبَّةُ فصنَّفَهُ، وكتابُ «نزهةِ المشتاقينَ وروضةِ المحبِّينَ» في الرَّدِّ على مَن جوَّدَ العشقَ، و«فضلُ العلمِ» مجلَّدٌ، و«تفضيلُ مكَّةَ على المدينةِ» مجلَّدٌ، و«نكاحُ المحرمِ» مجلَّدٌ، و«رفعُ اليدَينِ» مجلَّدٌ، و«المنيةُ»[1]، وكتابُ «اختلافِ أهلِ المللِ» مجلَّدانِ، وكتابُ «الصَّبرِ» مجلَّدٌ، وكتابُ «الصَّلاةِ»، وكتابُ «الكبائرِ»، وكتابُ «بدائعِ الفوائدِ» مجلَّدانِ، و«الشَّافيةُ الكافيةُ في الانتصارِ للفرقةِ النَّاجيةِ» نظمهُ، و«فتاوى» سُئِلَ عنها تبلغُ مجلَّداتٍ، ونقلتُ مِن خطِّهِ في إجازةٍ قالَ: تبلغُ في تنوُّعِها عدَّةَ أسفارٍ.

قالَ: ومِن جملةِ التَّواليفِ: كتابُ «تهذيبِ سننِ أبي داودَ وإيضاحِ مشكلاتِهِ والكلامِ على ما فيهِ مِنَ الأحاديثِ المعلولةِ» مجلَّدٌ، وكتابُ «سفرِ الهجرتينِ وبابِ السَّعادتينِ» مجلَّدٌ ضخمٌ، وكتابُ «مراحلِ السَّائرينَ بينَ منازلِ إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ» مجلَّدانِ، وكتابُ «عقدِ حكمِ الإخاءِ بينَ الكلمِ الطيبِ والعملِ الصَّالحِ

---

(١) كذا في الأصل، ولم أقف على من ذكر هذا الكتاب له.

المرفوعِ إلى ربِّ السَّماءِ» مجلَّدٌ ضخمٌ، وكتابُ «أسماءِ الكتابِ العزيزِ» مجلَّدٌ، وكتابُ «زادِ المسافرينَ إلى منازلِ السُّعداءِ في هديِ خاتمِ الأنبياءِ» مجلَّدٌ، وكتابُ «جلاءِ الأفهامِ في ذكرِ الصَّلاةِ والسَّلامِ على خيرِ الأنامِ وبيانِ أحاديثِها وعللِها» مجلَّدٌ، و«بيانُ الدَّليلِ على استغناءِ المسابقةِ عنِ التَّحليلِ» مجلَّدٌ، و«نقدُ المنقولِ والمحكُّ المميزُ بينَ المردودِ والمقبولِ» مجلَّدٌ، و«بطلانُ الكيمياءِ مِن أربعينَ وجهًا» مجلَّدٌ، و«حقيقةُ المحبَّةِ» مجلَّدٌ، و«الفرقُ بينَ الخلَّةِ والمحبَّةِ»، و«مناظرةُ الخليلِ لقومِهِ» مجلَّدٌ، و«حكمُ إغمامِ هلالِ رمضانَ»، وكتابُ «نورِ[1] المؤمنِ وحياتِهِ» مجلَّدٌ، و«الرِّسالةُ المصريَّةُ»، و«الرسالةُ المكِّيَّةُ»، و«القدسيَّةُ»، و«الماردانيَّةُ»، و«التَّحريرُ فيما يحلُّ ويحرمُ مِن لباسِ الحريرِ»، و«جوابُ عابدي الصُّلبانِ وما هم عليهِ مِن دينِ الشَّيطانِ» وغيرُ ذلكَ مِنَ الأجوبةِ[2].

سمعَ عليهِ شهابُ الدِّينِ بنُ رجبٍ بعضَ مُصنَّفاتِهِ قالَ: وحصلَ لنا [في][3] مُجالستِهِ مِنَ النَّفعِ والحضورِ والذِّكرِ خيرٌ كثيرٌ وبركةٌ فجزاهُ اللهُ خيرًا.

مولدُهُ سنةَ إحدى وتسعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الخميسِ ثالثَ عشرَ رجبٍ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ عقيبَ صلاةِ الظُّهرِ بالجامعِ الأمويِّ، ثمَّ بجامعِ جراحٍ، وكانَتْ جنازتُهُ مشهودةً، ودفنَ بمقبرةِ البابِ الصَّغيرِ عندَ والدِهِ، وطابَ الثَّناءُ عليهِ، ورئيَتْ لهُ الرُّؤيا الحسنةُ رحمَهُ اللهُ تعالى، ولم يُخلِّفْ بعدَهُ مثلَهُ.

ومِن شعرِهِ:

لئنْ كانَ تجسيمًا ثبوتُ صفاتِهِ تعالى فأنا اليومَ عبدٌ مجسِّمُ

---

(١) في الأصل: «منور»، ولعل الصواب المثبت..

(٢) من قوله: «وفتاوى...» محدد في الأصل بـ«من... إلى هنا» وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

ودفنَ إلى جانبِهِ ولدُهُ جمالُ الدِّينِ عبدُ اللهِ أعجوبةُ زمانِهِ في رجبٍ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣٧ ـ [أخوه: عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرِ بنِ أيوبَ الحَنْبليُّ الزرعيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، اليماميُّ، المعروفُ بابنِ القيِّمِ الجَوْزيَّةِ، زينُ الدِّينِ، أبو الفرجِ[(١)].

سمعَ الكثير من الشِّهابِ العابِرِ وغيرِه، وعلى المطعمِ، وأبي بكر ابنِ عبد الدَّائمِ، والحجَّارِ، ومُحيي الدِّينِ محمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ أبي محمَّد المصريِّ.

روى عنه ابن رجبٍ[(٢)].

مولده سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ بعد أخيه بسنتينِ.

ولم يذكر ابنُ رجبٍ وفاتَه][(٣)].

١٣٨ ـ يوسفُ بنُ يحيى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ نجمِ بنِ عبدِ الوهَّابِ، ابنُ الحنبليِّ، الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ، أبو المحاسنِ، الدِّمشقيُّ، الصَّالحيُّ، مدرِّسُ الصَّاحبةِ بسفحِ قاسِيُون وناظرُها، الفقيهُ الحنبليُّ[(٤)].

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٣٣٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٤)، «المقصد الأرشد» (٣/ ٨٣).

(٢) نقل ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد» (ص: ٧٥) بواسطة ابن قاضي شهبة ـ ولم أجده في تاريخه ـ قال: سمع منه شهاب الدين بن رجب في «مشيخته» وقال: سمع الكثير من الشهاب العابر وغيره، وقال: قال: سمعت عليه كتاب «التوكل» لابن أبي الدنيا سماعه على الشهاب العابر، «ومنتقى جزء الذهلي» منه أيضا، و«ثلاثيات البخاري» بسماعه على الثلاثة أبي بكر بن عبد الدائم، والمطعم، والحجار.

(٣) هذه الترجمة ملحقة في حاشية الأصل عند أول ترجمة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ورأيت زيادة الترجمة في المتن بين معقوفين، لثبوت أنها من وضع ابن رجب، مع ترقيمه ضمن الشيوخ ليسهل الرجوع إليه.

(٤) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٥١٩)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٣٦)، =

سمعَ مِن والدِهِ الشَّيخِ سيفِ الدِّينِ يحيى بنِ الشَّيخِ الإمامِ ناصحِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ نجمِ بنِ عبدِ الوهَّابِ بنِ شيخِ الإسلامِ عبدِ الواحدِ المعروفِ بأبي الفرجِ الشِّيرازيِّ قدَّسَ اللهُ روحَهُ حضورًا[1].

وسمعَ على التَّقيِّ ابنِ الواسِطيِّ، وعلى شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، وابنِ شيبانَ.

مولدُهُ في صفرٍ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ وتُوُفِّيَ في أواخرِ شعبانَ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٣٩ ـ حسنُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ، البغداديُّ، الصُّوفيُّ، بدرُ الدِّينِ، نقيبُ الخانقاه السُّمَيْساطيَّةِ بدمشقَ[2].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «عوارفُ المعارفِ» على الخطيبِ عزِّ الدِّينِ الفاروثيِّ، عن شهابِ الدِّينِ السُّهْرورديِّ المصنِّفِ، وسمعَ على الحَجَّارِ ووزيرةَ بنتِ عمرَ بنِ المُنَجَّى «صحيحَ البخاريِّ»، وسمعَ على زينبَ بنتِ شُكرٍ وغيرِها.

وخرَّجَ لهُ الحافظُ شمسُ الدِّينِ بنُ سعدٍ «مشيخةً» عن ألفِ شيخٍ بالسَّماعِ مَن لقيَ.

مولدُهُ يومَ الخميسِ بعدَ العصرِ ثامنَ عشرَ رجبٍ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ،

= «ذيل التقييد» (٢/ ٣٢٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٧)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٥٤).

(١) قال الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٤) عنه: أدركته، وسمعتُ منه جزءا عن أبيه عن الخشوعي.

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٨٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٣٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٢)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٣٣).

وتُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالسُّمَيْساطيَّةِ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ، ودفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ ظاهرَ دمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٤٠ ـ محمَّدُ بنُ سليمانَ بنِ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ، العُرْضيُّ، الشَّاغوريُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، إمامُ الدَّوْلعيَّةِ بدمشقَ[1].

سمعَ على أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ شيبانَ الصَّالحيِّ.

ولدَ في حدودِ السَّبعينَ والسِّتمائة، وتُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

١٤١ ـ أبو بكرِ بنُ أحمدَ بنِ أبي محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ كتائبَ، العطَّارُ، الصَّالحيُّ، المغاريُّ[2].

كانَ والدُهُ مُقيمًا بمغارةِ الدمِ بقاسِيُون، وكانَ هوَ دقَّاقًا.

سمعَ الكثيرَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ؛ مِن ذلكَ: «مشيختُهُ»، و«سننُ الدَّارَقُطْنيِّ»، وحدَّثَ بها، وغيرُ ذلكَ.

سمعَ على والدِهِ.

ولدَ في شوَّالِ سنةَ تسعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ، ودفنَ بقاسِيُون. هكذا قالَهُ ابنُ رجبٍ.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» (ص: ٣٩٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٨٨)، واسمه فيها: «سلمان» بدل «سليمان»، وجاء اسمه كالمثبت في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ١٥٣).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٣١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٣٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٢٢).

قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ متَّعَ اللهُ المسلمينَ ببقائِهِ: والصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ سنةَ إحدى وخمسينَ.

١٤٢ ـ سليمانُ بنُ عسكرَ بنِ عساكرَ، علمُ الدِّينِ، أبو الرَّبيعِ، الحنبليُّ، الحِبْراصيُّ، المنشدُ، المؤذِّنُ بالجامعِ الأمويِّ[١].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «صحيحُ البخاريِّ» على اليُونينيِّ، وسمعَ «صحيحَ مسلمٍ» على الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وسمعَ «معجمَ ابنِ جميعٍ» على القوَّاسِ، وحدَّثَ بهِ مِرارًا بالحجازِ والشَّامِ وغيرِهما.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الأربعاءِ خامسَ عشرَ رجبٍ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

قالَ ابنُ رجبٍ: وحكى لي شمسُ الدِّينِ الشَّريفُ الحسينيُّ المحدِّثُ قالَ: رأيتُ سليمانَ المنشدَ في المنامِ يقرأُ بينَ يدَيِ النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآيةَ، فقلتُ في نفسي: هذا يقرأُ الَّذي أنزلَ على هذا، قالَ: واستيقظتُ وأنا أبكي كذلكَ[٢].

* * *

(١) انظر: «أعيان العصر» (٢/ ٤٤٩)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٣٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٣٤).

(٢) ذكره الحسيني في «ذيل العبر» (٦/ ٢٨٢).

سنة اثنين وخمسين وسبعِمائةٍ

١٤٣ ـ محمَّدُ بنُ عثمانَ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ ظافرِ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ أميَّةَ بنِ أحمدَ بنِ أميَّةَ، ابنُ المرابطِ، الغرناطيُّ، المالكيُّ، حافظُ الدِّينِ، أبو عمرٍو، النَّحويُّ[١].

سمعَ كتابَ النَّسائيِّ «الكبيرَ»، و«الشِّفا» للقاضي عياضٍ على أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ الزبيرِ الغرناطيِّ الثَّقفيِّ، وسمعَ على الدِّمياطيِّ وغيرِهِ، وبدمشقَ على شيوخِها.

وسمعَ منهُ الحافظُ المزِّيُّ، والذَّهبيُّ، والبرْزاليُّ، وابنُ رجبٍ، والطلبةُ.

ومِن سماعِ ابنِ رجبٍ عليهِ: «الشِّفا» بالجامعِ الأمويِّ بمشهدِ عثمانَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

ولدَ في رجبٍ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في عاشرِ صفرٍ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بمنزلِهِ بالرَّبوةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٤٤ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ أبي الزهرِ، الشَّافعيُّ، الورَّاقُ، الحلبيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[٢].

سمعَ ببغدادَ مِن رشيدِ الدِّينِ بنِ أبي القاسمِ «المشيخةَ السُّهْرَورديَّةَ» وغيرَها، وعلى إسماعيلَ بنِ الطبَّالِ «مشيخةَ ابنِ عُفيجةَ» وعليهِ وعلى عبدِ الغفَّارِ ابنِ بُصْلا «الأربعينَ الطَّائيَّةَ»، وعلى عليِّ بنِ حُصَينٍ الفخريِّ «مشيخةَ ابنِ السيِّديِّ» بسماعِهِ

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٢)، «ذيل التقييد» (١/ ١٧٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٩٦).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٦٢).

منهُ، وسمعَ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» على القاضي تقيِّ الدِّينِ سليمانَ بنِ حمزةَ، وأبي بكرِ [بنِ] أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ، وأبي العبَّاسِ الحجَّارِ، وعيسى المطعمِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وسعدِ الدِّينِ يحيى بنِ سعدٍ، ومحمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ رزينٍ، وغيرِهِم.

وخرَّجَ لهُ علمُ الدِّينِ البرْزاليُّ «عشرةَ أحاديثَ» عنِ الرَّشيدِ وابنِ الطبَّالِ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ بحانوتِهِ ببابِ جيرونَ.

مولدُهُ في حادي عشرَ شعبانَ سنةَ تسعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ السَّبتِ آخرَ ربيعٍ الآخرِ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٤٥ ـ داودُ بنُ إبراهيمَ بنِ داودَ بنِ سليمانَ بنِ سلمانَ بنِ سالمِ بنِ مسلمِ بنِ سلامةَ، ابنُ العطَّارِ، الشَّافعيُّ، الدِّمشقيُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو سليمانَ[1].

سمعَ الكثيرَ ـ بإفادةِ أخيهِ علاءِ الدِّينِ ـ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ، وابنِ علَّانَ، وابنِ البخاريِّ، وغيرِهِم.

وسمعَ «المسندَ» على ابنِ علَّانَ، وعلى الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ «مشيختَهُ» التي خرَّجَها لهُ قاضي القضاةِ سعدُ الدِّينِ الحارثيُّ.

وأجازَ لهُ ابنُ أبي اليسرِ، وابنُ عبدِ الدَّائمِ، والنَّجيبُ الحرَّانيُّ[2]، وابنُ مالكٍ، والنَّواويُّ، وغيرُهُم.

وتفرَّدَ بأشياءَ.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٩٤)، «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٣٦)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٤١)، «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٨٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٧٩)، «الوفيات» لابن رافع السلّامي (٢/ ١٤٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٥٢٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٩).

(٢) قوله: «وابن عبد الدائم وابن أبي اليسر» محدد في الأصل بـ«من... إلى» وفي الحاشية: «بخط ولده».

وسمعَ منهُ الذَّهبيُّ بالرَّمْلةِ في رحلتِهِما إلى مصرَ قبلَ السَّبعمائة[(١)].

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ آخرَ «الصَّحيحِ» للبخاريِّ بسماعِهِ مِن أبي حفصٍ الكرخيِّ، عنِ ابنِ الزبيديِّ، و«سباعيَّاتِ ابنِ ملاعبٍ» بسماعِهِ مِن ابنِ الصَّابونيِّ، و«الأحاديثَ الَّتي رواهَا هشامُ بنُ عمَّارٍ» بسماعِهِ مِن أحمدَ بنِ أبي الخيرِ، بإجازتِهِ مِنَ الخشُوعيِّ، و«الأحاديثَ التي رواهَا أحمدُ في مسندِهِ عنِ الشَّافعيِّ»، و«جزءَ الغطْريفِ»، وغيرَ ذلكَ[(٢)].

مولدُهُ ليلةَ رابعَ عشرَ شوَّالٍ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ بدمشقَ، وتُوُفِّيَ بها في جُمادى الأولى سنةَ اثنينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون.

١٤٦ ـ محمَّدُ بنُ عثمانَ بنِ سيفِ بنِ أبي الفضلِ، القرشيُّ، الشَّافعيُّ، الدِّمشقيُّ، ناصرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، ابنُ القوَّاسِ، الكاتبُ، أحدُ الكتَّابِ بدمشقَ[(٣)].

سمعَ الكثيرَ بقراءةِ البرْزاليِّ، مِن ذلكَ: على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها، وسمعَ على ستِّ الأهلِ بنتِ علوانَ البعلبكِّيَّةِ، وسمعَ «معجمَ ابنِ جُميعٍ» على ابنِ القوَّاسِ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ بدارِهِ ببابِ البريدِ الحديثينِ اللَّذينِ رواهُما النَّسائيُّ في «سننِهِ» عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ.

---

(١) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى» وفي الحاشية: «بخط ولده».

(٢) في حاشية الأصل: «قال ابن رجب في حال الرواية عنه: إنه روى عن أبي محمَّد عبد الرحيم بنِ عبد الملك بنِ عبد الملك المقدسي، وأبي العباس أحمد بنِ شيبان بن ثعلب الشيباني، وأبي الفضل إسماعيل بنِ أبي عبد الله بنِ العسقلاني».

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٢٦) وأرخ وفاته سنة ٧٥٠هـ، «ذيل التقييد» (١/ ١٧١)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٩٢).

ولدَ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ اثنتينِ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في رمضانَ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٤٧ ـ محمَّدُ بنُ سعيدِ ابنُ أبي الوحشِ، النَّابُلسيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الصَّالحيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، رئيسُ المؤذِّنينَ بالجامعِ الأمويِّ[1].

سمعَ الكثيرَ، وكانَ مِن أهلِ الصَّلاحِ.

مولدُهُ في ثاني عشرَ شعبانَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ، وحجَّ ثلاثَ عشرةَ حجَّةً.

وتُوُفِّيَ في الرَّابعةَ عشرَ بذاتِ حِجٍّ، في ذي القَعدةِ سنةَ اثنينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٤٨ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عزَّازِ بنِ نائلٍ، المَرْداويُّ، الطيَّانُ، أبو العبَّاسِ، المعروفُ بأبي الهزاهزِ.

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيخةَ ابنِ السِّبْطِ» سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

تُوُفِّيَ في آخرِ سنةِ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

* * *

(١) انظر: «ذيل العبر» للحسيني (٦/ ٢٨٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٨).

وممَّن تُوفِّيَ فيها أيضًا

١٤٩ ـ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ محمَّدٍ، الإِرْبِليُّ، الدِّمشقيُّ، التَّاجرُ، علاءُ الدِّينِ ابنُ بدرانَ[١].

سمعَ مِن محمَّدِ بنِ عبدِ المحسنِ الدَّواليبيِّ «صحيحَ مسلمٍ»، وحدَّثَ بهِ ببغدادَ، و«محاسبةَ النَّفسِ» لابنِ أبي الدُّنيا، وغيرَ ذلكَ.

كانَ أستاذًا لتُقُزْتمر ملكِ الأمراءِ، ويقضي حوائجَ النَّاسِ بدِمشقَ، لقيتُهُ بالمدرسةِ العذراويَّةِ.

وسمعَ بقراءتي هوَ وأولادُ ملكِ الأمراءِ على فاطمةَ بنتِ قدامةَ وأختِها سنةَ أربعٍ وأربعينَ.

وأنشدتُهُ لـمَّا رأيتُهُ البيتينِ المشهورينِ:

عَشِقْتُكُمُ بالسَّمعِ قبلَ اجتماعِنا ... وأذنُ الفتى لا شكَّ تهوى كطرفِهِ

وشوَّقَني ذكرُ الجليسِ إليكُمُ ... فلمَّا اجتمعْنا كنتُمُ فوقَ وصفِهِ

فأنشدَني لنفسِهِ:

عشقتُكُمُ سمعًا ولم أجتمعْ بكُم ... وليسَ عجيبًا أن عشقتُكُمُ وَصفَا

فلمَّا اجتمعْنا التذَّ سمعي كناظري ... وزادَ بكُم عشقي على ضعفِهِ ضِعفَا

تُوفِّيَ علاءُ الدِّينِ في شهورِ سنةِ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٩).

١٥٠ - عمرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ الملكِ ابنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ أبي الزهرِ، القضاعيُّ، ثمَّ الكلبيُّ، المزِّيُّ، زينُ الدِّينِ، أبو حفصٍ، ابنُ زينِ الدِّينِ أبي الفرجِ بنِ الحافظِ جمالِ الدِّينِ أبي الحجَّاجِ ابنِ الزَّكيِّ، حفيدُ الحافظِ جمالِ الدِّينِ المزِّيِّ[1].

أسمعَهُ جدُّهُ المذكورُ الكثيرَ على الشُّيوخِ الَّذينَ أدركَهُم منذُ ولدَ؛ أسمعَهُ على عيسى بنِ المطعمِ، والتَّقيِّ سليمانَ الحنبليِّ، وابنِ السُّنْباطيِّ، وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ المولى اليلدانيِّ، وابنِ الشِّيرازيِّ، والبهاءِ ابنِ عساكرَ، وخلقٍ كثيرٍ.

تُوُفِّيَ سنةَ إحدى وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ، قالَه ابنُ رجبٍ.

قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ متَّعَ اللهُ بطولِ بقائِهِ: والصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

١٥١ - يحيى بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ سعيدٍ، ابنُ الجزَّارِ، وليُّ الدِّينِ، الكوفيُّ، الحارثيُّ، النَّحْويُّ، سبطُ المسندِ شرفِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ يحيى الأَبْزاريِّ[2].

قدمَ بغدادَ، فسمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ كتابَهُ في النَّحوِ «مفتاحَ الأَلبابِ[3] لعلمِ الإعرابِ»، واشتغلَ بهِ بدمشقَ وبغدادَ والكوفةِ، ومعَهُ «ديوانُ شعرٍ» مِن نظمِهِ.

قالَ ابنُ رجبٍ: فسمعْنا عليهِ منهُ، ولقيتُهُ بالكوفةِ أيضًا.

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٩٨).

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣١)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١٩٤).

(٣) في الأصل: «مفتاح الباب» والتصويب من المصادر.

ومِن نظمِهِ بيتين[١] وضعَهُما في أوَّلِ كتابِهِ في النَّحوِ، وهما ما أنشدَنا بقراءتي عليهِ ببغدادَ:

والنَّاسُ قد جَهِلوا العُلومَ وأصبَحوا ... ما همُّهُم في غيرِ حفظِ الدِّرهمِ

واستُعْبِدوا بمعاشِهِم فتبلَّدُوا ... فالعِلْمُ عندَهُمُ كما لم يُعْلَمِ

مولدُهُ في سادسَ عشرَ شعبانَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ بالكوفةِ، وتُوُفِّيَ بها سنةَ اثنتينِ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

قالَ ولدُهُ: وقرأتُ عليهِ قصيدًا مِن شِعرِهِ أوَّلُهُ:

دعونا بمَوْتٍ بينَ التَّخاريجِ والحِرْزِ[٢] ... فما نحن من أهلِ التِّجارةِ والبزِّ

* * *

(١) أي: فسمعنا من نظمه بيتين.

(٢) غير واضحة في الأصل.

سنةُ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٥٢ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ قاسمِ بنِ الأحمرِ، الحلبيُّ الأصلِ، الدِّمشقيُّ، المقرئُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، إمامُ مسجدِ واثِلَةَ بدمشقَ، ويعرفُ الآنَ بمسجدِ الشِّنْباشِيِّ[1].

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «أربعينَ حديثًا» انتقاها علاءُ الدِّينِ بنُ بَلَبانَ مِن «مشيختِهِ»، وسمعَ على عزِّ الدِّينِ الفاروثيِّ، وعلى أبي العبَّاسِ بنِ شيبانَ الصَّالحيِّ.

مولدُهُ في سنةِ أربعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في عاشرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٥٣ ـ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ نصرِ اللهِ بنِ الخضرِ بنِ خليفةَ بنِ عليِّ بنِ فضائلَ بنِ طلائعَ، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، الشَّافعيُّ، الدِّمشقيُّ، الصُّوفيُّ، المعروفُ بابنِ النحَّاسِ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ[2].

شيخٌ صالحٌ، سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: غالبُ «مسندِ الإمامِ أحمدَ» على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، و«مشيخةُ العشاريِّ» على ابنِ شيبانَ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ «مشيخةَ العشاريِّ» وغيرَها.

مولدُهُ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ يومَ الأحدِ حادي عشري شوَّالٍ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٤٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٧٥).

وفي الأصل: «السنباشي»، ولعل الصواب المثبت. انظر: «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٧٨)، «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٤٩).

(٢) انظر: «المعجم المختص» (١/ ٦٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاّمي (٢/ ١٥٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٧٨).

١٥٤ ـ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ منصورِ بنِ عبادةَ، الحرَّانيُّ، الذَّهبيُّ، علاءُ الدِّينِ بنُ الصَّدرِ[١].

سمعَ مِنَ السفاريِّ «صحيحَ البخاريِّ» معَ ابنِ عمِّه زينِ الدِّينِ ابنِ عبادةَ، و«مسندَ عبدِ بنِ حميدٍ» وغيرَ ذلكَ على الحافظِ اليُونينيِّ.

مولدُهُ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ، ودفنَ بمقبرةِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٥٥ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ، ابنُ الكيَّالِ، الفَزاريُّ، الصُّوفيُّ، الحنفيُّ، شهابُ الدِّينِ[٢].

سمعَ مِنَ الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ أبو الفرجِ عبد الرَّحمنِ ابن أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ.

مولدُهُ في مُستهلِّ رجبٍ سنةَ اثنينِ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ السَّبتِ تاسعَ عشرَ ذي الحجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ١٤٤).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٨)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٥٦)، «تريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٩).

وممَّن تُوفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٥٦ ـ محمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ أسعدَ بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّى، التَّنُوخيُّ، صدرُ الدِّينِ، أبو القاسمِ، الشَّاهدُ، المسندُ، الحنبليُّ، المقرِئُ[1].

حضرَ على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وسمعَ مِنَ الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، والتَّاجِ عبدِ الخالقِ، وعمرَ بنِ القوَّاسِ، وغيرِهِم.

قالَ الذَّهبيُّ: روى لنا عن زينبَ بنتِ مكِّيٍّ.

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وماتَ في المحرَّمِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٥٧ ـ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ [أبي] القاسمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ منصورِ بنِ خليلٍ، نزيلُ القدسِ، الجزَريُّ[2].

سمعَ على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ الحرَّانيَّةِ، وسمعَ مِنِ ابنِ البخاريِّ، وعمرَ [بنِ] القوَّاسِ، وابنِ عساكرَ، وغيرِهِم.

مولدُهُ في رمضانَ سنةَ إحدى وثمانينَ وستِّمائةٍ بدمشقَ، وتُوُفِّيَ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالقدسِ ودفنَ بِهِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٥٨ ـ محمَّدُ بنُ موسى بنِ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ إبراهيمَ بنِ علوانَ بنِ محمَّدٍ،

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٥٨)، «ذيل التقييد» (١/ ١٧٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣١٠).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٥٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٦٣). وما بين معقوفين من المصادر.

الأزديُّ، العكِّيُّ، ثمَّ الشقراويُّ، ثمَّ الصَّالحيُّ، الحنبليُّ، الشَّيخُ الصَّالحُ المعدلُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[1].

أسمعَهُ والدُهُ الكثيرَ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، والكمالِ عبدِ الرَّحيمِ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، ووالدِهِ، وخلقٍ كثيرٍ غيرِهم، وأسمعَ.

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في جمادى الآخرةِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٥٩ ـ يوسفُ بنُ إسماعيلَ بنِ إلياسَ بنِ أحمدَ، الجوينيُّ، الفقيهُ، المفتي، الأصوليُّ، الفَرَضيُّ، الشَّافعيُّ، الطَّبيبُ الرَّئيسُ، العلَّامةُ، أبو المحاسنِ، نصيرُ الدِّينِ، ابنُ الصَّاحبِ مجدِ الدِّينِ بنِ الكتبيِّ، البغداديُّ[2].

أعادَ بالمستنصريَّةِ، واشتغلَ وصنَّفَ، ونزلَ المستنصريَّةَ، ولازمَ الطبَّ، وساءَ خلقُهُ.

قرأَ عليهِ ابنُ رجبٍ «ثلاثيَّاتِ عبدِ بنِ حميدٍ» عن رشيدِ الدِّينِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي القاسمِ، وأبي الحسنِ محمَّدٍ، وستِّ الملوكِ، ولدا أبي نصرٍ عليِّ بنِ الكاتبِ، إجازةً.

تُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بتربتِهِ في دارِهِ التي كانَ يشتغلُ ويُفتي فيها تجاهَ بابِ المستنصريَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦٠ ـ يوسفُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ نعمةَ بنِ

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٦٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٥٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٦)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢١).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٧٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٧).

سلطانِ بنِ سرورِ بنِ رافعِ بنِ حسينِ بنِ جعفرٍ، المقدسيُّ، النَّابُلسيُّ، الفقيهُ، الفَرَضيُّ، المفتي، الحنبليُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو الحجَّاجِ[1].

سمعَ على أبي محمَّدٍ عبدِ الحافظِ بنِ بدرانَ النَّابلسيِّ «سننَ ابنِ ماجه»[2]، وسمعَ مِنَ التقيِّ سليمانَ، وأبي بكرِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وعيسى المطعمِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وابنِ سعدٍ، وغيرِهِم.

مولِدُهُ في إحدى الجماديَنِ سنةَ إحدى وتسعينَ وستِّمائةٍ بنابُلسَ، وتُوُفِّيَ بالصدريَّةِ بدمشقَ في رجبٍ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦١ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي القاسمِ، الميدوميُّ، صدرُ الدِّينِ، أبو الفتحِ، المسندُ، المعمَّرُ، الصَّالحُ، الرُّحَلةُ[3].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: على النَّجيبِ عبدِ اللَّطيفِ الحرَّانيِّ «مشيختَهُ» و«مشيخةَ ابنِ كليبٍ» و«مشيخةَ ابنِ الجوزيِّ» و«جزءَ البطاقةِ» وغير ذلكَ ممَّا تفرَّدَ بسماعِهِ.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٨)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٣٦).
ونقل ابن قاضي شهبة عن ابن رجب قال: «كان من العلماء العُبَّاد الورعين، كثيرَ التلاوة وقيامِ الليل، والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر، والمواظبة على الخير، ومحبة الحديث والسنة». ونسب ابن حجر هذه العبارة لابن كثير.

(٢) قال الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٠٥) في ترجمة أبي محمد عبد الحافظ بن بدران: وقرأت «سنن ابن ماجه» بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسي الفقيه الفرضي بسماعه منه.

(٣) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ١٩٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٣٨)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٦١)، «ذيل التقييد» (١/ ٢١٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤١٩).

وسمعَ على ابنِ علَّاق، وسمعَ على القطبِ القسطلانيِّ «مشيخةَ السُّهْرَورديِّ» عنهُ، وسمعَ على شاميةَ بنتِ البكريِّ، وأجازَهُ ابنُ عبدِ الدَّائمِ، وعمرُ الكَرْمانيُّ، وابنُ عَزُّونَ، والمعينُ الدِّمشقيُّ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ جميعَ ذلكَ خلا «مشيخةَ السُّهْرَورديِّ»، وقرأَ عليهِ غيرَ ذلكَ أكثرَ مسموعِهِ ممَّا يطولُ ذكرُهُ[1].

مولدُهُ في سنةِ أربعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في يومِ الأحدِ خامسَ عشري شهرِ رمضانَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بمنزلِهِ بمصرَ، ودفنَ مِنَ الغدِ بالقرافةِ الكبرى رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦٢ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي الفرجِ بنِ مزهرٍ، الشَّافعيُّ، المخزوميُّ، الخالديُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[2].

سمعَ الجزءَ الأوَّلَ مِن كتابِ «ذمِّ اللواطِ» للطَّرسوسيِّ[3] على بهاءِ الدِّينِ أبو المجدِ سليمان بن عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ حمزةَ البَهْرانيِّ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وستِّمئةٍ، حضورًا في الثَّانيةِ.

---

(١) روى عنه الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في مواضع من «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٨، ٣١٢، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٢٦، ٢/ ٥، ١٩، ٤٣، ٥٠، ٦٠، ٥٠٢، ٥٢٢، ٥٢٧، ٣/ ٦٠، ٧٨، ٨٨، ١٧٣). وذكر أن ذلك بفسطاط مصر.

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٣٤٦).

(٣) في «الدرر»: للطرطوشي؛ وهو تحريف. وهو أبو عمر أحمد بن محمد الجِلِّي الطرسوسي، من علماء القرن الرابع الهجري، ترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٩٦)، وللكتاب نسخة فريدة في جامعة القديس يوسف في بيروت، مجموع رقم (٢/ ٨٢٥)، وعنوانه فيها: «تحريم اللواط»، ونشر بأخرة نشرة إلكترونية بتحقيق مأمون الشامي.

أنشدَني لنفسِهِ:

رجاؤُكَ ما أبقى بقلبي مخافةً ... وخوفيَ مِن ذنبي يُميتُ رَجائي
وقِسْتُ جميلَ العفوِ منكَ بما جَنَتْ ... يداي فلم ألقاهُما بسواءِ

وأنشدَني مِن أبياتٍ لهُ في خالدِ بنِ الوليدِ:

أنا في جِنانِ الخلدِ أرجو أن أُرى ... يومَ القيامةِ خالدًا معَ خالدِ[1]

قالَ شهابُ الدِّينِ بنُ رجبٍ: فقلتُ لهُ: وأنا كذلكَ. ـ رحمَهُما اللهُ وبلَّغَهُما ذلكَ بمنِّهِ وكرمِهِ ـ.

مولدُهُ في رجبٍ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وأضرَّ بأخرةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦٣ ـ عمرُ بنُ عمرانَ بنِ صدقةَ، زينُ الدِّينِ بنُ شهابِ الدِّينِ بنِ نورِ الدِّينِ، البِلاليُّ ـ نسبةً إلى بلالِ بنِ الوليدِ بنِ هشامٍ ـ الأمويُّ، البدويُّ[2].

كانَ يكشفُ الأخبارَ للمسلمينَ في بلادِ التترِ، ويقيمُ بالشَّرقِ، ففطنَ بهِ سلطانُ الشَّرقِ محمَّدٌ فسألَهُ: ما جاءَ بكَ؟ قالَ: جئتُ لكشفِ الأخبارِ للملكِ النَّاصرِ والمسلمينَ، فألقاهُ وآخرَ[3] للكلابِ، فقتلَتِ الكلابُ ذلكَ الآخرَ ولم تمسَّهُ، كانَ مُشتغلًا بالذِّكرِ فشمَّتْهُ الكلابُ ولم تؤذِهِ، فقرَّبَهُ السُّلطانُ إليهِ وسألَهُ الإقامةَ عندَهُ فقالَ: حتَّى أستأذنَ الملكَ النَّاصرَ، فاستأذنَ فأذنَ لهُ، فأقامَ بالشَّرقِ سنينَ مُقرَّبًا يجاهدُ الرَّافضةَ والمبتدعةَ.

---

(١) في الأصل: «خالدي»، ولعل الصواب المثبت.

(٢) انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٢٤٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١٢).

(٣) في الأصل: «ولآخر»، ولعل الصواب المثبت.

رأيتُه ببغدادَ بالمستنصريَّةِ، واجتمعتُ بهِ بدمشقَ.

وأنشدَني بيتينِ قالَ: كتبَ إليَّ بها ابنُ تيميةَ حينَ حُبِستُ معَهُ بقلعةِ دمشقَ، وبقيتُ بها بعدَهُ خمسَ سنينَ مُعتقلًا، وكانَ يُكنِّيهِ أبا حفصٍ، وهما:

لا تقنطَنَّ وثِقْ باللهِ إنَّ لهُ ... ألطافُ[1] دقَّتْ عنِ الأَذْهانِ والفِطَنِ

يأتيكَ مِن لُطفِهِ ما ليسَ تعرفُهُ ... حتَّى تظنَّ الذي قد كانَ لم يَكُنِ

وأنشدَني مِن شِعرٍ لهُ في السُّنَّةِ نظمَ فيهِ الأسماءَ الحسنى:

فالعبدُ في رقِّ عبدٍ شابَ يُعتقُهُ ... وأنتَ أولى بعتقِ العبدِ إذ سَجَدا

لوجهِكَ الدَّائمِ الباقي فتعتقني ... فالشَّيبُ في لِمَّتي والعارِضَيْنَ بدا

قالَ: كانَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ يبكي لهُما ويقولُ: والعارِضَيْنِ بدا.

سمعَ على الحجَّارِ «البخاريَّ»، وسمعَ مِنَ الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ عبدِ القادرِ الجيليِّ بالجيلِ الحُسَيني، وغيرِهما.

مولدُهُ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في سنةِ أربعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

***

(١) كذا ضبط في الأصل. وهو صحيحٌ، ويكون اسمُ إن ضمير شأنٍ محذوفًا، انظر: «مغني اللبيب» (ص: ٧٠)، وفي «الدرر»: «ألطافًا» وبه يختل الوزن، وقد ترَكَ صرفَ ما يَنصرِفُ ضرورةً. انظر: «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقزاز القيرواني (ص: ١٦٠ ـ ١٦٣).

سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٦٤ ـ محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ معالي بنِ إبراهيمَ بنِ زيدٍ[(١)]، المهينيُّ الأصلِ ـ ومهينُ قريةٌ قربَ حمصٍ ـ الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، المعريُّ، الحمصيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[(٢)].

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وعلى ابنِ الكمالِ، والتَّقيِّ سليمانَ، والتقيِّ ابنِ الواسِطيِّ، وابنِ الفرَّاءِ، وغيرِهِم.

وصحبَ شيخَ الإسلامِ ابنَ تيميةَ رحمَهُ اللهُ، وفيهِ تودُّدٌ للنَّاسِ، وتساهلٌ للدُّنيا.

مولدُهُ في سنةِ ستٍّ وسبعينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ في المحرَّمِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ تجاوزَ اللهُ عنهُ، وخلَّفَ دنيا.

١٦٥ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ نعمةَ بنِ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ حسينِ بنِ حمادٍ، المقدسيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، ناصرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الشَّاهدُ[(٣)]، ابنُ القاضي شرفِ الدِّينِ خطيبِ دمشقَ وشيخِ دارِ الحديثِ النُّوريَّةِ بها، إمامٌ مشتغلٌ في الأصولِ والفروعِ والده.

سمعَ هوَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها.

---

(١) بعدها في الأصل زيادة: «بن»، والغالب أنها سبق قلم.

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٦٦)، «ذيل التقييد» (١/ ١٠٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٤٧).

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٦٤)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٦٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٣) وذكر وفاته سنة أربع وخمسين، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٧٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٥).

مولدُهُ في شهورِ سنةِ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ربيعِ الآخرِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦٦ ـ عثمانُ بنُ عليِّ بنِ بشارةَ، الشَّيخُ الجليلُ، سابقُ الدِّينِ، أبو عمرٍو، الصَّالحيُّ، الدِّمشقيُّ، الحنفيُّ[1].

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ، وغيرِهِ.

سألتُهُ عن مولدِهِ فقال: ليلةَ الخميسِ سادسَ عشرَ جمادى الآخرةِ سنةَ اثنينِ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في جمادى الآخرةِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٦٧ ـ غازي[2] **بنُ عثمانَ بنِ غازي بنِ خضرٍ، الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ، المادحُ، شيخُ المواعيدِ، شهابُ الدِّينِ، أبو الهيجا**[3].

سمعَ مِنَ الشِّهابِ العراقيِّ.

قالَ ابنُ رجبٍ: أنشدَنا مِن شعرِهِ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ بجامعِ دمشقَ مِن لفظِهِ:

وهوَ الرَّسولُ الَّذي عمَّتْ رِسالتُهُ ... ورحمةٌ لعمومِ الخَلْقِ مُهداةُ

العاقِبُ الحاشِرُ الماحي الذي ارتفعَتْ ... بهِ عنِ الأرضِ والنَّاسِ العُقوباتُ

وأنتَ ثَمَّ بها الأنفالُ شاهدةٌ ... وأخذُ إصري له فيه الشَّهاداتُ

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٦٩)، «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٣٤٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٣)

(٢) في حاشية الأصل: «غازي هنا، هو». وموضع هذه الترجمة مؤخر في الأصل إلى ما بعد قوله: «وفيها توفي أيضًا»، وكتب بجانبه ثمة: «يقدم»، فقدمته إلى موضعه هنا.

(٣) انظر: «ذيل العبر» للحسيني (٦/ ٢٩٨)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٦٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٥٣).

وفـي الحسـابِ لـهُ الزُّلفى بِسَجْدتِهِ ... والحشـرُ مُنتشـرٌ فيـهِ السِّـجِلَّاتُ
والرُّسـلُ كلٌّ جَثا مِـن هَـوْلِ موقِفِـهِ ... وللمُزليـنَ بالأقـدامِ زَلَّاتُ

تُوُفِّيَ مُتردِّيًا ليلةَ سابعَ عشرينَ جمادى الآخرةِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ قربَ قبرِ ابنِ تيميةَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

قالَ: وأنشدَني أيضًا بالجامعِ الأمويِّ لنفسِهِ:

نعم فـي فـؤادي ذكـرُ نعمانَ يَرْسـخُ ... إذا فَرْسَـخٌ أقصـاهُ أدنـاهُ فَرْسَـخُ
ولي مدمعٌ يجـري دمًا مِن مَحاجري ... علـى حاجرٍ فـي الخَدِّ يُمْلي وينسـخُ
ونارُ الأسـى في مُهْجتـي هاجَ وَقْدها ... كأنَّ حشـاها حشـوهُ المـرْخُ يمـرخُ
وربَّةُ ذاتِ السـتْرِ والخلخـالِ لي بها ... قديـمُ عُهـودٍ عْهدُهـا[1] ليسَ يُفسَـخُ
أَبيـتُ وجفني قـد جفا جفنَـهُ الكَرَى ... وبيـنَ ظـلامِ اللَّيـلِ والصُّبحِ بَـرْزَخُ
وللهِ بـرقٌ بـالأبـارقِ باسـمٌ ... فعـن ناظـري يَـروي البـكا ويُـؤرِّخُ
ولـي بالقبـابِ البيـضِ بـدرٌ إذا بَـدَا ... يفـوقُ سـناهُ البدرَ والشَّـمسَ يَنْسَـخُ
كأنَّ بخدَّيـهِ أزاهـرَ روضـةٍ ... على وردِها الكافورُ والمسكُ يُنضَخُ
رؤوفٌ رحيـمٌ لا يُجـازى بسَـيِّئٍ ... ويعفـو عـنِ الجانـي وليـسَ يُوَبِّـخُ

١٦٨ ـ أحمـدُ بـنُ عليِّ بـنِ أحمدَ، عُـرِفَ بابنِ الفصيـحِ، الكوفـيُّ، الهمدانيُّ، الحنفـيُّ، فخـرُ الدِّينِ، أبو عبـدِ اللهِ[2].

---

(١) في الأصل: «وعهدها»، وبه يضطرب الوزن، ولعل الصواب المثبت.

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٣٠)، «أعيان العصر» (١/ ٢٩٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٧٢)، «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٧٩)، «غاية النهاية» (١/ ٨٤)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٤٠).

سمعَ على أبي عبدِ اللهِ الدَّواليبيِّ «مسندَ الإمامِ أحمدَ» و«صحيحَ مسلمٍ»، وواظبَ على سماعِ الحديثِ ببغدادَ ودمشقَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: قرأتُ عليهِ «ألفيَّةَ ابنِ مُعطٍ» بحثًا مِن حفظي، ورواها عنِ ابنِ الصَّبَّاغِ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُلْدُجِي، عنهُ، وكتابَهُ الَّذي سمَّاهُ «حلَّ رموزِ الشَّاطبيَّةِ» نظمَه.

ودرَّسَ النَّحوَ بالمستنصريَّةِ ببغدادَ مدَّةً، وأعادَ بها، وبمشهدِ أبي حنيفةَ، ثمَّ انتقلَ إلى دمشقَ، ودرَّسَ بها، وأفتى، وبرعَ في العربيَّةِ، وانتفعَ بهِ خلقٌ كثيرٌ بالعراقِ والشَّامِ.

مولدُ أبي العبَّاسِ[1] ابنِ الفصيحِ بالكوفةِ سنةَ إحدى وثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ في شعبانَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، بالمدرسةِ الزَّنجانيَّةِ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ في دمشقَ.

وممَّا أنشدَنا مِن شعرِهِ:

أهلُ الحديثِ همُ الَّذيـ ـنَ تبيَّنوا قولَ الإلـه
وسواهُمُ عمَّا أرا دَ اللهُ في القرآنِ لاه

١٦٩ ـ محمَّدُ[2] بنُ غنائمَ بنِ حسَّانَ بنِ عبدِ اللهِ، الدِّمشقيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الشَّاهدُ[3].

---

(١) في حاشية الأصل: «كذا كناه هنا».

(٢) في حاشية الأصل: «هنا يذكر محمَّد بن غنائم» وموضع هذه الترجمة مؤخر في الأصل إلى ما قبل قوله: «سنة ست وخمسين وسبعمائة»، وكتب بجانبه ثمة: «يقدم»، فقدمته إلى موضعه هنا.

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٧٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٠٧)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٩٣).

سمعَ على ابنِ البخاريِّ، وعلى الشَّرفِ ابنِ عساكرَ.

مولدُهُ سنةَ سبعينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وماتَ في شعبانَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ، قالَهُ ابنُ رجبٍ.

قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ ـ متَّعَ اللهُ المسلمينَ بطولِ بقائِهِ ـ: الصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ.

١٧٠ ـ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الأكرمِ بنِ أبي الفرجِ، المصريُّ، الكاتبُ، تاجُ الدِّينِ، ويُدعى فخرَ الذَّواتِ(١)

أجازَ لهُ ابنُ خَلِّكانَ، والنَّوويُّ، وابنُ عوفٍ مِنَ الإسكندريَّةِ، وابنُ العمادِ، وغيرُهُم.

وسمعَ مِنَ العزِّ الحرَّانيِّ، وشاميةَ بنتِ الحافظِ أبي عليٍّ الحسنِ بنِ محمَّدٍ البكريِّ، وابنِ النعمانِ، وأبي صادقٍ بنِ العطَّارِ.

وحدَّثَ [.....](٢)

تُوُفِّيَ بمصرَ في رابعَ عشرَ رمضانَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

١٧١ ـ مسعودُ بنُ أوحدَ بنِ مسعودِ بنِ الخطيرِ، الأميرُ بدرُ الدِّينِ(٣).

---

(١) انظر: «ذيل العبر» للحسيني (٦/ ٣٠٠)، «ذيل التقييد» (١/ ١٣٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٧٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٤٠)، وفي اسمه بينها اختلاف.

(٢) كلمة لم أتبينها.

(٣) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٤١٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٦٢)، «توضيح المشتبه» (٣/ ٢٧٩)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٥٧)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١١٠). وكلهم أرخوا وفاته سنة ٧٥٤هـ.

سمعَ مِن ابنِ دقيقِ العيد، والحجَّارِ، وغيرِهما.

وحدَّثَ؛ سمعَ منهُ العمادُ ابنُ كثيرٍ، ومحمَّدُ بنُ سعدٍ، وعزُّ الدِّينِ حمزةُ المدرِّسُ، وابنُ سندٍ، والشَّريفُ، وابنُ رجبٍ، والطلبةُ.

ولدَ سنةَ اثنينِ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ يومَ الثُّلاثاءِ سابعَ شوَّالٍ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٢ ـ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يوسفَ بنِ يونسَ بنِ إبراهيمَ بنِ سلمانَ بنِ النبلوكيَّةِ، الأرمويُّ، العدويُّ، الصَّالحيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[1].

سمعَ مِنَ الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها.

ولدَ في رجبٍ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في شوَّالٍ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٣ ـ عمرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حسينِ بنِ يحيى اللَّخميُّ، الشَّيخُ الصَّالحُ، سراجُ الدِّينِ، أبو حفصٍ، بنُ الشَّيخِ الصَّالحِ نجمِ الدِّينِ، القِبابيُّ، الحنبليُّ[2].

مِن أكبرِ أهلِ الزُّهدِ والسنَّةِ والأثرِ والكرمِ والدِّينِ والخمولِ والعفافِ.

سمعَ «الدَّارميَّ» على عيسى بنِ المطعمِ، و«صحيحَ البخاريِّ» على الحجَّارِ ووزيرةَ وغيرَ ذلكَ.

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٣٧١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢١١)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٤٢)، و«تاريخه» (٣/ ٧١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١١٥).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٧٨)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ٥٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٤٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٧١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٩٨).

وصحبَ ابنَ تيميةَ، وتفقَّهَ بِهِ، وأفتى، واشتغلَ، وخرَّجَ لهُ شمسُ الدِّينِ الشَّريفُ الحسينيُّ «مشيخةً»، وأقامَ بالقدسِ فكانَ ملاذَ الصَّادرِ والواردِ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» و«الدَّارميّ».

تُوُفِّيَ بالقدسِ، يومَ الأربعاءِ غرَّةَ ذي الحجَّةِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وكانَتْ جنازتُهُ مشهودةً، وطابَ الثَّناءُ عليهِ، وصُلِّيَ عليهِ ببلادِ الإسلامِ صلاةَ الغائبِ، ودفنَ ببابِ الرَّحمةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٤ ـ إبراهيمُ بنُ عيسى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ نبا، المروزيُّ، الدِّمشقيُّ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ[١].

شيخٌ صالحٌ، سمعَ الكثيرَ بقراءةِ علمِ الدِّينِ البرْزاليِّ وغيرِهِ.

سمعَ على وزيرةَ بنتِ عمرَ بنِ المُنَجَّى «صحيحَ البخاريِّ» و«الدَّارمي»، وسمعَ على القاضي تقيِّ الدِّينِ سليمانَ بنِ حمزةَ غالبَ «البخاريِّ»، وعلى غيرِهِ، وسمعَ على البالسيِّ «مشيخةَ البهاءِ البرْزاليِّ»، وعلى ابنِ مكتومٍ، وغيرِهِ.

مولدُهُ في شوَّالٍ سنةَ اثنينِ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في أوَّلِ أيَّامِ التَّشريقِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بجامعِ كريمِ الدِّينِ، ودفنَ بميدانِ الحصى بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٥٨).

وفيها تُوُفِّيَ أيضًا

١٧٥ ـ قاسمُ بنُ سليمانَ بنِ قاسمٍ، الحوارنيُّ، الأذرعيُّ، نزيلُ القدسِ، العدلُ، شرفُ الدِّينِ[١].

سمعَ مِن داودَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي القاسمِ الهكَّاريِّ وغيرِهِ، وحدَّثَ.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالقدسِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٧٦).

سنةُ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٧٦ - محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي الرَّبيعِ سليمانَ، أبو عبدِ اللهِ، المسندُ، المعمَّرُ، صدرُ الدِّينِ، الدِّلاصيُّ، العدلُ[1].

سمعَ الكثيرَ على الرَّشيدِ محمَّدِ بنِ عبدِ الحقِّ الرَّصَّاصِ، وأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ ابنِ أبي الفضلِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الوردِ الدِّمشقيِّ، وأبي الزهرِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي الزهرِ الصَّرَفَنْديِّ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ، وغيرِهم.

وحدَّثَ؛ سمعَ منهُ ابنُ رجبٍ.

تُوُفِّيَ يومَ الثُّلاثاءِ خامسَ عشرَ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بمصرَ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٧ - محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عيسى بنِ أبي بكرٍ محمَّدِ بنِ أيُّوبَ ابنِ شادي بنِ مروانَ، ناصرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الصُّوفيُّ، المعروفُ بابنِ الملوكِ[2].

سمعَ الكثيرَ مِنِ ابنِ الأنماطيِّ، والعزِّ الحرَّانيِّ، وشاميةَ بنتِ البكريِّ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ، وغازي الحلاويِّ، وخلائقَ.

وحدَّثَ بالكثيرِ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ «مشيخةَ القاضي أبي بكرٍ» في خمسةِ أجزاءٍ، وغيرَها، وقرأَ عليهِ «جزءَ الغِطْريفِ» وغيرَهُ، بالقاهرةِ.

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٤/ ٢٧٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٩٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٦).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (١/ ٣٧٢)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٨٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٩٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٢٣). وروى عنه الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٧٤).

تُوُفِّيَ بها يومَ السَّبتِ سابعَ عشرَ جُمادى الأولى سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٨ ـ عليُّ بنُ عبدِ الكافي بنِ عليِّ بنِ تمَّامِ بنِ يوسفَ بنِ موسى بنِ تمَّامٍ، القاضي، تقيُّ الدِّينِ السُّبكيُّ[1].

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ في محرابِ الصَّحابةِ بالجامعِ الأمويِّ بقراءةِ ابنِ سندٍ.

مولدُهُ يومَ الأربعاءِ مُستهلَّ صفرٍ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بالقاهرةِ في جُمادى الآخرةِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الصُّوفيَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٧٩ ـ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ سالمِ بنِ ركابِ بنِ سعدِ بنِ ركابِ بنِ سعدِ بنِ كاملِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الباري بنِ عبيدِ بنِ عبدِ الباقي ـ وقيلَ: باقي ـ بنِ وفا ـ وقيلَ: فائدِ ـ بنِ عبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عبادةَ بنِ الصَّامتِ رضيَ اللهُ عنهُ، العُباديُّ، الأنصاريُّ، الصَّالحيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحريريُّ، البيانيُّ، الحنبليُّ، المعالجُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[2].

حضرَ الكثيرَ بإفادةِ والدِهِ المحدِّثِ نجمِ الدِّينِ، وانفردَ عن أقرانِهِ بالحضورِ على ابنِ عبدِ الدَّائمِ أبي محمَّدٍ، وابنِ أبي اليسرِ، والنُّشْبيِّ، وابنِ عبدٍ، ويحيى بنِ

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٦٦)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٤)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٦٦)، «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص: ٢٥)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٩)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٧٧)، «ذيل التقييد» (٢: ١٩٨)، «غاية النهاية» (١/ ٥٥١)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٣٧)، و«تاريخه» (٣/ ٨٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٤).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٧١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٦٩)، «الوفيات» لابن رافع السلّامي (٢/ ١٨٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٩٨)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١١٩).

عبدِ الرَّحمنِ بنِ نجمِ ابنِ الحنبليِّ، وعبدِ الوهَّابِ المقدسيِّ، وابنِ مالكٍ النَّحْويِّ.

وسمعَ مِنَ أبي الغنائمِ المُسَلَّمِ ابنِ علَّانَ، وأبي حامدٍ ابنِ الصَّابونيِّ، وابنِ أبي عمرَ، وابنِ العسقلانيِّ، وابنِ السَّديدِ الحنفيِّ، والمقدادِ القيسيِّ، وابنِ الصَّيرفيِّ، وأحمدَ بنِ أبي الخيرِ، والقاسمِ الإِرْبِليِّ، ومُدَلَّلَةَ بنتِ الشِّيرجيِّ، وخلقٍ كثيرٍ مِن أصحابِ ابنِ طَبَرْزَدَ وحنبلٍ والكنديِّ.

وأجازَهُ عمرُ الكَرْمانيُّ، والنَّواويُّ، وخلقٌ لا يُحصونَ.

وخرَّجَ لهُ ابنُ البِرْزاليِّ «مشيخةً» سمعَها عليهِ ابنُ رجبٍ.

وسمعَ عليهِ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «مسندُ أحمدَ» بكمالِهِ، وقطعةٌ كبيرةٌ مُتفرِّقةٌ مِن «صحيحِ مسلمٍ»، و«الرحلةُ» للخطيبِ، و«الشَّمائلُ» للتِّرمذيِّ، و«فضلُ مَن اسمُهُ أحمدُ ومحمَّدٌ» لابنِ بكيرٍ، و«مشيخةُ» السَّخاويِّ علمِ الدِّينِ، و«عمدةُ» الحافظِ عبدِ الغنيِّ، بسماعِهِ على أحمدَ بنِ أبي الخيرِ، بإجازتِهِ مِنَ الحافظِ، وإجازتِهِ مِن ابنِ عبدِ الدَّائمِ، بسماعِهِ مِنَ الحافظِ عبدِ الغنيِّ، وغيرُ ذلكَ مِنَ الأجزاءِ الَّتي عدَّها في «المعجمِ».

قالَ: وأشياءُ لم تحضرْني الآنَ، منها: قطعةٌ مِنَ «التِّرمذيِّ»، و«البخاريِّ»، ومِن أوَّلِ «المنهاجِ» بإجازتِهِ مِن النَّوويِّ، وغيرُ ذلكَ.

مولدُ الشَّيخِ محمَّدِ ابنِ الخبَّازِ في رجبٍ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ كما وجدَ بخطِّ المزِّيِّ، وتُوُفِّيَ في رابعِ شهرِ رمضانَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

---

(١) في حاشية الأصل: «بخط ولده زين الدِّين: روى «صحيح مسلم» عن الثلاثة: القاسم بنِ أبي بكر بنِ قاسم الأربلي، وأبي بكر بنِ عمر بنِ يونس المزي، ومحمد بنِ أبي بكر بنِ محمَّد بنِ سليمان العامري».

١٨٠ ـ عثمانُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ، الأنصاريُّ، النُّويريُّ، المالكيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرٍو، ابنُ علمِ الدِّينِ أبي الحجَّاجِ(١).

شيخٌ، عالمٌ، فقيهٌ، محدِّثٌ، مِن أهلِ الدِّينِ والسُّنَّةِ والصَّلاحِ والحفظِ، والنُّويرةُ: مِن بلادِ مصرَ.

حفظَ «الموطَّأَ».

أقامَ بمكَّةَ مدَّةً، ودرَّسَ بها، وذُكِرَ لنيابةِ الحكمِ بمصرَ فأبى.

ومِن مسموعاتِهِ: «صحيحُ البخاريِّ» على أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ بسماعِهِ، مِنِ ابنِ الزبيديِّ، وسمعَ «الموطَّأَ» روايةَ يحيى بنِ يحيى على أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ هارونَ التَّغلبيِّ، وأبي الفتحِ موسى بنِ عليٍّ الحسينيِّ، بسماعِها مِن مُكرمِ بنِ أبي الصَّقرِ، عن حمزةَ بنِ كَرَوَّسٍ، وسمعَ على الحجَّارِ، والدَّبابيسيِّ، وعلى أبي عليٍّ الحسنِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ السَّلامِ المالكيِّ الغماريِّ سبطِ زيادةَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: اجتمعتُ بهِ في رباطِ الجوزيِّ ببابِ إبراهيمَ، وسمعتُ عليهِ بقراءةِ ولدي عبدِ الرَّحمنِ يومَ الأربعاءِ سادسَ الحجَّةِ سنةَ تسعٍ وأربعينَ تجاهَ الكعبةِ، وأجازَ لي «الموطَّأ» مناولةً.

وصحَّ عنهُ أنَّهُ قالَ: لم يكتبِ الملكُ عليَّ كذبةً قطُّ، ولا كبيرةً.

وكانَ جدُّهُ لأمِّهِ قاضيًا ببلادِ الصَّعيدِ، وكانَ مِنَ الصَّالحينَ، وهوَ الَّذي أخبرَ أنَّ

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٥٦)، «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٤٠)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٨٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٧٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٨٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٦٦).

ابنَ السكريِّ عزلَهُ في القاهرةِ، وكانَ الأمرُ كذلكَ، فقالَ: ونحنُ عزلْناهُم، فما وليَ أحدٌ منهُم بعدَ ذلكَ الحكمَ وإلى الآنَ[١].

مولدُهُ تقريبًا سنةَ بضعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بمصرَ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ[٢].

قالَ شيخُنا حافظُ الوقتِ أبقاهُ اللهُ تعالى: صوابُهُ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ في سابعِ ذي الحجَّةِ[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) من قوله: «وصح عنه» إلى هنا محدد في المتن بـ«من... إلى»، وفي الحاشية: «بخط ولده»، وذكر ذلك ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٣/ ٨٦)، فقال: ورأيت بخط الحافظ زين الدين ابن رجب على حاشية «مشيخة والده»: وصح عنه أنه قال: لم يكتب الملك علي كذبة قط ولا كبيرة.

(٢) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى» وكتب في «الحاشية»: «بخط ولده».

(٣) في «الدرر الكامنة»: مات في أول سنة ٧٥٧ ببلده النويرة، وأرخه أبو جعفر بن الكويك في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٧٥٦، ا هـ. والذي أرخه بسابع ذي الحجة سنة ست وخمسين هو ابن رافع السلامي في «الوفيات» (٢/ ١٨٩). ونقل ابن فهد في «العقد الثمين» (٥/ ١٨٧) عن «معجم» ابن رافع أنه توفي بالنويرة سابع عشر ذي الحجة سنة خمس وخمسين وسبعمائة. والله أعلم.

وفيها تُوفِّيَ أيضًا

١٨١ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بن عبدِ الغنيِّ بنِ أبي بكرٍ عبدِ اللهِ قاضي حرَّانَ بنِ نصرِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ عذيرٍ، الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، ابنُ البطائنيِّ، الشَّاهدُ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، المسندُ[1].

سمعَ على ابنِ شيبانَ «مشيخةَ العشاريِّ»، ومسندَ العشرةِ مِن «مسندِ الإمامِ أحمدَ»، وغيرَ ذلكَ.

وسمعَ على الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، ونصرِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، وغيرِهِم.

مولدُهُ في آخرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ بدمشقَ، وتُوُفِّيَ بها في سنةِ نيِّفٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٨٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٩٣)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٥٢).

سنةُ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٨٢ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ ماجدٍ، الفقيهُ، الحنبليُّ، البغداديُّ، إمامُ مسجدِ السَّلاميِّ بدارِ الخلافةِ، الشَّيخُ الصَّالحُ، جمالُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، السَّقَّا[1].

انتفعَ بِهِ خلقٌ كثيرٌ، وأقرأَ، وأعادَ بالمستنصريَّةِ، وتركَ، وحرصَ على تعليمِ الخيرِ.

سمعَ على ستِّ الملوكِ بنتِ أبي نصرٍ عليِّ بنِ أبي البدرِ الكاتبِ مِن «مسندِ الدَّارميِّ».

تُوُفِّيَ غرَّةَ المحرَّمِ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٨٣ ـ حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ النيَّارِ، الأسديُّ، البغداديُّ، الشَّافعيُّ، الصَّاحبُ، عزُّ الدِّينِ، أبو المكارمِ، ابنُ كمالِ الدِّينِ بنِ تاجِ الدِّينِ[2].

سمعَ على الرَّشيدِ ابنِ أبي القاسمِ، ووالدِهِ «مصارعَ العشَّاقِ» للسَّرَّاجِ، وغيرَ ذلكَ.

وأجازَ لهُ طائفةٌ، منهُمْ: الشَّيخُ عبدُ الصَّمدِ بنُ أبي الجيشِ، والمجدُ ابنُ بُلْدُجِي، وابنُ الطبَّالِ، وابنُ البخاريِّ، وغيرُهُم.

وخرَّجَ لهُ ابنُ الكازرونيِّ «مشيخةً».

وأعادَ بالمستنصريَّةَ، ونابَ في القضاءِ ببغدادَ، وهو مِن بيتِ رياسةٍ.

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ ببغدادَ، وتُوُفِّيَ بها في سابعِ صفرٍ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بتربتِهِم بمقبرةِ معروفٍ الكرخيِّ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٠١)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٩٣).

(٢) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٠٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٨٤).

١٨٤ ـ أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ مهديٍّ، النَّشَائيُّ، كمالُ الدِّينِ، الفقيهُ، الشَّافعيُّ[١].

سمعَ مِنَ الحافظِ شرفِ الدِّينِ الدِّمياطيِّ، وسمعَ على ابنَيْ تيميةَ؛ عليِّ [بن][٢] عبد الغنيِّ، وعبدِ الأحدِ بن أبي القاسمِ «مسندَ الدَّارميِّ» وغيرَه، ولهُ مُؤلَّفاتٌ في الفقهِ مشهورةٌ.

تُوُفِّيَ بالقاهرةِ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، **قالَهُ ابنُ رجبٍ**، وهوَ وهمٌ، والصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ في عاشرِ صفرٍ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ[٣].

١٨٥ ـ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عمرَ بنِ أبي الفضلِ بنِ المُسَلَّمِ بنِ الحسنِ بنِ نصرِ بنِ يحيى، ابنُ الحمويِّ، الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ، عزُّ الدِّينِ، أبو الفضلِ، ابنُ الصَّدرِ بنِ الضِّياءِ، الكاتبُ[٤].

أحدُ المكثرينَ، سمعَ مِن أبيهِ، ومن ابنِ البخاريِّ، وابنِ الزَّينِ، وابنِ الواسِطيِّ، والرَّشيدِ العامريِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وابنِ المجاورِ، وخلقٍ فوقَ المائة، وانفردَ بسماعِ «البيهقيِّ الكبير» وأشياءَ.

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ١٩)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٣)، و«تاريخه» (٣/ ١٠١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٦٥).

(٢) زيادة يقتضيها السياق، ليتناسب التاريخ، وهو أبو الحسن علي بن عبد الغني ابن تيمية، ولد سنة ٦١٩هـ وتوفي سنة ٧٠١هـ. انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٢)، والمترجمُ ولد سنة ٦٩١هـ كما في «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٠١)، فيكون سماعه منه وهو دون العاشرة.

(٣) انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٤).

(٤) انظر: «أعيان العصر» (٤/ ٣٣٧)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٧٤)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ١٩٢)، «ذيل التقييد» (١/ ١٠١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١١٠)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٢٥).

وعُمِّرَ، وحدَّثَ، وأسمعَ النَّاسَ دهرًا، و«ثَبَتُ مسموعاتِهِ» مجلَّدانِ.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ.

قالَ: وممَّا أنشدَنا ابنُ البخاريِّ لنفسِهِ:

إن طالَ عمرُكَ في الحياةِ فإنَّهُ ... سيكونُ مكثُكَ في التُّرابِ طَويلا

إنَّ الَّذينَ عَهِدْتَهُم ووَلَدْتَهُم ... سَبقوكَ فاحتَلُّوا التُّرابَ مَقِيلا

فلَتلحَقَنَّ بهِم وتتبعُ إثرَهُم ... يومًا ولم ترَ عنهُمُ تَحْويلا

مولدُهُ ليلةَ ثاني عشرَ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الثُّلاثاءِ ثامنَ عشرينَ جمادى الآخرة سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ يومَ الثُّلاثاءِ عقيبَ صلاةِ الظُّهرِ بالجامعِ الأمويِّ، وشَيَّعَه خلقٌ، ودفنَ بمقبرةِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٨٦ ـ أبو بكرِ بنُ عمرَ بنِ عثمانَ بنِ سالمٍ، الكرديُّ، المَوْصِليُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، بوَّابُ الزِّيارةِ بالجامعِ الأمويِّ[1].

سمعَ مِنَ البهاءِ ابنِ عساكرَ، وابنِ الشِّيرازيِّ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، والحجَّارِ، وغيرِهِم.

وأسمعَ.

مولدُهُ في حدودِ الثَّمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ ليلةَ الخميسِ سابعَ عشرَ شوَّالٍ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بعدَ الظُّهرِ يومَ الخميسِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بقاسِيُون بقبرٍ كانَ هيَّأَهُ لهُ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٥٤١).

١٨٧ ـ محمودُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ سليمانَ بنِ معالي بنِ سعيدٍ، المعرِّيُّ الأصلِ، الحلبيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، الصَّالحيُّ، الشَّيخُ الصَّالحُ، أبو محمَّدٍ، الورَّاقُ[1].

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها.

ولدَ سنةَ اثنينِ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في ذي القَعدةِ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون.

* * *

(١) انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٢٧٤)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٨٥).

وفيها تُوُفِّيَ أيضًا

١٨٨ ـ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ النَّاصحِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عيَّاشِ بنِ حامدِ بنِ خلفٍ، السَّواديُّ الأصلِ، ثمَّ الصَّالحيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ[1].

سمعَ الكثيرَ مِن ابنِ البخاريِّ، وسمعَ مِنَ الرَّضيِّ الطَّبريِّ بمكَّةَ كتابَ «الشَّمائلِ» للتِّرمذيِّ.

مولدُهُ سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بقاسِيُون سنةَ تسعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ هناكَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٨٩ ـ أبو بكرِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ بنِ رمضانَ بنِ صالحِ بنِ نصرٍ، الأنصاريُّ، الدِّمشقيُّ، سيفُ الدِّينِ بنُ تقيِّ الدِّينِ، المسندُ، المعمَّرُ، الشَّاهدُ تحتَ السَّاعاتِ[2].

سمعَ مِن كتابِ «الفرجِ بعدَ الشِّدَّةِ» لابنِ أبي الدُّنيا على النَّجمِ أبي بكرٍ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ المظفَّرِ النُّشْبيِّ، بسماعِه مِنَ الخشُوعيِّ، وسمعَ على المُسلَّمِ ابنِ علَّانَ، وشرفِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ القوَّاسِ، وأجازَ لهُ ابنُ بَوشٍ.

وعُمِّرَ، وأسمعَ الكثيرَ.

مولدُهُ سنةَ اثنتينِ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

***

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٩٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٩٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٠٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٢).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٥٢٢)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٩٦)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٤٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١١٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٣٣).

سنةُ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٩٠ ـ أحمدُ بنُ مُظفَّرِ بنِ أبي محمَّدِ بنِ مُظفَّرِ بنِ بدرِ بنِ الحسنِ بنِ مُفرِّجِ بنِ بكَّارٍ، النَّابُلسيُّ، الشَّافعيُّ، المحدِّثُ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، سبطُ الحافظِ زينِ الدِّينِ خالدٍ[1].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «سننُ ابنِ ماجهْ» على التَّاجِ عبدِ الخالقِ، بسماعِهِ على الموفَّقِ ابنِ قدامةَ، و«كتابُ العلوِّ» للموفَّقِ عليهِ أيضًا، بسماعِهِ منهُ، وعلى التَّاجِ عبدِ الخالقِ، وستِّ الأهلِ، والحافظِ أبي القاسمِ عليِّ بنِ بَلَبانَ النَّاصريِّ، والنظامِ التِّبريزيِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، والتَّقيِّ الواسِطيِّ، وزينبَ بنتِ عمرَ بنِ كِنديٍّ، وغيرِهِم، سمعَ عليهِمُ الكثيرَ.

مولدُهُ في شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ.

حدَّثَ عنهُ الذَّهبيُّ في «معجمِهِ»، سمعَ منهُ قديمًا سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وقالَ: لهُ معرفةٌ وفهمٌ، حَفِظَ على شراسةِ أخلاقِهِ، واللهُ يصلحُهُ[2].

تُوُفِّيَ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ ببابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١٠٤)، «المعجم المختص» (ص: ٤٢)، «أعيان العصر» (١/ ٣٩١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٣١)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٤٣)، «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٩٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٠٢)، «الرد الوافر» (ص: ٨٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٦).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١٠٤).

١٩١ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الوليِّ بنِ جُبارةَ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، الحريريُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ(١).

حضرَ على أبي حفصٍ عـمـرَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي سعدٍ الكَرْمانيِّ، وعزِّ الدِّينِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي عمرَ، والشَّيخِ شمسِ الدِّينِ بنِ الكمالِ، وسمعَ على ابنِ البخاريِّ «رفعَ اليدَينِ» للبخاريِّ، وسمعَ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ، ويحيى بنِ النَّاصحِ بنِ الحنبليِّ، وعلى أحمدَ بنِ شيبانَ، وأبي بكرٍ الهرويِّ، وخلقٍ.

وأجازَ لهُ ابنُ عبدِ الدَّائمِ، وابنُ أبي اليسرِ، وابنُ المُهَيِّرِ، وخلائقُ غيرُهُم.

مولدُهُ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ.

وانقطعَ ببستانِ الأعسرِ بالسهمِ ظاهرَ دمشقَ، وضَعُفَ بصرُهُ، وهوَ كثيرُ التِّلاوةِ والذكرِ.

وتُوُفِّيَ ثالثَ عشرَ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالسهمِ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى(٢).

١٩٢ ـ داودُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ، المَرْداويُّ، أخو قاضي القضاةِ جمالِ الدِّينِ، الحنبليُّ، شرفُ الدِّينِ، أبو سليمانَ(٣).

سمعَ الكثيرَ مُتأخِّرًا، وأجازَ لهُ في سنةِ ثمانٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ جماعةٌ، منهُم: الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ، وابنُ البخاريِّ، وابنُ شيبانَ، وابنُ العسقلانيِّ، وغازي الحلاويُّ، والعزُّ الحرَّانيُّ، وزينبُ بنتُ مكِّيٍّ، وزينبُ بنتُ العلمِ، وغيرُهُم.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٦٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٠٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٣١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٢٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٩٧).

(٢) هذه الجملة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢٣).

مولدُهُ في حدودِ الخمسِ والسَّبعينَ والسِّتمائة بمَرْدا.

وتُوُفِّيَ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بقاسِيُون، ودفنَ بهِ رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

١٩٣ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، العَسْجَديُّ، المصريُّ، المحدِّثُ، الفقيهُ، الشَّافعيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[2].

سمعَ ما لا يُوصفُ كثرةً مِنَ النُّورِ التَّعلبيِّ، وطائفةٍ مِن أصحابِ السِّبطِ، فمَن بعدهم.

تُوُفِّيَ يومَ الجمعةِ رابعَ ذي الحجَّةِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ[3].

١٩٤ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ رمضانَ بنِ عبدِ اللهِ، الجزريُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، المقرئُ، تاجُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[4].

سمعَ على أبي الفرجِ ابنِ أبي عمرَ المقدسيِّ، وعلى ابنِ عساكرَ، وابنِ العزِّ، وابنِ قوامٍ، وغيرِهِم.

وأجازَ لهُ ابنُ الصَّيرفيِّ، وابنُ أبي الخيرِ، وابنُ الدَّرجيِّ، والمُسلَّمُ ابنُ علَّانَ، وابنُ الصَّابونيِّ، والمقدادُ القيسيُّ، وابنُ البخاريِّ، وابنُ الكمالِ، وابنُ المجاورِ، وابنُ الواسِطيِّ، وابنُ شيبانَ، وخلقٌ.

---

(١) هذه الجملة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٨/ ٢٨)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٣٣)، «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢٠٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٢٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣١٨).

(٣) هذه الجملة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٤) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢٠٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٢٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٤).

وخرَّجَ لهُ محمَّدُ بنِ سعدٍ «مشيخةً».

مولدُهُ في شوَّالٍ سنةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ في غرَّةِ ذي الحجَّةِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بقاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

***

---

(١) هذه الجملة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

وفيها تُوُفِّيَ أيضًا

١٩٥ ـ أحمدُ بنُ سعيدِ بنِ عمرَ، الأَزَجيُّ، البغداديُّ، جلالُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، ابنُ السَّابقِ[(١)]**، شيخُ دارِ الحديثِ المستنصريَّةِ بعدَ أخيهِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدٍ ـ المارِّ في** سنةِ خمسينَ ـ[(٢)].

سمعَ «أحكامَ» المجدِ ابنِ تيميةَ على المفيدِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سليمانَ بنِ المجلِّخِ الحربيِّ، عنهُ، ومِن «مسندِ أحمدَ» على أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ ناصرِ بنِ حلاوةَ.

مولدُهُ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

١٩٦ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الشَّافعيُّ، الأدميُّ، المؤذِّنُ بالجامعِ الأمويِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.

سمعَ مِن أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ، وعيسى بنِ عبدِ الرَّحمنِ المطعِّمِ، وغيرِهِما.

تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ[(٣)].

١٩٧ ـ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ نصرِ بنِ حربٍ، الفارقيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، القلانسيُّ، التَّاجرُ بالخوَّاصينَ، بدرُ الدِّينِ.

سمعَ الكثيرَ على ابنِ البخاريِّ.

تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٥٨).

(٢) انظر: (٦/ ٣٦٠).

(٣) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةُ تسعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ

١٩٨ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ الحَسَنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الواحدِ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، إمامُ الحنابلةِ بالجامعِ الأمويِّ[1].

سمعَ مِن ابنِ البخاريِّ حضورًا، ومِن جدِّهِ لأمِّهِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ الواسِطيِّ، وأخيهِ محمَّدٍ، والسَّيفِ بنِ الرضيِّ، وأبي الفداءِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عمرَ، وابنِ الفرَّاءِ، وابنِ عساكرَ، وغيرِهِم.

تُوُفِّيَ في آخرِ شعبانَ سنةَ تسعٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ ودفنَ بقاسِيُون.

* * *

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢١٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٤١).

وممَّن تُوُفِّيَ في هذا العشرِ

١٩٩ ـ محمَّدُ بنُ سالمِ بنِ عبدِ النَّاصرِ، الغزِّيُّ، الشَّافعيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[١]، أخو سليمانَ الآتي سنةَ أربعٍ وستِّينَ[٢].

سمعَ مِنَ التَّقيِّ سليمانَ، والمطعِّمِ، وابنِ الصَّوَّافِ، وزينبَ بنتِ شُكرٍ، وخلقٍ.

وحدَّثَ، وأفتى، ودرَّسَ، وحكمَ بالقدسِ مرَّاتٍ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ بغزَّةَ «ثلاثيَّاتِ البخاريِّ» و«ثلاثيَّاتِ عبدِ بنِ حميدٍ».

تُوُفِّيَ بغزَّةَ سنةَ نيِّفٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

٢٠٠ ـ خطبكُ[٣] بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ، الحلبيُّ، ثمَّ البغداديُّ، العدلُ، مُظفَّرُ الدِّينِ[٤].

سمعَ على ابنِ حَصِينٍ، وعلى كمالِ الدِّينِ أبي الفرجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ الفُوَيرةِ.

تُوُفِّيَ ببغدادَ سنةَ نيِّفٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ.

٢٠١ ـ زينبُ بنتُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ المُنَجَّى التَّنُوخيِّ[٥].

سمعَتْ على زينبَ بنتِ مكِّيِّ بنِ عليِّ بنِ كاملٍ وغيرِها، وسمعَتْ على الأبرقوهيِّ.

تُوُفِّيَتْ سنةَ نيِّفٍ وخمسينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ[٦].

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٤٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٨٤).

(٢) انظر: (٦/ ٤٢٦).

(٣) كذا في الأصل، وفي «الدرر الكامنة»: «خليل».

(٤) انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٠).

(٥) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٨٩)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٤٩).

(٦) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةَ ستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٠٢ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي بكرِ بنِ بُحترِ بنِ نصرِ بنِ خولانَ، الصَّالحيُّ، الأنصاريُّ، شهابُ الدِّينِ، الحنفيُّ، خطيبُ قلعةِ دمشقَ[١].

حضرَ على ابنِ البخاريِّ بعضَ «مشيختِهِ»، وسمعَ «صحيحَ البخاريِّ» على وزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وسمعَ على زينبَ بنتِ العلمِ، وأجازَ لهُ جماعةٌ مِنَ المشايخِ.

مولدُهُ ليلةَ السَّبتِ بعدَ المغربِ لسبعِ ليالٍ مضيْنَ مِن ذي القَعدةِ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ بالصَّالحيَّةِ.

تُوُفِّيَ يومَ الجمعةِ التَّاسعَ مِن شهرِ ربيعِ الأوَّلِ وصُلِّيَ عليهِ بالجامعِ الأمويِّ ودفنَ بقاسِيُون سنةَ ستِّينَ وسبعِمائةٍ[٢].

٢٠٣ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي الزَّهرِ بنِ سالمِ بنِ أبي الزَّهرِ بنِ عطيَّةَ، الغسوليُّ، ثمَّ الهكَّاريُّ، ثمَّ الصَّالحيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، الحنبليُّ[٣].

شيخٌ صالحٌ حسنٌ مِن أولادِ المشايخِ وأصحابِ الرِّواياتِ.

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ» وغيرَها.

ولدَ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الجمعةِ آخرَ جمادى الأولى سنةَ ستِّينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ.

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢١٩)، «ذيل التقييد» (١/ ١٧٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٥٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٤٢).

(٢) هذه الجملة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ٣٩٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣١١).

٢٠٤ ـ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عثمانَ بنِ أبي الرَّجاءِ بنِ أبي الزَّهرِ بنِ أبي القاسمِ، التَّنوخيُّ، الدِّمشقيُّ، ابنُ السَّلْعُوسِ، عزُّ الدِّينِ[١].

سمعَ مِنَ الأَبَرْقوهيِّ، وسمعَ على أبي حفصٍ عمرَ بنِ عبدِ المنعمِ ابنِ القوَّاسِ «معجمَ ابنِ جُمَيعٍ».

مولدُهُ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في آخرِ جمادى الأولى سنةَ ستِّينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ.

٢٠٥ ـ خليلُ بنُ كَيْكَلْدِي بنِ عبدِ اللهِ، العلائيُّ، الدِّمشقيُّ، ثمَّ المقدسيُّ، الشَّافعيُّ، الحافظُ، صلاحُ الدِّينِ، أبو سعيدٍ[٢].

سمعَ الكثيرَ مِنَ التَّقيِّ سليمانَ، وابنِ سعدٍ، ووزيرةَ، والبالسيِّ، والمطعِّمِ، وأبي بكرِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ، وعبدِ الأحدِ ابنِ تيميةَ، وخلائقَ.

وخرَّجَ، وانتقى، وبرعَ، وتفقَّهَ، وأفتى، ودرَّسَ، وصنَّفَ، واشتهرَ، وصارَ حافظَ وقتِهِ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ كثيرًا. قالَ: وما رأيتُ أذكرَ منهُ للمتونِ والأسانيدِ، وذلكَ لأنَّهُ ذكرَ لنا أنَّهُ كلَّ شهرٍ يراجعُ مسموعاتِهِ وأصولَهُ، وذلكَ بمدرسةِ الصَّلاحيَّةِ بالقدسِ.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٥٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٦٤).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٢٣)، «المعجم المختص» (ص: ٩٢)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٢٨)، «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٧٨)، «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢٢٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٥٢٥)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٩١)، و«تاريخه» (٣/ ١٦٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٢).

تُوُفِّيَ بالقدسِ قبلَ السِّتِّينَ وسبعِمائةٍ، كذا في «معجمِ ابنِ رجبٍ» مُلحقًا فيهِ بغيرِ خطِّ الأصلِ فيما أظنُّ، والصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ سنةَ ستِّينَ وسبعِمائةٍ.

٢٠٦ ـ محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ الأغرِّ، السُّهْرَوَرْديُّ، البكريُّ، الحنفيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الشَّاهدُ، المفيدُ، البغداديُّ[1].

سمعَ على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ «مشيخةَ السُّهْرَورديِّ»، و«عوارفَ المعارفِ»، و«البخاريَّ»، وغيرَ ذلكَ، ولبسَ منهُ الخِرقةَ.

وأجازَهُ جماعةٌ، منهُم محمَّدُ بنُ عليٍّ السِّمنانيُّ، وخلقٌ.

مولدُهُ في رجبٍ سنةَ ستٍّ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ في سنةِ ستِّينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

* * *

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٠٦).

سنةُ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٠٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ نصرٍ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، العطَّارُ بالصَّالحيَّةِ، عرفَ بابنِ قيِّمِ الضِّيائيَّةِ، أبو محمَّدٍ، الشَّيخُ، المعمَّرُ، المكثرُ[1].

سمعَ الكثيرَ جدًّا مِن ابنِ أبي عمرَ، وابنِ البخاريِّ، وابنِ الزَّينِ، وابنِ الكمالِ، وغيرِهم.

تُوُفِّيَ ليلةَ الخامسَ عشرَ مِنَ المحرَّمِ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ بالصَّالحيَّةِ، وصُلِّيَ عليهِ عقيبَ صلاةِ الظُّهرِ بالجامعِ المظفَّريِّ، وشيَّعَهُ الخلقُ، ودفنَ بالسفحِ.

وكانَ بكَّاءً رحمَهُ اللهُ[2].

٢٠٨ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ خَضِرِ بنِ سعيدِ بنِ صاعدٍ، الصَّهيونيُّ، الحَصْكَفيُّ ـ نسبةً الى حِصْنِ كيْفا ـ الشَّافعيُّ، المؤذِّنُ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[3].

سمعَ مِن ناصرِ الدِّينِ أبي حفصٍ [ابنِ][4] القوَّاسِ «معجمَ ابنِ جُمَيعٍ»، وسمعَ مِن ابنِ عساكرَ، وغيرِهما.

مولدُهُ سنةَ اثنينِ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٠٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٢٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ٥٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٣)، وذكره الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٢٦) في جملة من حدثه عن ابن الكمال.

(٢) من قوله: «توفي... » إلى هنا محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٣٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٩١)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٥).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من المصادر.

وتُوُفِّيَ ليلةَ الثُّلاثاءِ ثالثَ عشري صفرٍ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ، وصُلِّيَ عليهِ عقيبَ الظُّهرِ بالجامعِ الأمويِّ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ تعالى[١].

٢٠٩ ـ بشرُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمودِ بنِ بشرٍ، الباعلبكيُّ، الحنبليُّ، ناصرُ الدِّينِ، أبو الفرجِ[٢].

حسنُ الشَّيبةِ.

سمعَ على التَّاجِ عبدِ الخالقِ مِن «سننِ ابنِ ماجهْ»، وسمعَ على الشَّيخِ شرفِ الدِّينِ اليُونينيِّ، وغيرِهِ، وعلى أبي عبدِ اللهِ بنِ مشرفٍ الأنصاريِّ، وعلى ستِّ الأهلِ بنتِ علوانَ، وداودَ بنِ محفوظٍ، والعمادِ الجرائديِّ.

مولدُهُ يومَ الأحدِ ثالثَ عشرَ ذي الحجَّةِ سنةَ إحدى وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بمعانٍ مرجعَهُ مِن الحجازِ في المحرَّمِ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بها رحمَهُ اللهُ تعالى[٣].

٢١٠ ـ إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ سَنْجرَ بنِ عبدِ اللهِ، الذَّهبيُّ، الدِّمشقيُّ[٤].

سمعَ الكثيرَ ـ بإفادةِ ابنِ عمَّتِهِ الحافظِ شمسِ الدِّينِ الذَّهبيِّ ـ مِن ابنِ القوَّاسِ، وابنِ عساكرَ، وأبي عليٍّ الحسنِ بن عليٍّ الخلالِ، واليُونينيِّ، وخلقٍ كثيرٍ.

---

(١) هذه الجملة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٢٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٨٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٦٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٢).

(٣) من قوله: «وتوفي...» إلى هنا محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٤) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٢٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٤١).

تُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ بالعمريَّةِ، وكانَ مُؤدِّبًا بها رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

٢١١ - إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ يونسَ بنِ منصورٍ القوَّاسُ، الشَّافعيُّ، الدِّمشقيُّ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ[2]، الرَّجلُ الصَّالحُ.

صحبَ الشَّيخَ عمادَ الدِّينِ الواسِطيَّ وانتفعَ بهِ.

وسمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «سننُ أبي داودَ» بفوتِ جزءٍ على ابنِ البخاريِّ، وسمعَ مِن زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، والشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وابنِ القوَّاسِ، وابنِ الفرَّاءِ، وخلقٍ كثيرٍ[3].

روى عنهُ ابنُ رجبٍ، وقالَ: أخي في اللهِ.

مولدُهُ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ آخرَ شعبانَ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ بابِ كيسانَ خلفي جامعِ خَيْلَخانَ، رحمَهُ الرَّحمنُ.

* * *

(١) من قوله: «توفي...» إلى هنا محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢٣٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٥٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٦٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ٨٠).

(٣) في حاشية الأصل: «أبو العباس أحمد بنِ أبي محمَّد ابن عبد الرزاق العطار، وأبو الحسن علي بنِ أبي المجد بنِ منصور القصاب، روى عنهما برهان الدِّينِ بن القواس، عن الموفق بنِ قدامة».

وفيها تُوُفِّيَ أيضًا

٢١٢ - محمَّدُ بنُ محمَّدِ ابن الحارثِ بنِ مسكينٍ، القرشيُّ، الزُّهريُّ، الشَّافعيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، ابنُ القاضي تاجِ الدِّينِ، قاضي الإسكندريَّةِ[1].

سمعَ مِن مُحيي الدِّينِ أبي الفضلِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ خلفٍ الدَّميريِّ، ورشيدِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مرهفٍ ابنِ النَّاشريِّ.

مولدُهُ سنةَ ثمانٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ، وقيلَ: أربعٍ وستِّينَ، وتُوُفِّيَ بمصرَ سنةَ اثنينِ وستينَ وسبعِمائةٍ، قالَه ابنُ رجبٍ.

قالَ شيخُنا شيخُ الإسلامِ حافظُ الوقتِ أبقاهُ اللهُ تعالى: والصَّوابُ أنَّهُ سنةَ إحدى وستِّينَ وسبعِمائةٍ.

٢١٣ - محمَّدُ بنُ أَزْبَكَ بنِ عبدِ اللهِ، البَدْريُّ، الخَزِنْدارِيُّ، ناصرُ الدِّينِ، ابنُ الصَّارمِ، الشَّاهدُ، الحنفيُّ، عرفَ بابنِ الدَّقَّاقِ[2].

سمعَ مِن أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ مؤمنٍ الصُّوريِّ شيئًا كثيرًا.

مولدُهُ في حدودِ الثَّمانينَ والسِّتِّمائة تقريبًا.

وتُوُفِّيَ بدمشقَ بعدَ السِّتِّينَ وسبعِمائةٍ[3].

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ١٩٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٣٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/ ١٧٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٩٨).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٣٦٧)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٨٨)، «تريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٥٥)، [وذكرا وفاته في رجب سنة ٧٦٥هـ]. «الدرر الكامنة» (٥/ ١١٤) [وذكر وفاته في رجب سنة ٧٦٥هـ أو ٧٦٦هـ].

(٣) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةَ اثنينِ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢١٤ ـ حُسَينُ بنُ داودَ بنِ عبدِ السيِّدِ بنِ علوانَ، السَّلاميُّ، التَّاجرُ، المقرئُ، عزُّ الدِّينِ، الشَّافعيُّ(١).

كانَ كثيرَ التِّلاوةِ.

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وشمسِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ الزَّينِ المقدسيِّ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ بحماةَ وبدمشقَ بمدرسةِ السَّلاميَّةِ الَّتي أنشأَها للحنابلةِ، وكانَ فيهِ نوعُ غفلةٍ مِنَ النساءِ.

مولدُهُ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتُوُفِّيَ ليلةَ الاثنينِ العشرينَ مِن رجبٍ سنةَ اثنتينِ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ مِنَ الغدِ بتربتِهِ الَّتي بناها بالقُبَيْباتِ ظاهرَ دمشقَ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢١٥ ـ مُغْلَطاي بنُ قَلِيج، البَكْجَرِيُّ، الحنفيُّ، المصريُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، النَّسَّابةُ، المحدِّثُ، الفاضلُ، الحُكْريُّ(٢).

سمعَ على أحمدَ بنِ عليِّ بنِ وهبٍ القشيريِّ التَّاجِ ابنِ دقيق العيدِ، وعلى أبي عليٍّ الحسنِ بنِ عمرَ بنِ عيسى بنِ خليلِ بنِ الفرَّاشِ الكرديِّ، وعلى تاجِ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الحسنِ بنِ عليِّ بنِ شجاعٍ العبَّاسيِّ، وعلى أبي عبدِ اللهِ

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ١٤٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٥١٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٩١)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٦٨).

(٢) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٤٣٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٤٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ١٩٨)، «الدرر الكامنة» (٦/ ١١٤).

محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عيسى الصُّوفيِّ الطبَّاخِ، وعلى النُّورِ ابنِ الصَّوَّافِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وغيرِهِم.

قالَ ابنُ رجبٍ: وجدتُ في جزءٍ بخطِّ مُغْلَطايَ، سمعَهُ عليهِ صاحبُنا سعيدٌ الذهليُّ رحمَهُ اللهُ، فيهِ عددُ مُصنَّفاتِهِ وتسميتِها ما يزيدُ على مائةِ مُصنَّفٍ، غالبُها مآخذُ على أهلِ اللُّغةِ، وأصحابِ علومِ الحديثِ كابنِ ماكولا والخطيبِ والمزِّيِّ وأجلَّ منهُم، وأصحابِ السِّيَرِ.

وشَرَحَ[1] السُّنَنَ، وذلكَ يدلُّ على فضلِهِ، واللهُ أعلمُ.

وقالَ فيهِ: لـمَّا ختمتُ كتابَ «الإشارةِ إلى سيرةِ المصطفى وتاريخِ مَن بعدَهُ مِنَ الخلقِ» ضمَّنْتُ أبياتَ الأسودِ بنِ يعفورٍ يبكي خلفاءَ بني العبَّاسِ:

مـاذا أؤمِّـلُ بعـدَ آلِ المصطفـى ... تركـوا منازِلَهُـم بغيـرِ مَعـادِ

أهـلُ الرُّصافـةِ والعِـراقِ وواسِـطٍ ... والكَـرْخِ والأنبـارِ والأَجمـادِ

مَلَكـوا البـلادَ بمَـن عليهـا عَنْـوةً ... مِـن قاطـنٍ أو رائـحٍ أو غـادِ

جَـرَتِ[2] الرِّياحُ على محـلِّ ديارِهِم ... فكأنَّمـا كانـوا علـى ميعـادِ

وقـالَ فيـهِ: لمَّـا ختمـتُ كتـابَ «الواضـحِ المبيـنِ فـي ذكـرِ مَـنِ استشـهدَ مِـنَ المحبِّيـنَ»، ذكـرَ أبياتًا تغـزُّلًا[3] تدلُّ على استهتارٍ وضعفٍ في الدِّيـنِ، واللهُ يعفو عنَّا وعنـهُ وعـن جميعِ المسـلمينَ.

ذكرَ أنَّ مولدَهُ في أواخرِ سنةِ تسعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، بالحُكْرِ مِن ديارِ مصرَ.

---

(١) بهذا الضبط في الأصل، وضبطت خطأً بالكسر عطفًا على ما قبلها في «تاريخ ابن قاضي شهبة».

(٢) كتب فوقها: «مضت».

(٣) غير واضحة في الأصل، ولعل الصواب المثبت.

وذكرَ أَنَّهُ أجازَ لهُ ابنُ البخاريِّ، وقدِ استنقدَ ذلكَ العارفونَ بهِ جدًّا، وادَّعى أَنَّهُ سمعَ مِنَ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ دقيق العيدِ، وأَنَّهُ سمعَ على الشَّيخِ شرفِ الدِّينِ الدِّمياطيِّ، ولا يصحُّ لهُ شيءٌ مِن ذلكَ، فإنَّهُ ادَّعى أَنَّهُ سمعَ مِن ابنِ دقيق العيدِ في درسِهِ بالكامليَّةِ سنةَ اثنينِ وسبعِمائةٍ، وابنُ دقيق العيد انقطعَ مِن أواخرِ سنةِ إحدى ببستانٍ ظاهرَ القاهرةِ إلى أن تُوُفِّيَ في أوائلِ صفرِ سنةَ اثنتينِ، فلم يحضرْ درسًا سنةَ اثنتينِ بالكلِّيَّةِ.

ومِن تصانيفِهِ[1]: «الذَّيلُ على تهذيبِ الكمالِ» في أربعةَ عشرَ مجلَّدًا، ثمَّ اختصرَهُ مُقتصِرًا على المواضعِ الَّتي ادَّعى أنَّ المزِّيَّ غَلِطَ فيها في نحو مجلَّدينِ، ثمَّ اختصرَهُ في مجلَّدٍ لطيفٍ، وأكثرُ ما غَلَّطَ فيهِ المزِّيَّ لا يَرِدُ عليهِ، وفي بعضِها الغلطُ منهُ هوَ.

وكانَ عارفًا بالأنسابِ لا يتقنُ مِن مُتعلقاتِ الحديثِ خيرًا منها، ولهُ بما عداها معرفةٌ مُتوسطةٌ.

ودرسَ بالظَّاهريَّةِ وعدَّةِ أماكنَ.

تُوُفِّيَ يومَ الثُّلاثاءِ رابعَ عشرينَ مِن شعبانَ سنةَ اثنتينِ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ، ودفنَ مِنَ الغدِ بالرَّيدانيَّةِ رحمَهُ اللهُ تعالى[2].

* * *

---

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة.

(٢) من قوله: «وذكر أنه أجاز له...» إلى هنا محدد في الأصل بـ«من هنا... إلى هنا»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده». وهذا الكلام للحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف، كما تشير إليه عبارة ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٦/ ١١٤).

سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢١٦ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي القاسمِ، التُّونسيُّ، العدلُ، ناصرُ الدِّينِ، المصريُّ، الشَّافعيُّ[1].

سمعَ مِن غازي بنِ أبي الفضلِ الحلاويِّ، وجماعةٍ.

وحدَّث.

تُوُفِّيَ بمصرَ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[2].

٢١٧ ـ إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الواحدِ، المصريُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الصُّوفيُّ، الشَّافعيُّ، برهانُ الدِّينِ، ابنُ قاضي مَرْدا[3].

سمعَ مِن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أبي الحسنِ بنِ صدقةَ المخزوميِّ، وابنِ المطعِّمِ، وابنِ مشرفٍ، وغيرِهم.

مولدُهُ في جمادى الأولى سنةَ سبعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ في مُستهلِّ ذي الحجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[4].

* * *

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٢٤٧)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢١٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٣٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٥١٨).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٨٨).

(٤) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةُ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢١٨ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ صالحِ بنِ ندى، العرضيُّ، التَّاجرُ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[1].

سمعَ الكثيرَ مِن ابنِ البخاريِّ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وغيرِهما.

بلغَنا أنَّهُ تُوُفِّيَ في شهرِ رمضانَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بالإسكندريَّةِ، وكانَ مولدُهُ سنةَ تسعٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ[2].

٢١٩ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ، ابنُ الزَّقَّاقِ، ابنُ الجُوخيِّ، بدرُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ[3].

سمعَ الكثيرَ، مِن ذلكَ: «مشيخةُ ابنِ البخاريِّ» وغيرُها عليهِ، وسمعَ «مسندَ أحمدَ» على زينبَ بنتِ مكِّيٍّ، وسمعَ «البخاريَّ» على أبي الحسينِ اليُونينيِّ.

وخرَّجَ لهُ المحدِّثُ جمالُ الدِّينِ يوسفُ السُّرَّمريُّ «مشيخةً»، وخرَّجَ لهُ الشَّريفُ الحسينيُّ أُخرى.

مولدُهُ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ في رمضانَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بدمشقَ في الطَّاعونِ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى[4].

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٦٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٣٣)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ١٦١)، «أعيان العصر» (١/ ٣٨٣)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٢٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٦٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٠١).

(٤) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

٢٢٠ ـ عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ محمودِ بنِ أبي بكرِ بنِ زباطرَ، الحرَّانيُّ، الفاميُّ، أبو حفصٍ[١].

سمعَ مِنَ اليُونينيِّ «صحيحَ البخاريِّ»، ومِنَ العزِّ بنِ العمادِ بنِ عبدِ الهادي الثَّانيَ مِن «مشيختِهِ»، ومِن أبي حفصٍ ابنِ القوَّاسِ «معجمَ ابنِ جُمَيعٍ»، ومِنَ الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وعيسى المطعمِ، وخلقٍ كثيرٍ.

تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، كذا هو ملحقٌ في آخرِ ترجمتِهِ بخطِّ الشَّيخِ زينِ الدِّينِ ابنِ رجبٍ.

قالَ شيخُنا حافظُ الوقتِ مدَّ اللهُ في حياتِهِ: الصَّوابُ أنَّهُ تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ في شوَّالٍ[٢].

٢٢١ ـ خليلُ بنُ عيسى بنِ محمَّدٍ، القَيْمَريُّ، ثمَّ الخليليُّ، صلاحُ الدِّينِ[٣].

أحدُ المتصدِّرينَ ببلدِ الخليلِ.

سمعَ مِنِ ابنِ الشِّحنةِ الحجَّارِ «صحيحَ البخاريِّ» بفوتٍ.

وحدَّثَ، وسمعَ منهُ جماعةٌ.

تُوُفِّيَ ببلدِ الخليلِ عليهِ السَّلامُ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ.

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٧٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٢٣).

(٢) نقل ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٠٧) عن ابن قاضي شهبة: رأيت بخط الحافظ زين الدين ابن رجب على حاشية معجم والده أنه توفي سنة خمس وستين وهو وهم بلا شك.

(٣) لعله المذكور في «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٢)، وتحرفت في المطبوع من «المنتقى» إلى «العمري».

٢٢٢ ـ سُليمانُ بنُ سالمِ بنِ عبدِ النَّاصرِ بنِ محمَّدٍ، الغزِّيُّ، الشَّافعيُّ، علمُ الدِّينِ، أبو الرَّبيعِ[١].

سمعَ الكثيرَ مِن: أبي الحسنِ بنِ هارونَ الثَّعلبيِّ وغيرِهِ بالقاهرةِ، ومِنَ التَّقيِّ سليمانَ، وأبي بكرِ ابنِ عبدِ الدَّائمِ، والمطعِّمِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وأحمدَ بنِ أبي طالبِ الحجَّارِ، وطائفةٍ، وبدمشقَ، ومِن زينبَ بنتِ شُكرٍ بالقدسِ.

وتفقَّهَ، وأفتى، ودرَّسَ، وحكمَ بغزَّةَ مرَّاتٍ.

تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[٢].

٢٢٣ ـ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ خضرِ بنِ سعيدِ بنِ صاعدٍ، الصَّهيونيُّ، المقرئُ، الجنائزيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ[٣]، أخو أحمدَ بنِ إبراهيمَ المتوفَّى سنةَ إحدى وستِّينَ[٤].

سمعَ مِن أبي حفصٍ ابنِ القوَّاسِ، وابنِ عساكرَ، وغيرِهِما.

مولدُهُ سنةَ ثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[٥].

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٠٥)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٧٠)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٧٠)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٩٢).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٦)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٧٩)، «توضيح المشتبه» (٢/ ٤٥٧)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٧).

(٤) انظر: (٦/ ٤١٦).

(٥) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

٢٢٤ ـ خليلُ بنُ أيبكَ، الصَّفديُّ، الأديبُ، البارعُ، صلاحُ الدِّينِ، أبو الصَّفاءِ، الكاتبُ[1].

ذكَرَهُ الذَّهبيُّ في «معجمِهِ» وقالَ: ولدَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ، وشاركَ في الفنونِ، وتقدَّمَ في الإنشاءِ، وجمعَ وصنَّفَ، وسمعَ وحدَّثَ، وليَ كتابةَ السِّرِّ بحلبَ، ووكالةَ بيتِ المالِ بدمشقَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: قرأتُ عليهِ قطعةً كبيرةً مِن أوَّلِ كتابِ «التَّوسُّلِ إلى معرفةِ التَّرسُّلِ» بسماعِهِ لهُ على مصنِّفِهِ الشِّهابِ محمودٍ، فسمعَها سعيدٌ الذهليُّ في سنةِ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

ومِن شعرِهِ:

ملكتُ كتابًا أخلقَ الدَّهرُ جِلْدَهُ ... وما أحدٌ في دهرِهِ بمُخَلَّدِ

إذا عاينَتْ كُتبي الجديدةُ حالَهُ ... (يقولونَ: لا تهلكْ أسىً وتجلَّدِ)

ولم يذكرِ ابنُ رجبٍ وفاتَهُ.

وقد تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ولهُ شعرٌ كثيرٌ جدًّا مذكورٌ في مُصنَّفاتِهِ.

* * *

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٩١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ١٧٨)، «الوفيات» لابن رافع السلّامي (٢/ ٢٦٩)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٨٩)، و«تاريخه» (٣/ ٢٢٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠٧).

سنةُ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٢٥ ـ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ، الجزَريُّ، الشَّافعيُّ، المحدِّثُ، ظهيرُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ(١).

سمعَ مِن أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ، وعيسى المطعِّمِ، وغيرِهِما.

تُوُفِّيَ في صفرٍ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقابرِ البابِ الصَّغيرِ(٢).

٢٢٦ ـ إبراهيمُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ [بنِ إبراهيمَ](٣) بنِ سعدِ اللهِ بنِ جَماعةَ، الكنانيُّ، الشَّافعيُّ، الحمويُّ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ، خطيبُ القدسِ، ابنُ أخي قاضي القضاةِ بدرِ الدِّينِ(٤).

جاورَ دهرًا بالمساجدِ الثَّلاثةِ، وتعبَّدَ.

سمعَ على الشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وغيرِهِ.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٦٤)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٨١)، [واسمه فيه: إبراهيم بن علي بن محمد].

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) في الأصل: «إبراهيم بن عبد الرحيم بن سعد الله»، والمثبتُ مع الزيادة من المصادر، والظاهر أنه اختلط اسمُ المترجَم (إبراهيم بن عبد الرحمن) مع اسم «إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة» حفيد بدر الدين ابن جماعة، لأن لهما نفس اللقب والكنية، فكلاهما برهان الدين أبو إسحاق، إلا أن الثاني ولد سنة ٧٢٥هـ وتوفي سنة ٧٩٠هـ؛ والله أعلم. وترجمة إبراهيم بن عبد الرحيم في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٣٩)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٤٠).

(٤) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٨٠)، «العقد الثمين» (٣/ ١٤٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/ ٢١٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨).

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ بالقدسِ وبالقاهرةِ.

مولِـدُهُ سـنةَ سـتٍّ وتسـعينَ وسـتِّمائةٍ، وتُوُفِّـيَ بالقـدسِ سـنةَ خمسٍ وسـتِّينَ وسـبعِمائةٍ[1].

٢٢٧ ـ أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يحيى بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ، الآمديُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنفيُّ، بدرُ الدِّينِ، ابنُ العفيفِ، مُحتسِبُ الصَّالحيَّةِ[2].

سمعَ مِن أبي حفصٍ ابنِ القوَّاسِ، والشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وغيرِهما.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ وقالَ: قالَ لي: إنَّ مولدَهُ في ذي الحجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ في رجبٍ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[3].

٢٢٨ ـ عبـدُ الرَّحمـنِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الرَّحمـنِ بنِ أبي عمرَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ قدامـةَ، المقدسـيُّ، الحنبليُّ، المفتي، شـمسُ الدِّيـنِ، أبو الفرجِ، المعـروفُ بالتَّتَريِّ لأسـرِ التَّتَرِ لهُ[4].

سـمعَ مِن إسـماعيلَ بنِ الفرَّاءِ «مشـيختَهُ»، ومِن عائشـةَ بنتِ المجدِ بنِ الموفَّقِ، والتَّقـيِّ أبـو الفضـلِ سـليمان بن حمـزةَ، وأبـي بكرِ بـنِ أحمدَ بنِ عبـدِ الدَّائـمِ، وأبي

---

(١) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٧٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٣٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ١١٧).

(٣) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده». وقال ابن حجر في «الدرر» (١/ ١١٧): مات في ذي القعدة سنة ٧٦٤، أرخه ابن رجب سنة خمسٍ فوهم.

(٤) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٦٨)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٥١)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٢٦).

العبَّاسِ أحمدَ بنِ أبي طالبِ الحجَّارِ، وأبي محمَّدٍ عيسى بنِ عبدِ الرَّحمنِ المطعِّمِ، وستِّ الوزراءِ بنتِ عمرَ بنِ المُنَجَّى، وأبي زكريَّا يحيى بنِ محمَّدِ بنِ سعدٍ، وأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ مشرفِ بنِ رَزِينٍ، وغيرِهم.

مولدُهُ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ[1] وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ عندَ الشَّيخِ أبي عمرَ، وفي سنةِ خمسٍ تُوُفِّيَ ولدُهُ عليٌّ رحمَهُما اللهُ تعالى[2].

٢٢٩ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ خلفِ بنِ عيسى، عفيفُ الدِّينِ بنُ جمالِ الدِّينِ، المطريُّ، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، السَّعديُّ العُباديُّ، مؤذِّنُ مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ وابنُ مؤذِّنِهِ[3].

رحلَ إلى مكَّةَ ودمشقَ ومصرَ وبغدادَ وسمعَ الكثيرَ واشتهرَ

وخرَّجَ لهُ الحافظُ الذَّهبيُّ «جزءًا» مِن مرويَّاتِهِ، سمعَهُ عليهِ ابنُ رجبٍ بقراءةِ ولدِهِ أبي الفرجِ.

ومِن شعرِهِ مُخمَّسًا:

الرِّبْحُ بغيرِ حُبِّكُم خُسرانُ	والنَّصرُ تجاهَ عزِّكُم خِذلانُ
والنِّحْلةُ مِن سِواكُمُ حِرمانُ	والوصلُ بغيرِ قُربِكُم هِجرانُ

---

(١) في الحاشية: «كان في الأصل: أربع، ثم أصلح: خمس».

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٢٥)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٢٠٦)، «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢٨٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ٥١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٥٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٩).

المعـــرِضُ عـــن جناكُـــمُ محـــرومُ والمكتفـــي بجنابِكُـــم مرحـــومُ
مـــا عـــاذَ بلثـــمِ تربِكُـــم مظلـــومُ إلَّا خضعَـــتْ لعـــزِّهِ الأذقـــانُ

وهوَ طويل مدح للنَّبيِّ ﷺ.

مولدُهُ سنةَ [.....][1] وتسعينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ بالمدينةِ ودفنَ بالبقيعِ إلى جانبِ والدِهِ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، وقد سمعتُ عليهِ الكثيرَ في مجاورتي سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ، ورأيتُهُ حافظَ وقتِهِ رُحَلةً، رحمَهُ اللهُ وجزاهُ خيرًا[2].

٢٣٠ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ سليمانَ، ابنُ الشِّيرجيِّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، الزَّاهدُ، شهابُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[3].

سمعَ على شهابِ الدِّينِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ ثامِرِ بنِ حُصَينٍ الفَخْريِّ، وسمعَ على عفيفِ الدِّينِ الدَّواليبيِّ «مسندَ أحمدَ»، وسمعَ «المسندَ» أيضًا مِن لفظِ الحافظِ تقيِّ الدِّينِ الدَّقوقيِّ، وقرأَ على زينِ الدِّينِ الآمديِّ الضَّريرِ كتابَهُ المسمَّى بـ«جواهرِ التَّبصيرِ في علمِ التَّعبيرِ».

---

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة. ومولده سنة ٦٩٨هـ.

(٢) من قوله: «وتوفي...» محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده». وصرح ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٣/ ٢٥٠) بأنه من كلام الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف.

(٣) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٤٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣١٤)، وذكره الحافظ زين الدين ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٢) قال: «وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجي الزاهد، أعاد بعده بالمستنصرية عند شمس الدين محمد بن سليمان النهرماري المدرس بالمستنصرية إلى الآن، توفي سنة أربع وستين!».

قالَ ابنُ رجبٍ: وقرأتُ عليهِ القرآنَ بروايتي عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ.

أعادَ بالمستنصريَّةِ، وفيهِ ديانةٌ وزهدٌ وخيرٌ.

مولدُهُ في ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وتسعينَ وستِّمائةٍ.

ولهُ شعرٌ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ، وخمَّسَ أبياتَ أبي نُواسٍ الَّتي رُؤِيَ في المنامِ أنَّهُ غُفِرَ لهُ بقولِهِ لها، أنشدَناها، أوَّلُها:

إن ضاعَ عمري في اكْتِسابي زَلَّةً

أو أنَّني قارفتُ ذنبًا هَفْوةً

أو أنَّني أَوْهَيْتُ رُكني شقوةً

يا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبيَ كثرةً ... فلقد عَلِمْتُ بأنَّ عفوَكَ أعظمُ

تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

٢٣١ ـ عبدُ الصَّمدِ بنُ خليلٍ، الخُضْريُّ، القاضي، جمالُ الدِّينِ، المدرِّسُ، درسَ بالبشيريَّةِ، الحنبليُّ، المحدِّثُ، الفصيحُ[2].

سمعَ الكثيرَ، وقرأَ، وأخذَ عنِ الدَّواليبيِّ، وابنِ عبدِ الصَّمدِ، وأبي حيَّانَ، والدَّقوقيِّ، وهذهِ الطَّبقة.

وصنَّفَ الخطبَ والوعظَ، ونظمَ الشِّعر الفائقَ؛ لهُ ديوانٌ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ،

---

(١) من قوله «وله مرثية...» محدد في الأصل، على أنها بخط الحافظ زين الدين ابن رجب، ابن المصنف، وانظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٥).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٩٣)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٥٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٦٢).

وألقى «تفسيرَ الرَّسْعَنِيِّ» دروسًا مِن حفظِهِ بمسجدِ يانِس ببغدادَ، ووليَ القضاءَ، وعزلَ نفسَهُ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ منهُ الكثيرَ، وهوَ حسنُ الإيرادِ، واختصرَ «الرَّسْعَنيَّ»، ولهُ خبرةٌ بالحديثِ.

ولهُ مَرْثِيَةٌ في ابنِ تيميةَ.

تُوُفِّيَ في رمضانَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ تعالى[1].

* * *

(١) هذه العبارة محددة في الأصل، على أنها بخط الحافظ زين الدين ابن رجب، ابن المصنف، وبه صرح الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٣١٤) فقال: أرخ الشيخ زين الدين بن رجب وفاته سنة ٧٦٥. فالغالب أنه أخذه من «معجم ابن رجب».

سنةَ ستٍّ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٣٢ ـ يعقوبُ بنُ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، الحريريُّ، البعليُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، شرفُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ[1].

سمعَ على ابنِ البخاريِّ «مشيختَهُ»، وسمعَ على العفيفِ المطريِّ بالمدينةِ النَّبويَّةِ.

مولدُهُ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وستِّمائةٍ، وكانَ ذا ثروةٍ.

وتُوُفِّيَ في سنةِ ستٍّ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بدارِهِ بالقباقبيِّينَ، ودفنَ بسفحِ قاسِيُون رحمَهُ اللهُ تعالى[2].

٢٣٣ ـ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، البيانيُّ، الخزرجيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الفَرَضيُّ، الشَّاهدُ، يعرفُ بابنِ إمامِ الصخرةِ[3].

حضرَ على ابنِ البخاريِّ في الثَّالثةِ، وزينبَ بنتِ مكِّيٍّ في الثَّانيةِ، وابنِ المجاورِ، وابنِ القوَّاسِ، وغيرِهِم. وأسمعَ.

مولدُهُ سنةَ ستٍّ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ بالقاهرةِ في آخرِ ذي القَعدةِ سنةَ ستٍّ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[4].

* * *

(١) انظر: «ذيل التقييد» (٢/ ٣١٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٦٨)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٠٦).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٣٠١)، «ذيل التقييد» (١/ ٩٣)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٦٦)، «الرد الوافر» (ص: ٤١)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠).

(٤) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةُ سبعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٣٤ ـ عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدِ اللهِ بنِ جماعةَ بنِ حازمِ بنِ صخرٍ، الكنانيُّ، الشَّافعيُّ، الحمويُّ، ثمَّ المصريُّ، عزُّ الدِّينِ، أبو عمرَ، قاضي قضاةِ الدِّيارِ المصريّةِ، وابنُ قاضيها بدرِ الدِّينِ[1].

سمعَ الكثيرَ مِنِ ابنِ الصَّوَّافِ، والبهاءِ ابنِ القيِّمِ، وابنِ القوَّاسِ، وزينبَ بنتِ كنديٍّ، والأبرقوهيِّ، والشَّرفِ ابنِ عساكرَ، وزينبَ بنتِ شُكرٍ، والدِّمياطيِّ، والغزِّيِّ أبي عمرٍو عثمانَ بنِ محمَّدٍ، والتَّوْزَريِّ، وخلقٍ كثيرٍ.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ؛ سمعَ منهُ بمصرَ وبمكَّةَ.

قالَ: وأنشدَنا القاضي عزُّ الدِّينِ قالَ: أنشدَنا الحافظُ الدِّمياطيُّ لنفسِهِ:

وما العلمُ إلَّا في كتابٍ وسنَّةٍ ... وما الجهلُ إلَّا في كلامٍ ومنطقِ
وما الخيرُ إلَّا في سكوتٍ بعِفَّةٍ ... وما الشَّرُّ إلَّا في كلامٍ ومنطقِ

وأنشدَنا عزُّ الدِّينِ لنفسِهِ قالَ: ولم أقلْ غيرَهُنَّ وقد خفتُ مِن شرِّ إنسانٍ فعصمَني اللهُ منهُ، وهنَّ:

يا مَن بُلي[2] بقضاءٍ قد بليتَ بهِ ... عليكَ بالصَّبرِ واحذرْ يا أخي جزعَكْ
واعلمْ بأنَّ جميعَ الخلقِ لو قَصَدوا ... أذاكَ لم يَقدِروا واللهُ قد رفعَكْ

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٤٧)، «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٤٠١)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٣٤٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٧٩)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (١/ ٢٣٣)، «الوفيات» لابن رافع السلَّامي (٢/ ٣٠٥)، «ذيل التقييد» (٣/ ٥٠)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٣٥)، و«تاريخه» (٣/ ٢٨٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٦).

(٢) كتب فوقها: نسخة: «يا مبتلى».

واغلبْ هواكَ وجانِبْ كلَّ مظلمةٍ ... واصحبْ فديتُكَ مَن بالنُّصحِ قد نفعَكْ
واسألْ إلهكَ في الأسحارِ مغفرةً ... منهُ وكنْ معَهُ حتَّى يكونَ معَكْ[1]

مولدُ القاضي عزِّ الدِّينِ في المحرَّمِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ بدمشقَ الكبرى.

ولم يذكرِ ابنُ رجبٍ وفاتَهُ، وقد تُوُفِّيَ في العشرِ الأوسطِ مِن جُمادى الآخرِ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ عليهِ رحمةُ اللهِ تعالى.

٢٣٥ ـ ستُّ العربِ بنتُ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ البخاريِّ المقدسيُّ[2].

سمعَتْ على جدِّها الشَّيخِ فخرِ الدِّينِ الكثيرَ حضورًا، وعلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ الزَّينِ، وغيرِهما.

مولدُها سنةَ سبعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا.

وتُوُفِّيَتْ في أوَّلِ جُمادى الأولى سنةَ سبعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَتْ بقاسِيُون رحمَها اللهُ تعالى[3].

٢٣٦ ـ حيدرةُ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ يحيى بنِ هبةِ اللهِ بنِ المُحَيَّا بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ شيبانَ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) الأبيات في «درر العقود الفريدة» للمقريزي (٢/ ٣٠٣)، وذكرها العز ابن جماعة مع تخميس ابن الصائغ لها في «منتخب نزهة الألباء» (ص: ٩٢)، وانظر: «نفح الطيب» (٤/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٣٠٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٨٨)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٦٠).

(٣) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

عيسى بنِ موسى بنِ أبي جعفرٍ الكاملِ بنِ أبي محمَّدٍ عليٍّ السجَّادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ، العبَّاسيُّ، الحنفيُّ، عمادُ الدِّينِ، أبو الحسينِ[1].

سمعَ على أمِّهِ كوهَر نَسَب بنتِ ذي الفقارِ العلويِّ «الموطَّأ»، و«صحيحَ مسلمٍ» على ابنِ عبدِ الكريمِ بنِ بُلْدُجي، وسمعَ «مسندَ الدَّارميِّ» على ستِّ الملوكِ بنتِ أبي البدرِ، و«أحكامَ» مجدِ الدِّينِ ابنِ تيميةَ على الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ، عنهُ.

ووليَ القضاءَ ببغدادَ، ودرَّسَ بالبشيريَّةِ والمستنصريَّةِ، ووليَ نقابةَ الطَّالبيِّينَ والعبَّاسيِّينَ، ومشيخةَ رباطِ الجنيدِ، وخطبَ بالجامعِ الأعظمِ بها، ورأسَ الخطباءَ على قلَّةِ ورعٍ.

تُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ في رجبٍ[2].

٢٣٧ ـ محمودُ بنُ خليفةَ بنِ محمَّدِ بنِ خلفِ بنِ محمَّدِ بنِ عقيلٍ، المَنْبِجِيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، التَّاجرُ، شمسُ الدِّينِ، أبو الثَّناءِ[3].

سمعَ بدمشقَ مِن شرفِ الدِّينِ ابنِ عساكرَ، والعزِّ الفاروثيِّ، وخلقٍ.

ورحلَ إلى بغدادَ، فسمعَ بها مِنَ الرَّشيدِ بنِ أبي القاسمِ، والعمادِ بنِ الطبَّالِ، وغيرِهما.

---

(١) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٨٠)، وذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠١) باسم حيدر، وفي (٤/ ١٤٦) باسم علي.

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٣) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٢٧٦)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٢٧)، «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٨٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٧٤)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٨٧)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٨٠)، وذكره الحافظ زين الدين ابن رجب ابن المصنف مع جملة من شيوخه في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٨٧).

وسمعَ بمصرَ مِنَ الحافظِ عبدِ المؤمنِ الدِّمياطيِّ، وغيرِهِ.

وحدَّثَ، وأسمعَ، وكتبَ الأجزاءَ المضبوطةَ بخطِّهِ، ولم يُسمعْ إلَّا مِن أصلٍ صحيحٍ تورُّعًا.

ولدَ في سنةِ سبعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ تقريبًا.

وتُوُفِّيَ في آخرِ نهارِ يومِ الاثنينِ سادسَ عشرَ ذي الحجَّةِ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بمنزلِهِ بدمشقَ، ودفنَ مِنَ الغدِ ببابِ الصَّغيرِ رحمَهُ اللهُ، وكانَ قدِ انقطعَ بمنزلِهِ قبلَ موتِهِ بسنينَ[1].

* * *

(١) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةَ ثمانٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٣٨ ـ محمَّدُ بنُ حسينِ بنِ عليِّ بنِ بشارةَ بنِ عبدِ اللهِ، الشِّبليُّ، الحنفيُّ، عزُّ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[١].

سمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ بعضَ «مشيختِهِ» وغيرَها.

مولدُهُ في شعبانَ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[٢].

* * *

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ١٦٨).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

سنةُ تسعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ

٢٣٩ ـ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عقيلٍ، الآمديُّ، ثمَّ المصريُّ، الهاشميُّ، العقيليُّ، الشَّافعيُّ، بهاءُ الدِّينِ، أحدُ علماءِ المصريِّينَ وكبارِهِم[١].

سمعَ مِن أبي عليٍّ حسنِ بنِ عُمَرَ[٢] الكرديِّ، وجماعةٍ.

وحدَّثَ، وتفقَّهَ، وصنَّفَ، وأفتى، وبرعَ واشتهرَ بالعربيَّةِ، وشرحَ «الخلاصةَ» و«التَّسهيلَ»، ووليَ قضاءَ مصرَ مدَّةً يسيرةً بعدَ عزلِ ابنِ جماعةَ، ثمَّ صُرِفَ وأعيدَ ابنُ جماعةَ[٣]، وعظمَ أمرُهُ، وبعدَ صيتُهُ، واللهُ يسامحُهُ.

سمعَ[٤] عليهِ ابن رجبٍ.

تُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ بالقاهرةِ[٥].

٢٤٠ ـ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُحْمانَ، البكريُّ، الشَّريشيُّ، القاضي، جمالُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الشَّافعيُّ، المدرِّسُ، العلَّامةُ[٦].

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٧/ ١٣٢)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٣٢٦)، «غاية النهاية» (١/ ٤٢٨)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٩٦)، و«تاريخه» (٣/ ٣٢٨)، «الدرر الكامنة» (٢٣/ ٢٤).

(٢) في الأصل: «ابن علي»، وكتب الصواب في الحاشية.

(٣) من قوله: «وشرح الخلاصة...» محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٤) في الأصل: «سمعت عليه»، ولعل المثبت أوفق، وورد قبلُ نظائر لهذه العبارة.

(٥) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٦) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٣٤٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٨٠)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١١٧)، و«تاريخ» (٣/ ٣٣٨)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٨٣).

حضـرَ على عمرَ [بـنِ] القوَّاسِ «معجمَ ابنِ جُمَيعٍ»، وعلى الشَّـرفِ ابنِ عسـاكرَ «مشيختَهُ» وغيرَ ذلكَ.

قالَ زينُ الدِّينِ ابـنُ رجبٍ: أنشدَنا لنفسِهِ قالَ: عندَما كانَ يخطبُ بالخطبِ النُّباتيَّةِ معَ أنَّ لهُ خطبٌ[1]:

يقولـونَ لـي كـم ذا تكـرِّرُ دائمًـا كلامَ النُّباتِـي حيـنَ تخطـبُ للـوَرى

فقلـتُ لهُـم إنَّ النُّباتـيَّ سُـكَّرٌ وأَطيَبُـهُ مـا كانَ منـهُ مُكـرَّرا

وليَ نيابةَ البُلْقينيِّ بدمشقَ، وتُوُفِّيَ بها في شوَّالٍ سنةَ تسعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢٤١ ـ يوسفُ بنُ محمَّدِ بـنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، قاضي القضاةِ، جمالُ الدِّينِ، أبو الحجَّاجِ، المَرْداويُّ، شيخُ الحديثِ بالضِّيائيَّةِ[2].

لهُ أحكامٌ في الحديثِ.

سمعَ «البخاريَّ» على الحجَّارِ ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وسمـعَ عليها «مسندَ الشَّافعيِّ»، وسمعَ على تقيِّ الدِّينِ سليمانَ.

تُوُفِّيَ في ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ بقاسِيُون، وشيَّعَهُ خلقٌ كثيرٌ رحمَهُ اللهُ تعالى[3].

---

(١) كذا في الأصل، وله وجهٌ على حذف ضمير الشأن.

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٣٠١)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٣٢٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٤٣)، «الدرر الكامنة» (٦/ ٢٤٣).

(٣) هذه العبارة محددة في الأصل، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

٢٤٢ ـ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الحرمِ بنِ أبي طالبٍ، القلانسيُّ، الحنبليُّ، فتحُ الدِّينِ، أبو الحرمِ، المسندُ الكبيرُ، المعدلُ[1].

سمعَ الكثيرَ مِنِ ابنِ حمدانَ، والأبرقوهيِّ، وغازي الحلاويِّ، وابنِ ترجمَ، وابنِ الشمعةِ، والسيِّدةِ الماردانيَّةِ، ودار إقبال بنتِ الملكِ العادلِ، وغيرِهم، وحضرَ على الشِّهابِ الحسنيِّ، وابنِ خطيبِ المزَّةِ.

وحدَّثَ، وفيهِ تودُّدٌ، وصبرَ على التَّحديثِ.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ.

مولدُهُ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ بالقاهرةِ سنةَ نيِّفٍ وستِّينَ وسبعِمائةٍ[2].

* * *

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٢٨٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٥٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٥٠٥).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

ذكرُ جماعةٍ ماتوا بعدَ السَّبعينَ والسَّبعمائة

٢٤٣ ـ أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي عمرَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ قدامةَ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، المعروفُ بابنِ قاضي الجبلِ ـ أي جبل الصَّالحيَّةِ ـ، شيخُ الإسلامِ، شرفُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، ابنُ قاضي القضاةِ شرفِ الدِّينِ أبي الفضلِ ابنِ الخطيبِ شرفِ الدِّينِ أبي بكرٍ[1].

سمعَ الكثيرَ مِن قاضي القضاةِ سليمانَ بنِ حمزةَ، وأخيهِ أبي سليمانَ داودَ، وأحمدَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الصُّوريِّ، وعبدِ الحميدِ ابنِ خولانَ، والحسنِ بنِ عليٍّ الخلالِ، ونجمِ الدِّينِ الشقراويِّ، وعيسى بنِ أبي محمَّدٍ المغاريِّ، وأبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدَّائمِ، وعيسى بنِ المطعِّمِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وغيرِهم.

وخرَّجَ لهُ المحدِّثُ شمسُ الدِّينِ بنُ سعدٍ «جزءًا» عن ثمانيةَ عشرَ شيخًا.

قالَ ابنُ رجبٍ: حدَّثَنا بهِ مِن لفظِهِ بمسجدِ أبي عمرَ تجاهَ مدرستِهِ[2]، وسمعَ عليهِ غيرَ ذلكَ، ودروسًا وفوائدَ كثيرةً.

وأفتى، ودرَّسَ بمدارسِ الصَّالحيَّةِ والجوزيَّةِ وحلقةِ الثُّلاثاءِ بالجامعِ الأمويِّ وغيرِها.

وبرعَ، وصنَّفَ كتبًا، منها: «الفائقُ في المذهبِ»، وراسَ أهلَ مذهبِهِ، وصحبَ شيخَ الإسلامِ وتفقَّهَ بهِ.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» (ص: ١٦)، «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٢١٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٠٥)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٦٤)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٣٨).

(٢) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

ثمَّ وليَ القضاءَ بأخرةٍ سنةَ سبعٍ وستِّينَ[(١)].

مولدُ نادرةِ الوقتِ شرفِ الدِّينِ في تاسعِ شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ.

ولهُ الشِّعرُ الفائقُ، والمعاني الرَّائقةُ، وممَّا أنشدَنا لنفسِهِ:

وحمـدُكَ قيـدٌ رابـطٌ منـكَ نعمـةً ... وصيـدٌ لأخـرى بعدَهـا تتجـدَّدُ

ويقضـي بحمـدٍ ثـمَّ يقضـي بمثلِـهِ ... تسلسـلَتِ الأسـبابُ والحمدُ سَرْمَدُ

ولهُ:

نبيِّـي أحمـدٌ وكـذا إمامـي ... وشـيخي أحمـدٌ[(٢)] كالبحـرِ طامـي

وإسـمي أحمـدٌ وبـذاكَ أرجـو ... شـفاعةَ أشـرفِ الرُّسـلِ الكـرامِ

وبينَهُ وبينَ القاضي جمالِ الدِّينِ الأنباريِّ مكاتباتٌ حسنةٌ وأشعارٌ رائقةٌ[(٣)].

وتُوُفِّيَ في الاثنينِ ثالثَ عشرَ رجبٍ سنةَ إحدى وسبعينَ وسبعِمائةٍ بالجبلِ، ودفنَ عندَ أبي عمرَ وعبدِ اللهِ الماسوحيِّ، دفنَ يومَ الثُّلاثاءِ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢٤٤ ـ إسماعيلُ بنُ عمرَ بنِ كثيرِ بنِ ضَوْءِ بنِ كثيرِ بنِ دِرْعٍ، القُرَشيُّ، الشَّافعيُّ، المحدِّثُ، البُصْرويُّ، عمادُ الدِّينِ، أبو الفداءِ[(٤)].

سمعَ مِنَ البهاءِ ابنِ عساكرَ، وابنِ الشِّيرازيِّ، وابنِ الشِّحنةِ، وغيرِهِم.

---

(١) «بمسجد أبي عمر تجاه مدرسته» محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

(٢) كتب فوقه: «ابن تيمية».

(٣) انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٦٢).

(٤) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٧٤)، «العقد المذهب» (ص: ٤٢٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧١)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٤١٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٤٥).

ولازَمَ الحافظَ المزِّيَّ، وصاهرَهُ، واستفادَ منهُ، وصحبَ شيخَ الإسلامِ أبا العبَّاسِ وانتفعَ بهِ، وتفقَّهَ، وأفتى، ودرَّسَ، وصنَّفَ «التَّفسيرَ الكبيرَ» و«التَّاريخَ: البدايةَ والنِّهايةَ» و«الأحكامَ الكبرى»، وخرَّجَ، وبرعَ في علمِ الحديثِ والتَّفسيرِ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ منهُ جملةً مِن تصانيفِهِ وغيرِها، وهوَ مُظهِرٌ للسُّنَّةِ.

ولدَ سنةَ إحدى وسبعِمائةٍ بمجندلِ العزبةِ مِن عملِ بُصرى، إذ كانَ أبوهُ خطيبًا بها، ثمَّ انتقلَ إلى دمشقَ.

تُوُفِّيَ [..............][1].

٢٤٥ ـ محمَّدُ بنُ رافعِ بنِ أبي محمَّدٍ هِجْرِسِ بنِ محمَّدٍ، السَّلَّاميُّ ـ نسبةً إلى بني سَلَّامٍ ـ، الصُّمَيْديُّ ـ ضيعةٌ بالشَّامِ ـ، الشَّيخُ، الحافظُ، تقيُّ الدِّينِ، أبو المعالي[2].

ذيَّلَ على «تاريخِ بغدادَ» الذي ذيَّلَهُ ابنُ النَّجَّارِ على تاريخِ أبي بكرٍ الخطيبِ[3]؛ أربعَ مجلَّداتٍ، ذكرَ فيهِ الشُّيوخَ الَّذينَ ورَدوا بغدادَ وسمعوا بها لم يذكرْهُم حفَّاظُ بغدادَ، وخرَّجَ لنفسِهِ «مُعجمًا» في أربعِ مجلَّداتٍ، استفدْنا منهُ.

وليَ مشيخةَ الحديثِ بالنُّوريَّةِ الصُّغرى بعدَ ابنِ نباتةَ.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُهُ يُلقي بها دروسًا في علومِ الحديثِ مِن حفظِهِ.

---

(١) في الأصل بياض بمقدار ٤ كلمات. ووفاته سنة ٧٧٤هـ.

(٢) انظر: «المعجم المختص» (ص: ٢٢٩)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٥٥)، «ذيل التقييد» (١/ ١٢٤)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٢٣)، و«تاريخه» (٣/ ٤٢١)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٨٠).

(٣) قوله: «الذي ذيله ابن النجار على تاريخ أبي بكر الخطيب» محدد في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده بعد أن كان في الأصل: لا بن الساعي، فضرب عليه وكتب هذا».

سمعَ الكثيرَ على عيسى المطعِّمِ، وابنِ الشِّحنةِ، والبهاءِ ابنِ القيِّمِ، ووزيرةَ بنتِ المُنَجَّى، وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الوليِّ اليَلْدانيِّ، وفتحِ الدِّينِ أبي النُّونِ يونسَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ القويِّ بنِ قاسمِ الدَّبابيسيِّ العسقلانيِّ الضَّريرِ، وخلقٍ بمصرَ والشَّامِ.

وأقامَ بالشَّاميةِ، وبهِ وسواسٌ في الغسلِ بالماءِ حتَّى إنَّهُ لا ينتفعُ بعيشٍ ولا يخالطُ النَّاسَ لذلكَ، عافَانا اللهُ وإيَّاهُ.

تُوُفِّيَ [..................][1].

٢٤٦ ـ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ، ابنُ الكَلَّاك، البغداديُّ، المقرئُ، الحنبليُّ، زينُ الدِّينِ، سبطُ كمالِ الدِّينِ عبدِ الحقِّ، والدِ صفيِّ الدِّينِ عبدِ المؤمنِ البغداديِّ[2].

رجلٌ صالحٌ كثيرُ الخيرِ والتِّلاوةِ والذِّكرِ، حجَّ مِرارًا، وجاورَ.

وخرَّجَ لهُ زينُ الدِّينِ ابنُ رجبٍ مشيختَينِ؛ واحدةً ببغدادَ، وأخرى بدمشقَ.

وأجازَهُ عبدُ المؤمنِ بنُ خلفٍ الدِّمياطيُّ، والقاضي سعدُ الدِّينِ مسعودُ بنُ أحمدَ الحارثيُّ، وبهاءُ الدِّينِ عليُّ بنُ عيسى بنِ القيِّمِ، وعليُّ ابنُ الصَّوَّافِ، والشَّرفُ ابنُ الصَّابونيِّ، وأبو الفتحِ موسى بنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ الحسينيُّ، وغيرُهُم.

قالَ ابنُ رجبٍ: سمعتُ عليهِ الكثيرَ بإجازتِهِ مِن هؤلاءِ[3].

---

(١) في الأصل بياض بمقدار نصف سطر. ووفاته سنة ٧٧٤هـ.

(٢) انظر: «إنباء الغمر» (١/ ٨٧).

(٣) من ذلك ما جاء في مجموع الأحمدية (٣١٤)، وفيه سماعات للحافظ ابن رجب ووالده الشهاب أحمد على ابن الكلَّاك. ومنها سماع جزء المسلسل بالأولية للدمياطي، وورد فيه: «سمع جميع هذه الأحاديث على شيخنا الصالح الزاهد الورع زين الدين علي بن الحسين ابن الكلاك المري بإجازته =

مولِدُهُ في آخرِ جمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّمائةٍ.

وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وسبعِمائةٍ ببغدادَ ودفنَ ببابِ حربٍ رحمَهُ اللهُ تعالى(١).

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ.

آخِرُ المُنتقى مِن مُعجمِ ابنِ رجبٍ

* * *

= من الدمياطي المذكور عن شيوخه = والدي... وأختي عائشة حضوراً في الرابعة وقد سمعناه من الشيخ المذكور بالأولية وصح لنا ...... وذلك في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى اللآخر من سنة سبع وأربعين وسبع مائة وكتب عبد الرحمن بن أحمد بن رجب» ثم كتب الشيخ ابن الكلَّاك بخطِّه «صحيح ذلك، كتبه علي بن الحسن ابن الكلَّاك حامداً ومصلياً ومسلماً».

(١) هذه العبارة محددة في الأصل بـ«من... إلى»، وكتب في الحاشية: «بخط ولده».

جاءَ على غلافِ النُّسخةِ ثلاثُ تراجمَ:

٢٤٧ ـ حسينُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حامدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ محمودِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ أَلُّه ـ بفتحِ الهمزةِ ـ الأصبهانيُّ الأصلِ، مدرِّسُ العماديَّةِ بدمشقَ، القُرشيُّ، المعروفُ بابنِ العمادِ الكاتبِ، شرفُ الدِّينِ[1].

سمعَ على ابنِ أبي اليسرِ، ويوسفَ بنِ مكتومٍ، وابنِ الأوحدِ، والمجدِ ابنِ عساكرَ، والقاسمِ الإِرْبِليِّ، والرَّشيدِ العامريِّ، وأبي بكرِ المزِّيِّ، سمعَ عليهِمُ الكثيرَ.

روى عنهُ شهابُ الدِّينِ بنُ رجبٍ في «معجمِهِ».

قالَ: ومولدُهُ في سنةِ سبعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الأحدِ خامسَ جمادى الآخرِ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وسبعِمائةٍ رحمَهُ اللهُ تعالى.

٢٤٨ ـ محمَّدُ بنُ محمودِ بنِ أبي نصرِ بنِ منصورٍ [....][2] الحلبيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ، ناصرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ[3].

سمعَ على الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ ابنِ أبي عمرَ «معجمَ الطَّبرانيِّ»، وسمعَ على الفخرِ ابنِ البخاريِّ، وعلى أبي بكرِ الهرويِّ.

سمعَ عليهِ ابنُ رجبٍ «الشِّفا» سنةَ أربعٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

لم يذكرْ وقتَ وفاتِهِ.

---

(١) انظر: «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٢٦٩)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٦٠)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٧٨)

(٢) عليها أثر رطوبة في الأصل، ولم أحسن تبينه.

(٣) انظر: «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص: ٤٦٣)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (٢/ ٤٨).

٢٤٩ ـ سَنْجَرُ بنُ عبدِ اللهِ، الجَاولِيُّ، الأميرُ علمُ الدِّينِ الفاضلُ، أبو سعيدٍ، أحدُ نوَّابِ الشَّامِ(١).

سمعَ على القاضي أبي الفضائلِ دانيالَ بنِ مَنْكَلِي بن صِرْقَا الشَّوبكيِّ الكَرَكيِّ الحاكمِ بها «مسندَ الشَّافعيِّ» سنةَ ثمانٍ وأربعينَ، وحدَّثَ بهِ بمصرَ، وشرحَهُ في عدَّةِ مجلَّداتٍ، بإعـ[ـانة غيرِه](٢) و.......(٣).

وخرَّجَ لهُ علمُ الدِّينِ البِرْزاليُّ «أربعينَ حديثًا مِنَ الشَّافعيِّ» بسندٍ واحدٍ، وسمعَهُ عليهِ عندَ مسجدِ القَدَمِ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسبعِمائةٍ.

روى عنهُ ابنُ رجبٍ في «معجمِهِ».

* * *

---

(١) انظر: «أعيان العصر» (٢/ ٤٦٧)، «الوافي بالوفيات» (١٥/ ٢٩٢)، «الوفيات» لابن رافع السلاَّمي (١/ ٤٩٨)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٤١)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٢)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤٢٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣١٦).

(٢) طمس في الأصل، استدركته من «ذيل العبر» للحسيني (٦/ ٢٤٧).

(٣) كلمة لم تتبين لي، ولعله: «ومقابلته».

وجاءَ في آخرِ النُّسخةِ:

* كتبَ إليَّ القاضي الإمامُ العلَّامةُ جمالُ الدِّينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ إدريسَ الأنباريُّ ثمَّ البغداديُّ الحنبليُّ رحمَهُ اللهُ مُستجيزًا[١]:

يا مَن بِهِم سننُ الإسلامِ تتَّصلُ ... وعنهُمُ تُسنَدُ الأحكامِ والمِلَلُ

وعندَهُم جملُ الإيمانِ كاملةً ... وفيهِمُ أبدًا لا يُخطئُ الأملُ

ومنهُمُ يَجْتني الأبرارُ عِلمَهُمُ ... لأنَّهُم بالَّذي قد عُلِّموا عَمِلوا

عليكُمُ دارَ قطبُ الحقِّ مُعتمدًا ... إليكُمُ شُدَّتِ الأكوارُ والرحلُ

لكُم بسنَّةِ خيرِ المرسلينَ إذا ... ما أمسكَ الخلقُ عن نشرِ النهى زجلُ[٢]

حُمِّلْتُمُ أثرَ الرُّسلِ الكرامِ فلا ... تأثيرَ عندَكُمُ يأتي بهِ دخلُ

تنفون عن ملَّةِ المختارِ ما هتفوا ... بهِ أولو الزَّيغِ في الأخبارِ وانتحَلوا

لكُم بجمعِ علومِ الدِّينِ عُرفيةٌ ... تفرَّقتْ شِيَعًا في غيِّها سَفِلُ

مِيلٌ إلى السُّنَّةِ الغرَّا وغيرُكُم ... بِهِم مِنَ الزَّيغِ عن نهجِ الهدى مَيَلُ

---

(١) في الحاشية: «تُوُفِّيَ القاضي جمالُ الدِّينِ عمرُ بنُ إدريسَ رحمَهُ اللهُ مسجونًا مُبتلًى بالرَّافضةِ، ونيلَ بشيءٍ مِنَ العذابِ فصبرَ مُحتسبًا، فرضيَ اللهُ عنهُ لقد كانَ مِن محاسنِ الزَّمانِ، عاشَ سعيدًا آمرًا بالمعروفِ ناهيًا عنِ المنكرِ، وماتَ شهيدًا رفعَ اللهُ درجاتِهِ وكفَّرَ عنهُ سيِّئاتِهِ، [.....] الشُّهداء ليلةَ رابعَ عشرَ صفرِ سنةَ ستٍّ وستِّينَ وسبعِمائةٍ، ودفنَ عندَ والدِهِ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ قربَ المدرسةِ الَّتي أنشأَها رحمَهُ اللهُ تعالى، ولم يمهلِ اللهُ أعداءَهُ الملحدينَ، ولم يبلغْهُم ظهورَ بدعتِهِم ببغدادَ، بل أخذَهُمُ اللهُ تعالى أخذَ عزيزٍ مقتدرٍ، بعدَ موتِهِ بثلاثٍ هلكَ الوزيرُ ابنُ الزَّركشيِّ الرَّافضيُّ، وخذلَ اللهُ أصحابَهُ، وعملَ القرَّاءُ على قبرِ القاضي أيَّامًا، ورُثِيَ بمراثي كثيرةٍ، وصلَّى عليهِ الخلقُ رحمَهُ اللهُ تعالى، ثمَّ بعدَ قليلٍ أُخذَ قاتلُهُ بجامعِ القصرِ ببغدادَ وقطعَ وأحرقَ وطيفَ بهِ محروقًا وفرحَ أهلُ بغدادَ. نقلَ مِن خطِّ زينِ الدِّينِ ابنِ رجبٍ».

(٢) غير واضحة في الأصل.

لا زالَ بشـرُكُمُ فـي الكـونِ مُنتشـرًا ... يـلازمُ الطِّيـبَ مِـن نارنجـهِ الخَجَلُ

تفضَّلـوا وأجيـزوا مـا أُجيـزَ لكُـم ... ومـا رَوَيتُـم وقلتُـم أيُّهـا النُّبُـلُ

ومـا تناولتُمـوهُ مِـن أئمَّتِكُـم ... مِنَ الكتـابِ ومِـن تفسيرِهِ وكِلُـوا

إلـى الإلـهِ تعالـى كلَّ مُشـتَبِهٍ ... منـهُ كمـا السَّـلَفُ الأبـرارُ قـد فعَلوا

وسنَّةِ المصطفى معْ مـا تحصَّلَ مِن ... علـمِ اللُّغاتِ وعلـمِ النَّحـوِ وانتهلوا

إلـى التَّاريـخِ والأشـعارِ ثـمَّ إلـى ... كلِّ العلـومِ الَّتـي فـي فَنِّكُـم دخلـوا

مولاكُـمُ الطفـلُ عبـدُ اللهِ إبـنُ أبـي ... حفصِ بنِ إدريسَ بالمجموعِ ثمَّ صِلوا

بـهِ الأبَ الكاتبَ المنشـي لهـا عُمَرًا ... الحنبلـيَّ علـى الشـرطِ الـذي نَقَلوا

معرِّضيـنَ بمِيـلادٍ ومُسـتَمَعٍ ... نظمًـا وتاريـخَ ثـمَّ الخـطَّ ثـمَّ سَـلوا

لكُـم وللسَّـائلينَ اللهَ مغفـرةً ... بهـا يُمحَّـصُ عنَّـا الزَّيـغُ والزَّلَـلُ

بقيتـمُ فـي المعالـي والعُلـى أبـدًا ... للعالميـنَ وأربـابِ النُّهـى قبَـلُ

في منتهى جُمادى الأولى انتهيت إلى ... إنهـاءِ هـذا إليكُـم فانعِمـوا تَصِلـوا

في عامِ خمسٍ وراءَ الأربعيـنَ تلَتْ ... سَـبْعًا مِئينًـا عقيـبَ الحمـدِ يـا رجلُ

للهِ سـبحانَهُ ثـمَّ الصَّـلاةِ علـى ... محمَّـدٍ مـا سـرى فـي العالـمِ المثَلُ

وآلِـهِ الغـرِّ والأصحـابِ قاطبـةً ... مـا عظَّمَـتْ حاملـي أنبائِهـا الرُّسُـلُ

قالَ ابنُ رجبٍ: فأجبتُهُ مُمتثلًا فقلتُ:

يـا مَـن إليـهِ جميـعُ الخلـقِ يَبْتهـلُ ... أزكى صلاتِـكَ أزكى الرُّسـلِ تتَّصلُ

محمَّـدًا خيـرَ مبعـوثٍ بمرحمـةٍ ... والآلَ والصَّحـبَ والأتبـاعَ تَشْـتملُ

وبعـدُ فاللهُ حَسْبي قـد أجـزتُ لِمَن ... بعَدْلِـه فـي القضايـا يُضـرَبُ المثَـلُ

فإنَّنـي لسـتُ أهـلًا أن أجيـزَ لـهُ ... لكنَّمـا أمـرُهُ فـي النَّـاسِ مُمتثَـلُ

ونجلُـهُ نـالَ فضـلًا نـالَ والـدَهُ ... مـا صـحَّ عندَهُمـا بالشَّـرطِ مُقتبَـلُ

عنـدَ الأُلَـى وُفِّقَـا للخيـرِ أجمعِـهِ ... ولـي متيـنُ شُـيوخٍ كلهـم نبَلـوا

فمنهُمُ شيخُنا ذو النُّونِ يونسُ[1] عن ... فتـى المقيَّـرِ يـروي قـد عـلا الرَّجلُ

فتـى جماعـةَ، والحجَّـارُ، ثـمَّ فتـى ... الصَّنَّـاجِ، ثـمَّ أبـو حيَّـانَ مكتمـلُ

والبَنْدَنيجي عليٌّ، والسَّلاوِي ثمَّ فتى ... لسـيِّدِ النَّـاسِ، والمـزِّي هـوَ البطـلُ

كـذا مُسـافرُ، والبرزالِـي ثـمَّ فتـى ... نباتــةٍ وابنــي قدامــةَ النبــلُ

والمسندانِ فتى الخبَّازِ، وابنُ أبي الـ ... ـيسرِ كلٌّ منهُمـا مثـلُ

كذلـكَ المسـندُ القمَّـاحُ والخُتَنـيْ ... وابـنُ القَرِيشـةِ والمَيْدومـي قد نبلوا

والزَّينبـانِ سـمعتُ بالشَّـآمِ على الـ ... ـعلَّامةِ الذَّهَبـي أشـياءَ تُمتثَـلُ

وقد قـرأتُ على الحبرِ الإمـامِ صفيْـ ... ـيِ الدِّيـنِ فهمًا عليـهِ كنتُ أشـتغلُ

مِن ظهرِ قلبي كتابَ الزَّاهدِ الخِرَقي ... إسنادُهُ بابنِ أبي الجيشِ الرَّضي يَصِلُ

وجـلُّ تصنيفِـهِ قـد كنـتُ أسـمعُهُ ... وغنيـةُ القطـبِ عبـدِ القـادرِ البَـدَلُ

فتـى مطيـعٍ رواهـا عنـهُ عنه فتـى الدْ ... دَبَّـابِ عنـهُ صفـيُّ الدِّيـنِ يَنْتَقِـلُ

ثـمَّ الدَّقوقيُّ بعضَ المسنَدِ اَسـمعَنا ... وبعضَـهُ مِـن محـبِّ الدِّيـنِ أحتمِـلُ

والتِّرمـذي والبُخـاري والموطَّـأ قد ... سـمعتُ مـعْ سـننِ المنقـولِ يتَّصـلُ

---

(١) في الحاشية: «توفي سنة ٧٣٤».

بمصرَ والشَّامِ معْ بغدادَ ثمَّ على ... شيوخِ واسِطَ في دربِ الحجازِ سَلُوا[١]

أصخْتُ بالمسجدِ الأقصى ومسلمُ قد ... سمعتُهُ مِن عفيفِ الدِّينِ يكتمِلُ

وفي الخليلِ أبي الرُّسلِ الكرامِ عليـ ... ـهِم صلواتُ اللهِ تتَّصلُ[٢]

ثمَّ القراءاتِ سبعًا قد قرأتُ على ابـ ... ـنِ مؤمن فيها ما لهُ مثلُ

والفحل نجل الفصيحِ النَّحوَ ...[٣] ... يا رب سلِّمْ لساني يبعد الخطلُ[٤]

ومولدي عامَ ستٍّ في ربيعِ الاوْ ... وَلِ النِّصفِ للسبعِ المئينِ وَلُو

ومُعجمي نحوُ خمسٍ مِن مئينَ أتى ... بعضٌ سَماعًا وبعضٌ إذنًا اكتملوا[٥]

قد ضاعَ عمريَ في لهوٍ وفي لعبٍ ... وا غفلتي ثمَّ لا علمٌ ولا عمَلُ

وقد شُغِلْتُ بكسبٍ للعيالِ عنِ التْـ ... ـتَحصيلِ للعلمِ قد يكفيني ذا الشغلُ

وما المصيبةُ ذا لكنْ مَطاعمُنا ... قد خالطَتْ شُبَهًا كيفَ الدُّعا يَصِلُ

فالمستعانُ إلهي في الأمورِ فمنـ ... ـهُ العفوَ نأمَلُ كيما يُغفرَ الزَّلَلُ

لا زالَ سيِّدُنا القاضي ووالدُهُ ... ونجلُهُ في نعيمٍ ليسَ يَنفصِلُ

فنسألُ اللهَ غفرانًا لنا ولهُم ... وحُسْنَ خاتمةٍ إذا أتى الأجلُ

قد قَالَها سَلْخَ شعبانٍ فتى رجبٍ ... وأحمدُ الاسمُ لكنْ فِعلُهُ عللُ

في عامِ خمسٍ تلتْ للأربعينَ معَ السـ ... ـسبعِ المئينَ ومَن حازَ التُّقى يَصِلُ

والحمدُ للهِ حمدًا لا نفادَ لهُ ... ثمَّ الصَّلاةُ على مُختارِهِ جملُ

---

(١) كتب تحته: «ابن الدقيقي وابن عبد المحسن».

(٢) كذا في الأصل، ولعل في البيت نقصاً.

(٣) كذا في الأصل، ويصلح لتمامه (النحو أقراني).

(٤) في حاشية الأصل: «لكن فصاحة ذي الدنيا هي العمل»

(٥) في حاشية الأصل: «فيه أربعمئة رجل وعشرة، ومن النساء: تسع وثلاثينَ امرأة».

محمَّدٍ خيرِ خلقِ اللهِ كلِّهمِ ... ومُنقذِ الخلقِ مِن نارٍ لها شُعَلُ
وآلِهِ الغرِّ والأصحابِ أجمعِهِم ... والتَّابعينَ ورضوانٌ هوَ الأملُ

* وقالَ أبو حيَّانَ أبيات[1] في ولدِهِ، منها:

إنَّ حيَّانَ أوَّلَ الأولادِ ... حبُّهُ ساكنٌ صميمَ فؤادي

فقلتُ في المعنى:

إنَّ عبدَ الرَّحمنِ أوَّلَ ولدي ... حبُّهُ كامنٌ بقلبي وكبدي
دونَ حبِّي للهِ والرَّسولِ ولكن ... حبُّ عطفٍ ورحمةٍ معَ ودٍّ
لا جناحٌ عليَّ في حبِّ ربِّي ... ونبيِّي والصَّالحينَ ووُلْدي
وبِهِ العفوَ والمعافاةَ أرجو ... وختامَ الحُسنى وذلكَ قصدي
وأحبُّ الأسماءِ سِمْهُ إلى اللهِ ... ومنهُ أرجو إصلاحَ العبدِ
إن بلغتُ المأمولَ كنتُ سعيدًا ... أو حُرِمْتُ المنى فلم يُغنِ جهدي

* وقلتُ في جوابِ بيتَينِ قيلَتْ في ولدي أبو الفرجِ حينَ كتبَ الأجزاءَ بشبهِ خطِّ الذَّهبيِّ الحافظِ، وهما:

يا ذا الَّذي راح يحكي في كتابتِهِ ... خطَّ الأئمَّةِ ما ذا الزورُ والكذبُ
شبَّهتَ حتَّى الخطوطَ اللهَ منكَ فتًى ... (لقد حَكَيتَ ولكنْ فاتَكَ الشَّنبُ)

فقلتُ مُجيبًا:

قلْ للَّذينَ عنِ الطَّاعاتِ قد رَغِبوا ... وفي مناصبِ دنياهُم فقد نصبوا

---

(١) كذا في الأصل.

ومَــن تفتْــهُ طريــقُ المؤمنيــنَ بإثـــ ـــباتِ الصِّفـاتِ فهـذا فاتَـهُ الشَّـنبُ

مَن يخطِهم غره [التـ...][1] قد عطبوا ومَن يشـاء وأهـلُ الصِّدقِ مـا كذَبُوا

* وقلـتُ وأنـا مُسْـتخفٍ مـن التَّـارِ فـي خوفٍ وجهـدٍ شـديدٍ، وغـلاءٍ عظيمٍ ببغدادَ:

بلــوتَ بخــوفٍ ثــمَّ جــوُعٍ ملازمًــا ونقــصٍ ولا صبــرٌ لفتــحِ ارتِتاجِــه

وقد مسَّــنا الخوفُ الشَّـديدُ وما نُرى يفــارقُ عنَّــا ســاعةً بانزعاجِــهِ

فيــا ربِّ مــا نرجــو ســواكَ فهــبْ لنــا بلُطفِــكَ[2] أمنًــا عاجــلًا بانفراجِــهِ

قالَ: فلطفَ اللهُ وفرَّجَ، ولهُ الحمدُ.

* * *

(١) بياض في الأصل.

(٢) كتب فوقها: «بفضلك».

مُلحَق

مِن شُيوخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ رجبِ السَّلاميِّ، ممَّنْ لم يُذكَروا في «المنتقى»

١ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي البركاتِ بنِ مكيِّ بنِ أحمدَ، الزَّرِيرَانِيُّ، ثُمَّ البَغْداديُّ، الإمامُ، فقيهُ العِراقِ، ومُفتي الآفاقِ، تقيُّ الدِّينِ، أبو بكرٍ:

سمع الحديث مِن إسماعيل بن الطَّبَّالِ، ومحمَّدِ بنِ ناصرِ بنِ حلاوةَ، وأبي عنان الطِّيبيِّ، وستِّ الملوكِ فاطمةَ بنتِ أبي البدرِ، وغيرهم. وتفقَّهَ ببغداد على جماعةٍ، منهم: الشَّيخُ مُفيد الدِّين الحربيُّ، وغيره.

ثُمَّ ارتحل إلى دمشق، فقرأ المذهب على الشَّيخِ زينِ الدِّينِ بنِ المُنَجَّى، والشَّيخِ مجدِ الدِّينِ الحرَّانيِّ، ثُمَّ عاد إِلَى بلده، وبرع فِي الفقهِ وأصوله، ومعرفة المذهبِ والخلافِ، والفرائضِ ومتعلقاتِها.

مولده في جمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وستِّينَ وستمائة. وتوفي ليلة الجمعةِ ثاني عشرين جمادى الأولى سنة تسعٍ وعشرينَ وسبعِمائةٍ. وصُلِّيَ عَلَيْهِ من الغدِ بالمستنصريَّةِ. وحضرَه خلقٌ كثير، ودُفِنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ، قريبًا من القاضي أبي يَعْلى رحمهم اللَّه تَعَالَى[1].

ذكره الشِّهابُ أحمدُ بنُ رجبٍ بلفظِ: «شيخنا» في ترجمة شافعِ بنِ

---

(١) ترجم له زين الدين ابن رجب في (ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١) والمثبت منه، بتصرف. وانظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٧١).

عمرَ بنِ إسماعيلَ الجيليِّ، وقال: تفقَّهَ على حميهِ شيخِنا القاضي تقيِّ الدِّينِ الزَّرِيْرَانِيِّ(١).

٢ - محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعدِ اللهِ بنِ جماعةَ بنِ عليِّ بنِ جماعةَ بنِ حازمِ بنِ صخرٍ، قاضي القُضاةِ، شيخُ الإسلامِ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الكِنانيُّ، الحمويُّ، الشَّافعيُّ، المُفسِّرُ.

سمعَ مِن أصحابِ البُوصيريِّ، وابنِ كليبٍ، وبدمشقَ مِن الكمالِ بنِ عبدٍ، وطائفةٍ، وبحماةَ مِن شيخِ الشُّيوخِ، وأجازَ له الرَّشيدُ بنُ مسلمةَ، وجماعةٌ.

وله تواليفُ في الفقهِ والحديثِ والأصولِ والتَّاريخِ وغيرِ ذلك.

روى عنه ابنُ رجبٍ «الشَّاطبيَّةَ» إجازةً كتبَها إليه مِن مصرَ، بسَماعِه مِن ابنِ الأزرقِ قارئِ مصحفِ الذَّهبِ، بسماعِه مِن الشَّاطبيِّ(٢).

مولدُه في ربيع الآخرِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ بحماةَ، وتوفي في جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وسبعِمائةٍ(٣).

٣ - عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ الحقِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ مَسعودٍ، القَطيعيُّ الأصلِ، البغداديُّ، الفقيهُ، الإمام الفرضيُّ المُتقِنُ، صَفِيُّ الدِّينِ، أَبُو الفضائل.

سمع ببغدادَ من عبدِ الصَّمدِ بنِ أبي الجيشِ، وأبي الفضلِ بن الدَّبَّابِ،

---

(١) انظر: (٦/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص/ ١٤٩)، وذكر ذلك أيضًا ابن رجب في ترجمة ابن مثبت برقم (٨٢)، (٦/ ٣٢٢).

(٣) الترجمة من «المعجم المختص» (ص: ٢٠٩)، «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ١٣٠) بتصرف.

والكمالِ البزَّارِ، وابنِ الكسَّارِ. وغيرهم، وسمع بدمشقَ: مِن الشَّرفِ أحمد بنِ هبةِ اللهِ ابنِ عساكرَ، وستِّ الأهلِ بنت علوانَ، وجماعةٍ، وبمكَّةَ مِن الفخرِ التوريزيِّ. وأجازَ له ابنِ البُخاريِّ، وأحمدُ بنُ شيبانَ، وزينبُ بنتُ مكيٍّ، وابنُ وضَّاحٍ، وخلقٌ مِن أهلِ الشَّامِ ومصرَ والعراقِ.

وله تصانيفُ في علومٍ كثيرةٍ، وعني بالحديثِ، فنسخَ واستنسخَ كثيرًا مِن أجزائِه، وخرَّجَ لنفسِه مُعجمًا لشيوخِه بالسَّماعِ والإجازةِ عن نحو ثلاثمائة شيخٍ، وأكثرُهم بالإجازةِ، حدَّثَ به، وبكثيرٍ مِن مسموعاتِه وغيرِها بالإجازةِ.

روى عنه ابن رجبٍ منظومةَ الرَّسْعنيِّ في الظَّاءاتِ[(١)].

مولدُه في سابع عشري جمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستمائةٍ ببغدادَ، وتوفي ليلة الجمعةِ عاشرَ صفر، سنة تسعٍ وثلاثينَ وسبعمائةٍ، وصُلِّيَ عليه مِن الغدِ، ودُفِنَ بمقبرةِ الإمام أحمدَ ببابِ حربٍ، وكانت جنازتُه مشهودةً، رحمه اللهُ تعالى[(٢)].

٤ ـ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المؤمنِ، ابنُ الوجيهِ هبةِ اللهِ، نجمُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، الواسطيُّ، الأستاذُ، العارفُ، المحقِّقُ، الثِّقةُ، المشهورُ، كان شيخَ العِراقِ في زَمانِه.

قرأ بالكثيرِ على الشُّيوخِ، فبواسطَ على أحمدَ ومحمَّدٍ ابني غزالِ بنِ مُظفَّرٍ، وأحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ المحروقِ، وإلى آخر الأنفالِ على عليِّ بنِ عبدِ الكريمِ خريمٍ، ثمَّ قدمَ دمشقَ وبادرَ إلى إدراكِ التقيِّ الصَّائغِ بمصرَ فقرأَ عليه ختمةً بمُضمَّنِ عدةِ كتبٍ في سبعةَ عشرَ يومًا.

---

(١) انظر: «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص/ ١٤٩).

(٢) انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ٧٧) بتصرف، وقال الحافظ زين الدين ابن رجب: أجاز لي ما يجوز له روايته غير مرة، وقد ذكر الشهاب أحمد بن رجب وقد ذكر أخاه في المعجم (٦/ ٣٥٧).

قرأ عليه أبو العبَّاسِ أحمدُ بن رجبٍ الحنبليُّ للسبعِ خاصةً إفرادًا وجمعًا، وسمعَ منه حروفَ العشرةِ مِن كتابيه «الكنز» و«الكفاية»، وغير ذلك.

مولدُه سنة إحدى وسبعين وستمائةٍ، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغدادَ في العشرينَ مِن شوالٍ أو [ذي] القعدةِ سنةَ أربعينَ وسبعِمائةٍ، ودُفِنَ بمقبرةِ الشونيزيَّةِ، وشيَّعَه خلقٌ كثيرٌ، ولم يخلِّفْ بعده بالعراقِ مثلَه[1].

٥ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الحميدِ، العَسْقلانيُّ، ثمَّ المصريُّ، المعروفُ بابنِ الصَّنَّانِ ـ بمهملة ونونينِ ـ[2].

سمع من ابنِ دقيقِ العيدِ «الأربعين» التي خرَّجَها لنفسِه، وحدَّثَ.

روى عنه شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ رجبٍ في «معجمه» بالإجازةِ، وقال فيه: نزيلُ الإسكندريَّةِ.

ماتَ في أواخرِ المحرَّمِ سنةَ إحدى وأربعين وسبعمئةٍ.

٦ ـ أحمدُ بنُ أبي المجدِ بنِ ضرغامِ بنِ أبي المجدِ، البعليُّ، الحمويُّ، القطَّانُ[3].

سمع «مسند أحمد» على المُسَلَّمِ ابن عَلَّان.

روى عنه شهابُ الدِّينِ بنُ رجبٍ في «معجمه» بالإجازةِ.

٧ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ حُسَينٍ، الشَّيخُ، الصَّالحُ، المُسنِدُ، الأَيْكِيُّ، الشِّيرازِيُّ الأصلِ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، المعروفُ بـ: زَغْلِش، قيِّمُ الضِّيائيَّةِ[4].

---

(١) انظر: «غاية النهاية» (١/ ٤٢٩)، «جامع أسانيد ابن الجزري» (ص: ١٤٩). بتصرف.

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٣).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٢٨٤).

(٤) انظر: «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٣٦٧)، «المقصد الأرشد» (١/ ١٨٢) بتصرف، «ذيل التقييد» (١/ ٣٩٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٤٣) وفي «المقصد» زغنش.

سمعَ مِن ابن البُخاريِّ، وحدَّثَ.

سمعَ منه شهابُ الدِّينِ بنُ رجبٍ، وغيرُه.

توفي في المحرم سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، ودفن بتربة الشيخ الموفق بصالحية دمشق.

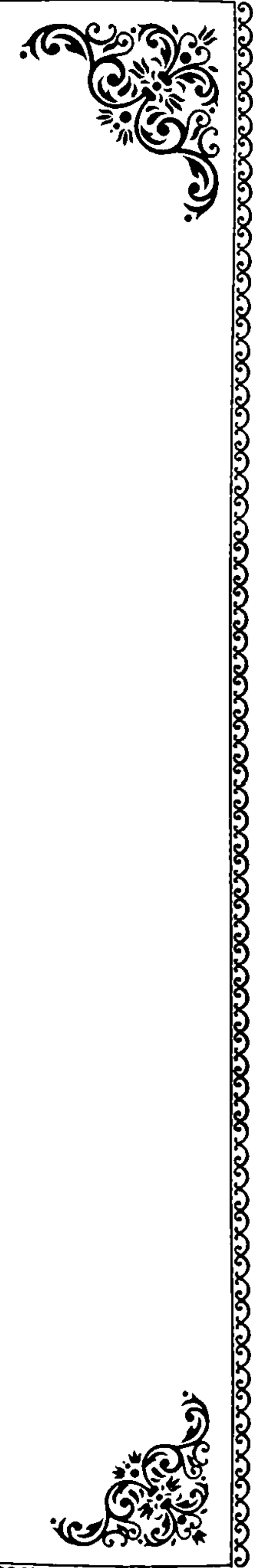
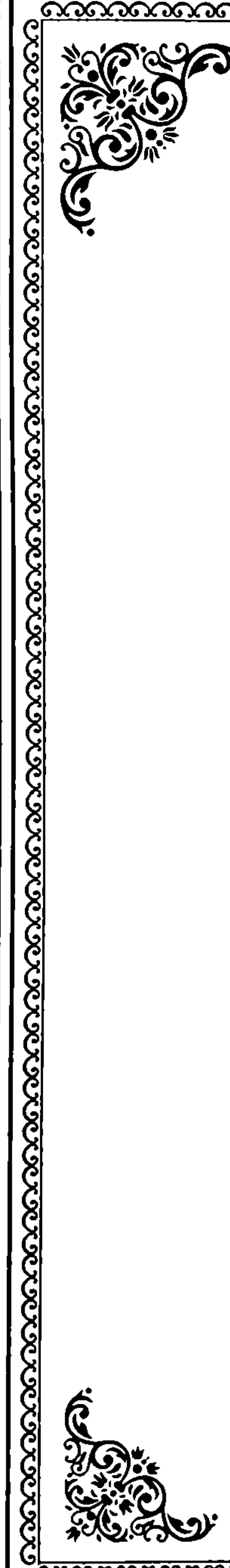
٨ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي الفضائلِ العُكبَريِّ، تاجُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، الفقيهُ، الشَّافعيُّ، سبطُ أبي محمَّدٍ عبدِ الرَّحيمِ بنِ محمَّدِ بنِ الزَّجاجِ.

٩ ـ عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حُسَينٍ، كمالُ الدِّينِ، أبو حفصٍ، سبطُ أبي محمَّدٍ عبدِ الرَّحيمِ بنِ محمَّدِ بنِ الزَّجاجِ.

سمعَ عليهما ابن رجبٍ كتاب «أخلاق حملة القرآن» للآجري، في مسجدِ السلَّامي بدارِ الخليفةِ شرقي بغدادَ، في يوم الجمعةِ سادس عشرينَ شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وسبعمائةٍ[1].

* * *

(١) ورد ذلك في نسخة مكتبة عاشر أفندي المحفوظة تحت رقم (٢٧٧)، وعليها خط الشهاب أحمد بن رجب.

فهارس كتاب

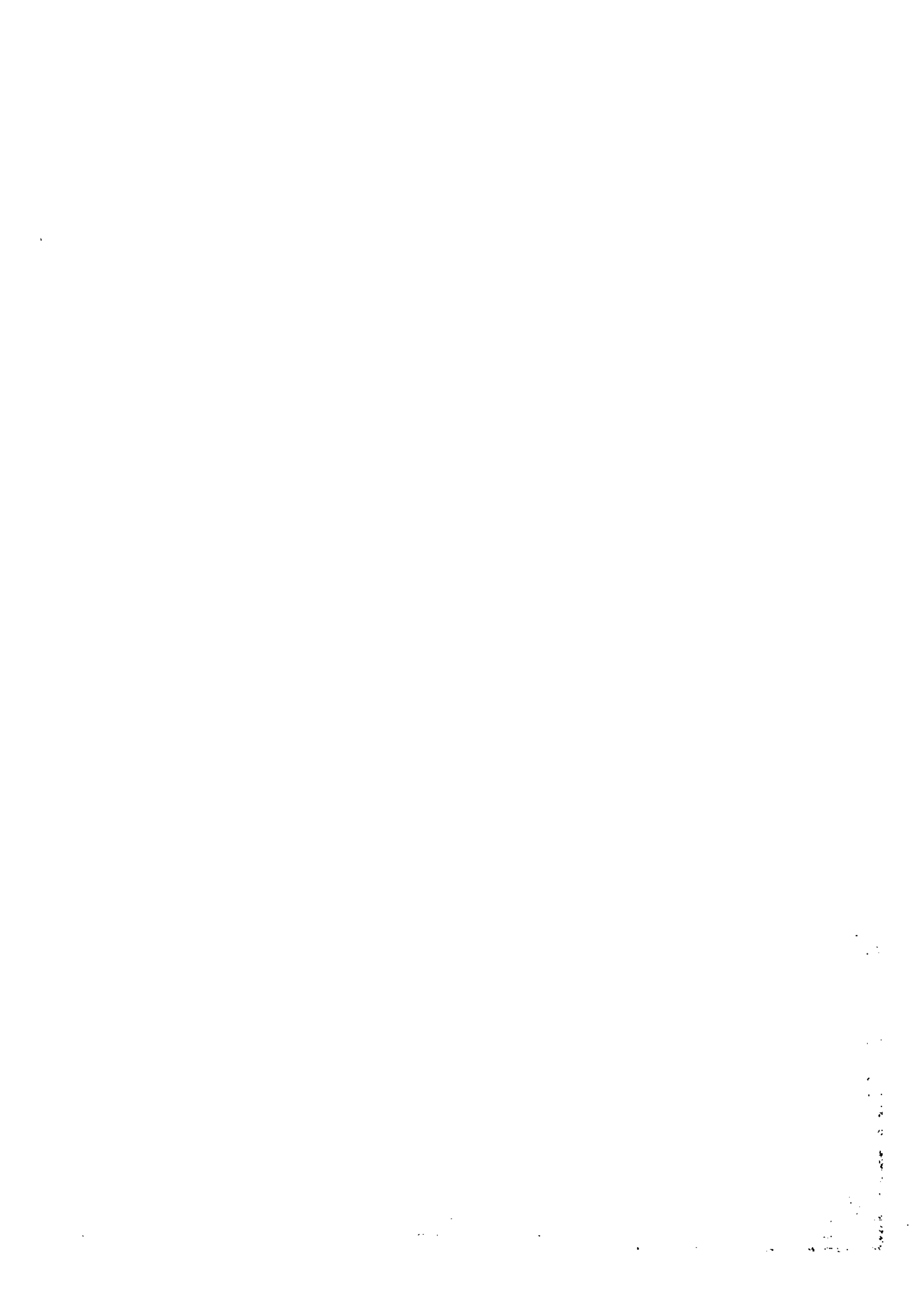
المُنْتَقَى

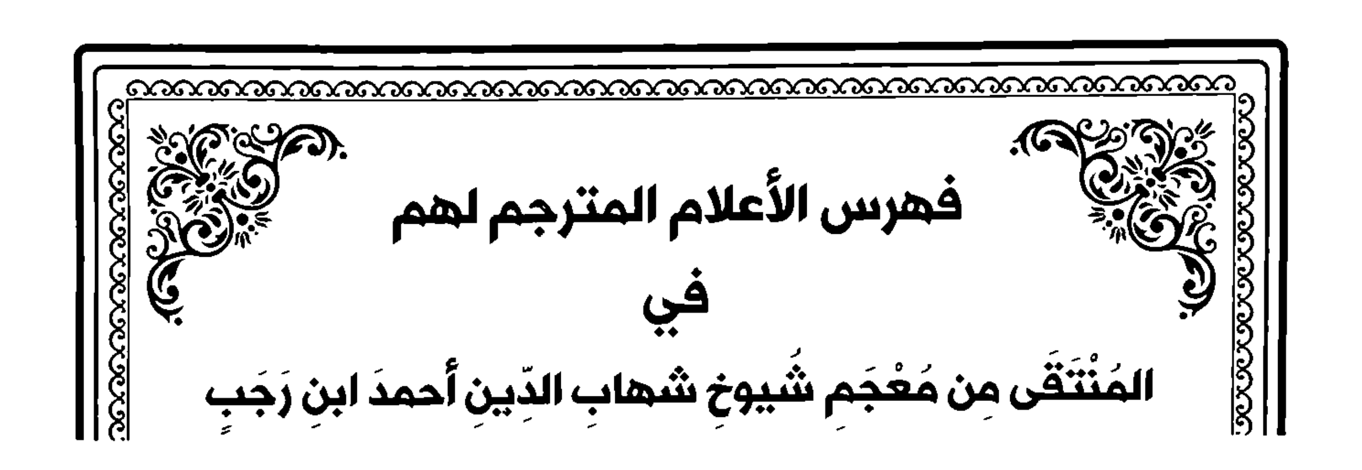
مِن

مُعْجَمِ شُيوخِ

شهابِ الدِّينِ أَحمدَ ابنِ رَجَبٍ







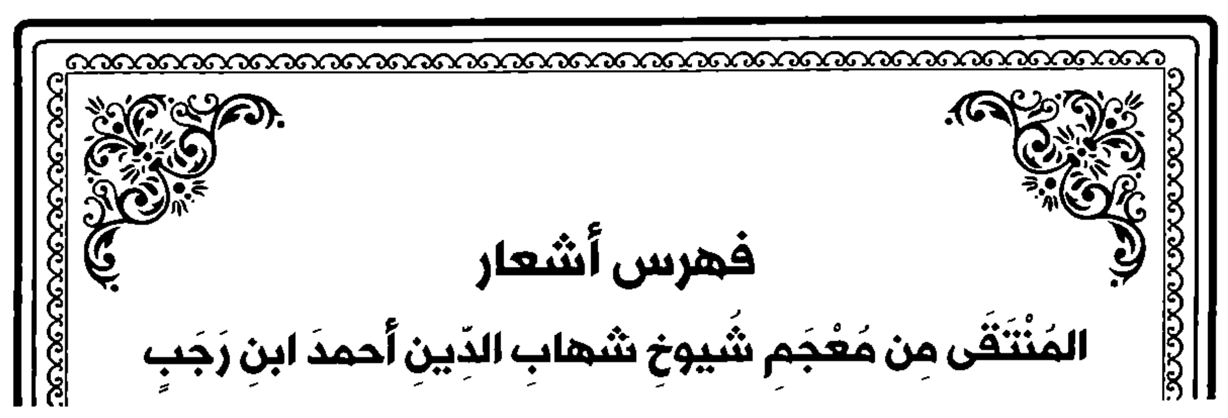
فهرس الأعلام المترجم لهم في المُنْتَقى مِن مُعْجَمِ شُيوخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ ابنِ رَجَبٍ

اسم العَلَم	رقم الترجمة ـ الجزء والصفحة
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ النَّهْرَماريُّ، ثمَّ البغداديُّ الحنبليُّ، جمالُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.	(١٠٥)ـ٦/ ٣٣٩
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ بدرِ بنِ تُبَّع بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ جَهيرٍ، الشَّافعيُّ، البَعْلَبَكِّيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، ابنُ صلاحِ الدِّينِ.	(٨٥)ـ٦/ ٣٢٤
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عزَّازِ بنِ نائلٍ، المَرْداويُّ، الطيَّانُ، أبو العبَّاسِ، المعروفُ بأبي الهزاهزِ.	(١٤٧)ـ٦/ ٣٧٥
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الشَّيخِ أبي عمرَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ قدامةَ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ	(٢٤)ـ٦/ ٢٧٦
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ، ابنُ الزَّقَّاقِ، ابنُ الجُوخيِّ، بدرُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.	(٢١٨)ـ٦/ ٤٢٤
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ سليمانَ، ابنُ الشِّيرجيِّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، الزَّاهدُ، شهابُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(٢٣٠)ـ٦/ ٤٣١
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، العَسْجَديُّ، المصريُّ، المحدِّثُ، الفقيهُ، الشَّافعيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.	(١٩٣)ـ٦/ ٤٠٨
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ المقرئُ الأدميُّ الحنبليُّ، أبو محمَّدٍ.	(١٠٦)ـ٦/ ٣٣٩
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ حُسَينٍ، الشَّيخُ، الصَّالحُ، المُسنِدُ، الأبليُّ، الشِّيرازيُّ الأصلِ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، المعروفُ بـ: زُغْنُش، قَيِّمُ الضِّيائيَّةِ	(م ٧)ـ٦/ ٤٦٠
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ سوارِ بنِ عبدِ الباقي بنِ عبدِ الكافي، الحلبيُّ، الصُّوفيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.	(٤٨)ـ٦/ ٢٩٦
أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ أبي الزهرِ، الشَّافعيُّ، الورَّاقُ، الحلبيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ.	(١٤٣)ـ٦/ ٣٧٢
أحمدُ بنُ مُظفَّرِ بنِ أبي محمَّدِ بنِ مُظفَّرِ بنِ بدرِ بنِ الحسنِ بنِ مُفرِّجِ بنِ بكَّارٍ، النَّابُلسيُّ، الشَّافعيُّ، المحدِّثُ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، سبطُ الحافظِ زينِ الدِّينِ خالدٍ.	(١٩٠)ـ٦/ ٤٠٦
أحمدُ بنُ منصورِ بنِ صارمِ بنِ أَسْطُوراسَ، ابنُ الجبَّاسِ، الدِّمياطيُّ، شهابُ الدِّينِ، أبو العبَّاسِ، الأديبُ.	(٢٠)ـ٦/ ٢٧٤
أحمدُ عَطا مُلك بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ الزَّبيبِ، البغداديُّ، الحنبليُّ، الكاتبُ، الميقاتيُّ، نظامُ الدِّينِ.	(١٢٣)ـ٦/ ٣٥٤

اسم العَلَم	رقم الترجمة - الجزء والصفحة
عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ النَّاصح عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عيَّاشِ بنِ حامدِ بنِ خلفٍ، السَّواديُّ الأصلِ، ثمَّ الصَّالحيُّ، تقيُّ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ.	(١٨٩)_٦/ ٤٠٥
عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جميلٍ، ابنُ الجُبِّيِّ، الهيتيُّ، نجمُ الدِّينِ، أبو فراسٍ.	(٩٥)_٦/ ٣٣٣
عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عقيلٍ، الآمديُّ، ثمَّ المصريُّ، الهاشميُّ، العقيليُّ، الشَّافعيُّ، بهاءُ الدِّينِ، أحدُ علماءِ المصريِّينَ وكبارِهم.	(٢٣٩)_٦/ ٤٤٠
عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المؤمنِ، ابنُ الوجيهِ هبةِ اللهِ، نجمُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، الواسطيُّ، الأستاذُ، العارفُ، المحقِّقُ، الثِّقةُ، المشهورُ، كان شيخَ العِراقِ في زَمانِه	(م ٤)_٦/ ٤٥٨
عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ربيعٍ، الخطيبُ، التلاديُّ، السِّنْجاريُّ، كمالُ الدِّينِ، أبو محمَّدٍ، خطيبُ جامعِ التَّوبةِ غربيَّ بغدادَ، الواعظُ، معيدُ الحنابلةِ بالمجاهديَّةِ.	(١٢٧)_٦/ ٣٥٨
عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ محمَّدِ بنِ المُسْلِمِ بنِ الحسنِ بنِ هلالِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ، الشَّيخُ شهابُ الدِّينِ، أبو القاسمِ بنُ نجمِ الدِّينِ، الأزديُّ، الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ.	(٤٤)_٦/ ٢٩٤
عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ نصرٍ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، العطَّارُ بالصَّالحيَّةِ، عرفَ بابنِ قيِّمِ الضِّيائيَّةِ، أبو محمَّدٍ، الشَّيخُ، المعمَّرُ، المكثرُ.	(٢٠٨)_٦/ ٤١٦
عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي البركاتِ بنِ مكيِّ بنِ أحمدَ، الزَّريرانيُّ، ثُمَّ البَغْداديُّ، الإمامُ، فقيهُ العِراقِ، ومُفتي الآفاقِ، تقيُّ الدِّينِ، أبو بكرٍ	(م١)_٦/ ٤٥٦
عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ خلفِ بنِ عيسى، عفيفُ الدِّينِ بنُ جمالِ الدِّينِ، المطريُّ، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، السَّعديُّ العُباديُّ، مؤذِّنُ مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ وابنُ مؤذِّنِه.	(٢٢٩)_٦/ ٤٣٠
عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ الحقِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ مَسعودٍ، القَطيعيُّ الأصلِ، البغداديُّ، الفقيهُ، الإمام الفرضيُّ المُتقِنُ، صَفِيُّ الدِّينِ، أبو الفضائل.	(م٣)_٦/ ٤٥٨
عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ العجميِّ، عزُّ الدِّينِ، أبو بكرٍ.	(٦)_٦/ ٢٦٥
عبدُ النَّصيرِ بنُ نجمِ بنِ يعقوبَ بنِ محمَّدِ بنِ نسيمِ بنِ طاهرِ بنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ صالحِ بنِ عبدِ اللهِ، العدلُ، شهابُ الدِّينِ، أبو الفتوحِ، البِلْبِيسيُّ.	(٢٥)_٦/ ٢٧٦

اسم العَلَم	رقم الترجمة ـ الجزء والصفحة
عثمانُ بنُ سالمِ بنِ خلفِ بنِ فضلِ بنِ أبي بكرٍ، المَقْدِسيُّ، البَذِّيُّ الملقِّنُ، الصَّالحُ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرَ.	(٥٧)ـ٦/ ٣٠٣
عثمانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ جمالِ الدِّينِ بنِ حديدِ بنِ ستكين، الدِّمياطيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرٍو.	(٢٩)ـ٦/ ٢٨١
عثمانُ بنُ عليِّ بنِ بشارةَ، الشَّيخُ الجليلُ، سابقُ الدِّينِ، أبو عمرٍو، الصَّالحيُّ، الدِّمشقيُّ، الحنفيُّ.	(١٦٦)ـ٦/ ٣٨٨
عثمانُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ، الأنصاريُّ، النُّوَيريُّ، المالكيُّ، فخرُ الدِّينِ، أبو عمرٍو، ابنُ علمِ الدِّينِ أبي الحجَّاجِ.	(١٨٠)ـ٦/ ٣٩٨
عليٌّ ـ ويُدعى عبدَ المنعِمِ ـ ابنُ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أبي الجيشِ بنِ أبي الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ، البغداديُّ، الواعظُ، الحنبليُّ، محبُّ الدِّينِ، أبو الرَّبيعِ، ابنُ الإمامِ مجدِ الدِّينِ.	(٢٧)ـ٦/ ٢٧٨
عليُّ [بنُ المُنَجَّى] بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّى بنِ أبي البركاتِ بنِ المؤمَّلِ، التَّنوخيُّ، المعرِّيُّ الأصلِ، الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ، ابنُ الإمامِ زينِ الدِّينِ أبي البركاتِ، قاضي القضاةِ بدمشقَ.	(١١٩)ـ٦/ ٣٥٠
عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ خضرِ بنِ سعيدِ بنِ صاعدٍ، الصَّهيونيُّ، المقرئُ، الجنائزيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ	(٢٢٣)ـ٦/ ٤٢٦
عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ فلاحِ بنِ محمَّدِ بنِ حاتمٍ، الجُذاميُّ، الإسكندريُّ، الشَّافعيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.	(٨٣)ـ٦/ ٣٢٣
عليُّ بنُ أبي اليُمنِ سَنْجر بنِ عبدِ اللهِ بنِ السَّبَّاكِ البغداديُّ الحنفيُّ، القاضي، تاجُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.	(١٢٨)ـ٦/ ٣٥٨
عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ المنعمِ، الطَّرَسوسيُّ، الحنفيُّ، قاضي القضاةِ، عمادُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.	(٨٠)ـ٦/ ٣٢١
عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ صالحِ بنِ ندى، العرضيُّ، التَّاجرُ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.	(٢١٩)ـ٦/ ٤٢٤
عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ ابنُ الكلَّاك، البغداديُّ، المقرئُ، الحنبليُّ، زينُ الدِّينِ، سبطُ كمالِ الدِّينِ عبدِ الحقِّ	(٢٤٦)ـ٦/ ٤٤٦
عليُّ بنُ أيُّوبَ بنِ منصورِ بنِ وزيرٍ، القُدْسيُّ، الشَّافعيُّ، علاءُ الدِّينِ، أبو الحسنِ.	(٧٦)ـ٦/ ٣١٦
عليُّ بنُ جعفرِ بنِ يوسفَ بنِ محمودٍ الطَّبيبُ أبو الحسنِ بنُ حَرُّوشٍ، نورُ الدِّينِ، الحكيمُ.	(٣)ـ٦/ ٢٦٤

اسم العَلَم	رقم الترجمة ـ الجزء والصفحة
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ الحَسَنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الواحدِ، المقدسيُّ، الحنبليُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، إمامُ الحنابلةِ بالجامعِ الأمويِّ.	(١٩٦)ـ٦/ ٤١٠
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ بَصْخَانَ الدِّمشقيُّ المقرئُ الشَّافعيُّ، شيخُ الإقراءِ بدمشقَ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(٣٨)ـ٦/ ٢٨٧
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ تمامِ بنِ حسَّانَ، التَّلِّيُّ، الصَّالحيُّ، الحنبليُّ، الشَّيخُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الزَّاهدُ، القدوةُ، بركةُ الشَّامِ، عَلَمُ الأولياءِ.	(٢)ـ٦/ ٢٦٣
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ خالدِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، الفارقيُّ، بدرُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(٨)ـ٦/ ٢٦٦
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ رمضانَ بنِ عبدِ اللهِ، الجزريُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، المقرئُ، تاجُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(١٩٤)ـ٦/ ٤٠٨
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ قايمازَ بنِ عبدِ اللهِ ابنُ الذَّهبيِّ، التُّركمانيُّ، الفارقيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الشَّافعيُّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(٧٧)ـ٦/ ٣١٧
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الغنيِّ، المعريُّ، الرَّقِّيُّ، الدِّمشقيُّ، الشَّيخُ، الإمامُ، العلَّامةُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، المقرئُ، الحنفيُّ، الأعرجُ.	(٢١)ـ٦/ ٢٧٤
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ سلمانَ بنِ أبي سالمِ بنِ عليٍّ، البالسيُّ، العطَّارُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(٧١)ـ٦/ ٣١٣
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الشَّافعيُّ، الأدميُّ، المؤذِّنُ بالجامعِ الأمويِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(١٩٧)ـ٦/ ٤١٠
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، الحريميُّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، عرفَ بابنِ الجَرَاميقيِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(١٠٠)ـ٦/ ٣٣٦
محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُحْمانَ، البكريُّ، الشَّريشيُّ، القاضي، جمالُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ، الشَّافعيُّ، المدرِّسُ، العلَّامةُ.	(٢٤٠)ـ٦/ ٤٤٠
محمَّدُ بنُ أَزْبَكَ بنِ عبدِ اللهِ، البَدْريُّ، الخَزَنداريُّ، ناصرُ الدِّينِ، ابنُ الصَّارمِ، الشَّاهدُ، الحنفيُّ، عرفَ بابنِ الدَّقَّاقِ.	(٢١٢)ـ٦/ ٤١٩
محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ سالمِ بنِ ركابِ بنِ سعدِ بنِ ركابِ بنِ سعدِ بنِ كاملِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الباري بنِ عبيدِ بنِ عبدِ الباقي ـ وقيلَ: باقي ـ بنِ وفا ـ وقيلَ: فائدِ ـ بنِ عبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عبادةَ بنِ الصَّامتِ رضيَ اللهُ عنهُ، العُباديُّ، الأنصاريُّ، الصَّالحيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحريريُّ، البيانيُّ، الحنبليُّ، المعالجُ، شمسُ الدِّينِ، أبو عبدِ اللهِ.	(١٧٩)ـ٦/ ٣٩٦



فهرس أشعار

المُنْتَقى مِن مُعْجَمِ شُيوخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ ابنِ رَجَبٍ

البيت		عدد		ج/ص

الهمزة

البيت		عدد		ج/ص
إنَّ الرَّزايـــا إذا تـوالَـــتْ	صـبرٌ جـميـلٌ هـوَ الـدَّواءُ	٢	عبد الرحمن الواسطي	٦/ ٢٩٢
رجاؤُكَ ما أبقى بقلبي مخافةً	وخوفيَ مِن ذنبي يُميتُ رَجائي	٢	أحمد بن محمد بن أبي الفرج بن مزهر	٦/ ٣٨٥

الباء

البيت		عدد		ج/ص
يا ذا الَّذي راح يحكي في كتابتِهِ	خطَّ الأئمَّةِ ما ذا الزورُ والكذبُ	٢		٦/ ٤٥٤
قلْ للَّذينَ عنِ الطَّاعاتِ قد رَغِبوا	وفي مناصبِ دنياهُم فقد نصبوا	٣	ابن رجب	٦/ ٤٥٤

التاء

البيت		عدد		ج/ص
إن ضاعَ عمري في اكْتِسابي زَلَّةً	أو أنَّني قارفتُ ذنبًا هَفْوةً	٣	أحمد بن محمد بن سليمان	٦/ ٤٣٢
وخضراءَ لا الحمراءُ تفعلُ فعلَها	لها وَثَباتٌ في الحشا وثَباتُ	٢	ابن الوحيد	٦/ ٣٦٠
وهوَ الرَّسولُ الَّذي عمَّتْ رِسالتُهُ	ورحمةٌ لعمومِ الخَلْقِ مُهداةُ	٥	غازي بن عثمان بن غازي	٦/ ٣٨٨
سألتُكَ إلَّا ما حملتَ تحيَّتي	إذا جئتَ يا حادي ديارَ أحبَّتي	٣٧	ابن المقري الأصفهاني	٦/ ٣٣١
مَن حازَ العلمَ وقامَ بهِ	صَلَحتْ دنياهُ وآخرتُهْ	٢	المزي	٦/ ٢٧٨

الجيم

البيت		عدد		ج/ص
بلوت بخوفٍ ثمَّ جوعٍ ملازمًا	ونقصٍ ولا صبرٌ لفتحِ ارتتاجِه	٣	ابن رجب	٦/ ٤٥٥

البيت		عدد		ج/ص
الحاء				
وطِّنِ النَّفسَ على مُرِّ القضا	وارضَ واصبرْ والزمِ النَّهجَ الصَّحيحْ	٢	عبد الرحمن الواسطي	٦/ ٢٩٢
الخاء				
نعم في فؤادي ذكرُ نعمانَ يَرْسخُ	إذا فَرْسَخٌ أقصاهُ أدناهُ فَرْسَخُ	٩	غازي بن عثمان بن غازي	٦/ ٣٨٩
الدال				
فالعبدُ في رقِّ عبدٍ شابَ يُعتقُهُ	وأنتَ أولى بعتقِ العبدِ إذ سَجَدا	٢	عمر بن عمران بن صدقة	٦/ ٣٨٦
قد كانَ للنَّاسِ أبوابٌ مُفتَّحةٌ	تُرجى ويُطلبُ منها البرُّ والجودُ	٢	أحمد بن المؤمل العدواني	٦/ ٢٧٩
حُسْنُ ظنِّي ويقيني واعتقادي	بِهِم أرجُو مِنَ اللهِ مُرادي	٣	ابن الصابوني	٦/ ٣٦١
أنا في جِنانِ الخلدِ أرجو أن أرى	يومَ القيامةِ خالدًا معَ خالدِ	١	أحمد بن محمد بن أبي الفرج بن مزهر	٦/ ٣٨٥
ماذا أؤمِّلُ بعدَ آلِ المصطفى	تركوا منازِلَهُم بغيرِ مَعادِ	٤	الأسود بن يعفور	٦/ ٤٢١
ملكتُ كتابًا أخلقَ الدَّهرُ جِلْدَهُ	وما أحدٌ في دهرِهِ بمُخَلَّدِ	٢	خليل بن أيبك	٦/ ٤٢٧
وحمدُكَ قيدٌ رابطٌ منكَ نعمةً	وصيدٌ لأخرى بعدَها تتجدَّدُ	٢	ابن قاضي الجبل	٦/ ٤٤٤
إنَّ حيَّانَ أوَّلَ الأولادِ	حبُّهُ ساكنٌ صميمَ فؤادي	١	أبو حيان	٦/ ٤٥٤
إنَّ عبدَ الرَّحمنِ أوَّلَ ولدي	حبُّهُ كامنٌ بقلبي وكبدي	٦	ابن رجب	٦/ ٤٥٤
الراء				
أيُّ شَمْعٍ أرى دمعَ عَيْنَيْكَ غِزَارْ	إمَّا للحبيبِ أو على فُرْقةِ جارْ	٢	محمد بن القاسم بن أبي البدر	٦/ ٣٠٠
أقولُ والشَّملُ في ذيلِ النَّأى عَثَرا	يومَ الوداعِ [و]دمعُ العينِ قد كَثُرا	٣		٦/ ٣٥٤
أشكو إلى اللهِ ضيفَ ليلٍ	لستُ أرى وجهَهُ نهارا	٣	تاج الدين أبو الحسن	٦/ ٣٥٩

البيت		عدد		ج/ص
يقولـونَ لي كـم ذا تكـرِّرُ دائـمًا	كلامَ النُّباتي حينَ تخطبُ للـوَرى	٢	أبو عبد الله الشريشي	٦/ ٤٤١
لقـد فتـحَ الفتـحُ المبيـنُ قلوبَنـا	وأسماعَنا لـمَّا تـلا السِّيرةَ الغَـرَّا	٣	عبد الباقي	٦/ ٢٨٥
إن عـادَ يومًـا رَجُـلٌ مُسـلِمٌ	أخًـا لـهُ في اللهِ أو زارَهُ	٢	المزي	٦/ ٢٧٨
لـمَّا رأينـا تقـيَّ الدِّيـنِ لاحَ لنـا	داعٍ إلى اللهِ فـردٌ مـا لَـه وزَرُ	٦	أبو حيان	٦/ ٢٩١
كفى البدرَ حُسْنًا أن يُقالَ نظيرُها	فيُزْهى ولكنَّـا بـذاكَ نَضِيرُهـا	٢	عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٦
ووادٍ حكى الخنسـاءَ لا في شجُونِها	ولكنْ لهُ عينانِ تجري على صَخْرِ		عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٦
أخـلَّاي بالفيحـاءِ إن طـالَ عهدُنـا	فأنتُم إلى قلبي كسَحْرِيَ مِن نَحْرِي	٣	عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٦
قليـلٌ لمدحِ المصطفى الخـطُّ بالتِّبرِ	عـلى ورقٍ أنقـى بياضًـا مِـنَ الذفرِ	٢	ابن رجب	٦/ ٣١٩
الزاي				
تذلُّـلُ أربـابِ الهـوى في الهـوى عِزُّ	وفقرُهـمُ نحـوَ الحبيـبِ هـو الكنزُ	٤		٦/ ٣٥٥
دعونا بمَوْتٍ بينَ التَّخاريجِ والحِرْزِ	فـما نحـن مـن أهـلِ التِّجـارةِ والبزِّ	١	ابن الجزار	٦/ ٣٧٨
السين				
أجـازَ بـه المسـؤولُ منـهُ بشرطِـهِ	عليُّ بـنُ أيُّوبَ بنِ منصـورٍ القُدْسِي	٢	علي بن أيوب القدسي	٦/ ٣١٦
العين				
الـودُّ يُقـرِّبُ الشَّاسـعَ مـا	بـينَ كريمـينِ مـكانٌ واسِـعْ	٢	علي بن محمد التهامي	٦/ ٢٧٩
الفاء				
أتيتُهُـمُ يـومَ الفـراقِ مُودِّعًـا	فودَّعـتُ روحـي قبلَهُـم مُتأسِّـفًا	٢	محمد بن ذي الفقار	٦/ ٢٨٠
عشـقتُكُمْ سـمعًا ولم أجتمـعْ بكُـم	وليـسَ عجيبًـا أن عشـقتُكُمْ وَصفًا	٢	علاء الدين بن بدران	٦/ ٣٧٦

البيت		عدد		ج/ ص
عَشِقْتُكُم بالسَّمعِ قبلَ اجتماعِنا	وأذنُ الفتى لا شكَّ تهوى كطرفِهِ	٢		٦/ ٣٧٦

القاف

البيت		عدد		ج/ ص
وما العلمُ إلَّا في كتابٍ وسنَّةٍ	وما الجهلُ إلَّا في كلامٍ ومنطقِ	٢	الحافظ الدمياطي	٦/ ٤٣٥

الكاف

البيت		عدد		ج/ ص
يا مَن بُلي بقضاءٍ قد بليتَ بهِ	عليكَ بالصَّبرِ واحذرْ يا أخي جزعَكْ	٤	عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله	٦/ ٤٣٥
قَبِّلَ قَبْلَ يَرَاكَ ثَرَاكَ	عَبْدٌ عِندَ رَخَاكَ رَجَاكَ		عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٧
قليلٌ لمدحِ المصطفى الخطُّ بالمسكِ	على الذَّهبِ المسبوكِ حرَّرَهُ السُّبكِي	٢	الذهبي	٦/ ٣١٩

اللام

البيت		عدد		ج/ ص
سبقَ الدَّمعُ في المسيرِ المطايا	إذ نوى مَن أحبُّ عنِّي نُقْلَهْ	٢	أبو حيان	٦/ ٢٩١
إذا أصبحَتْ آياتُ ذِكركمُ تُتلى	أشارَتْ صباباتي إلى الملأِ الأعلى	١٨	محمد بن القاسم بن أبي البدر	٦/ ٢٩٩
إن طالَ عمرُكَ في الحياةِ فإنَّهُ	سيكونُ مكثُكَ في التُّرابِ طَويلا	٣	ابن البخاري	٦/ ٤٠٣
يا مَن بِهِم سننُ الإسلامِ تتَّصلُ	وعنهُمُ تُسنَدُ الأحكامِ والمِلَلُ	٢٤	عمر بن إدريس الأنباري	٦/ ٤٥٠
يا مَن إليهِ جميعُ الخلقِ يَبْتهلُ	أزكى صلاتِكَ أزكى الرُّسلِ تتَّصلُ	٣٧	أحمد ابن رجب الحنبلي	٦/ ٤٥١
إليكَ لو كانَ سعيُ الصَّبِّ بالمقلِ	على الأسنَّةِ والعَسَّالةِ الذُّبُلِ	٣	محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن داود	٦/ ٣٠٨

الميم

البيت		عدد		ج/ ص
علامَ أُذِيبُ نفسي في طِلابِ غنًى	وقد علمتُ بأنَّ الرِّزقَ مقسومُ	٢	أبو حيان الأندلسي	٦/ ٢٩١
لئنْ كانَ تجسيمًا ثبوتُ صفاتِهِ	تعالى فأنا اليومَ عبدٌ مجسِّمُ	١	ابن قيم الجوزية	٦/ ٣٦٧
إنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عن جِيرَةِ العَلَمِ	واقرَ السلام على عُربٍ بذي سَلَمِ	١	عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٧

البيت		عدد		ج/ص
لا تحسبنَّ الفقرَ لُبسَ عباءةٍ	أو حلقَ رأسٍ أو حفا الأقدامِ	٣	محمد بن عبد الله بن عمر بن الغزال	٦/ ٣٦٢
والنَّاسُ قد جَهِلوا العُلومَ وأصبَحوا	ما همُّهُم في غيرِ حفظِ الدِّرهمِ	٢	ابن الجزار	٦/ ٣٧٨
نبيِّي أحمدٌ وكذا إمامي	وشيخي أحمدٌ كالبحرِ طامي	٢	ابن قاضي الجبل	٦/ ٤٤٤

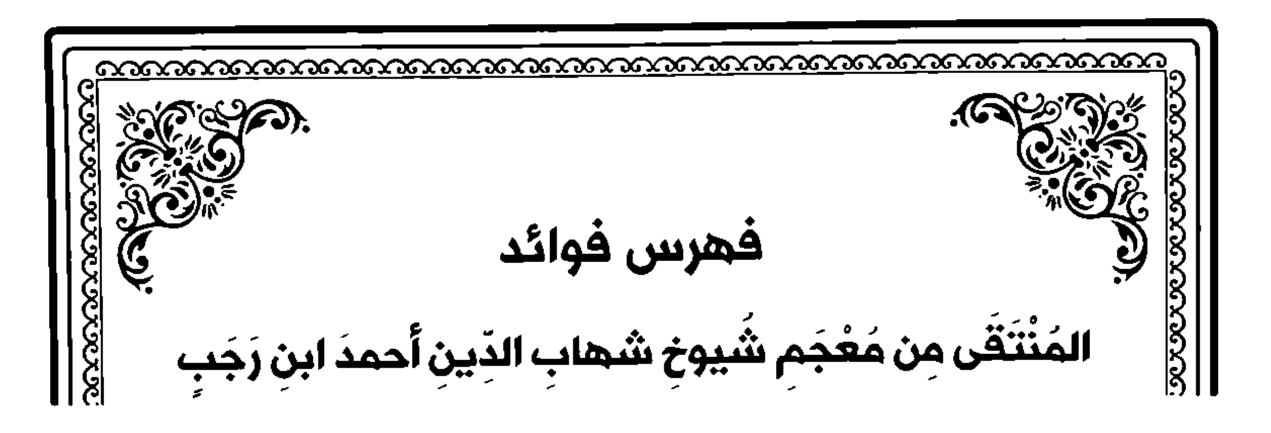
النون

البيت		عدد		ج/ص
خذِ العفوَ وَأْمُرْ بعرفٍ كما	أمرتَ وأعرضْ عنِ الجاهلِينْ	٢	أبو الفتح السبتي	٦/ ٣٥٩
إذا ما ابتليتَ فلا تجزعَنْ	وكنْ صابرًا لصروفِ الزَّمَنْ	٣	عبد الرحمن الواسطي	٦/ ٢٩٢
سألتُكَ يا مَن يعي ما أقولُ	ويكرهُ ما انتحلَ المبطِلونا	١٠	محمد بن يونس بن علي العجلوني	٦/ ٣٤٢
الرِّبحُ بغيرِ حُبِّكُم خُسرانُ	والنَّصرُ تجاهَ عزِّكُم خِذلانُ	٤	عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف	٦/ ٤٣٠
يا يوسفُ مِن أجلِكَ يَعقوبُ فَنِي	أَحْرَمتَ جُفونَهُ لذيذَ الوسَنِ	٢	محمد بن القاسم بن أبي البدر	٦/ ٣٠٠
مَن باعَ لذَّاتِ الصِّبا بتأدُّبٍ	رَبِحَتْ يداهُ بهِ على الأزمانِ	٢	محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن داود	٦/ ٣١٠
إذا شئتَ أن تحيا سعيدًا مُوفَّقًا	فكنْ طائعًا للهِ في كلِّ موطنِ	٣	محمد بن أحمد بن عمر البالسي	٦/ ٣١٤
سَلُوا بعضَ تَسْآلِي الوَرى عنكُم عنِّي	فقد شاهدوا ما لم يَرَوْا مِنكُمُ منِّي	٢	عبد العزيز بن سرايا الحلي	٦/ ٣٥٧
لا تقنطَنَّ وثِقْ باللهِ إنَّ لهُ	ألطافُ دقَّتْ عنِ الأذهانِ والفِطَنِ	٢	ابن تيمية	٦/ ٣٨٦

الهاء

البيت		عدد		ج/ص
أهلُ الحديثِ همُ الَّذيـ	ـنَ تبيَّنوا قولَ الإلهْ	٢	ابن الفصيح	٦/ ٣٩٠

***



فهرس فوائد

المُنْتَقَى مِن مُعْجَمِ شُيوخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ ابنِ رَجَبٍ

المسألة والفائدة	ج/ ص
عليُّ بنُ منصورِ علاء الدِّينِ، الحنفيُّ. صنَّفَ كتابًا كبيرًا في أصولِ الفقهِ سمَّاهُ «كتابَ المستغني شرح المغني»، ومنه: التَّواترُ لا يلزمُ عمومهُ، فقد تتواترُ قضيَّةٌ عندَ قومٍ دونَ غيرِهم، كمؤذِّنٍ سقطَ مِنَ المنارةِ يومَ الجمعةِ، تواترُ عندَ مَن حضرَ الجمعةَ دونَ غيرِهم، وإذا لم يعمَّ أمكنَ الخلافُ.	٦/ ٣٢١
كتاب «الفنونِ في علومِ الحديثِ» لعمر البزار أكملُ مِن كتابِ ابنِ الصَّلاحِ	٦/ ٣٢٨
أبو القاسمِ، الحسنيُّ، الواعظُ. كانَ يَعِظُ بمشهدِ موسى الكاظمِ، ويَرتجلُ الشِّعرَ الحسَنَ، ويسبُّ الرَّافضةَ ويتبرَّأُ منهُم، ويزورُ قبرَ الإمامِ أحمدَ، ويلازمُ السُّنَّةَ، لا سيَّما إذ رأى الغرقَ طبَّقَ الأرضَ بالعراقِ ولم يدنُ مِن قبرِ الإمامِ أحمدَ، فأخذَ الشِّيعةَ في السُّفنِ وأراهُم هذهِ الآيةَ.	٦/ ٣٣٤
القَزْوِينيُّ، سراجُ الدِّينِ، أبو حفصٍ، سمعَ الكثيرَ، وصنَّفَ، وخرَّجَ، وقرأَ الكثيرَ، وحدَّثَ، كانَ يقولُ: إنَّهُ لم يبقَ في الدُّنيا كتابٌ إلا ولي بهِ اتِّصالُ إسنادٍ إمَّا سماعًا وإمَّا إجازةً	٦/ ٣٤٨
صفيُّ الدِّينِ الحِلِّيُّ اجتمعَ بالشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ تيميةَ، وأنشدَهُ قصيدًا مدحَ فيهِ النَّبيَّ ﷺ والصَّحابةَ، فقالَ لهُ الشَّيخُ: ما أنصفتَ الصَّحابةَ، فقالَ لهُ: متى رأيتَ حِلِّيًّا أنصفَ الصَّحابةَ مثلي.	٦/ ٣٥٠
سرد مؤلفات ابن القيم	٦/ ٣٦٦
زينُ الدِّينِ البِلاليُّ الأمويُّ، كانَ يكشفُ الأخبارَ للمسلمينَ في بلادِ التترِ، ويقيمُ بالشَّرقِ، ففطنَ بهِ سلطانُ الشَّرقِ محمَّدٌ فسألَهُ: ما جاءَ بكَ؟ قالَ: جئتُ لكشفِ الأخبارِ للملكِ النَّاصرِ والمسلمينَ، فألقاهُ وآخرَ للكلابِ، فقتلَتِ الكلابُ ذلكَ الآخرَ ولم تمسَّهُ، كانَ مُشتغلاً بالذِّكرِ فشمَّتْهُ الكلابُ ولم تؤذِهِ، فقرَّبَهُ السُّلطانُ إليهِ وسألَهُ الإقامةَ عندَهُ فقالَ: حتَّى أستأذنَ الملكَ النَّاصرَ، فاستأذنَ فأذنَ لهُ، فأقامَ بالشَّرقِ سنينَ مُقرَّبًا يجاهدُ الرَّافضةَ والمبتدعةَ.	٦/ ٣٨٥
أنشد البلالي بيتين، قالَ: كتبَ إليَّ بها ابنُ تيميةَ حينَ حُبِستُ معَهُ بقلعةِ دمشقَ، وبقيتُ بها بعدَهُ خمسَ سنينَ مُعتقلاً، وكانَ يُكنِّيهِ أبا حفصٍ، وهما: لا تقنطَنَّ وثِقْ باللهِ إنَّ لهُ ... ألطاف دقَّتْ عنِ الأذهانِ والفِطَنِ يأتيكَ مِن لُطفِهِ ما ليسَ تعرفُهُ ... حتَّى تظنَّ الذي قد كانَ لم يَكُنِ	٦/ ٣٨٥
أنشد البلالي مِن شِعرٍ لهُ في السُّنَّةِ نظمَ فيهِ الأسماءَ الحسنى: فالعبدُ في رقِّ عبدٍ شابَ يُعتقُهُ ... وأنتَ أولى بعتقِ العبدِ إذ سَجَدا لوجهِكَ الدَّائمِ الباقي فتعتقني ... فالشَّيبُ في لمَّتي والعارِضَيْنِ بدا قالَ: كانَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ يبكي لهُما ويقولُ: والعارِضَيْنِ بدا.	٦/ ٣٨٥

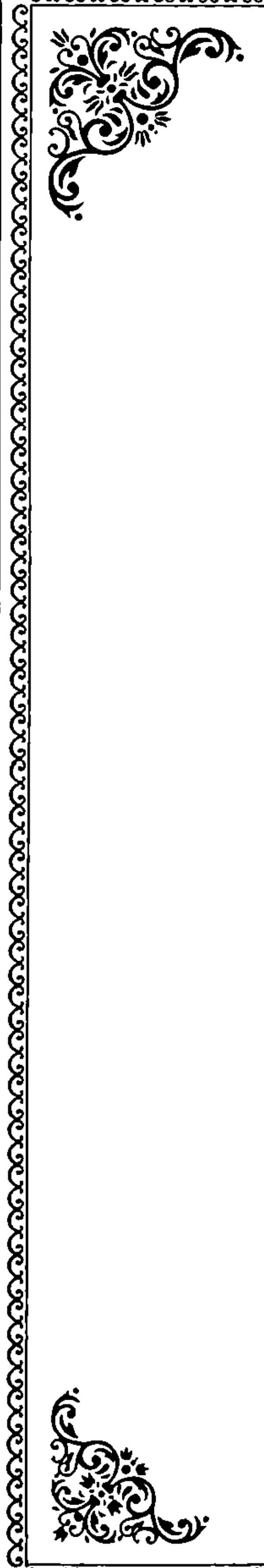
المسألة والفائدة	ج/ص
عثمان بن يوسف بن أبي بكر بن محمد، النويري، صحَّ عنهُ أنَّهُ قالَ: لم يكتبِ الملكُ عليَّ كذبةً قطُّ، ولا كبيرةً	٦/ ٣٩٢
خليل بن كيكلدي بن عبد الله، قال عنه ابن رجب: ما رأيتُ أذكرَ منهُ للمتونِ والأسانيدِ، وذلكَ لأنَّهُ ذكرَ لنا أنَّهُ كلَّ شهرٍ يراجعُ مسموعاتِهِ وأصولَهُ	٦/ ٤١٤
وجدتُ في جزءٍ بخطِّ مُغْلَطايَ، سمعَهُ فيهِ عددُ مُصنَّفاتِهِ وتسميتِها ما يزيدُ على مائةِ مُصنَّفٍ، غالبُها مآخذُ على أهلِ اللُّغةِ، وأصحابِ علومِ الحديثِ كابنِ ماكولا والخطيبِ والمزِّيِّ وأجلَّ منهُم، وأصحابِ السِّيَرِ.	٦/ ٤٢١
ادَّعى [مغلطاي] أنَّهُ سمعَ مِنَ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ ابنِ دقيق العيدِ، وأنَّهُ سمعَ علـى الشَّيخِ شرفِ الدِّينِ الدِّمياطيِّ، ولا يصحُّ لهُ شيءٌ مِن ذلكَ، فإنَّهُ ادَّعى أنَّهُ سمعَ مِن ابنِ دقيق العيدِ في درسِهِ بالكامليَّةِ سنةَ اثنينِ وسبعِمائةٍ، وابنُ دقيق العيد انقطعَ مِن أواخرِ سنةِ إحدى ببستانٍ ظاهرَ القاهرةِ إلى أن تُوُفِّيَ في أوائلِ صفرٍ سنةَ اثنتينِ، فلم يحضرْ درسًا سنةَ اثنتينِ بالكلِّيَّةِ.	٦/ ٤٢١
مِن تصانيفِ [مغلطاي]: «الذَّيلُ على تهذيبِ الكمالِ» فـي أربعةَ عشرَ مجلَّدًا، ثمَّ اختصرَهُ مُقتصِرًا على المواضعِ الَّتي ادَّعى أنَّ المزِّيَّ غَلِطَ فيها في نحو مجلَّدينِ، ثمَّ اختصرَهُ في مجلَّدٍ لطيفٍ، وأكثرُ ما غَلَّطَ فيهِ المزِّيَّ لا يَرِدُ عليهِ، وفي بعضِها الغلطُ منهُ هوَ.	٦/ ٤٢١
[مغلطـاي] كانَ عارفًـا بالأنسـابِ لا يتقـنُ مِـن مُتعلقـاتِ الحديـثِ خيـرًا منهـا، ولهُ بمـا عداها معرفةٌ مُتوسـطةٌ	٦/ ٤٢١
محمَّدُ بنُ رافعِ السَّلَّاميُّ، بهِ وسواسٌ في الغسلِ بالماءِ حتَّى إنَّهُ لا ينتفعُ بعيشٍ ولا يخالطُ النَّاسَ لذلكَ، عافَانا اللهُ وإيَّاهُ.	٦/ ٤٤٦

***

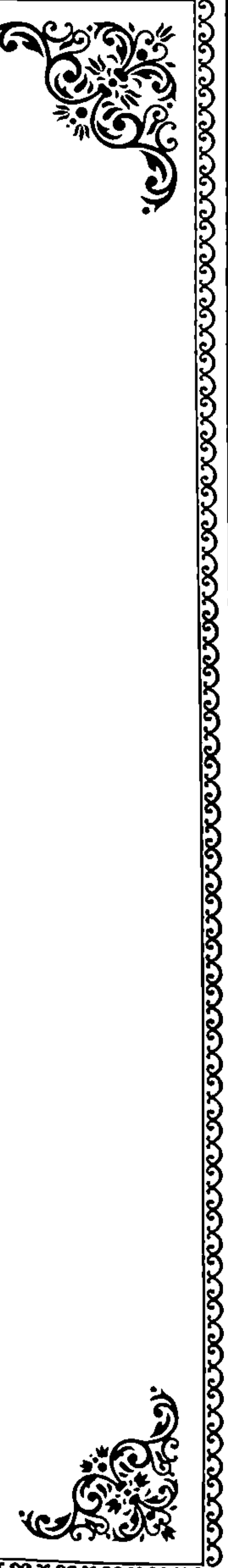
فهرس الكتب المذكورة في

المُنْتَقَى مِن مُعْجَمِ شُيوخِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ ابنِ رَجَبٍ

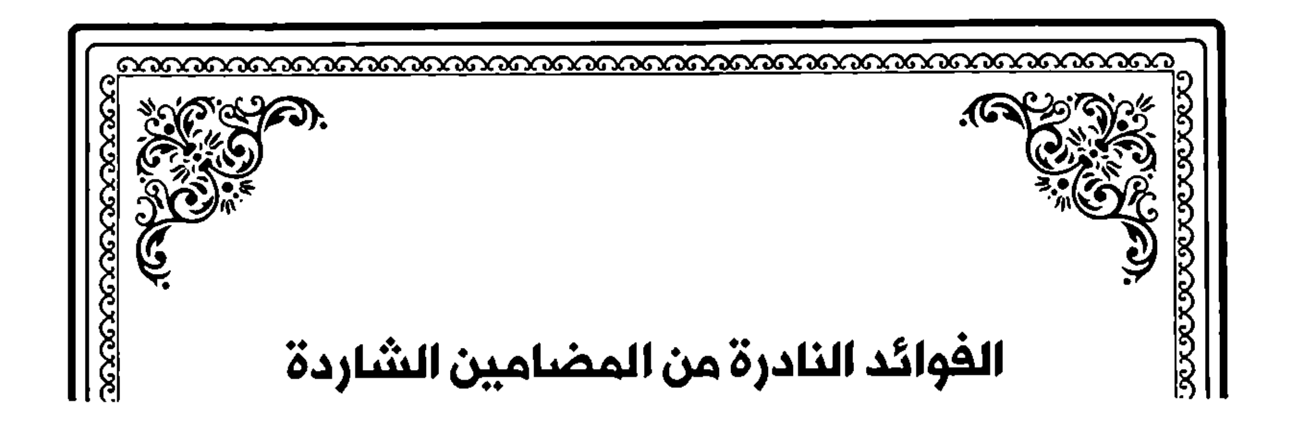
* * *




الفوائد النادرة
من
المضامين الشاردة





الفوائد النادرة من المضامين الشاردة

وهي فوائد كتبت على ظهور المخطوطات التي رجعتُ إليها أو في ضمنها، لم أر إبقاءها في مدافنها.

* تراجم بخط الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمه الله في ضمن أوراق من كتاب «شرح الترمذي» لابن رجب، من كتب المكتبة الظاهرية (مجاميع العمرية ١٢٩).

اللوحة (٨٦/ ب) والتنبيه على كونها بخط الحافظ الضياء هو بخط العلامة يوسف بن عبد الهادي:

«عيسى بن [شيخ الإسلام مو]فق[1] الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي، أبو المجد، ولد ليلة الثلاثاء، سحر التسع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ـ شاهدته بخط خالي ـ، وتوفي يوم الخميس خامس أو سادس جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة.

ودفن من يومه بجبل قاسيون، بجنب ابن عمه الإمام أبي الحسن أحمد بن عبيد الله بن أحمد، وكان رحمة الله عليه فقيهاً إماماً خطيباً عفيفاً متورعاً، محبوباً عند

---

(١) تآكلت الورقة في هذا الموضع، وما أثبته مما ظهر لي من بقايا الحروف.

الناس، وسمع الحديث الكثير بدمشق ومصر وبغداد، وروى الحديث عن جماعة، منهم: إسماعيل الشارعي، وعبد الله البوصيري، وأبو الفرج الأصبهاني.

أقام مدة يصلي بالجامع المظفري ويخطب، ويسعى في مصالحه[١]، ولا يتناول من وقفه شيئاً إلا شيئاً يسيراً. سمعته يقول رحمه الله: كنت إذا مضيت في حاجة من أمر الجامع ربما اشتريت لي شيئاً آكل، هذا حسبُ[٢].

وكان عنده ودائع للناس، ورأيت في الودائع التي كانت عنده بخطه رحمه الله في كل وديعة اسم صاحبها وعددها.

وكان يراعي الناس بكلامه، حتى سمعت بعض الأصحاب يقول: المجد[٣] ما يُعطي أحداً شيئاً، والناس عنه راضون، لحسن خلقه وبَشَاشِه بالناس. أو ما هذا معناه.

وقلت له يوماً عن بعض الناس أنه يشكو، فلو كان له شيء؟ فقال: نخاف من العادة[٤]!، فاتفق أن رجلاً فقيراً كان يصلي معنا، وما كان يطلب شيئاً، فأعطيته شيئاً، فانتبه للطلب حتى ضجرت منه، وخاصمته غير مرة مما كان يُلحّ، وبقيت أتذكر قول المجد عيسى رحمه الله ومعرفته بالناس!».

[اللوحة ٨٧/ أ]:

«عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر....[٥] أبو موسى الحافظ ابن الحافظ.

---

(١) مصالح الجامع المظفري، وهو جامع الحنابلة في الصالحية بدمشق.

(٢) نقل هذا الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٤٤٥).

(٣) لقبه مجد الدين.

(٤) أن يعتاد على السؤال والأخذ.

(٥) تآكل من الورق مقدار كلمة.

ولد بجبل قاسيون.................[1]، وتوفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وست مائة.

وكان رحمه الله اشتغل بالفقه والحديث، وصار عَلَماً في وقته، سافر أول مرة إلى أصبهان صحبة أخيه الحافظ أبي الفتح محمد في سنة....[2] وتسعين وخمس مائة، وأدرك الإسناد العالي، ورجع إلى بغداد صحبة أخيه، وسمع ببغداد، ثم رحل إلى مصر، ورجع إلى بغداد ثم إلى أصبهان وخراسان، وأدرك المشايخ، ومشى على رجليه كثيراً، وصار قدوة، وانتفع الناس بمجالسه التي لم يُسبق إلى مثلها، وسمع بدمشق الكثير قبل الرحلة، وكان رحمه الله جواداً كريماً، واسع النفس، وعوَّد الناس شيئاً لم نره من أحد من أصحابنا، وذلك أن أصحابنا من الجبل[3] والبلد[4]، كل من احتاج إلى قرض أو شرى غلة أو ثوب أو غير ذلك: يمضي إليه فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب، حتى كنت يضيق صدري عليه مما يصير عليه من الديون، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه ما يأخذ منه حتى لقد سمعته مرة يقول: عليَّ نحو ثلاثة آلاف درهم!

سمع بدمشق:.... إسماعيل.... ابن الجَنْزَوي، و.... عبد الرحمن بن الخرقي، وأبا طاهر بركات بن.... الخُشُوعي، وغيرهم.

وببغداد: أبا الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليب، وأبا الفرج بن الجوزي، وأبا طاهر المبارك بن المعطوش، وغيرهم.

---

(١) بياض مقدار سبع كلمات.

(٢) بياض.

(٣) أي جبل قاسيون ـ الصالحية ـ.

(٤) دمشق.

وبأصبهان:.... مسعود بن.... الحمال»[١].

اللوحة [٨٧/ ب]:

«محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن....[٢]

أبو الفتح، ولد بجبل قاسيون في أحد الربيعين سنة ست وستين وخمس مائة، وتوفي رحمه الله في يوم الأحد التاسع من شوال سنة ثلاث عشرة وست مائة، ودفن يوم الاثنين بالجبل وكان الخلق في جنازته كثيراً رحمة الله عليه.

كان رحمه الله حافظاً فقيهاً، ذا فنون، وكان أحسن الناس قراءة، متقناً ثقة جواداً سمحاً وأسرعها وكان غزير الدمعة عند القراءة، اشتغل بالفقه ببغداد على الشيخ....[٣] أبي الفتح بن المَنِّي رحمه الله، وبدمشق على شيخنا الإمام موفق الدين المقدسي. وسمع الحديث الكثير.

فسمع بدمشق: أبا الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العجائز، وأبا المعالي عبد الله بن صابر، وأبا عبد الله محمد بن حمزة بن أبي جميل، وأبا طالب الخضر بن طاوس، وأبا المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم العدل، وأبا عبد الله محمد بن علي الحراني، وغيرهم.

وسمع ببغداد: أبا الفتح عبيد الله بن عبد الله بن نجا بن شاتيل الدباس، وأبا السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القراد».

* * *

---

(١) مواضع النقط السابقة كلها بياضات.

(٢) بياض.

(٣) طمس في الأصل.

* فـي مجموع المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام (١٧٤٢) فـي اللوحة [٣٧/ ب] بخط مغاير لخط رسائل المجموع:

«قيل إن هذه الأبيات للإمام الشافعي رضي الله عنه:

تغَرَّب على اسـمِ اللهِ فـي طلب العُلا　　وسـافِرْ ففـي الأسـفارِ خمـسُ فوائدِ

تَفَـرُّج هَـمٍّ واكتسـابُ معيشـةٍ　　وعلـمٌ وآدابٌ وصحبـةُ ماجـدِ[1]

إلخ الأبيات. فعارض هذه الأبيات بعض أدباء العصر، لما يرى من تغير الدهر، وهو الأخ عبد الله بن سعدون:

تمسَّـك بالأوطـان واسـكن بهـا ولا　　تسـافر ففـي الأسـفار عشـر عوائـق

همـومٌ وذلٌّ وارتـكابُ مشـقَّةٍ　　ومكـسٌ ونسـيانٌ وصحبـةُ فاسـقِ

ونقـص صـلاةٍ واحتمـال نجاسـةٍ　　وقتـلٌ ونهـبٌ مـن عـدوٍّ وسـارقِ

وخـوف هـلاك مـع ظمـاءٍ وجـوعٍ　　فتلـك ثـلاث بعـد عشـر سـوابقِ»

* «مـن كلام مولانا السـيد الفاضـل محمد المغربـي نفعنا الله بـه وبعلومه في الدارين:

شـهدتُ بذكر الواحد الصمـد الفردِ　　يقينـاً بـأن الله يعلـم مـا عنـدي

وأقـررت بالتوحيـد للواحـد الـذي　　دلائلـه تهـدي إلـى سـبيل الرشـد

ويـا صاحبـي فـي كل وقت وسـاعة　　ويا من يرانـي في اقترابي وفي بُعدي

أعنـي علـى التقـوى وقـوِّ عزائمـي　　وجـد لي بعفو منك يـا صادق الوعدِ

---

(١) أنشد نحو هذه الأبيات الثعالبي في «يتيمة الدهر» (٥/ ٤٠) لابن وكيع التنيسـي.

لقد قصَّرتْ عن شكر فضلك همتي ... ولو أنني أبليت عظمي مع الجلْدِ

لكِ الويل يا دنيا على ما تعرضي ... لحربي لأني منكِ في سرعة أعدِي

ولو أنني أعطيتُ ربي وثائقاً ... وألبست بديني[1] نقض لديني ولا عقدي

ولست بمغبونٍ إذا المال فاتني ... ولا الغبن إلا في العبادة والزهدِ

إذا شئت أن تلقى إلهك آمناً ... تباعدْ عن قومٍ مجالسهم تردي

هم الداء في الدنيا وفي الدين فانتقل ... عن القوم إن القوم أضرى من الأُسْدِ

وصاحب تقياً زاهداً متورعاً ... يواليك فعل الخير ويهديك للرشدِ

وفي صحبة الأخيار روحاً وجنة ... وطاعة رب العرش أحلى من الشهدِ

وصل إلهي كل يوم وليلة ... على أحمد المحمود واسطة العقد».

* في اللوحة [٥٩/ أ]:

«قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى:

من فوّض أمره إلى الله تعالى، فهو داخل في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾، ومن أقرَّ بأن الله ربَّه ومحمداً رسوله ولم يخالف قلبه لسانه، فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ومن أطاع الله في الفرض والرسول ﷺ في السنة فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾، ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾، ومن صلى ولم يعرف من على يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ

---

(١) كذا... ولم يتضح لي وجهه.

﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾، ومن تصدق كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾، ومن صام من كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾، ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾، ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾»(١).

* وفي اللوحة [١٤٩/ أ]

«لبعضهم يمدح ابن قدامة:

جلَّ من وفَّق الموفق ذا الزهد لجمع العلوم للطلابِ

قد كفى بالكافي وأغنى بمُغْنٍ عن علوم كثيرة الآدابِ

إن أحكامه بأقوى دليل وخلاف يُروى عن الأصحابِ

.... المقنع الذي أقنع الطـ ـالب عن حفظه لكتب صعابِ

يبين الحكم فيه مع حسن إيـ ـجازٍ فأضحى يفوق كل كتابِ

والروضة التي في أصول الـ ـفقه قد ضمنت لبَّ اللبابِ

بمنهاجه الطريق استبانت لذوي الفهم من أولي الألبابِ

... العمدة التي قد حوت علماً بأصل مبين باقتراب

فجزاه الرحمن خيراً ووفاه بإنعامه جزيل الثواب».

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» سورة الأحزاب، الآية ٣٥. (٢١/ ٤٤٨).

* «وصلى الله على من لا نبي بعده».

* «إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله ... فترصد للأمر الذي هو أرصدا».

* * *

* وفي الوجه الأخير من المجموع:

«... البرزلي من كتاب «بهجة النفوس» عن عبد العزيز ابن الخطيب أنه كان في سجن المنصور ابن أبي عامر، فأنشأ قصيدة، فانطلق يوم قالها، وتواتر القول إنه ما قالها مسجون، إلا وانطلق كما حصل لمنشئها، وهي هذه القصيدة:

يامن ينادى بالضمير فيَسمعُ ... ويرى فلا يخفى عليه موضع
لا تُسْلِمَنِّي حيث أسلمني الورى ... فإليك بالشكوى يقرّ الموجع
يا رب حسبك ما ترى من حالتي ... فامنعْ بعز علاك من لا يمنع
يا رب إنك قلت ادعون أستجب ... فأجب فإني راغب متضرع
يا رب إنك دون وعد محسن ... فإذا وعدت فمنجز متسرع
يا رب قد جهد البلاء وشَقَّني ... وتضايقت حالي وأنت المفزعُ
يا رب إنك لا يؤودك أن أرى ... وجه الصباح مع التفرج يطلعُ
يا رب كيف تضيق عني رحمة ... هي من ذنوب الخلق طراً أوسعُ
يا رب من أرجو سواك لفاقتي ... أنت الرجاء وما بغيرك مطمعُ
أنت العليم بأنني بك واثقٌ ... متوكلٌ مالي إلى من أرجعُ[1]

* * *

(١) «فتاوى البرزلي» (٦/ ٤٦٥) ومنها استدركت ما عسرت قراءته من الأبيات.

* وفي ظهر نسخة دار الكتب المصرية من «الكلام على قوله ﷺ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً»:

«الحمد لله وحده. أبيات حسنة للشيخ عبد السلام المقدسي:

في صفو حُبِّك ما يُغني عن العَذَلِ ... وفي حديثكَ ما يلهي عن الغزلِ
ووقع ذكرك في سمعي ألذُّ إلى ... قلبي وأشفى لبلوايَ من العِلَلِ
سقيتني كأس حُبٍّ لا يمازجه ... شيءٌ فرحتُ به كالشاربِ الثَّمِلِ
به تمكَّن داءُ الحبِّ من خَلَدي ... كلٌّ يحول وحالي فيكَ لم يَحُلِ
أوثقتَ أسري فلا أنفكُّ من قلقي ... ورُمت هجري فقلَّت في الهوى حِيَلِ
وحق حبّك ما قلبي بمنقلب ... إلى سواكَ ولا حُبِّي بمرتحلِ
ولو سفكتَ دمي عمداً بلا سببٍ ... لكان أهنا من الإغفاءِ للمُقَلِ
من خانَ عهدك أو ألوى إلى بدلٍ ... يا ضيعةَ العمر بل يا خيبة الأملِ
أو رام غيرك مولى أو رأى بدلاً ... فذاكَ يا مُنيتي ضربٌ من الخَبَلِ
من لي سواك إذا أدرجتُ في كفني ... ومن أنيسي إذا أفردت عن خَوَلِ
ومن أروم مجيباً إن دعوتُ ومَنْ ... أبْغي طبيباً إذا نُكِّسْتُ من خَجلِ
مالي سوى حسن ظني عند منقلبي ... فلا تكلني إلى المنقوص من عملي
ولي شفيعٌ إذا حان اللقاءُ غداً ... فهو المشَفَّع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسباً أزكاهمُ حَسَباً ... أصفاهمُ عَرَباً بالسَّهل والجبل
أدْناهمُ فَرَجاً أضواهمُ سُرجاً ... أقواهمُ حججاً في الجدِّ والجدلِ»[1].

(١) وهي في «ديوان عز الدين عبد السلام بن أحمد. ابن غانم المقدسي»، المتوفى سنة ٦٧٨ رحمه الله (ص: ١٢٨).

وفي ورقة الغلاف من كتاب «غاية النفع شرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع» نسخة القدس (٧٤١) بخط الشيخ عبد القادر بدران الدومي رحمه الله:

«إذا استعرت كتابي وانتفعت به ... فاحذر وقت الرَّد بأن تُعيره
واردد لي انني مما ائتمنت به ... لولا مخافة كتم العلم لأستره

بمعناه:

لا تعيرن ما حييت كتاباً ... لصديق ولا لغير صديق
أحمق الناس من أعار كتاباً ... لأخيه إلا برهن وثيق

لبعضهم:

صاحب الكتب تراه أبدا ... غير ذي فهم ولكن ذا غلطْ
كلما فتشته عن علمه ... قال علمي يا خليلي في سفطْ
في كراريسٍ جياد حُكِمَت ... وبخطٍ أي خطٍ أي خطْ
فإذا قلت له هَاتْ أرنا ... حكَّ لحيته جميعاً وامتخط

لبعضهم:

عليك بالحفظِ دون الجمع للكتب ... فإن للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار يخرقها واللص يسرقها»

* «يغوص البحر في طلب اللآلي ... ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلاً ... لقد أطمعت نفسك بالمحال».

* «مسألة: ما قولكم رضي الله عنكم في رجل جالس وعنده اثنا عشر امرأة،

فقال له رجل آخر: ما هؤلاء؟، فقال له: ثلاثة بناتي، وثلاثة أخوتي، وثلاثة عماتي، وثلاثة خالاتي وكلهم من امرأتي هذه!

الجواب: رجل تزوج امرأة ولها ثلاث بنات، فجاء أبوه وأخذ منهم بنتاً وتزوجها، فجاء منها ثلاث بنات فصاروا إخوته، فجاء جده، فأخذ منهم بنتاً، فجاء منها ثلاث بنات فصاروا عماته، ثم تزوج جده أبو أمه البنت الثالثة، فجاء منها ثلاث بنات فصاروا خالاته، ثم إن الرجل له ثلاث بنات!».

* * *

في آخر مجموع الربيعي (جامعة الرياض ١٦٣٧)

بخطه:

«فائدة: قال بعض السلف: الله المستعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف».

* «قال ابن عقيل: رأيت الناس لا يعصمهم من الظلم إلا العجز، ولا أقول العوام، بل العلماء، كانت أيدي الحنابلة مبسوطة في أيام ابن يوسف وكانوا يستطيلون بالبغي على أصحاب الشافعي في الفروع حتى ما يمكنوهم من الجهر بالبسملة والقنوت، وهي مسألة اجتهادية.

فلما جاءت أيام النِّظام، ومات ابن يوسف، وزالت شوكة الحنابلة، استطالت عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة، فاستعدوا بالسجن، وآذوا العوام بالسعايات، والفقهاء بالنبز بالتجسيم!

قال رحمه الله: فتدبرت أمر الفريقين، فإذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم، وهل هذه إلا أفعال الأجناد؟ يَصُولون في دولتهم، ويَلزَمُون المساجدَ في بطالتهم! انتهى كلامه رحمه الله».

* فائدة فيما يتحمل الإمام عن المأموم، للشيخ صالح بن يوسف العتيقي رحمه الله تعالى:

ويحمل الإمام عن مأموم ... ثمانياً تعد في المنظوم

فاتحة كذا سجود السهو ... وسترة مع القنوت المروي

وسمع الله مع السجود في ... تلاوة الإمام سراً فاقتفي

وهكذا تلاوة المأموم ... مع الإمام فافهمنْ منظومي

تشهد أول عمن قد سُبِقْ ... بركعة من أربعِ فكن مُحِقّ.

انتهى».

* **في أول كتاب «الذل والانكسار» للحافظ ابن رجب، نسخة الربيعي (جامعة الرياض ـ ٢٦٧٤)** بخط الربيعي:

«علمت العلم بقلب عقول، ولسان سؤول، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكداً واستجاعة. فآفته: النسيان، وإضاعته: أن تحدِّث به من ليس بأهله، واستجاعته: أن صاحبه منهوم لا يشبع، ونكده: الكذب فيه».

* «فائدة: فرق بين المداهنة والمدارة.

فالمداهنة: معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه.

والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظِ عليه حيث لا يُظهر ما هو فيه، واللطف في القول».

* «قنِّع النفس بالقليل وإلا ... طلبت منك فوق ما يكفيها».

* «أفادتني القناعة أيَّ عز ... ولا عزَّ أعزُّ من القناعةْ

فخذ منها لنفسك رأسَ مالٍ ... وصيِّر بعدها التقوى بضاعة

تَحُز حالين تغنى عن بخيل ... وتظفر بالجنان بصبر ساعة».

وفي آخر الكتاب المذكور، بخط الربيعي:

«قال يحيى الصرصري:

بأي لسان أشكر الله إنَّه ... لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حباني بالإسلام فضلاً ونعمة ... علي وبالقرآن نور البصائر

وبالمنة العظمى اعتقاد ابن حنبل ... عليه اعتقادي يوم كشف السرائر».

* «ومما أنشد الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى:

نُمِــرُّ الآيَ والأخبــار أيضــاً ... علــى مــا جاءنــا ورعــاً وديـنــا

نريــد بهــا مــراد الله منهــا ... نعــم ومــراد خيــر المرســلينا

فــلا التعطيــل نرضــاه ولسـنا ... بخلــقٍ للإلــه مُشــبِّهينا

ونهجــر قــول مبتــدعٍ جهــولٍ ... وإنــا لقــول الصحابــة مقتفونــا

وقــد ســكتوا ومــا خاضــوا عليكــم ... بمذهبهــم تكونــوا مُهتدينــا

وبالسَّــلِف اقتــدوا بالكــفِّ عمــا ... نهــوا عنــه تكونــوا صالحينــا

وإن لــم يــرضَ مذهبهــم جهــولٌ ... فنُشــهدُ ربَّنــا أنــا رضينــا».

* * *

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *

